

**دولة ماليزية**

**وزارة التعليم العالي( KPT )**

**جامعة المدينة العالمية**

**كلية العلوم الإسلامية**

**الدعوة الإسلامية في الصومال**

**من عام( 1960) إلى عام(2012)م**

**رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة**

مقدمة من الطالب

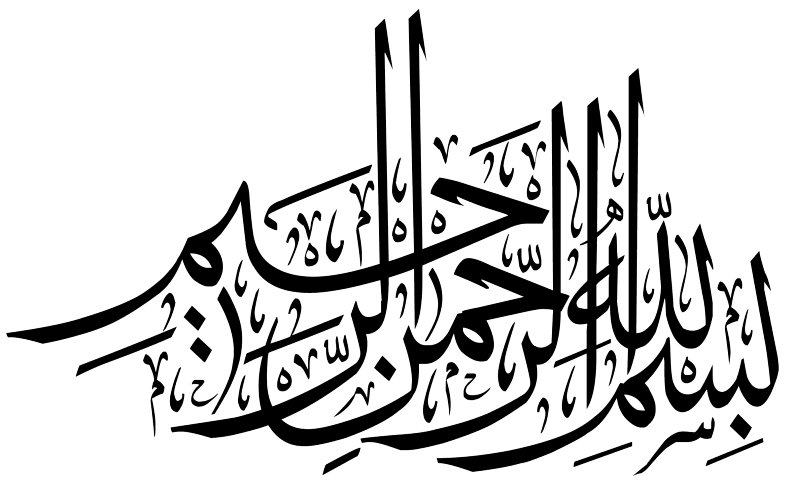
عبد الباسط شيخ إبراهيم محمد

الرقم الجامعي: PDW113AP248

تحت إشراف الدكتور: محمد البساطي

**كلية العلوم الإسلامية - قسم الدعوة**

**العام الجامعي – فبراير 2014م**



***صفحة التحكيم :*** ***CERTIFICATION OF DISSERTATION WORK PAGE***

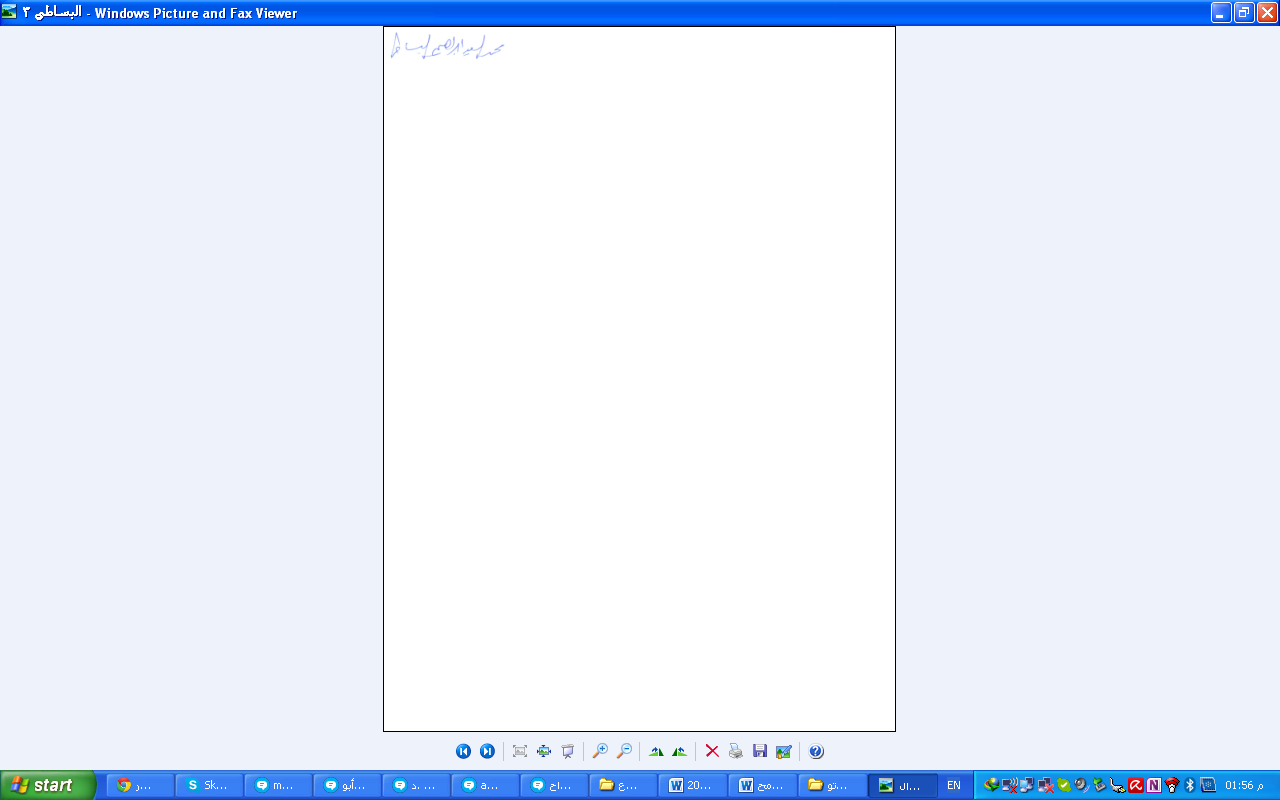
***تمّ إقرار بحث الطالب:* ……………………..**

***من الآتية أسماؤهم:***

*The thesis of …………………………. has been approved by the following:*

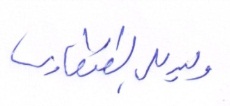
***المشرف على الرسالة Supervisor Academic***

***الاستاذ المساعد الدكتور\ محمد السيد البساطى***



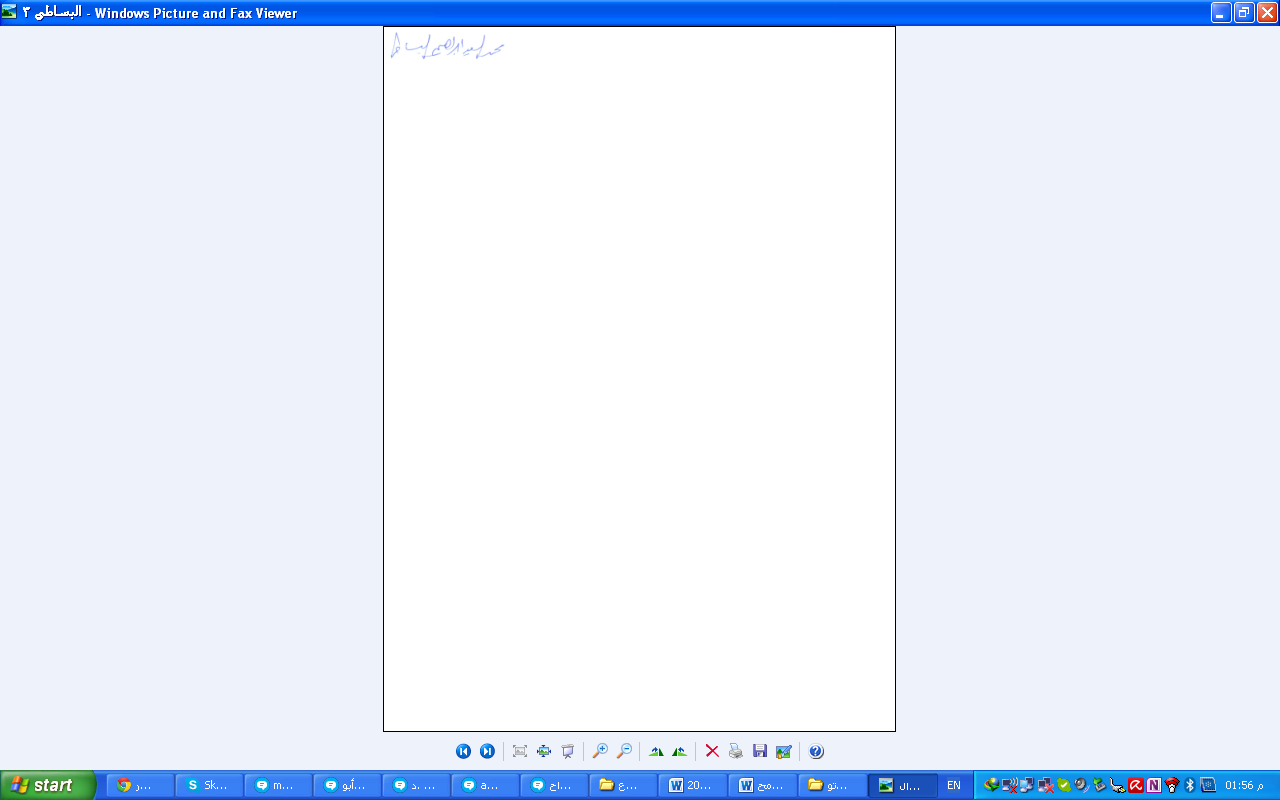
***المشرف على التصحيحSupervisor of correction***

***الاستاذ المساعد الدكتور\ وليد الطنطاوى***

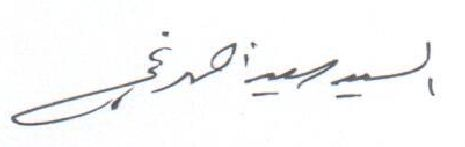


***نائب رئيس القسم Head of Department***

***الاستاذ المساعد الدكتور\ محمد السيد البساطى***



***وكيل الكلية Dean, of the Faculty***



***قسم الإدارة العلمية والتخرج Academic Managements & Graduation Dept***

***Deanship of Postgraduate Studies عمادة الدراسات العليا***

**إقرار**

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

**اسم الطالب : --------------.**

التوقيع : -----------------

التاريخ : -----------------

**DECLARATION**

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student**: ------------------------------**.

Signature: ------------------------

Date: ------------------------

|  |
| --- |
| **جامعة المدينة العالمية**  **إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة**  **حقوق الطبع 2014 © محفوظة**  اسم الباحث هنا  عنوان الرسالة هنا  لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:   1. يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه . 2. يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليميّة، لا لأغراض تجاريّة أو تسوقيّة. 3. يحق لمكتبة جامعة المدينة العالميّة بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.   **أكدّ هذا الإقرار :--------------.**  **التوقيع:------------- التاريخ: --------------** |

**ملخص الرسالة**

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وأله وصحبه أجمعين ، أما بعد فهذا تلخيص مختصر لهذا البحث الذي يعالج أمور الدعوة الإسلامية في الصومال من عام ١٩٦٠م إلى عام ٢٠١2م ، ويقتصر على التالي :

تقع أراضي الجمهورية الصومالية في القرن الإفريقي من شرق إفريقيا ، وينحدر سكانـها من أصول عربية وإفريقية ، وقد قسم الاستعمار الأوروبي الأراضي الصومالية إلى أجزاء خمسة ، استقل اثنان منهما عام ١٩٦٠م ، وكونا جمهورية الصومال ، وأما جمهورية جيبوتي تحررت من الاستعمار الفرنسي عام ١٩٧٧م ، وأما الجزآن الآخران ما زالا يقبعان تحت الاحتلال الإثيوبي والكيني .

وبعد الاستقلال تولت مقاليد الحكم في الصومال حكومات مدنية وعسكرية ، ولكنها لم تعمل في صالح البلاد والعباد ، بل كان همها الأكبر في توطين كراسي حكمها ، ما جعل الفساد والمحسوبية ينخر جسد الدولة الصومالية إلى إن هوت إلى مستنقع الخراب والدمار ، وذلك في عام ١٩٩١م .

ودخل الإسلام إلى الأراضي الصومالية منذ هجرة الصحابة الكرام إلى أرض الحبشة ، ولم ينتشر الإسلام بصورة سريعة بل بقي فترة من الزمن في مدن السواحل ، ثم بدأ ينتشر إلى عمق الأراضي الصومالية .

وقد أسهمت الهجرات العربية والفارسية في نشر الإسلام وبناء المدن وإقامة السلطنات والحكومات المحلية في الأراضي الصومالية ، كما شاركت في تشييد المساجد والمدارس العلمية .

وأما الأمور العقدية في الصومال فهو مذهب أهل السنة والجماعة ولا يوجد بينهم أراء عقدية أخرى ، كما أن المذهب الشافعي هو المذهب الرسمي للصوماليين .

وقامت الجماعات المنتسبة إلى الطرق الصوفية من القادرية والأحمدية والصالحية بدور بارز في مجال الدعوة والتعليم ، وكانوا يشكلون السواد الأعظم من علماء وفقهاء الصومال إلى وقت قريب ، وكانوا محل ثقة بين الناس ، إلى أن تسرب إلى صفوفهم معتقدات لا أساس لها من الصحة ، وتورط بعض منتسبيها إلى أفعال وأعمال كانت المتصوفة تنأى بنفسها عنها مثل حمل السلاح بوجه الشعب الصومالي ، ما جعل دورها في الدعوة موضع مثار للشبهات .

وأما الحركات الإسلامية المعاصرة من منتسبي الدعوة السلفية وحركة الاتحاد الإسلامي، وجماعة الاعتصام بالكتاب والسنة ، وحركة الإصلاح الصومالية ، ومنظمة الدعوة السلفية ، وحركة التجمع الإسلامي ، وحركة الشباب المجاهدين ، وجماعة الدعوة والتبليغ ، قد ساهموا في نشر الدعوة وتعليم الناس ، وبيان العقيدة الصحيحة ، ومحاربة البدع والخرافات ، وعرض الإسلام بشموليته ، ومساعدة المحتاجين ومتضرري الكوارث ، وغير ذلك من الأعمال الجليلة التي تصبُّ في صالح المجتمع والبلد عامة .

وأما العلماء والدعاة الصوماليون ومراكز العلم والمساجد والخلاوي المنتشرة في بقاع أراضي الجمهورية الصومالية ، فقد لعبت دورا كبيرا ومؤثرا في نشر الثقافة والدعوة الإسلامية بين الصوماليين .

ومن العقبات التي واجهت الدعوة الإسلامية وأثرت سلبا على مسيرتها وانسيابها على الوجه المطلوب القبلية ومشاكلها ، والتكفير وجماعاته التي عاثت فسادا في الأرض وأحدث شرخا بين المجتمع الصومالي المسلم ، والتحزب إلى الجماعات والحركات والمشايخ والآراء ، وتنفيذ العقوبات والحدود الشرعية على شعب يعاني فقدان الأمن والأمان منذ سنوات عديدة ، وتنتشر فيه المجاعة وعدم العمل ، كما ساهمت سقوط الحكومة المركزية في تشتيت الدعاة والعلماء ، بحيث لم يعد بوسعهم التنقل بين المدن والقرى الصومالية لأجل الدعوة ،كما أحجم وأعاق هذا الوضع المأساوي طلبة العلم الشرعيين من الإفادة من حلقات العلم ومدارس الفقه المنتشرة في أنحاء مختلفة من الأراضي الصومالية .

ومن عقبات الدعوة أيضاً الغزو الخارجي الذي تعرضت له الصومال منذ سقوط الحكومة إلى اليوم ، حيث استهدف مراكز العلم ومدارسه ، وألحق أضرارا جسيمة في الأرواح والممتلكات .

وهذه الكلمات القصيرة توجز مسار البحث ومسائله والأبواب التي طرقها ، والمطالب التي بحثها ، والنتائج التي توصل بها .

Abstract

All praise is due to Allah and peace and blessings be upon the prophet. This research is based on the commence and the spread of Islamic Dawah with regards to Somalia. Somalia is located in the Horn of Africa, where it's people are descendants from Arab and African tribes.

The geographical land of Somalia was divided by the European colonists into five regions; of which two gained independence in 1960, resulting the birth of The Republic of Somalia. Amongst the divided parts, Djibouti was the latest region to gain independency from the French in 1977, whereas the other two regions remain till today under the colonial grasp of Ethiopia and Kenya.

After the achievement of independency, the role of governing fell into the hands of civilian rulers and locals militants, whom neither governed for the interest of the Somalia nor it's people. Each with their own agenda strived to attain their personalized goals at the expense of those whom they governed. Inevitably, this led to wide spread of corruption, which caused the fall of the Somali government in 1991.

Islam was first introduced to Somalia during the migration era of the prophets companions (ra) to the lands of Habasha ( modern day Ethiopia). The spread of Islam

through Somalia was hindered as it remained in costal areas for some time, before diversifying to deeper parts of Somalia.

Alongside this, the migration of the Arabs and the Persians also played a major role in the spread of Islam, the establishment of sultanate and governing bodies across the local regions of Somalia. Their influence also extended to the construction of homes, schools and mosques. Amongst the various sects in Islam, the Somali people are devote followers of the Sunni sect; specifically the jurisprudence school of shafi'i.

The other sect such as that of the Sufi has played a substantial role in field of dawah and education, they were also very conscious of the well being of the people. This was well spread until their principles where shifted via the introductions of ill-formed ideologies. The implications of these were evident as there was a decline in the communal activities that the members of Sufi sects provided to local communities.

The modern day sects such as, The Salafi groups, the United Islamic movement, the Brotherhood movement and Tablighi jam'a were amongst many whom were involved in the spreading of Islamic creed. They also participated in hindering the spread of innovations and opposing ideologies that threatened the orthodoxy of Islamic faith.

The obstacles that have and still hinder the progress of dawah in Somalia, are mainly due to inherent tribalism that is wide spread amongst Somali people and the existence of various groups that excommunicated large numbers of Somali, causing extreme division within the society. Alongside this, members of certain groups such as those mentioned above, made it difficult for the progression of Islamic dawah as well as political/social reforms due to their affiliation and loyalty towards their group. This caused rise in hostility amongst individuals, resulting to the lack of collaboration when resolving common problems. This exacerbated the political turmoil that has been observed in Somalia over last two decades. This also had an unequivocal effect on the advancement of Islamic Dawah.

In conclusion, these points mentioned above are covered in details in the research as well as aspects that are considered to be part of the milestone in the history of Somalia. Although, the main focus of this research is the spread of Islam in the Horn of Africa, there is also connections that are drawn on, with regards to social and political elements that have both allowed and hindered the continuity of Islamic dawah as well as the implications of these involvements along with the implications that are currently observed in Somalia today.

**شكر وتقدير**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وأله وصحبه أجمعين .

فبعد أن منَّ الله تعالى علي بإتمام هذا البحث ، أشكر الله تعالى شكرا يليق بجلاله وعظمته ، وأحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، فلولاه لما كتبت حرفا ولا أنجزت عملا ، فله الحمد أولا وآخرا ، وظاهرا وباطنا .

وقد أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بشكر الناس على صنيعهم واسدائهم المعروف ، وعدَّه ذلك من جنس شكر الله تعالى ، فقال ( لا يشكر الله من لا يشكر الناس )[[1]](#footnote-1)(1) ، لذا أتوجه بجميل الشكر والعرفان إلى مقام جامعة المدينة العالمية وكلية العلوم الإسلامية والقائمين عليها على اتاحتي بهذه الفرصة العظيمة ، فلهم مني جزيل الشكر والامتنان .

كما أتوجه بالشكر والعرفان لشيخي وأستاذي ومشرفي فضيلة الشيخ الدكتور محمد البساطي – حفظه الله تعالى –فقد كان العون والمساعد - بعد الله تعالى -، وكانت نصائحه وتوجيهاته وتصويباته الحافز الأول في انسياب وتتابع كتابة هذه الرسالة ، فله مني جزيل الشكر والعرفان ، وأسأل الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أقدم شكري أيضا كل من أفادني علما أو أعارني كتابا أو أسداني رأيا ، وهم كثر فجزاهم الله خيرا .

أسأل الله تعالي أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

فهرس الموضوعات

ملخص الرسالة ..........................................ح

الـمـقــدمــة....................................1

الـمدخـل.............................................9

الـمبحث الأول : الـموقع الجغرافي لبلاد الصومال ......... 10

المبحث الثاني: سكان الصومال ............................. 11

المبحث الثالث: الحالة السياسية ................................ 13

المرحلة الأولى : من عام ١٩٦٠ م إلى عام١٩٦٩ م ...............13

المرحلة الثانية: من عام ١٩٦٩- 1991م ( مرحلة الثورة ) ...... 14

المرحلة الثالثة: من سقوط الحكومة المركزية عام ١٩٩١ الى ٢٠١2م (مرحلة الفوضى والخراب)........ 17

المبحث الرابع : الحالة الاقتصادية..................................... 23

الفصل الأول : الإسلام في الصومال ................................. 25

المبحث الأول : دخول الإسلام في الصومال ........................... 26

المبحث الثانـي : ملخص لتاريخ الإسلام في الصومال حتى العصر الحاضر................... 28

المبحث الثالث : مراكز ومدارس العلم في الصومال ............................. 32

المبحث الرابـع : الأراء العقدية في الصومال .................................. 40

المبحث الخامس: ا المذاهب الفقهية في الصومال ......................... 51

الفصل الثاني: أهم التيارات الدعوية في الصومال ................................. 58

المبحث الأول : التصوف والصوفية ودورها في نشر الإسلام في الصومال.................59

المطلب الأول : الطريقة القادرية....................................65

المطلب الثاني : الطريقة الأحمدية......................................73

المطلب الثالث : الطريقة الصالحية...................................... 74

المبحث الثاني: الحركات الإسلامية المعاصرة .................................. 78

المبحث الثانــــي : الحركات الإسلامية المعاصرة ودورها في نشر الدعوة ............ 81

المطلب الأول : حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي............................. 85

جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة ....................................... 103

المطلب الثاني :حركة الإصلاح الصومالية..................................... 112

المطلب الثالث : التجمع الإسلامي أو حركة آل الشيخ المحلية الصومالية................126

المطلب الرابع : منظمة الدعوة إلى الكتاب والسنة أو السلفية الجديدة..................130

المطلب الخامس: حركة الشباب المجاهدين .................................142

المبحث الثالث: العلماء والدعاة.....................................156

الشيخ أدم بن معلم عمر ( غَيْلِدلَه ) ........................................157

العلّامة الشيخ على جوهر بقرى ورسـمه ..................................159

الشيخ معلم عبديو يرو ......................................161

الشيخ عمر بن درر بن محمد ورسـمه.....................163

الشيخ نور الدين علي علو السلفي .............................166

الشيخ حسين محمد محمود ( عده ) ....................................170

الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الدينسوري ..........................172

الشيخ محمد نور قوي .................................................174

الشيخ إبراهيم محمد علي سولـي .........................................176

الشيخ محمد بن معلم حسن.........................................177

الشيخ عمر الفاروق بن الحاج عبدي السلطان....................................184

الشيخ عبد القادر نور فارح غعمي ..........................................188

الشريف عبد النور بن الشريف حسن مقبول ..............................190

الشيخ أحمد بن الشيخ محمود أغاري .....................................193

الشيخ عثمان بن عمر داوود حدك................................196

الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ إبراهيم بارطيري....................................199

المبحث الرابع : دور الحكومات الصومالية في نشر الدعوة ...............................201 الفصل الثالث: عقبات في طريق الدعوة في الصومال ..........................204

الفصل الثالث: عقبات في طريق الدعوة....................................... 205

المبحث الأول: الصراع بين أقطاب الطرق الصوفية ..................................206 المبحث الثاني: التحزب في الجماعات : ........................................212

المبحث الثالث: العصبية القبلية ............................................224

المبحث الرابع : التكفير وجماعاته ............................................234

المبحث الخامس : استخدام العنف في تطبيق الشريعة ...............................255

المبحث السادس : انـهيار الدولة الصومالية ..........................................275 المبحث السابع : الغزو الخارجي............................277

الـخاتـمة.................................................279

فهرس الآيات القرآنية.............................................282

فهرس الأحاديث النبوية ...................... …….............287

فهرس الأعلام الـمترجم لـهم.......................................290

فهرس البلدان والطوائف والحركات...........................296

فهرس الـمصادر والمراجع ................................................298

**بسم الله الرَّحمن الرَّحيم**

**الـمـقــدمــة**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﴾[[2]](#footnote-2)(1) ، ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﴾[[3]](#footnote-3)(2) ، ﴿ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﴾[[4]](#footnote-4)(3) ، أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتـها ، وكل مـحدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالةٍ في النار[[5]](#footnote-5)(4) .

**سبب اختيار الموضوع** :

الصومال بلد استراتيجي من حيث الموقع والسكان ، ويعتبر البوابة الجنوبية - بعد خليج عدن – للجزيرة العربية التي تربط بشرق أفريقيا وصولا إلى غرب إفريقيا وجنوبـها حيث وفرة الناس والأرض الخصبة.

والصوماليون مشهورون بالنشاط والديناميكية ، ولهم تأثير ملموس بالأمم التي يختلفون معها في جميع نواحي الحياة الدينية والدنيوية .

ويشكل الإسلام الدين الرسمي والوحيد بين الشعب الصومالي ، ولأجل ذلك مثلت الدعوة إلى الله تعالى جزءا من حياتـهم ، و لـها تاريخ طويل يـمتد إلى هجرة الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – إلى أرض الحبشة.

في العقدين الأخيرين تسامع العالم بأكمله إلى المأساة الصومالية واعتبر الصومال والصوماليين بلدا وأمة فاشلين لا وجود لهما في التمدن والحضارة المعاصرة ، ومن هذا الركام والنظرة السوداء أردت أن أقول للعالم ومع ذلك كله هناك نجم ثاقب يتلألأ   في سماء الصومال اسمه  : الدعوة الإسلامية في الصومال من (1960)   الى (2012) م ، ليكون موضوع بحثي في رسالة الدكتوراه في جامعة المدينة العالمية ، ويمثل إضافة جديدة في معرفة الصومال إسلاميا ودعويا.

مشكلة وصعوبـات البحث:

وما من عمل يقوم بـها الإنسان سواء كان العمل كبيرا أو صغيرا يواجه صنوفا من العقبات والصعوبات التي تمثل حجر عثرة أمامه ، ومن المشاكل والعقبات التي عانيت بـها عند إعدادي لـهذا البحث ، وإن كانت كثيرة ، ولكني أقتصر على التالي :

1 - قلة المصادر والدراسات العربية التي تتناول الشأن الدعوي الصومالي .

2 - ندرة الكتاب والمؤرخين الصوماليين .

3 – الخراب والتلف الذي طال جميع المكتبات الخاصة والعامة بعد انـهيار الدولة الصومالية قبل عشرين سنة ، وخاصة المكتبة الوطنية الخاصة في مقديشو التي كانت تحوي الآلاف من المخطوطات والكتب بجميع اللغات .

4-صعوبة السفر إلى الصومال في الوقت الراهن لغربلة ما قد تبقى من مراجع ومصادر أو الإفادة من الأحياء ممن لهم تجارب دعوية .

5 – ومن أعظم العقبات التي واجهتني خلال بحثي هو حصول معلومات كافية عن الحركات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية ، لأن إدارة أعمالها مبنية على السرية ، ولا تريد البوح بها سواء كان من الانجازات التي حققتها أو الاخفاقات التي منيت بـها خوفا من التبعات .

**أهداف البحث** : ومن الأهداف الكبيرة والعظيمة التي تقف وراء هذه الرسالة هي :

* بيان وتوضيح أحوال الدعوة ومجالاتها المختلفة في جمهورية الصومال .
* تعريف العالم بعلماء ودعاة الصوماليين .
* الإسهام في فهم الصومال والصوماليين .
* إبراز جهود انتشار الإسلام في الصومال

**الدراسات السابقة** : أما الدراسات الدعوية حول الموضوع مع قلتها لم تعالج موضوع الدعوة في داخل ما يعرف بالجمهورية الصومالية بصفة خاصة ، كما لم أقف – مع البحث الدقيق والسؤال الكثير للمطلعين بشأن الدعوة في الصومال– على دراسة موضوعية تعالج وتتحدث عن الدعوة الى الله تعالى من بداية استقلال الصومال من المستعمر الإفرنجي وما تلاها من حكومات صومالية الى أن هوت الصومال الى مستنقع الحرب الأهلية والفوضى العارمة حيث الخراب والدمار .

وقد وقفت على ثلاثة بحوت تعالج قسطا من أمور الدعوة الإسلامية في الصومال ، وهي التالي :

الأولى : دور علماء جنوب الصومال في الدعوة الإسلامية ( 1889-1941م ) ، إعداد أحمد جمعاله محمد ، بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث في جامعة أم درمان الإسلامية في السودان .

الثانية : تاريخ الحركة الإسلامية الصومالية ( ظروف النشأة وعوامل التطور ) تأليف حسن محمود عبد الله . ويدور فصول ومباحث هذا الكتاب في توثيق وتأريخ وانجازات حركة الإصلاح الصومالية فرع حركة الإخوان المسلمين الدولية ، وقسمها المؤلف إلى تمهيد وعشرة فصول وهي :الحركة الإسلامية ظروف النشأة وعوامل التطور ، والنظام الأساسي للحركة ، والحركة الإسلامية وخدمة المجتمع ، والحركة الإسلامية وتحديات الواقع الصومالي ، و الحركة الإسلامية والعمل السياسي في الصومال ، و الحركة الإسلامية وتفاعلات الواقع السياسي الصومالي ، و الحركة الإسلامية والنقد الذاتي ، ومسارات الوحدة ، وعكس التيار سباحة لا بد منها ، و الحركة الإسلامية الصومالية بين المحاكم الإسلامية والحكومة الصومالية .

وهذه الرسالة لا تلتقي ببحثي إلا الجزئية التي تتعلق عندما أتحدث عن دور حركة الإصلاح الصومالية في مجال الدعوة فقط ، والباقي لا علاقة لها بموضوعي هذا .

الثالثة : الدعوة الاسلامية المعاصرة في القرن الافريقي ، للباحث : علي الشيخ أحمد أبوبكر ، قدم إلي الجامعة الاسلامية عام 1404 هـ .

قسم الباحث رسالته إلى مدخل، وثلاثة أبواب. المدخل: دخول الإسلام في القرن الأفريقي. الباب الأول: عقبات في طريق الدعوة في الصومال، وفيه أربعة فصول: آثار الاستعمار في القرن الأفريقي، القبلية وآثارها في المجتمع، أثر الأنظمة الوطنية في مسيرة الدعوة ، العادات والتقاليد الجاهلية.

الباب الثاني: ركائز الدعوة الإسلامية في الصومال، في ثلاثة فصول: دعوة العلماء وجهادهم ، رسالة المسجد في الإسلام ، مدارس تحفيظ القرآن.

الباب الثالث: أحوال المسلمين في الدول المجاورة، وفيه ثلاثة فصول: أوضاعهم في الحبشة ، أوضاعهم في كينيا ، أوضاعهم في تنزانيا. ثم ختم الباحث رسالته بذكر أهم النتائج والتوصيات ، ومن ذلك: أن المنطقة تواجه غزواً تبشيرياً، المد الشيوعي في المنطقة، ضعف الحكومة الصومالية وانحرافها. أما الاقتراحات فمنها: كتابة الباحثين أبحاثاً علمية حول الدعوة الإسلامية المعاصرة، والمشاكل والعقبات التي تعترضها، البعد عن الخلافات الجانبية، والمجادلات العقيمة بين القائمين بأعمال الدعوة، النظر في حال المسلمين الذين يعيشون في أثيوبيا ومحاولة مساعدتهم.

أهم الملاحظات على البحث مع البيان الموجز الخلاف الموجود بينها وبين رسالتي :

1- البحث يتحدث عن أحوال الدعوة في القرن الإفريقي ، والقرن الإفريقي يطلق على الصومال وجمهورية جيبوتي ودولة إرتريا ، والبعض يزيدها إثيوبيا ( الحبشة) وكينيا ، ومما يؤكد على ذلك أن الباحث تحدث في الباث الثالث عن أحوال المسلمين في الدول المجاورة في كينيا واثيوبيا وحتي في تنزانيا البعيدة والمعدودة من دول شرق إفريقيا.

بينما رسالتي تعالج فقط أحوال الدعوة في الصومال فقط ، ويطلق الصومال في الوقت الحاضر الإقليم الجنوبي الذي تحرر من الاستعمار الإيطالي ، والإقليم الشمالي الذي كان تحت الاستعمار البريطاني ، وكونا الجمهورية الصومالية عام 1960م بعد تحررهما . ولا نعرج أحوال الدعوة في المناطق المجاورة للصومال وان وجد فيها جالية صومالية كبيرة ، لأن كلا من كينيا واثيوبيا يحتل أجزاء من الصومال الكبير ، كما أن غالبية سكان جمهورية جيبوتي من الصوماليين .

2- كما يدل ملخص تعريف الرسالة : تحدث الباحث عن اثار الاستعمار في القرن الأفريقي، القبلية وآثارها في المجتمع، وكذا العادات والتقاليد الجاهلية .

ورسالتي تتحدث فقط عن جزئية العصبية القبلية في مجال الدعوة ، والغزو الخارجي بعد الاستقلال وسقوط الحكومة المركزية .

3- تحدث الباحث عن رسالة المسجد في الإسلام ومدارس تحفيظ القرءان وجهاد العلماء ، وليس هذه المباحث من موضوعات بحثي ورسالتي .

4 - كما تحدث الباحث عن التنصير والمدَ الشيوعي وضعف الحكومة ، وليست هذه من مباحث رسالتي .

5- الباحث قدمت رسالته في عام 1983م ، ولا تشمل في السنوات الأخيرة التي خرجت الى العلن الحركات الدعوية التي ساهمت في الدعوة سلبا وايجابا .

وأخيرا أعتقد أن رسالتي ستكون فريدة في نوعها وستزيد اضافة جديدة في تعريف الناس أحوال الدعوة في الصومال .

منهج البحث : ومنهج البحث الذي اتبعته عند كتابة البحث هو المنهج الوصفي والتاريخي التالي :

أقوم بعزو الآيات القرآنية مع ذكر اسم السورة ورقم الآية .

أخرج الأحاديث من كتب الصحاح والسنن مع ذكر درجة الحديث إذا كان في غير الصحيحين .

نقلت الأقوال والآراء من  مصادرها الأصلية ، إلا إذا لم أحصل على المصدر الأصلي أنقل بالواسطة مع الإشارة إلى ذلك .

ترجمت للأعلام والجماعات الواردة في البحث إلا تراجم الصحابة والأئمة الأربعة لشهرتـهم  .

قمت ببيان معاني الكلمات الغريبة الواردة في البحث في أول مرة .

ترجمة الأماكن والبلدان المذكورة في البحث .

أنهي بحثي خاتمة أسجل فيها أهم النتائج من هذا البحث .

قمت بوضع فهرس تفصيلي كالتالي :

فهرس للآيات القرآنية ، وفهرس الأحاديث النبوية ، وفهرس للأعلام المترجم لهم ، وفهرس للبلدان والأماكن ، واَخر للجماعات ، وأخرى للمصادر والمراجع ، وفهرس البحث .

هيكل البحث : وقد قسمت الرسالة إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة

تقسيمات الرسالة :

* المدخل :   وفيه   : الموقع الجغرافي .
  + - :  سكان الصومال .
    - :  الحالة السياسية .
    - : الحالة الاقتصادية .
* الفصل الأول : الإسلام في الصومال  وفيه:
* المبحث الأول : دخول الإسلام في الصومال وانتشاره.
* المبحث الثاني: ملخص لتاريخ الإسلام في الصومال حتى العصر الحاضر.
* المبحث الثالث: مراكز ومدارس العلم في الصومال.
* المبحث الرابع: المذاهب العقدية في الصومال.
* المبحث الخامس: المذاهب الفقهية في الصومال.
* الفصل الثاني: أهم التيارات الدعوية في الصومال.
* المبحث الأول: التصوف والصوفية في الصومال:
* المطلب الأول: الطريقة القادرية.
* المطلب الثاني: الطريقة الأحمدية.
* المطلب الثالث: الطريقة الصالحية.
* المبحث الثاني: الحركات الإسلامية المعاصرة. وفيه:
* المطلب الأول: حركة الاتحاد الإسلامي.
* المطلب الثاني: حركة الإصلاح الاجتماعي .
* المطلب الثالث: حركة آل الشيخ الصومالية .
* المطلب الرابع: منظمة الدعوة الى الكتاب والسنة .
* المطلب الخامس: حركة شباب المجاهدين .
* المبحث الثالث: العلماء والدعاة .
* المبحث الرابع: دور الحكومات الصومالية في نشر الدعوة.
* الفصل الثالث: عقبات في طريق الدعوة بالصومال.
* المبحث الأول: الصراع بين أقطاب الطرق الصوفية.
* المبحث الثاني: التحزب في الجماعات.
* المبحث الثالث: العصبية القبلية.
* المبحث الرابع: التكفير وجماعاته.
* المبحث الخامس : استخدام العنف في تطبيق الشريعة.
* المبحث السادس: انـهيار الدولة الصومالية.
* المبحث السابع : الغزو الخارجي
* الخاتمـــــــــــــة :

سوف أذكر في خاتمة البحث – إن شاء الله تعالى - أهم النتائج التي أتوصل اليها .

 الفهارس :

* 1. فهرس الآيات القرآنية .
  2. فهرس الأحاديث النبوية .
  3. فهرس الأعلام .
  4. فهرس الموضوعات .

**الـمدخـــل : ويشـمل مدخل الرسالة الـمباحث التالية :**

* الـمبحث الأول: الـموقع الجغرافي لبلاد الصومال .
* الـمبحث الثاني: أصول وسكان الصومال.
* الـمبحث الثالث: الحالة السياسية في الصومال.
* الـمبحث الرابع: الحالة الاقتصادية في الصومال.

**الـمبحث الأول : الـموقع الجغرافي لبلاد الصومال[[6]](#footnote-6)(1) :**

يـمكن تقسيم الصومال على ضوء الـمؤتمر الاستعماري الذي انعقد في عاصمة ألـمانيا الموحدة برلين عام ١٨٨٤م، والذي شارك فيه كل من بريطانيا وإيطاليا وفرنسا الذين كانوا يتقاسـمون في القارة الإفريقية إلى قسمين:

الأول : الصومال الكبير : ويشمل كلا من جمهورية الصومال (إقليمي الجنوب والشمال) ، وجمهورية جيبوتي[[7]](#footnote-7)(2) ،وإقليم الصومال الغربي الذي تحتله إثيوبيا [[8]](#footnote-8)(3)، وإقليم الجنوب الغربي الذي تحتله دولة كينيا[[9]](#footnote-9)(4) .

الثاني : جمهورية الصومال : تأسست من الاتحاد الذي أعلن في الأول من شهر يوليو عام١٩٦٠م ، بين الإقليم الشمالي الذي تحرر من الاستعمار البريطاني في السادس والعشرين من شهر يونيو عام 1960م ، والإقليم الجنوبي الذي تحرر هو الآخر من الاستعمار الإيطالي في الأول من شهر يوليو عام 1960م ، وكوَّنا جمهورية الصومال وعاصمتها مدينة مقديشو[[10]](#footnote-10)(1) .

وتقع جمهورية الصومال في القرن الإفريقي ،ويحدها من الشرق المحيط الهندي، ومن الشمال خليج عدن ،ومن الغرب إقليم الصومال الغربي ،ومن الجنوب إقليم الجنوب الغربي الذي تحتله كينيا.

**المبحث الثاني: سكان الصومال**

اختلف المؤرخون والنسَّابون في أصل الشعب الصومالي على آراء ثلاثة.

الأول : يرجع أصل الصوماليين إلى الجنس العربي[[11]](#footnote-11)(1) ، وإنهم أحفاد وسلالة مهاجري القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية الذين استوطنوا أرض الحبشة ، وينتهي نسبهم إلى محمد بن عقيل بن أبي طالب[[12]](#footnote-12)(2) .

الثاني : إن أصل الصوماليين يعود إلى الجنس الحامي ، والدليل على ذلك العلاقة الكبيرة التي كانت تربط بين أرض ما كان يسمى قديما بلاد بونت (الصومال اليوم) والمصريين القدامى ، ولاسيما في عهد الملكة حتشبسوت وزيارتها التاريخية إلى الصومال في القرن الخامس عشر ق.م ، وما وجد من آثار في المعابد المصرية القديمة التي تشير إلى العلاقة التي كانت بين قدماء الصوماليين والمصريين ، وكذا الملامح المشتركة والمتقاربة بين الشعبين[[13]](#footnote-13)(3) .

الثالث: يرجع أصل الصوماليين إلى أصول إفريقية حيث يشتركون مع الأفارقة في كثير من أنماط الحياة واللون والموطن والقارة السمراء وطبيعة التعامل مع الآخرين[[14]](#footnote-14)(4).

الترجيح : من الصعوبة بـمكان الترجيح بين هذه الأقوال الـمتضاربة بسبب عدم وجود دليل قوي يعتمد عليه ، ولكن يـمكن التوفيق أو التقريب بينها بأن يقال إن في الصومال قبائل كثيرة تنتسب إلى الجنس العربي، وأخرى إلى الجنس الإفريقي وأخرى إلى الجنس الحامي ، وهؤلاء كلهم يجمعهم وطن وكيان واحد اسمه الصومال .

**المبحث الثالث: الحالة السياسية:**

في الفاتح من شهر يوليو عام ١٩٦٠م، أُعْلن قيام وولادة جمهورية الصومال عقب اتحاد تـمَّ بين الإقليم الجنوبي الذي تحرر من الاستبداد الإيطالي والإقليم الشمال الذى تحرر من الاستعمار البريطاني وكوَّنا طوعا جمهورية الصومال[[15]](#footnote-15)(1) . ويمكن تقسيم الحالة السياسية الصومالية من يوم الاستقلال إلى عام٢٠١2 م إلى ثلاث مراحل: **المرحلة الأولى : من عام ١٩٦٠ م إلى عام١٩٦٩ م :**حيث تولى زمام الحكم المدنيون الذين جاؤوا بطريق الانتخاب مـمثلين عن الأحزاب التي تأسست بعد الاستقلال ، وكانت الأحزاب مؤسسة على قواعد قبلية وعشائرية ، ولكنها ترفع شعار الديـمقراطية ، وقد تولى السيد آدم عبد الله عثمان ( آدم عده )[[16]](#footnote-16)(2) رئاسة الجمهورية الصومالية الوليدة ، ومـما يعاب في هذه الـمرحلة الـمبكرة التي تأسست فيه الجمهورية الصومالية الوليدة حيث كان الشعب يتطلع إلى بناء دولة الـمواطنة التي تعتمد على الكفاءة والأمانة وحسن الاختيار ، ولكن بدل ذلك انتشرت الـمحسوبية والقبلية وتقديـم الـمصلحة الخاصة على العامة ، والاستهتار بـمقدرات البلد مما أعاق مسيرة التقدم والازدهار[[17]](#footnote-17)(3) ، وأضعف هيبة الدولة وأوصل الأمر إلى اغتيال رئيس الجمهورية السيد عبد الرشيد علي شرمأركي[[18]](#footnote-18)(1) جهاراً نـهاراً في الخامس العشر من شهر أكتوبر عام 1969م ، في مؤامرة لـم تُفك ألغازها ومن يقف وراءها حتى كتابة هذه الأسطر[[19]](#footnote-19)(2) ، ما مهدّ الطريق أمام الجيش للقيام بانقلاب عسكري ، وقيام حكومة ثورية في الـمرحلة التالية .

**المرحلة الثانية: من عام ١٩٦٩- 1991م ( مرحلة الثورة ) :**

بعد انتشار الفوضى السياسية ، وانفلات الأمن ، وتأخر التقدم ، وتـحول البلد إلى ركام من الـمآسي وموطن للبؤساء وفاقدي الأمل ، وصارت الـمـحسوبية والفساد العنوان الرئيسي والـمعتمد الأول في جـميع إدارات ومفاصل الدولة ، مما جعل الشعب الـمغلوب على أمره يتطلع إلى حكومة وطنية تنتشله من هذا الـمأزق الخطير الذي انـحدر به البلد قاطبة ، ويفتح باب الأمل والرجاء للمحرومين ، ويـحقق الأمنيات التي ناضل من أجلها الشعب الصومالي سنوات طوال ، وقدم في سبيل الاستقلال من الاستعمار الخارجي وتأسيس دولة الـمواطنة الـمبنية على الكفاءة والقدرة على العطاء والانـجاز ، وبذلت في سبيل ذلك كل الغالي والنفيس .

ففي هذا الـجو الـمشحون وما صاحبها من اغتيال رئيس الـجمهورية بصورة مفاجئة ، استغلَّ جنرالات الجيش الصومالي الـمتعطش للسلطة والـهيمنة بتدبير انقلاب عسكري غير دموي بقيادة اللواء محمد سياد بري[[20]](#footnote-20)(1) وذلك في صبيحة الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر أكتوبر عام١٩٦٩ م فاستولى على الحكم ، وعطَّل الدستور ، و ألغى المجلس النيابي، وأعلن قيام حكومة ثورية ، جعلت من أهدافها الكبرى محاربة الفساد والمحسوبية والقبلية ، وبناء دولة المواطنة على أساس الكفاءة والقدرة ، ونهوض البلد إلى طريق التقدم والازدهار[[21]](#footnote-21)(2).

ففي السنوات الأولى من حكم العسكر حققت الحكومة الجديدة إنجازات عظيمة وكبيرة في مجالات متنوعة ، كالأمن والتعليم الأساسي والجامعي ، وتعبيد الطرق، وبناء المستشفيات والمطارات والموانئ ، وايصال الحكم إلى القرى والهجر والأرياف مع الحكم الشمولي ، كما بنت جيشا كبيرا في العدد والعتاد عدًّ يوما من الأيام من أعظم جيوش قارة إفريقيا أداءً وتدريبا[[22]](#footnote-22)(3) ، ولكن مع هذه الإنجازات العظيمة والمقدرة إلا أن الحكم العسكري ارتكب أخطاء كثيرة في حق البلد والأمة ،كما هي عادة العسكر غالبا في البلدان التي يستولون عليها بقوة السلاح ، حيث يتظاهرون في الفترة الأولى من حكمهم الرغبة الجارفة في بناء الأرض والانسان معا ، ولكن يعمرون المباني ويهدمون الشخصية معنويا ليصبح مطية سهلة لأمنيات الحاكم المستبد وحاشيته . ويمكن الإشارة إلى اثنين من هذه الأخطاء الكثيرة التـي كان لـها الأثر السَّيِّء والـمردود السلبي على المجتمع الصومالي ، والخطآن هـما : الأول: تبني الحكومة الصومالية مبادئ الاشتراكية العلمية[[23]](#footnote-23)(1) الذي يخالف دين وتقاليد الشعب الصومالي المسلم.

أما الخطأ الثاني هو : إصدار الحكومة العسكرية قانون الأحوال الشخصية الذي ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق عامة ، وفي مجال الإرث خاصة ،وأبدى رفضه واستهجانه الأنصبة المقررة في القرآن الكريم ، كما منع وحرَّم تعدد الزوجات الذي أباحه الشارع بشروط لا يسع المجال لذكرها[[24]](#footnote-24)(2) .

هذا القانون أثار حفيظة الشعب الصومالي المسلم قاطبة ، واعتبره عدوانا سافرا على دينهم وعقيدتهم وشرعة ربهم سبحانه تعالى. فقام العلماء والمخلصون من الشعب بمعارضته وإعلان رفضه ، وتحذير الناس من مغبة الخضوع والقبول له ، كما حذرت الحكومة بالعواقب الوخيمة التي تترتب عليه إن أقدمت تطبيقه على أرض الواقع . ولكن العسكر استمر في هذيانه وتحديه لـمشاعر الشعب الصومالي الـمسلم ، وكان ردّه أن فتح أبواب سجونه لآلاف الناس ، واختتم حـماقاته بإعدام عدد من العلماء وطلاب العلم في الساحات العامة مع حرق جثثهم لإخافة الناس وإجبارهم على القبول والتسليم لقراراته المشؤومة [[25]](#footnote-25)(3).

وعلى إثر هذين الخطأين وغيرهما من اخفاقات حكومة العسكر تأسست معارضة مصلحة في خارج الصومال مدعومة من دول الجوار المعادية للصومال أرضا وشعبا ، ما جعل البلد يدخل في مرحلة لا استقرار مع انتشار السلاح بين المواطنين الذي مهدَّ بانتفاضة شعبية أسقطت الحكومة المركزية وأحالت البلد إلى ركام ومآسي لم يندمل جرحه حتى الآن .

**المرحلة الثالثة: من سقوط الحكومة المركزية عام ١٩٩١ الى ٢٠١2م ( مرحلة الفوضى والخراب) :**

بعد سقوط الحكومة المركزية في شهر فبراير عام ٢٠٠١م ، بانتفاضة وطوفان شعبي غير منظم ، دخل البلد مرحلة جديدة وخطيرة من الفوضى وعدم الاستقرار ،حيث أغارت كل قبيلة على الأخرى، واستبيحت المحرمات التي عصمتها الشريعة بطرق ملتوية وشبهات ملفقة، وساد قانون الغاب في كل مكان ، وهوى البلد إلى مستنقع من الدماء والمآسي والجوع والخوف والجرح غير المندمل.

وقد عقدت مؤتـمرات كثيرة في خارج الصومال لانتشال البلد مما هو فيه، ولكن كلها باءت بالفشل لأسباب عديدة من أهمها أن الدول الراعية والداعية لهذه الاجتماعات والمؤتـمرات لها مصالح استراتيجية في الصومال ولا تريد رؤية بلد صومالي موحد قد يشكل خطرا على مصالحها كما كان سابقا ، وكذلك عدم فهم وإدراك كثير من الساسة الصوماليين لـما يراد لبلدهم من الانـهيار والتخلف ، وتقسيمه فيما بعد إلى دويلات قبلية تعادي كل واحدة الأخرى ، لينتهي بذلك بلدا وشعبا طالما خوَّف جيرانه ، ليصبح أثرا بعد عين وعبرة لمن اعتبر .

ففي عام ٢٠٠٠م ، عقد مؤتـمر في مدينة عرته في جـمهورية جيبوتي ، شارك فيه الـمنظمات الأهلية ، وأعيان وزعماء معظم القبائل ، والـمثقفين الصوماليين من الداخل والخارج ، ورجال الأعمال والعلماء ، وبعض أمراء الحرب ، وأطياف من مكومات الشعب الصومالي رجالا ونساء ، واستمر المؤتمر فترة طويلة ، وفي النهاية اختير السيد عبد القاسم صلاد حسن[[26]](#footnote-26)(1) رئيساً للصومال ، وبعد عودته إلى العاصمة الصومالية مقديشو، واجه معارضة شديدة من قبل أمراء الحرب الذين كانوا يتقاسمون أجزاء مدينة مقديشو، والذين كانوا يسيطرون على الأقاليم البعيدة من العاصمة ، حيث رأوا اختياره استمرارا لحكم العسكر الذي ثاروا عليه وأسقطوه ، وما اعتبروه انقضاضا واغتصابا على حقهم في الحكم وإدارة البلد، ومـما زاد الطين بِلة أن الرئيس الجديد لم يتبنَّ أي مشروع تنموي أو تصالحي للشعب الصومالي يعيد لهم الأمل الـمفقود من الأمن الاستقرار ، وإعادة إعمار البلد ، مـما ساهم في سقوط الحكومة الجديدة وانـهيارها وأفول نجمها بسرعة الضوء .

وفي عام ٢٠٠4م عقد مؤتمر آخر في كينيا اختير فيه السيد عبد الله يوسف أحمد[[27]](#footnote-27)(2) رئيساً جديدا للصومال ، وبدوره واجه معارضة شديدة من أمراء الحرب في العاصمة الصومالية مقديشو ، ولم يستطع نقل مقر حكومته إليها لخضوعها ووقوعها تحت حكم أمراء الحرب ، ما جعله يحط رحاله في مدينة جوهر[[28]](#footnote-28)(1) ، عاصمة إقليم شبيلي الوسطي ،ولم يطل القيام فيها ، وانتقل أخيرا إلى مدينة بيدوا[[29]](#footnote-29)(2) عاصمة إقليم باي.

وفي هذه الفترة الحرجة وقع ما ليس في الحسبان ، وهو سيطرة مجاميع المحاكم الإسلامية[[30]](#footnote-30)(3) التي تأسست حديثاً على العاصمة مقديشوا وطردت أمراء الحرب وميليشياته من الساحة ، مما جعلهم يتنفسون الصعداء من حكومة العقيد عبدالله يوسف وسكان العاصمة الذين أرهقتهم إتاوات وإهانات أمراء القتل والتدمير. ولم تدم هذه الفرحة طويلا ، حيث وسعت المحاكم الاسلامية أطماعها واعتقدت باستطاعتها السيطرة على المزيد من الأقاليم والمدن المجاورة والبعيدة عن العاصمة، مستغلة التأييد الواسع واللامحدود من غالبية الشعب الصومالي الذي سئم الفوضى والانفلات الأمني ، وأيقن بأن حلَّ مشاكله لا يتحقق إلا بتطبيق الشريعة الاسلامية التي ترفع لواءها اليوم المحاكم الاسلامية ،كما استغلت المحاكم ضعف الحكومة الوليدة وقلة إمكانياتها، مما جعلها ترسل إشارات التهديد والتوعد لمقر الحكومة المؤقت في مدينة بيدوا.

وفي هذه الفترة القصيرة والمحدودة كانت المحاكم تعاني فوضى عارمة في داخلها أفرادا وقيادة، من انعدام الخبرة السياسية والإدارية مما جعلها تتخبط في تصرفاتها وتصريحاتها المتناقضة، وتتحرك نحو حتفها في كل خطوة تخطوها[[31]](#footnote-31)(4).

وقد عقدت مباحثات بين الحكومة الانتقالية الوليدة الضعيفة وبين مجاميع الـمحاكم الإسلامية التي أسكرته نشوة السيطرة السريعة في أغلب مناطق الجنوب الصومالي والتأييد الشعبي المغلوب على أمره في العاصمة السودانية[[32]](#footnote-32)(1) الخرطوم[[33]](#footnote-33)(2) على ثلاث مراحل ، ولم يتحقق منه شيء ملموس مع إبرام اتفاق مبدئي بإظهار حسن النوايا ، والاحترام المتبادل ، ووقف الدعايات المتبادلة بين الجانبين ، وغير ذلك من الكلام المعسول الذي لا وجود له على أرض الواقع ، بل انتهي بالفشل والاتهام المتبادل وتوجيه اللوم إلى أطراف خارجية بأنـها تقف وراء ما حدث[[34]](#footnote-34)(3) ، وهذا الخلاف أعطى الفرصة الجيش الأثيوبي للتدخل في الشأن الصومالي عسكرياَّ[[35]](#footnote-35)(4)، وإجبار قوات المحاكم الإسلامية على إخلاء العاصمة الصومالية مقديشو وانسحابها وترتيب صفوفها من جديد ، لتبدأ حرب عصابات الكرِّ والفرِّ على القوات الإثيوبية الغازية .

وبعد ثلاث سنوات من المعارك الدامية بين الشعب الصومالي والقوات الإثيوبية التي ارتكبت مجازر مروعة ضدَّ الشعب الصومالي ، وحولت أجزاء من العاصمة مقديشو إلى ركام ، وهدمت البيوت على رؤوس ساكنيها ، ومع ذلك لم تستطع كسر معنويات الشعب الصومالي الرافض لغزوها الغاشم ولا لهزيـمة الـمقاومة الصومالية ، وعلى أثر ذلك اُجبر الرئيس الانتقالي عبد الله يوسف أحمد على تقديم الاستقالة [[36]](#footnote-36)(5)من منصبه لإفساح المجال أمام المفاوضات الجارية بين الحكومة الـمؤقتة والمعارضة الصومالية المسلحة بقيادة مجلس إعادة التحرير ، وقد تولد ذلك تأسيس برلمان صومالي مؤلف من الجانبين واختيار السيد شريف شيخ أحمد[[37]](#footnote-37)(1) رئيس المحاكم الإسلامية - جناح جيبوتي[[38]](#footnote-38)(2)- رئيسا جديدا للصومال ، فلم يستقم للرئيس الجديد أمره ، حيث واجه معارضة مسلحة من قبل زملائه وأصدقائه ورفقاء دربه في المحاكم الإسلامية والمقاومة، واتُـهِم بالخيانة والسعي وراء تحقيق مآرب شخصية . وأنهى فترة حكمه في شهر سبتمبر عام ٢٠١٢م .

وأخير انتخب السيد حسن شيح محمود[[39]](#footnote-39)(1) رئيساً جديدا للصومال ، ولا يزال البلد يرنح تحت وقع الفوضى وعدم الاستقرار ، مع جلب أعداد كثيرة من قوات دول الإفريقية المجاورة للصومال واخرى من دول شرق إفريقيا ، وهذه الدول لم تأت لمصلحة الصومال ، وإنما جاءت لتحقيق مصالحها .

نسأل الله تعالى بصلاح العباد والبلاد. آمـيــن

**المبحث الرابع : الحالة الاقتصادية[[40]](#footnote-40)(1) :**

تتوفر في الأراضي الصومالية ثروات هائلة ومتنوعة من ثروة حيوانية وزراعية وسمكية كثيرة ، كما يوجد في الصومال ثروة كبيرة من المعادن النفيسة مثل اليورانيوم والحديد والنفط والتي لم تستغل حتى الآن.

وتعتبر الثروة الحيوانية المشتملة على الإبل والبقر والغنم والماعز من مميزات النشاط الرعوي الصومالي، حيث يعيش أكثر من سبعين في المائة من السكان في خارج المدن ويمتهنون الرعي وتربية المواشي ، ويقدر عدد رؤوس الماشية ما بين 40 إلى 50 مليون رأس .

وأما الثروة الزراعية تأتي بعد الثروة الحيوانية حيث يوجد في الصومال أراضي شاسعة تبلغ مساحتها ثمانية ألاف هكتار صالحة للزراعة ، ولكن الكثير من الأراضي مهملة ولا يستغل فيها للزراعة إلا قدر 2% منها ،كما لا يتجاوز عدد السكان الذين يعملون في حقل الزراعة 12% ، ويعود السبب الأكبر في عدم استغلال هذه الأراضي الواسعة قلة المياه مع وجود نـهري جوبا وشبيلي في الأراضي الصومالية ، إلا أنهما لا يسدان حاجة البلد المائية للماشية والزراعة ، وأما الأمطار الموسمية التي يعتمد عليها غالبية المزارعين شحيحة لا تلبي حاجة الناس في الزراعة وسقي الماشية معا في كثير من الحالات ، ويزرع على الأراضي الجاهزة للاستغلال أنواعا متفرقة من الحبوب والفواكه والخضروات وغيرها من المزروعات. وتشتهر الصومال بزراعة الموز حيث تنتشر مزارعه في حوض نهري جوبا وشبيلي ، ويصدَّر إلى الخارج ، ويعد الموز الصومالي من أجود أنواع الموز في العالم ، كما يزرع قصب السكر في حوض نـهر شبيلي قرب مدينة جوهر على أراضي تـمتد حوالي 22 ألف فدان ، وفي مدينة جلب حيث يتوفر في جنباتـها مياه نهر شبيلي ، وقد أنشأ في القرب من مزارع قصب السكر مصنعا لتكريره وتصنيعه .

وتمتلك الصومال ثروة سمكية كبيرة حيث يصل طول الساحل الصومالي من المحيط الهندي وخليج عدن على ما يزيد عن ثلاثة الأف كيلو متر ، ولكن هذا لا تدخل في اهتمامات غالبية الشعب الصومالي الذي يتأفف من أكله لاعتماده الكامل على لحوم الماشية ، كما لم تعط الحكومات الصومالية أي اهتمام يذكر في تسويقه وتصديره إلى الخارج .

وأما الخامات فقد قدرت الكمية الموجودة في باطن التراب الصومالي ما يزيد عن مائة مليون طن ، أربعين في المائة منها من الحديد ، كما يوجد كميات كبيرة من اليورانيوم .

فقد ذكرت بعض التقارير الدولية إلى وجود كمية كبيرة من النفط والبترول في البرِّ والبحر الصومالي ، ولكنها لم تستغل هذا الآن للظرف الحرج الذي يعاني منه البلد .

ومع هذه النعمة العظيمة التي حباها الله تعالى أهل الصومال ،إلا أنهم لا يزالون يعانون الأمرين من الجوع والبأس والحرمان والفقر ، لأن الحكومات السابقة أهملت البلد ولم تـهتم بالإفادة من خيرات البلد استخراجا وتصديرا وتسويقا ، بل عملت العكس حيث شجعت الاستيراد من الخارج ودفعت في سبيلها ثمنا باهظا كانت الأمة في أمس الحاجة إليه ، كما اعتمدت على المساعدات الخارجية المشروطة وغير المشروطة التي لم يستفد منها الشعب شيئا ، بل ذهبت إلى جيوب الساسة مما جعل الشعب الصومالي يلقبهم : ( مقبرة المساعدات الخارجية )[[41]](#footnote-41)(1) .

**الفصل الأول: الإسلام في الصومال**

**هذا الفصل يعالج الأمور التاليـــة :**

**المبحث الأول: دخول الإسلام إلى الصومال.**

**المبحث الثاني: آثار الحضارة الإسلامية في الصومال**

**المبحث الثالث: مراكز ومدارس العلم والفقه في الصومال.**

**المبحث الرابع: المذاهب العقدية في الصومال.**

**المبحث الخامس: المذاهب الفقهية في الصومال.**

**المبحث الأول : دخول الإسلام إلى الصومال :**

هناك جدل واسع وخلاف شديد غير متناهٍ في تحديد الوقت المحدد الذي وصل أو دخل الإسلام إلى أرض الصومال، وتكاد تتفق الآراء والروايات على دخول الإسلام إلي الصومال في وقت مبكر من إعلان رسالة الإسلام في مكة الـمعظمة[[42]](#footnote-42)(1).

وهذا الأمر له علاقة وطيدة بـهجرتي[[43]](#footnote-43)(2) الصحابة إلى الحبشة حيث أمرهم النبي صلي الله عليه سلم بالهجرة إليها فرارا بدينهم من فتنة زعماء قريش المناوئين والمعارضين لرسالة الإسلام، وذاكرا لهم عدل ملكها النجاشي رضي الله عنه.

واسم الصومال لم يكن معروفا من قبل، وإنما ظهر في أواخر القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، والحبشة كانت تطلق على الأراضي الممتدة الي هضبة جبال إثيوبيا، ولا مانع بأن يقال كان الصومال جزأ من هذه الأرض الشاسعة، وأن أهلها استجابوا لدعوة الاسلام الوليدة ،لانهم لم يكونوا يخضعون لحكم يمنعهم من اعتناق الإسلام .

ويستند القائلون بدخول الإسلام إلى الصومال في وقت مبكر جداً، ما وُجد من كتابات باللغة العربية على بعض مقابر في مدينة مقديشو ، كقبر سيدة تدعى : فاطمة بنت عبد الصمد يعقوب المتوفاة في عصر يوم السبت الثاني والعشرين من جمادي الأولى عام واحد ومائة من الهجرة النبوية، وعلى قبر السيدة حاجة بنت مقدام أحمد والمتوفية في الخامس من شهر ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين بعد المائة من الهجرة النبوية الشريفة[[44]](#footnote-44)(1) .

وذكر ابن سعيد[[45]](#footnote-45)(2) (1274م ) أن معظم سكان السواحل الصومالية كانوا مسلمين[[46]](#footnote-46)(3).

ومع دخول الإسلام إلى الصومال في وقت مبكر إلا أن انتشاره لم يكن بالسرعة التي يعتقدها كثير من الناس ، ونقل عالم الآثار البريطاني نيفيل شيتيك أن كتابا صينين في القرن التاسع الميلادي أشاروا إلى أن سكان مدينة بربرة لم يكونوا مسلمين أو كان إسلامهم في ضعف . كما ذكر الإدريسي أن سكان مدينة براوه لم يكونوا يدينون بأي دين[[47]](#footnote-47)(4) .

وعلى كل حال وإن كان الإسلام بدأ في المدن الساحلية ولكنه انتشر فيما بعد جميع الأراضي الصومالية ، ولا يوجد بقعة منها لم يصله إليها ، والإسلام هو الدين الرسمي للصوماليين ، ولا يوجد بينهم دين آخر ، كما لا يوجد بينهم وثنيون لا دين لهم ، كما هو الحال في كثير من دول الشرق الإفريقي.

**المبحث الثانـي : ملخص لتاريخ الإسلام في الصومال حتى العصر الحاضر.**

يعود تاريخ دخول الإسلام إلى الأراضي الصومالية إلى فترة هجرة الصحابة الكرام إلى الحبشة ، والدليل على ذلك البعوث والهجرات العربية التي وصلت إلى السواحل الصومالية ، ومنها بعثة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان الأموي التي كان يقودها الأمير موسى بن زبير بن خثعم الكندي وذلك في عام 75ه ، للقضاء على بعض المناوئين لحكمه وإثبات أركان دولته في هذه المنطقة ، والتي لم تخل من نشر الإسلام وتبشيره[[48]](#footnote-48)(1) .

ومن هذه الهجرات هجرة العمانيين الذين وصلوا الصومال في وقت قريب من عصر النبوة ، وهجرة الوفد العباسي الذي أرسله الخليفة أبي جعفر المنصور بقيادة يحي بن عمر العنزي الذي وصل إلى مقديشو 149ه[[49]](#footnote-49)(2) ، ومنها هجرة اثنتي عشرة قبيلة من القحطانيين ( آل فقيه ) ، واثنتي عشرة قبيلة من الجدعني ( الشاشيين ) ، وست قبائل من العقبى ( الدرقبه ) ، وثلاث من العفيفي ، وست من الإسماعيلي ، ويعرف هذه القبائل بمجموعهم بين الصوماليين قبائل آل حمر وآل بنادر ( حمر وبنادر اسمان من أسماء مدينة مقدبشو )[[50]](#footnote-50)(3) . ومنها هجرة الشيرازيين بقيادة الأمير علي بن حسن الشيرازي في عام 370ه/975م، وقد قاموا بنشر الإسلام في جنوب الصومال[[51]](#footnote-51)(4).

وقد عرفت الصومال عددا من السلاطين والسلطنات الإسلامية التي حكمت أجزاء من الصومال قبل ظهور الصومال الجديد ، وقد عرفت هذا السلطنات بدول الطراز الإسلامي السبعة ، وقد وصل نفودها إلى عمق الأراضي التابعة لإمبراطورية الحبشة[[52]](#footnote-52)(5) .

ومن هذا السلطنات سلطنة عدل الإسلامية التي حكمت المنطقة التي يطلق عليها اليوم إقليم أودل الواقع في الشمال الغربي في الصومال ، وكانت عاصمتها مدينة زيلع المشهورة بالعلم والعلماء ، وقيل إن عاصمتها كانت مدينة دكر القريبة من مدينة هرر الواقعة اليوم تحت الاحتلال الإثيوبي .

ومن السلطنات التي قامت في أرض الصومال سلطنة مقديشو التي امتد وجودها مئات السنين ، ومن أشهر حكامها الأخوة السبعة من قبيلة الحارث الذين نزحوا من منطقة الأحساء في الخليج العربي فرارا من بطش حكامهم والذين وصلوا إلى مقديشو عام301هـ /913م ، وكانوا حكاما صالحين قاموا بأعمال جليلة حتى وصل حكمهم إلى المدن الساحلية كمركا وبراوه وغيرهما .

ومن تاريخ الإسلام في الصومال آثار الحضارة الإسلامية والمعالم والرموز الأثرية التي وجدت في أرض الصومال والتي تدل على أن للإسلام قدم سبق وحضوراً في التراب الصومالي منذ فترة طويلة ، وأن أهله السابقين تركوا بصمات واضحة على أرض الواقع ، ليكون عونا للأجيال اللاحقة على انتمائهم الإسلامي وفخرهم بجدورهم الإيمانية.

وقد وجدت آثار كثيرة ومعالم أثرية في نواحي وأماكن متفرقة من التراب الصومالي نذكر قسما منها على سبيل المثال لا الحصر والإحاطة . ففي مدينة مقديشو عاصمة الصومال وجدت الآثار التالية

١- مسجد عبد العزيز : أقدم مسجد في تاريخ الصومال ، ولا يعرف تاريخ بنائه على وجه الدقة ، وهناك روايات شفهية يتداولها الناس ، مفادها أن بناءه تم بيد الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه ، الذي أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن داعيا وقاضيا، تعطلت سفينته في خليج عدن مما جعل الرياح العاتية تجرهم الى المحيط الهندي حتى وصلت إلى شواطئ مدينة مقديشو ، فأقام هناك فترة وجيزة وبنى المسجد ،ولم يبق منه إلا بناء المنارة التي تتصدر صورتها في الطوابع البريدية وبطاقات التهنئة لتذكر الناس بماضيهم وتاريخهم الإسلامي، وأخيرا هدمت منارة مسجد عبد العزيز في مشهد أغاظ الشعب الصومالي لأنه اعتداء على تاريخ أمة ودينها[[53]](#footnote-53)(1) .

2- مسجد حمروينه: تشير الكلمات المنقوشة على أحد جدرانه بأن بناءه تمّ في الربع الأول من القرن السابع الهجري، وكتبت التالي: (بسم الله الرحمن الرحيم: بنيت أعمدة هذا المسجد في هذا المكان أول محرم سنة ٦٣٠هـ ، ولينج بالصلوات التي تقام في هذا المسجد على الباني وذريته وكل المحسنين ، وعمل كل ذلك ابن محمد بن عبد العزيز )[[54]](#footnote-54)(2).

٣ -مسجد فخر الدين ، بناه السلطان أبوبكر فخر الدين الغساني في نهاية شعبان عام 667ه ، الموافق 27أبريل 6 مايو سنة 1269م ، وتدل اللوحة الرخامية المثبتة على محرابه بأنه بني في أواخر شعبان سنة ٦٦٧هـ على يد صاحبه الحاج محمد بن عبد الله الشيرازي[[55]](#footnote-55)(3) .

٤- مسجد أربع ركن : كتب في محرابه اسم بانيه وهو السيد : حصراو بن محمد الشيرازي عام ٦٦٧هـ( ١٢٦٨ – ١٢٦٩م )[[56]](#footnote-56)(4) .

ومن أثار الحضارة الإسلامية في الصومال مدينة زيلع : من أهمِ المدن الصومالية التي لعبت دورا كبيرا في نشر الاسلام ، يقول الكاتب الصومالي عواله سعيد أحمد: ( كانت زيلع بوابة للإسلام لشرق إفريقيا وشغلة مضيئة أضاءت بنور العلم للأمم الإفريقية في شرق الغارة، وحاضرة دول الطراز الإسلامي ، يقال إنه يوجد في زيلع آثار أول مسجد بني في القارة الأفريقية، وهو ذو قبلتين إحداهما متجهة إلى القدس الشريف ، والأخرى باتجاه مكة المكرمة )[[57]](#footnote-57)(5) .

ومهما كان الأمر فإن تاريخ الإسلام في التراب الصومال قديم قِدَم الصوماليين ، وأنـهم استجابوا الدين الإسلامي بأريحية وبدون مشقة وإكراه ، وهو من مفاخر الشعب الصومالي قاطبة ، ولم يعرف بين الصوماليين دين آخر غير الإسلام مع أن النصرانية يدين بـها جيرانـها من دولتي الـحبشة وكينيا ، ويعتبر إثيوبيا من اـلمعاقل القديـمة والـمهمة للديانة النصرانية في قارة إفريقيا عامة وفي شرقها خاصة ، وهذا الجوار لم يكن له أي تأثير ولو كان قليلا على الشعب الصومالي المسلم . كما لم يعرف بين الصوماليين من ارتد عن دينه إلا عدد قليل من بعض من تربوا في أحضان المستعمر الأوروبي أو درسوا في مدارس إرسالياته ، والبعض من هؤلاء رجعوا إلى دينهم وتابوا عن خطئهم - والحمد لله أولا وآخرا - .

والصومال جزء فعال في جميع المنظمات والهيئات الإسلامية العاملة في جميع الأقطار الإسلامية ، وهذا التاريخ المجيد سيستمر بإذن الله تعالى على سواعد وهمم الشعب الصومالي المسلم ، الذي تصدَّى لكل المحاولات اليائسة التي حاولت إبعاده عن محيطه الإسلامي ، أو التأثير على أبناء جالياته الموجودة في المهجر ، ليتحلوا عن دينهم أو يضعوها على جانب ، نسأل الله تعالى أن يحفظ الإسلام وأهله في الصومال والصوماليين .

**المبحث الثالث : مراكز ومدارس العلم في الصومال[[58]](#footnote-58)(1) :**

نقصد من عقد هذا الباب بيان المراكز والمدن الصومالية التي لعبت دورا محوريا في نشر العلم والدعوة في ربوع التراب الصومالي.

وقد اعتمد الصوماليون قديما وحديثا في مجال التعليم الديني الأساسي أسلوب الكتاتيب الذي يلعب دورا مهما في تنشئة طلاب العلم وتنمية مهاراتهم الأساسية قبل انتقالهم إلى حلقات العلم ومدارس الفقه في المساجد والمدن العلمية المنتشرة في الحضر والبدو .

ويطلق على الكتاتيب القرآنية في اللغة الصومالية بــ ( الدُّكْسِي ) - بضم الدال وكسر السين - ، حيث يكون الموضع الأول واللبنة الأساسية الذي ينبغي أن يجتاز فيها الطالب بمهارة عالية لينضم فيما بعد إلى سلك طلبة العلم ودارسي الفقه .

وكانت الكتاتيب تعتمد أسلوبا صارما مع دارسي القرآن الكريم ليتمكنوا من إكمال حفظ القرآن في أسرع وقت وأسهل طريقة مـمكنة ، وكانت تشترط على ولي دارسي القرآن الكريـم ألا يشغل التلميذ بأي عمل إضافي غير القرآن حتي ينتهي من حفظه ، وأن يكون الـمعلم هو الآمر والناهي في شأن تلميذه حتي تتحقق فيه الـهدف المنشود من تعليمه وهو حفظه الكامل للقرآن الكريم .

وهذه الشروط وإن كانت تبدو قاسية في بعض الأحيان إلا أنـها تـمـثل مفتاح النجاح لكثير من طلبة العلم الذين برزوا في مجال العلم والدعوة والتعليم .

وبعد إتقان الطالب حفظ القرءان الكريم ينتقل إلى حلقات العلم المقامة غالبا في المساجد أو في بعض الأحيان في المدارس المخصصة لدراسة العلوم الشرعية والتي غالبا ما تكون ملحقة بالمساجد العامة .

ويـمثل المسجد في حياة الصوماليين الشيء الكبير في دينهم ويقع في صدارة أولوياتـهم أسوة بغيرهم من عموم المسلمين ، حيث كان المسجد المدرسة الشاملة الجامعة لحاجات المسلمين في قديم الزمان ، وهو الركيزة الأولى التي اهتم بـها الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة النبوية حيث ابتدأ أعماله ببناء مسجده الشريف،حيث قال الله تعالى في شأنه ﴿ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﴾[[59]](#footnote-59)(1) .

واختيار الـمسجد لدراسة العلوم الشرعية يوفر للطالب بيئة معنوية تبعثه إلى النشاط والحيوية وتعينه على الاستقامة والاستفادة من مشايـخه والمذاكرة مع أقرانه.

ويـمكن الإشارة بأن من أسباب اختيار المسجد مكاناً للتعليم والتفقه فيه ، هو أنه مكان للعبادة ، وأن طلب العلم الشرعي أيضاً عبادة لله تعالى فناسب التقاء العبادتين في جو روحاني جذاب ، وكما يمتاز المسجد عن غيره من قلاع العلم بأن كثيرا من العلماء والمشايخ وأساتذة العلوم الشرعية يقضون أوقاتا كثيرة في داخل المساجد من أجل التعليم والدعوة والإرشاد والعبادة وغير ذلك مما له صلة بالوظيفة الدعوية .

وتقام في داخل هذه المراكز والمساجد صنوف من علوم الشريعة المتنوعة من تفسير القرءان الكريم والفقه الشافعي وموسوعات كتب الحديث وعلم مصطلح الحديث وعلوم الآلة واللغة والأدب من نحو وصرف وبلاغة ومنطق وغبر ذلك مما له علاقة بالعلم الشرعي .

وإن كانت الكتب المدروسة مؤلفة باللغة العربية إلا أن المعتمد في شرحها وتدريسها يكون على الغالب والأكثر باللغة الصومالية.

ومن أهم المدن والمراكز العلمية في داخل الصومال خلال السنوات الخمسين الماضية المدن التالية :

**1 - مدينة مقديشو العاصمة الصومالية :**

تعد مقديشو من أقدم مدن الصومال، وهي عاصمة جمهورية الصومال منذ الاستقلال والوحدة إلى اليوم ،وقد استقبلت العاصمة أولى الهجرات العربية من الجزيرة العربية إلى الصومال ، والمهاجرين الشيرازيين وغيرهم من الأمم الأخرى ، وكان من هؤلاء المهاجرين عدد من العلماء والدعاة الذين استوطنوا في مقديشو ونشروا العلم والفقه فيها.

وقد عرفت مقديشو عددا من كبار علمائها وفقهائها الذين ذاع صيتهم ونـما نجمهم في العلم والتدريس والفتيا ، ومنهم الشيخ حرمين بن حاج يوسف الشاشي والشيخ عبد العزيز بن محمد بن شرف الدين المخزومي ، والشيخ محمد لانسياب ري ، والشيخ أبو فرج الطبي ، والشيخ عثمان فقيه عمر الإسماعيلي الغندرشي ، والشيخ وليو عدي أبو عمر العفيفي ، والشيخ حاج باحسن الزبيري ، والشيخ محي الدين معلم مكرم والشيخ حسين عدي والشيخ عبدالرحمن الصوفي و وغيرهم من جهابذة العلماء.

وقد نشطت الدعوة وانتشرت حلقات العلم والفقه في مساجد مقديشو منذ استقلال الصومال ونيل حريته من المستعمر الغربي إلى يومنا هذا ، ومن هذه المساجد التي صارت مقصدا وموئلا لطلبة العلم وامتلأت بـجـنباته وساحاته حلقات العلم :

مسجد مرواسعين أعيان مساجد مقديشو ، وهو من أقدم مساجد المدينة ، ويقع في الحي القديـم في مقديشو ، وبجواره أكبر سوق تجاري في العاصمة ، كما يحتضن الحي مباني ومقرات حكومية وشعبية مهمة. ومن العلماء الذين تولوا التدريس والتعليم والدعوة في المسجد الشيخ ابراهيم سولي، والعلامة الفقيه الشيخ أحمد محمد أبا الشاشي المقدشي ، والشيخ شريف شرفو، وغيرهم من علماء مقديشو .

ومن المساجد المشهورة في مقديشو مسجد في حارة شبس ، ومن علماء هذا المسجد العلامة المحدث الشيخ محمد نور قويالمشهور بخطيب العاصمة ، وكانت خطبته تستقطب أعدادا كثيرة من العلماء وطلبة العلم وبعض كبار موظفي الدولة ، وكان الشيخ يقوم بدراسة كتب السنة ، وكان يشاركه في النشاط الدعوي العلامة الأزهري الشيخ محمد عبد الغني سراح ..

ومسجد ظغحتور الذي عرف به نشاطا دعويا كان يقوده الشيخ محمد ظغحتوروكان درسه في التفسير مقصداً لطلبة العلم .

ومن مساجد مقديشو الذي ذاع صيته في نشر العلم مسجد أربع ركن الشهير ، ومن العلماء الذين ارتبطت أسـماؤهم في هذ المسجد واشتهر بدراسة تفسير القرءان الكريم هو الشيخ مريدي عبدالرحمن، وكذا الشيخ نور الدين علي علو السلفي.

ومن المساجد المشهورة في مقديشو مسجد شيخ عبد القادر المعروف بمسجد المقام ، ويعتقد كثير من الصوماليين بأن النواة الأولى من الصحوة الإسلامية المعاصرة تأسست في جنبات هذا المسجد بفضل درس التفسير الذي كان يقوم به العلامة اللغوي والفقيه الأريب أبو الصحوة الإسلامية الصومالية الشيخ محمد معلم حسن، وكان يحضر درس الشيخ أعداد كثيرة من أطياف الشعب الصومالي ، ما أغاظ الحكومة العسكرية فأوقفت درس الشيخ واعتقلت الشيخ سنوات كثيرة ، ومن العلماء الذين درسوا في هذا المسجد وأفادوا الناس من علمهم الجم الشيخ أدم بن شيخ عبد الله .

ومن مساجد مقديشو الذي عرف بنشر العلم الشرعي مسجد عيل هندي في ناحية هولوداغ ، وكان من مدرسي المسجد الشيخ محمود عيسى، والشيخ عبد القادر نور فارح غعمي، والشيخ طاهر عبدي ، والشيخ محمدالملقب بالشيخ بلوغ المرام .

ومن المساجد الذي احتوى في جنباته أعدادا كبيرة من الطلبة مسجد الهدى المشهور بمسجد سيغالي في ناحية هدن ، ومن علماء المحدث الشيخ إبراهيم سولي ، والعلامة الشيخ محمد غوليد كارشهوزير الشؤون الدينية الأسبق .

ومن حلقات العلم العامرة في مقديشو الحلقات التي كانت تنتظم في مسجد الشيخ علي صوفي ، وكان الشيخ علي عبد الرحمن يتولى بتدريس علمي التجويد والقراءات ، وقد نهل على يديه كوكبة كبيرة من قراء الصوماليين الذين اشتهروا محلياً ودوليا كنجل الشيخ القاري المجود الشيخ عبد الرشيد بن الشيخ علي صوفي ، وما زال المسجد يعطي ثماره حتى كتابة هذه الأسطر .

ومن هذه المساجد مسجد نور اليقين في حارة عيل غاب وكان يتولى حلقة المسجد العلمية الشيخ عبدالرحمن فارح فاهي .

ولا ننسى مسجد حاش وهليه الذي كان منارة للعلم ، ومن مشايخه الشيخ محمد أحمد روبله المعروف بـــ ( بقلصون ) ، والشيخ عبد المجيد الضرير .

ومسجد كلية المعلمين في لفولي الذي كان يجلس في كرسي دراسته مفتي السلفيين ومقدمهم العلامة المحدث الشيخ شريف عبد النور المقبولي .

ومن المساجد الذي كانت منارة للعلم مسجد التضامن الإسلامي الذي بنته الحكومة السعودية والمتاخم لمقر مجلس الأمة الصومالي ، وقد تولي التدريس فيه عدد من العلماء وفي مقدمتهم فضيلة الشيخ أدم بن الشيخ عبد الله ، المدير السابق لإدارة الشؤون الدينية في وزارة العدل الصومالية ، والمفسر المشهور عبر الإذاعة الرسمية والوحيدة في العاصمة والمعروفة بـــراديو مقديشو ، ومن مدرسي المسجد أيضاً الشيخ شريف إبراهيم .

**2 - مدينة زيلع في الشمال الغربي الصومالي :**

ومن المدن والمراكز الصومالية التي نشطت فيها الحركة العلمية وعرفت بعلمائها وفقهائها الذين ذاع صيتهم في الأفاق مدينة زيلع الواقعة في الشمال الغربي الصومالي .

وقد انتسب إلى هذه المدينة عدد من العلماء الأفذاذ الذين أضافوا إلى المكتبة الإسلامية مصنفات قيمة ومفيدة كالـمحدث العلامة الشيخ جمال الدين الزيلعي صاحب نصب الراية لأحاديث الهداية و الشيخ العلامة فخر الدين عبد الرحمن الزيلعي .

3**- ومن قلاع العلم مدينة بورما في الشمال الصومالي** ، وقد عرفت المدينة في العصر الحديث أشهر عالم من علماء الصومال والذي تتلمذ عليه عدد من كبار علماء الصومال وهو العلامة الشيخ علي جوهر ، وقد ورثه ابنه العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ علي جوهر شيخ مشايخ مدينا بورما .

**4 - ومن مدن العلم مدينة براوه :**

تقع مدينة براوه الصومالية على بعد قرابة مائة كليو على خط الساحل بالمحيط الهندي في جنوب العاصمة مقديشو، وهي من أقدم المدن الصومالية الساحلية التي استقبلت عددا من المهاجرين العرب وغيرهم من الأمم الأخرى التي وصلت الصومال في وقت مبكر من تاريخ المنطقة .

ومثلت المدينة احدى مدن العلم الصومالية ، وقد عرفت بكثرة مساجدها ووفرة علمائها وفقائها الدين نشروا العلم في ربوعها ومحيطها .

ومن أشهر مساجدها التي كانت منارة للعلم والهدى : مسجد سيدنا عمر بن الخطاب المعروف بالمسجد الجامع ، ومسجد سيدنا عثمان المعروف بأهل الكساء ، ومسجد بلاد الرحمة والمشهور بمسجد الشيخ نورين ، ومسجد بغداد ، ومسجد الشيخ محمد البَهْلُول ، ومسجد الشريفة علوية المضيرية والمشهور بمسجد العرب .

وقد عرفت مدينة براوه عددا من العلماء والفقهاء الذين تصدروا للتدريس والتعليم والدعوة إلى الله تعالى ، ومن هؤلاء الشيخ محمد الهادي نورجاندي ، والشيخ أويس بن محمد البراوي ، والشيخ نورين بن أحمد صابر ، والشيخ عبد العزيز الأموي ، والشيخ قاسم البراوي ، والشيخ معلم نور البراوي ، والشيخ ولي بن شيخ عبد القادر ، والشيخ محمد غذودو ،والشيخ أحمد بدوي بن شيخ، والشيخ محمد الأمين عمر ، والشيخ سيدي بن شيخ نورين ، والشيخ محمد صوفي ، والشيخ محمد الهادي قاضي .

ومازالت مساجد مدينة براوه وعلماؤها يتصدرون للمشهد الدعوي في إفادة الناس وتعليمهم في ما يعود عليهم بالخير في دينهم ودنياهم .

**5 - مدينة بيدو عاصمة إقليم باي ( جوبا العليا سابقا) :**

ومن المدن والمعاقل العلمية في الصومال مدينة بيدوا - الواقعة في وسط جنوب الصومال - وقد عرف أهل المدينة والمناطق المحيطة بها اهتمامهم البالغ في عناية القرءان الكريم حفظا ودراسة ، ما جعل المنطقة مقصداً ومحل أنظار لدارسي وطالبي حفظ وإتقان القرءان الكريم . وقد أنجبت المدينة والمدن المحيطة بها عددا كبيرا من العلماء والفقهاء الذين تصدروا للتدريس والفتوى وأناروا شعلة العلم في جنبات وزوايا مساجد المدينة وخلواتها . وفي مقدمة هؤلاء العلماء العلامة الفقيه الشيخ أدم غيلدله، والقاضي والفقيه الأريب الشيخ معلم عبديو يرو ، والمحدث العلامة الشيخ أحمد أغاري ، والشيخ محمود عبد الباري ، والشيخ إبراهيم أدم ، والشيخ عبد السلام شيخ إبراهيم ، والشيخ أبوبكر عبد الرحيم ، والشيخ محمد ياسين عبد الواحد ، والشيخ أدم توفيق ، والشيخ أبوبكر غعمي ، والشيخ حسن غاب ، والشيخ اسحاق أدم ، والشيخ حسين شيخي محمد .

**6 – مدينة هرجيسا :** ومن المدن والمراكز العلمية مدية هرجيسا حاصرة مدن الشمال الصومالي ، وانجبت المدينة كوكبة من العلماء والفقهاء كالشيخ عبد الرحمن كاريه ، والشيخ عمر درر ، والشيخ إبراهيم عده ، والشيخ يوسف حيله ، والشيخ محمد الهرري ، والشيخ محمد أو محمود ، والشيخ محمود صوفي محمد ، والشيخ يوسف أدم ، والواعظ المشهور الشيخ مصطفى حاج إسماعيل .

**7 - مدينة بار طيري المشهورة بجماعة با طيري** :

تقع مدينة بار طيري في الجنوب الغربي من العاصمة مقديشو على مسافة تزيد عن ٤٥٠ كيلو ، وهي منطقة زراعية لتوفر مياه نهد جوبا في أرضها .

وتشتهر المدينة بأنها من أقدم قلاع العلم في الصومال ، حيت تذكر الروايات المتداولة بين الناس بأن الجماعة تأسست في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي ، وأخذت اسم الجماعة لأن الذين أسسوها كانوا ينتمون إلى التصوف ، ومن مؤسسي الجماعة الشيخ إبراهيم حسن يبرو ، والشيخ علي طهري ، والشيخ أبوكر ادن طري ، والشيخ عبد الرحمن ابيل .

ويقال إن جماعة بارطيري واجهت ظروفا صعبة أدت بنزوح وخروج عدد من علمائها ودعاتها منها ما أثر سلبا على حلقاتها العلمية ، ولكن تمكن عدد من وجهائها وعلمائها بإعادة الاعتبار لها واعادة المياه إلى مجاريها واستئناف حلقاتها العلمية ونشاطها الدعوية من جديد ، ومن هؤلاء الأجلاء : الشيخ محمد ادن خيروي ، والشيخ عبد الرحمن محمد ادن ، والشيخ عبديو عثمان ، والشيخ إبراهيم محمد ادن ، والشيخ علي مالن مودي ، والشيخ محمد يوسف ، وحاج عبد العزيز شيخ علي مالن ، والشيخ هرو مالن أليو ، والشيخ مرسل .

ومن أشهر علماء وفقهاء مدينة بارطيري الذين استمرت حلقتهم العلمية أكثر من خمسين عاما وخرجت الآلاف من العلماء والدعاة والمدرسين ووصلت شعاعها العلمي إلى أرجاء متفرقة من أرض الصومال حلقة الشيخ العلامة الفقيه عبدالرحمن أرطي الذي شهد له القاصي والداني في جهوده الجبارة وصبره الطويل وتفانيه غير المحدود في نشر العلم وإفادة الناس ، فرحمه الله رحمة واسعة .

**8 - مدينة دينسور :**

ومن المدن التي أسهمت في نشر العلم وكانت من معاقل العلم في الصومال مدينة دينسور ، والتي تبعد عن العاصمة مقديشو قرابة ٣٧٠ كيلو في الجنوب الغربي . وإذا ذكر علماء مدينة دينسور يأتي في الصدارة والمقدمة العلامة الفقية الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ محمد الدينسوري ، الذي جلس علي كرسي العلم في جامع مدينة دينسور ما يزيد على خمسين سنة ، وينتشر تلامذته في أماكن كثيرة من مدن وقرى التي يقطنها الصوماليين في داخل الجمهورية ، والإقليمين الصوماليين الواقعتين تحت الاحتلال الإثيوبي والكيني ، كما يتبوأ عدد من طلابه مناصب إدارية حكومية عليا ومكانة اجتماعية مرموقة بين الصوماليين .

**9 - مدينة بلدوين :** وعرفت مدينة بلدوين في إقليم هيران بالوسط الصومالي والمدن المجاورة لها عددا من العلماء والفقهاء والدعاة الذين تركوا بصمات واضحة في نشر العلم والفقه وعلم اللغة بين أبناء المنطقة ، ومنهم على سبيل المثال الشيخ محمد يرو ، والشيخ حاجي عبدي أر ، والشيخ حاجي خليف حاج محمود ، والشيخ عمر شيخ أحمد دينله ، والشيخ عبد الله حاج عبد سلطان ، والشيخ حسن مهدى ، والشيخ عبد الله أحمد قاسم ، وغيرهم كثير .

**10- مدينة ورشيخ :** ومن المدن العلمية التي عرفت بكثرة علمائها وفقهائها ووفرة مساجدها وخلاويها مدينة ورشيخ الواقعة على خط الساحل الشمال الشرقي من العاصمة مقديشو بين مدينتي بلعد وعدله .

وهي من المدن الساحلية القديمة التي تأسست منذ فترة طويلة ، وقد سكنها عدد من مهاجري العرب الذين وصلوا الصومال في فترة متقدمة من ظهور الصومال الجديد .

ويوجد بمدينة ورشيخ مساجد كثيرة كانت ولا تزال مراكز علمية ومنارة للتعليم ، ومنها على سبيل المثال مسجد التقوي ، و مسجد الرحمة ، ومسجد الروضة ، ومسجد العلا .

ومن علمائها المشهورين الشيخ أبو بكر المحضار .

**المبحث الرابـع : الآراء العقدية في الصومال** :

ينتسب الشعب الصومالي قاطبة إلي المذهب السني ( أي مذ هب أهل السنة والجماعة ) الذي يدين الله به أكثر من مليار مسلم في طول الأرض وعرضها .

وهذا المذهب الذي من أعظم شعاراته - بعد إخلاص العبادة والتوجه إلى الله تعالى ، وتقرير وإثبات أسمائه وصفاته على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته ، والإيمان الجازم بالغيبيات من الجنة والنار والبعث والنشور والحساب - الترضي والترحم على الصحابة الكرام ، والآل الأطهار ، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون المهديون وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم الطاهرات المطهرات ، أمهات المؤمنين وألا يذكر فيهم إلا بخير ، وأن حبهم دين وإيمان وإسلام ، وأن بغضهم كفر ونفاق وإجرام .

وان اختلفت مشارب المنتسبين إلى المذهب السني في المدارس والمراجع والكتب التي يعتمدون عليها عند الحديث في أسماء الأحكام والصفات، وباقي مسائل ومباحث العقيدة.

وكان العلماء وطلبة العلم الصوماليين قديـما وحديثا يعتمدون في حلقاتـهم ودروسهم العلمية في تقرير العقيدة الإسلامية وبيانـها وشرحها وتعليمها وتدريسها لطلبة العلم وللناس عامة على الكتب والمصنفات الـمؤلفة على طريقة متأخري علماء ومنظري مذهب الأشاعرة ، الذين ينتسبون إلى الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى .

ومن هذه المؤلفات الكتب التالية :

1. جوهرة التوحيد ، لبرهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن هارون اللقاني المالكي المصري .
2. عقيدة العوام ، السيد أحمد المرزوقي المالكي المكي .
3. أم البراهين أو العقيدة السنوسية ، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي .
4. رسالة في علم التوحيد ، الشيخ إبراهيم بن محمد الباجوري .
5. الخريدة البهية ، أبو البركات أحمد بن محمد الدردير المالكي الأشعري .
6. المنظومة الشيبانية ، الإمام أبو عبد الله محمد الشيباني الشافعي .
7. متن العقيدة النسفية ، الشيخ عمر بن محمد النسفي الحنفي .
8. بدء الأمالي ، علي بن عثمان الأوشي الفرغاني الحنفي .
9. عقيدة الطحاوي ، الإمام أبو جعفر الطحاوي .

وقبل أن نتحدث عن أصول وسمات الأشاعرة ينبغي لنا أن نورد هنا ترجمة موجزة للإمام أبي الحسن الأشعري والمراحل التي مرّ بها في حياته ، لنتحقق مزاعم الأشاعرة في انتمائهم وانتسابهم إلى الشيخ .

هو العلامة إمام المتكلمين أبو الحسن علي بن إسماعيل البصري الأشعري من درية أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، ولد سنة ستين ومائتين وقيل : بل ولد سنة سبعين ، ،كان ذكيا ، قويا في الحفظ ، بارعا في المناظرة ، تتلمذ على زوج أمه أبي علي الجبائي ، شيخ المعتزلة في زمانه ، فبرع أبو الحسن في علم الكلام حتى صار من أعلام المعتزلة قرابة أربعين سنة )[[60]](#footnote-60)(1) .

وقال الحافظ ابن عساكر الدمشقي[[61]](#footnote-61)(2) :" قال أبو بكر إسماعيل بن أبي محمد بن إسحاق الأزدي القيرواني المعروف بابن عزره : إن أبا الحسن الأشعري كان معتزليًّا ، وإنه أقام على مذهب الاعتزال أربعين سنةً ، وكان لهم إمامًا ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يومًا ، فبعد ذلك خرج إلى الجامع بالبصرة ، فصعد المنبر بعد صلاة الجمعة وقال : معاشر الناس إني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ، ولم يترجح عندي حقٌّ على باطلٍ ولا باطلٌ على حقٍّ ، فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى ما أودعته في كتبي هذه ، وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده ، كما انخلعت من ثوبي هذا وانخلع من ثوبٍ كان عليه ، ورمى به ودفع الكتب إلى الناس فمنها كتاب اللمع وغيره من تواليفه ، فلما قرأ تلك الكتب أهل الحديث والفقه من أهل السنة والجماعة ، أخذوا بـما فيها وانتحلوه واعتقدوا تقدمه واتخذوه إمامًا حتى نسب مذهبهم إليه ".[[62]](#footnote-62)(1)

وأما رجوع الإمام أبو الحسن الأشعري من مذهب الاعتزال إلى مذهب أهل الحديث الذي ينكره عدد كبير من الأشاعرة لم ينفرد به ابن عساكر وحده ، بل نقل ذلك عدد كبير من أهل التحقيق ، منهم الإمام الذهبي حيث ذكر ذلك في كتابـه سير أعلام النبلاء[[63]](#footnote-63)(2) .

وقال أيضا: ( وكان معتزليا ثـم تاب، ووافق أصحاب الحديث في أشياء يخالفون فيها الـمعتزلة، ثـم وافق أصحاب الحديث في أكثر ما يقولونه ، وهو ما ذكرناه عنه من أنه نقل إجـماعهم على ذلك ، وأنه موافق لـهم في جميع ذلك ، فله ثلاث أحوال: حال كان معتزليا ، وحال كان سنيا في بعض دون بعض ، وحال كان في غالب الأصول سنيا ، وهو الذي علمناه من حاله )[[64]](#footnote-64)(3) .

ويقول أبو الحسن الأشعري رحـمه الله تعـالى : ( الذي نقول بـه وديانتنا التـي ندين بـها التمسك بكتاب الله تعالى وسنّة نبيّه صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابـة والتابعين وأئمة الحديـث ونـحن بذلك معتصمون وبـــما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله تعالى وجــهه ، ورفع درجته وأجزل مثوبته ، قائلون ، ولمن خالف قوله مـجانبون )[[65]](#footnote-65)(4) .

وتوفي الإمام أبو الحسن الأشعري سنة 324ه[[66]](#footnote-66)(5) .

تعريف الأشاعرة : و ( الأشاعرة فرقة كلامية إسلامية، وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم ، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب[[67]](#footnote-67)(1) )[[68]](#footnote-68)(2) .

وقد قسم الإمام عبد القاهر البغدادي[[69]](#footnote-69)(3) أهل السنة والجماعة إلى ثمانية أصناف ، وهم أئمة العلم والفقه والعقيدة والحديث والأدب والنحو والتصريف وعلم التفسير والقراءات والزهاد والصوفية والمجاهدين في سبيل الله تعالى وأهل الثغور وعامة البلدان التي يغلب عليها أهل السنة دون أهل البدع ، وهؤلاء الأئمة هم الذين أحاطوا أبواب التوحيد والنبوة وأحكام الوعد والوعيد ، وأثبتوا الصفات على مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأقروا أحكام الأخرة من الثواب والعقاب والجنة والنار والحساب والصراط والحشر والنشر والصراط ، وأثبتوا الشفاعة بجميع أنواعها الواردة في الكتاب والسنة ، وترحموا على الصحابة الكرام وأقروا على فضلهم وأسبقيتهم ، ويقولون بإمامة أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذي النورين عثمان وأبي السبطين علي رضوان الله عليهم أجمعين ، وأثنوا الخير على السلف الصالح ، وهم الذين اشتغلوا بعلم الرواية وميزوا الصحيح من السقيم ، والذين اقتصروا الكفاف من الرزق ، وزهدوا الدنيا وأقبلوا على الآخرة وابتعدوا عن زخارف الدنيا ، وهم المرابطون في الثغور لحماية الدين ، وهم الذين تبرأوا وابتعدوا عن طرق أهل لأهواء والبدع والضلال وأهل التأويل الفاسد ، وغير ذلك من الأوصاف التي لا يمكن ذكرها في هذه العجالة[[70]](#footnote-70)(4) .

وممن ذهب إلى أن الأشاعرة من أهل السنة والجماعة الإمام السفاريني[[71]](#footnote-71)(1) حيث يقول : ( أهل السنة والجماعة ثلاث فرق : الأثرية : وإمامهم أحمد بن حنبل ، والأشعرية : وإمامهم أبو الحسن الأشعري ، والماتريدية : وإمامهم أبو منصور الماتريدي [[72]](#footnote-72)(2)) [[73]](#footnote-73)(3) .

ولكن هذا الكلام تعقَّبه في الحاشية الشيخ ابن سحمان[[74]](#footnote-74)(4) فقال : " هذا مصانعة من المصنف رحمه الله تعالى في إدخاله الأشعرية والماتريدية في أهل السنة والجماعة، فكيف يكون من أهل السنة والجماعة من لا يثبت علو الرب سبحانه فوق سماواته ، واستواءه على عرشه ويقول : حروف القرآن مخلوقة ، وإن الله لا يتكلم بحرف وصوت ، ولا يثبت رؤية المؤمنين ربهم في الجنة بأبصارهم ، فهم يُقِرُّون بالرؤية ويفسرونها بزيادة علم يخلقه الله في قلب الرائي، ويقول: الإيمان مجرد التصديق وغير ذلك من أقوالهم المعروفة المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة )[[75]](#footnote-75)(5) .

وفي تقسيم أهل السنة إلى ثلاث فرق قول لا يستند إلى دليل صحيح صريح من كتاب الله تعالى ولا من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، ولم يعرف ولم يرو هذا التقسيم أحد من الصحابة ولا من السلف الصالح ، ولم يقل به أحد من العلماء المعتبرين في قولهم ، والذي ثبت عن نبينا صلى الله عليه وسلم هو أن أهل السنة فرقة وجماعة واحدة لا تعدد ولا تتغير في كل زمان ومكان ، وهي الفرقة الناجية والطائفة المنصورة التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الافتراق حين قال (افترقت اليهود على إحدَى وسبعين فرقَةً ، فواحدة في الجنة وسبعين في النار ، وافترقت النّصارى على اثنين وسبعين فرقةً ، فواحدة في الجنة وإحدى وسبعين في النار ، والذي نفسي بيده لتفترقنّ أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة ، فواحدة في الجنة وثنتين وسبعين في النار ، قيل يا رسول الله من هم ؟ قال : هم الجماعة ) ، وفي رواية : ( من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ) ، أو (من كان على ما أنا عليه وأصحابي )[[76]](#footnote-76)(1).

والأشاعرة من أهل السنة والجماعة لأنـهم نصروا السنة ودافعوا عن حياضها ، ووقفوا أمام الحركات والتيارات التي أرادت النيل الإسلام وأهله ، وقد شكر العلماء على صنيعهم هذا مع ذكر وتنبيه أخطائهم ، ويعدُّ شيخ الإسلام ابن تيمية أفضل من أنصف الأشاعرة وذكر ما لهم من الفضائل والمحاسن الكثيرة ، وما كان فيهم من النقص والخطأ ، ومن كلامه في شأنـهم : ( وإن كان في كلامهم من الأدلة الصحيحة وموافقة السنة ما لا يوجد في كلام عامة الطوائف فإنهم اقرب طوائف أهل الكلام إلى السنة والجماعة والحديث وهم يعدون من أهل السنة والجماعة عند النظر إلى مثل المعتزلة والرافضة وغيرهم بل هم أهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها هم المعتزلة والرافضة ونحوهم )[[77]](#footnote-77)(2) .

وقال أيضا : " ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساعٍ مشكورة وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء من المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء، احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين، وصار الناس بسبب ذلك منهم من يعظمهم؛ لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم؛ لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الأمور أوساطها، وهذا ليس مخصوصاً بهؤلاء، بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين، والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات: ﴿ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﴾[[78]](#footnote-78)(1) ، ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليو وسلم وأخطأ في بعض ذلك فالله يغفر له خطأه ، تحقيقاً للدعاء الذي استجابة الله لنبيه والمؤمنين حيث قالوا: ﴿ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﴾[[79]](#footnote-79)(2) "[[80]](#footnote-80)(3) .

وفي العقود الأربعة الأخيرة بدأت مرحلة جديدة في مجال الدعوة حيث بدأ انتشار كتب العقيدة المؤلفة على طريقة المحدثين ، مصحوبة بعودة عدد من طلبة العلم الصوماليين الذين درسوا في الجامعات السعودية والمصرية ، وبدؤوا بتدريس كتب العقيدة في المساجد وحلقات العلم ونشر دعوة التوحيد بين الناس ، وتصحيح المفاهيم الشرعية في فهم شمولية الإسلام والرد على الشبهات والخرافات والممارسات الخاطئة التي تنسب إلى الإسلام ظلما وزورا ، وقد أثـمرت هذه الدعوة ووصل صداها في أرجاء التراب الصومالي ، وأتت أكلها بفضل من الله تعالى .

ومن الكتب العقدية التي راجت في هذه الفترة :

1. الأصول الثلاثة الواجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها، للشيخ محمد عبد الوهاب .
2. كشف الشبهات في التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب .
3. كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، للشيخ محمد عبد الوهاب .
4. كتاب فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
5. العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .
6. العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر الطحاوي .
7. كتاب السنة للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة .
8. كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، لابن قدامة المقدسي.
9. عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني .
10. العقيدة القيروانية ، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني الملقب بمالك الصغير .

وغير ذلك من المختصرات والمطولات في باب العقيدة .

ومن العلماء الذين تبنوا واشتهر صيتهم في تدريس ونشر الكتب العقيدة الـمؤلفة على طريقة الـمحدثين التالي أسـماؤهم : الشيخ نور الدين علي علو ، والشيخ مـحمد خير عمران حسن ، والشيخ عمر الفاروق بن الحاج سلطان ، والشيخ محـمد نور قوي ، والشيخ الشريف عبد النور ، الشيخ مـحمود عيسى، و الشيخ عبد القادر نور فارح غعمي ، والشيخ طاهر عبدي ، والشيخ مـحمدالملقب بالشيخ بلوغ المرام ، والشيخ عبد السلام شيخ إبراهيم ، والشيخ أبوبكر عبد الرحيم ، والشيخ محـمد ياسين عبد الواحد ، والشيخ أدم توفيق ، والشيخ أبوبكر غعمي ، والشيخ حسن غاب ، والشيخ اسحاق أدم ، والشيخ حسين شيخي مـحمد ، والشيخ مـحمد أحـمد بقلصون ، والشيخ علي ورسـمه حسن ، والشيخ الدكتور أحـمد حاج ماح ، والشيخ الدكتور عبد القادر مـحمد عبد الله ، والدكتور أحـمد حاج عبد الرحـمن ، والدكتور عمر علي عبدالله ، والدكتور أحـمد طاهر أويس ، والدكتور أحـمد إمام ، والشيخ إبراهيم مـحمد ، والشيخ عبد الله أحـمد قاسم ، والشيخ عبد العزيز يوسف ،والشيخ إبراهيم أدم ، والشيخ أبوبكر قيليه ، والشيخ عبد العزيز فارح ، والشيخ أبوبكر علي علسو ، والشيخ مصطفي حاج إسماعيل ، والشيخ مـحمد عبد الظاهر ، والشيخ عبد القادر شيخ مـحمد عكاشة ، والشيخ جامع عبد السلام ، والشيخ الدكتور عثمان معلم مـحمود ، والشيخ عبد الله مكاوي ، وغيرهم من الدعاة والعلماء .

ولا يوجد بين الصوماليين أراء عقدية أو طوائف أخرى مـخالفة لـمذهب أهل السنة والجماعة ، ولكن تذكر بعض الـمصادر[[81]](#footnote-81)(1) أن الـمهاجرين من البلاد العربية والفارسية الذين وصلوا الصومال في وقت مبكر من تاريخ البلد كان يوجد بينهم بعض الـمـجموعات الذين ينتسبون إلى مذاهب أخرى ، ومن هؤلاء عدد من أتباع الـمذهب الزيدية[[82]](#footnote-82)(2) الذين استوطنوا التراب الصومالي فترة من الزمن ، ولا يعرف إن كانوا دعاة وعلماء جاؤوا لنشر الزيدية في الصومال ، أم كانوا مهاجرين عاديين فقط لا ينشدون نشر الـمذهب بين الصوماليين .

وذكرت بعض الـمصادر أن مدينة مقديشو تأسست بأيدي مـجموعة من قرامطة[[83]](#footnote-83)(3) البحرين الذين نزحوا إلى الصومال عام ٩٢٠م ، بعد فرارهم من موطنهم الأصلي بـحثا عن ملاذ آمن بعد أن تعرضوا الظلم والاضطهاد السياسي من قبل حكامهم ، ويعتقد بأنـهم ربـما نشروا مذهبهم في مـحيطهم ولو بصورة أقل [[84]](#footnote-84)(4) .

وقد أشار الرحالة المغربي ابن بطوطة[[85]](#footnote-85)(1) في رحلته إلى وجود المذهب الرافضة في مدينة زيلع في الشمال الصومالي[[86]](#footnote-86)(2) . وكانت جالية باكستانية وهندية تعيش في العاصمة الصومالية مقديشو، يعتقد أنـهم كانوا شيعة، وكانت لهم مقبرة خاصة في حي عيل هندي ، محاطة بجدار طويل ،لا تفتح أبوابها إلا في حالات نادرة ، وبعد سقوط الحكومة تهدم الجدار، وقد وقفت بنفسي عليها ، ورأيت أثار وكلمات التشيع منقوشة على القبور .

ويـجادل مؤلف كتاب Taariikhda iyo Luqada Bulshada Soomaaliyeed إلى وجود آثار واضحة تدل على أن المذهب الشيعي وصل إلى الصومال في يوم ما ، وكان له وجود في فترات سابقة ، وإن لم يبق منه شيء في الوقت الحاضر.

وقد أثار الـمؤلف عدِّة شبهات لتقوية رأيه في هذا الادعاء ، وسـمَّاها آثار التشيع في الصومال، وقال : يستخدم الصوماليون ويسمّون أولادهم اسم (علي ) أكثر من تسميتهم بباقي أسماء الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وإنّ اسـمي الحسن والحسين منتشران بين الصوماليين بصورة كبيرة ، وإن اسم فاطمة ينتشر بين الصوماليين ، ولا يوجد بيت فيه نساء إلا وهذا الاسم موجود، حتى إن عددا من أمهات القبائل الصومالية يـحملنًّ هذا الاسم ، وذكر أن هناك عادة منشرة بين بعض نساء الصوماليين، وهي أن المرأة الحامل تقدم قربانا وطلب استغاثة لتسهيل الحمل والولاة يسمى باللغة الصومالية Kur abaay Faadumo ama Madax shub ، تـمجيدا وتبجيلا لـمقام فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن لديها كرامة ربانية تستطيع من خلالها نفع الآخرين ، وهي عادة مخالفة للشرع والعقل ، وأن بعض القبائل الصومالية تُلَقِــبُ زعيمها بلقب ( الإمام) ، وهو لقب تستخدمه الشيعة ، والحفاوة الكبيرة والتبجيل العظيم الذى يكنَّهُ الشعب الصومالي للمنتسبين لآل بيت النبوة[[87]](#footnote-87)(1) .

وهذه الشبهات التي أثارها الكاتب لا تستند إلى دليل شرعي أو عقلي ، وإنـما هي توهـُّمات وسفسطة لا تستطيع الصمود أمام النصوص الشرعية التي يـُجِّلها ويـحتـرمها الشعب الصومالي المسلم ، وما ذكر من مقام فاطمة رضي الله عنها ونسبتها بما لم تدع هي مسبقا ، فقد يكون تسرب إليهم من أمم أخرى ، أو من بعض الأسر الشيعية التي استوطنت في الصومال ، ثم وجدت رواجا بين العامة الذين لا يفرقون بين الصحيح والسقيم من العادات والتقاليد الـموروثة أو الوافدة ، وهو خلاف الشرع كما أشار المؤلف سابقا . وما ذكر من تعظيم الصوماليين وحبهم لآل البيت وتسمية أولادهم باسم علي أو فاطمة أو الحسنين رضوان الله عليهم أجمعين ، أو تلقيب زعماء قبائلهم بالإمام ، ليس دليلا على التشيع ، بل دليل على سيرهم وتـمسكهم بوصية النبي صلى الله عليه وسلم بـموالاة أهل بيته و بـما كان عليه الصحابة الكرام تـجاههم ، لأن حبهم من صميم الإسلام والإيـمان ، ومثل هذه الشُّبه قد أثيرت في الزمن الغابر باتـهام التشيع لمن أظهر حب آل البيت حتى قال الإمام الشافعي كلمته المشهورة لما نسب إليه هذه التهمة :

يا راكباً قف بالمحصــب من منى واهتف بساكن خيفها والناهضِ

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائــــض

إن كان رفضــــاً حـب آل محمـــد فليشــــــهد الثقلان أني رافضي[[88]](#footnote-88)(2)

**المبحث الخامس: المذاهب الفقهية في الصومال :**

يوجد بين جماهير أهل السنة والجماعة مذاهب ومدارس فقهية كثيرة ، كلها تنتسب إلى علماء أجلاء لهم باع طويل في ميدان العلم ، وكلهم عظماء أجلاء ، أهل للإمامة والريادة والتقليد بآرائهم وفتاويهم ، ومع ذلك هناك أربع مدارس فقهية أكثر انتشارا وقبولاً بين المسلمين كافة من غيرهم ، وهم مذهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة.

والمذهب الشافعي أحد المذاهب السنية الأربعة ، وهو المذهب السائد والمسيطر في ربوع الصومال قديما وحديثا ، ويعتمد العلماء وطلبة العلم على كتب المذهب الصغيرة والمتوسطة والمطولة في حلقات العلم ، ومدارس الفقه في المساجد والمدارس والخلاوي، كما هو المعتمد والمرجع الرسمي في الفتوى ،والأحوال الشخصية ، وأحكام الميراث وغير ذلك من مسائل الخلاف ومواطن النزاع . ولا يوجد أسرة صومالية إلا وفي بيتها مُؤَلَفُ شافعي ولو كان كتابا صغيرا ، والانتساب إلى المذهب من مفاخر الشعب الصومالي مما حدا الواحد منهم عندما يكتب اسمه في الصفحة الأولى من الكتاب يذيل بكلمة : الشافعي مذهبا . وقد ساهم بنشر المذهب الشافعي في ربوع الصومال قديما علماء اليمن الحضارمة[[89]](#footnote-89)(1) الذين كانت لهم صلاة وثيقة بالشعب الصومالي عبر هجراتهم المتتالية ومصاهرتـهم للأسر الصومالية.

ومن علماء اليمن الذين لهم أيادي بيضاء وبصمات واضحة في نشر المذهب الشافعي في الصومال الشيخ الفقيه أبوبكر[[90]](#footnote-90)(2) من نسل الفقيه إسماعيل الحضرمي[[91]](#footnote-91)(3) ، هاجر من بلدة تريم[[92]](#footnote-92)(4) بحضرموت واستوطن في مقديشو في القرن الخامس الهجري في ظل دولة الحلوان التي حكمت مقديشو في القرن الخامس الهجري[[93]](#footnote-93)(1) .

ومنهم أيضا الشيخ الفقيه أبو عبد الرحمن الحسين بن خلف بن حسين المقيبعيِّ[[94]](#footnote-94)(2)، أحد فقهاء اليمن المشهورين في القرن السادس الهجري ،الذي زار مدينة زيلع في شمال الصومال ، ومكث فيها فترة من الزمن ، وأفاد الناس بعلمه[[95]](#footnote-95)(3) .

ومن علماء اليمن الذين زاروا الصومال الفقيه الشيخ أبوبكر بن عبد الله العيدروسي باعلي[[96]](#footnote-96)(4)، الذي زار مدينة زيلع عام 914ه[[97]](#footnote-97)(5)ـ .

ويعتمد العلماء والقضاة وطلبة العلم الصوماليين في مجال التدريس والتعليم والإفتاء والقضاء، الكتب التالية ، وهي ما بين مختصر ومتوسط ومطول في الفقه الشافعي:

كتاب سفينة الصلاة ، وكاشفة السجا شرح سفينة النجا ، و الغاية والتقريب في الفقه الشافعي المشهور بـ(متن أبي شجاع ) ، قوت الحبيب الغريب على فتح القريب المجيب، ومنهاج الطالبين وعمدة المفتين في فقه الإمام الشافعي للإمام النووي ، التنبيه في الفقه، لأبي إسحاق الشيرازي ، وعمدة السالك وعدة الناسك، للإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن النقيب المصري الشافعي ، وإرشاد الغاوي في مسالك الحاوي للإمام شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر الزبيدي اليمني الشافعي ، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، للحصني ، أبي بكر بن محمد الحسيني الدمشقي ، حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع للشيخ إبراهيم الباجوري، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، للخطيب الشربيني ، والسراج الوهاج، للشيخ محمد الزهري الغمراوي ، ومغني الـمحتاج إلى معرفة ألفاظ الـمنهاج، للخطيب الشربيني ، والـمجموع شرح الـمهذب وروضة الطالبين وعمدة الـمفتين للإمام النووي ، وغير ذلك من كتب الـمذهب .

ومن العلماء الصوماليين الذين ذاع صيتهم في تدريس الفقه على سبيل التمثيل لا الحصر ، الشيخ علي جوهر بقره ، والشيخ مـحمد بن معلم حسن ، والشيخ أدم بن معلم عمر ( غَيْلِدلَه ) ، والشيخ عبد الرحـمن بن الشيخ إبراهيم بارطيري ، والشيخ عبد الرحـمن بن الشيخ مـحمد الدينسوري ، والشيخ معلم عبديو يرو ، والشيخ عمر بن درر بن مـحمد ورسـمه ، والشيخ حسين مـحمد مـحمود ( عده ) ، والشيخ عثمان بن عمر داوود حدك ، و الشيخ أحـمد محمد أبا الشاشي الـمقدشي ، والشيخ مـحمد غوليد كارشه ، والشيخ أحـمد مـحمود أغاري ، والشيخ أبوكر معلم ، والشيح مـحمد غذود ، والشيخ مـحمد يرو ، والشيخ حاجي عبدي أر ، والشيخ حاجي خليف حاج مـحمود ، والشيخ عمر شيخ أحمد دينله ، والشيخ عبد الله حاج عبد سلطان ، الشيخ حسن علي علسو (حسن عده) ، والشيخ فرو بن الشيخ ، واشيخ حسن عبدالرحمن ، والشيخ أدم فردك ، والشيخ محمد الصالح بن الشيخ عبد الرحمن ، والشيخ عبد الله أو عريف ، والشيخ علي بن الشيخ مـحمود طيري ، والشيخ حامد بن شيخ أحمد زيار ، والشيخ أبوبكر بن الشيخ محي الدين ، والشيخ حسين الورشيخي ، وغيرهم من الفقهاء .

ولا يعني انتشار الـمذهب الشافعي في عموم التراب الصومالي عدم دخول مذاهب فقهية أخري إلى البلد في وقت من الأوقات وإن قلَّ الـمنتسبون إليها ، بل يذكر بعض كتاب التاريخ الصومالي بأن الـمذهب الحنفي كان معروفا ومنتشرا في مدينة زيلع ، أحد معاقل العلم والفقه في شمال الصومال، وكانت حلقاته العلمية تستقطب أعدادا كثيرة من طلبة العلم ، وقد ظهر في مدينة زيلع عدد من علماء الـمذهب الحنفي الذين ذاع صيتهم وبلغت شهرتـهم في الآفاق تأليفا وتدريسا وتحقيقا ، كالإمام الـمحدث أبي مـحمد جـمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي[[98]](#footnote-98)(1) ، صاحب كتاب : نصب الراية في تـخريج الـهداية ، والإمام فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي [[99]](#footnote-99)(2)، مؤلف كتاب ( تبيين الـحقائق في شرح كنز الدقائق ) ، من أهمِّ كتب الـمذهب الـحنفي .

وبـما أنَّ مدينة زيلع تبعد عن العاصمة الصومالية مقديشو ما يزيد عن ألف كيلومتر ، ولم يعرف خروج الـمذهب وانتشاره إلى خارج مـحيط مدينة زيلع ، إلا أنه وجد في حارة شنغاني في العاصمة الصومالية مقديشو مسجد يطلق بـــــــ( مسجد الأحناف ) بناه الشيرازي[[100]](#footnote-100)(3) الذي تولى الحكم في مدينة مقديشو في أواخر القرن الخامس الهجري ، وقد تـهدم الـمسجد وبـنـي على أنقاضه مطعم سافويا الـمشهور[[101]](#footnote-101)(4) ، كما تذكر بعض الأخبار بأنَّ مـجموعة من الإيرانيين وصلوا إلى شواطئ الصومال ما بين القرنين العاشر والثالث عشر الـميلادي، ويـمكن أن يوجد بينهم من كان ينتسب إلى المذهب الـحنفي[[102]](#footnote-102)(5) ، ولا يعرف بالضبط أن قاموا بتدريسه بين الصوماليين أم لا .

وذكر صاحب بغية الآمال في تاريخ الصومال[[103]](#footnote-103)(6) باَّن عالما مالكيا يدعى الشيخ محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن جلال آباد وصل إلى الصومال ، ونـهل من حلقات علماء الشافعية مع مالكيته.

كما أشار بأن مذاهب الصوماليين تشمل الشافعية والحنبلية ، والبعض منهم مالكية وحنفية[[104]](#footnote-104)(7).

وهناك مسألة مهمة جدا يجب الوقوف عندها والتنبيه إليها : وهي بعد ذهاب وانتساب عدد من طلبة العلم الصوماليين إلى الجامعات السعودية ، وعودتـهم إلى البلاد خلال الإجازات أو بعد تخرجهم من الجامعات ، رجعوا وهم يحملون آراء فقهية مخالفة لما كان عليه أهل البلد من الاعتماد على مذهب الإمام الشافعي في الفتوى والتدريس ، مصحوبة بنشاط حماسي شعاره الانتصار للسنة والذود عن حياضها ، وإعلان الحرب على المتفقهـــة التقليديين الجامدين والمقدّسين لنصوص وكلمات عارية عن الدليل حسب زعمهم ، واطراح أقوال الفقهاء لأنـها آراء رجال ، والأخذ من الـمنبع الصافي ، ودعوة الناس إلى العودة إلى الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح وهلم جرا ، وكثير من هؤلاء كان ينقصهم الخبرة الدعوية ، وفهم الواقع ، وحتى التحصيل العلمي الذي كانوا تسلحوا به كان متواضعا ولم يكن على المستوى الـمعقول الذي نستطيع أن نستدل له ولو على سبيل الـمجاملة قولة الإمام أبي حنيفة لتلميذه النجيب أبي يوسف[[105]](#footnote-105)(1) : تزببت قبل أن تتحصرم .

وكثير من المسائل التي أثاروها وصارت حديث الناس في الـمجالس العامة والخاصة وانشغل الناس بـها وأخذت حيزا ووقتا كبيرا مثل الجهر بالبسملة أثناء الصلاة الجهرية ، ودعاء الإمام للمأمومين بعد الصلاة الفريضة ، ومداومة دعاء القنوت في صلاة الفجر ، وحكم حضور صلاة الجماعة ، وتغطية وجه المرأة وحكم صوتـها ، ووقوع الطلاق الثلاث في مجلس واحد ، وحكم تعدد صلاة الجماعة في المسجد الواحد وغير ذلك من المسائل الفقهية الفرعية الأخرى ، كانت مسائل خلافية ، اختلف فيها العلماء قديما ، ولا ينتهي الخلاف فيها ، وهي من المسائل التي يتسع الخلاف فيها ، مما أوجد الشك بين الدعاة الجدد المتحمسين لسيادة الشرع وريادته في جميع المجالات ، وبين مجتمع ألف التعايش مع مذهب من أعظم المذاهب الفقهية ، ولو كان فيه بعض المسائل المرجوحة ، لا يعني ذلك هدمه من الأساس ، لبناء مذهب جديد مستورد آخر على أنقاضه ، تنفيذا لأجندة ورغبات ممن لا يريدون خيرا لهذا البلد على حدِّ تعبيرهم ، وقد أوجد هذا الخلاف والتنابز بالألقاب والدعاية المعدة مسبقا نوعا من التنافر وعدم الانسجام من كلا الطرفين حيث اتـُّهم من يدعون وينادون إلى الأخذ بالكتاب والسنة مباشرة من غير إعطاء أي اعتبار للمذهب الشافعي السائد في البلد بأنـهم عملاء لقوي خارجية تريد النيل من دين الأمة ومكانتها ، كما أشيع وروج بأن مقلدة الفقهاء إنـما هم أعداء للسنة والسلف ، يجب محاربتهم بكل وسيلة متاحة ، وكشف عوارهم وبيان خطئهم في كل محفل ومكان .

ولـكن لـم يكن الأمر كما صور ونشر ، بل الخطأ لم يكن يتجاوز بعدم فهم الأطراف بعضها ببعض وانسداد طريق الحوار ، والحكم الـمسبق الذي لا يعطي العقل وقتا للتفكر والتأمل ، والعاطفة الجياشة التي لا تنظر إلى المآلات ، وغير ذلك من أمور هامشية لا مجال لذكرها .

وقد تنبه لهذا الخطأ القاتل - أي عدم الاعتماد والتدريس على المذهب الشافعي السائد والمعمول في البلد ثم التنبيه والإشارة إلى مواطن الضعف الموجودة فيه ، مع التأكيد والتمسك بمسائله المستندة إلى أدلة صحيحة ، لأن وحدة المذهب من أسباب القوة ، أدى إلى ذلك الإهمال بأن يكون سببا قويا من الأسباب التي أعاقت مسيرة الدعوة برهة غير يسيرة من الزمن ،وربما سفك دماء معصومة بسببه .

والرجوع عن هذا المسلك الهالك الخطير ، والعودة إلى المذهب الشافعي تدريسا ونشرا ، والتغاضي وعدم الإثارة للمسائل الخلافية التي تفرق أكثر مما تجمع ، ما دام الخلاف فيها سائغ ، تنبه لـهذا المسلك القاتل والخطير عدد من العلماء وطلبة العلم في الآونة الأخيرة ، فنادوا بتدارك الأمر ، والرجوع إلى دراسة وتدريس المذهب الشافعي ، لرَّدهم الـهوَّة والفجوة التي طالـما كانت سبباً لتأجيج المشاعر العداء وعدم الثقة بين أبناء البلد الواحد ، ليتمكنوا جميعا بناء مستقبل زاهر ومثمر للدعوة والأمة جمعاء .

**الفصل الثاني: أهم التيارات الدعوية في الصومال.**

**المبحث الأول: التصوف والصوفية في الصومال:**

**المطلب الأول: الطريقة القادرية.**

**المطلب الثاني: الطريقة الأحمدية.**

**المطلب الثالث: الطريقة الصالحية.**

**المبحث الأول : التصوف والصوفية ودورها في نشر الإسلام في الصومال :**

لانقصد من عقد هذا العنوان مناقشة مفهوم التصوف والصوفية وعلاقته بالشرع سلبا وإيجابا ، وهل التصوف والصوفية صنيعة إسلامية أم دخيل عليه ، وهل الانتصاب إليها يعدُّ خروجا عن الملة ، أم هو اجتهاد بشري ما وافق منه الشرع مقبول، وما خالفه مردود ، وهل العبرة بالمعاني والحقائق ، أم المعوَّل بالمباني والألفاظ، وهل التصوف شرُّ محض أم فيه خير ، وهل المتصوفة توضع في سلة واحدة أم لهم درجات متفاوتة ومقامات مختلفة.

واصطلاح التصوف لم يكن معروفا في زمن الصحابة والقرون المفضلة ، ولأجل ذلك وقع الخلاف في شأنهم وحالهم ، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية[[106]](#footnote-106)(1) رحمه الله تعالى : " ولأجل ما وقع في كثير منهم من الاجتهاد والتنازع فيه ، تنازع الناس في طريقهم؛ فطائفة ذمت " الصوفية والتصوف ". وقالوا: إنهم مبتدعون، خارجون عن السنة، ونقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف، وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام . وطائفة غلت فيهم، وادعوا أنهم أفضل الخلق، وأكملهم بعد الأنبياء وكلا طرفي هذه الأمور ذميم .

والصواب أنـهم مـجتهدون في طاعة اللّه ، كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة اللّه ، ففيهم السابق الـمقرب بحسب اجتهاده ، وفيهم الـمقتصد الذي هو من أهل اليمين ، وفي كل من الصنفين من قد يـجتهد فيخطئ ، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب ، ومن الـمنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه ، عاص لربه وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة ، ولكن عند المـحققين من أهل التصوف ليسوا منهم )[[107]](#footnote-107)(2) .

وقال ابن القيم[[108]](#footnote-108)(1) : " قال سيد الطائفة وشيخهم الجنيد بن محمد رحمه الله : الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى آثار الرسول وقال: من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة وقال: مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة )[[109]](#footnote-109)(2) .

وقال الإِمام عبد القاهر البغدادي رحمه الله تعالى " والصنف السادس منهم: الزهاد الصوفية الذين أبصروا فأقصروا، واختَبروا فاعتبروا، ورضوا بالمقدور وقنعوا بالميسور، وعلموا أن السمع والبصر والفؤاد كل أُولئك مسؤول عن الخير والشر، ومحاسب على مثاقيل الذر، فأعدُّوا خير الإِعداد ليوم المعاد، وجرى كلامهم في طريقَيْ العبارة والإِشارة على سَمْتِ أهل الحديث دون من يشتري لهو الحديث، لا يعملون الخير رياء، ولا يتركونه حياء، دينُهم التوحيد ونفي التشبيه، ومذهبهم التفويضُ إِلى الله تعالى، والتوكلُ عليه والتسليمُ لأمره، والقناعةُ بما رزقوا، والإِعراضُ عن الاعتراض عليه﴿ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﴾[[110]](#footnote-110)(3) "[[111]](#footnote-111)(4).

وقال الامام الذهـبي[[112]](#footnote-112)(5) : " فإنـما التصوف والتأله والسلوك والسير والـمحبة ما جاء عن أصحاب مـحمد صلى الله عليه وسلم من الرضا عن الله ، ولزوم تقوى الله ، والجهاد في سبيل الله ، والتأدب بآداب الشريعة من التلاوة بترتيل وتدبر ، والقيام بـخشية وخشوع ، وصوم وقت ، وإفطار وقت ، وبذل المعروف ، وكثرة الإيثار ، وتعليم العوام ، والتواضع للمؤمنين ، والتعزز على الكافرين ، ومع هذا فالله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.  
والعالم إذا عري من التصوف والتأله ، فهو فارغ ، كما أن الصوفي إذا عري من علم السنة ، زل عن سواء السبيل "  [[113]](#footnote-113)(1) .

وقال ابن خلدون[[114]](#footnote-114)(2) رحمه الله تعالى في كلامه عن علم التصوف: " هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومَن بعدَهم طريقةَ الحق والهداية، وأصلُها العكوفُ على العبادة والانقطاع إِلى الله تعالى، والإِعراضُ عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهدُ فيما يُقبِل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفرادُ عن الخلق في الخلوة للعبادة. وكان ذلك عامّاً في الصحابة والسلف، فلمَّا فشا الإِقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إِلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية "[[115]](#footnote-115)(3).

والمقصود من نقل هذه الكلمات هو بيان ما نريده من عقد هذا الباب من توضيح وتبيين ما قدمت به المتصوفة الملتزمة بما جاء في الكتاب والسنة ، وكانت سببا لانتشار الإسلام في ربوع الصومال ، وخرَّجت الآلاف المؤلفة من حفظة كتاب الله تعالى ، وحملة العلم الشرعي من دعاة وقضاة ومدرسين وغيرهم ممن كانت لهم بصمات واضحة في مسيرة الدعوة ، كما أنجبت قادة ومجاهدين رفعوا راية الإسلام بعزٍ وإباء ، ووقفوا أمام قوى الظلم والعدوان الذين حاولوا إطفاء شعلة الإسلام ، ونشر الإلحاد والشرك والرذيلة بين الصومالـيـين .

وكثير من قادة الصوماليين الذي كانوا سببا - بعد الله تعالى - في تحرير البلاد من الاستعمار الفرنجي كانوا من أتباع ورواد المتصوفة .

وهذا الإطراء الذي قد يستغربه بعض من لم يرى للتصوف والصوفية أي حسنات لهم ، يظن بأنها دعوة مهذبة للانخراط والانضمام الى صفوفها، وتصويرها كأنها المنجد الوحيد للخروج من أزمات الأمة ومشاكلها الكثيرة والمتنوعة ، وليس الأمر كذلك ، وإنما هو من باب إعطاء كل ذي حقه ، وإنصاف المخالف ولو كان عدوا لدوداً ، كما قال المولى جلَّ في علاه ﴿ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﴾[[116]](#footnote-116)(1) ، وقوله تعالى ﴿ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﴾[[117]](#footnote-117)(2) ، وقبول الحق من أي جهة كان ، كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وأنت تجد كثيراً من المتفقهة، إذا رأى المتصوفة والمتعبدة لا يراهم شيئاً ولا يعدهم إلا جهالاً ضلالاً، ولا يعتقد في طريقهم من العلم والهدى شيئاً، وترى كثيراً من المتصوفة، والمتفقرة لا يرى الشريعة ولا العلم شيئاً، بل يرى المتمسك بها منقطعاً عن الله وأنه ليس عند أهلها مما ينفع عند الله شيئاً.

وإنما الصواب: أن ما جاء به الكتاب والسنة، من هذا وهذا حق ، وما خالف الكتاب والسنة من هذا وهذا باطل"[[118]](#footnote-118)(3).

وليس معنى ذلك بأنهم لم يرتكبوا خطأ ولم يأتوا بمخالفات شرعية ، بل كل ذلك حاصل لهم وواقع فيهم ، وقد وجد في تصرفات وأقوال غلاة الصوفية ما يخالف نصوص الوحيين وما ثبت عن سلف هذه الأمة من تقديم قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم عن قول كل ما سواهم ، وقد تسرب إلى بعض صوفية الصومال الشطحات والخزعبلات التي يؤمن بها الغلاة كما سنذكر في الصفحات القادمة من بحثنا ، ولكن لا يمنع ذلك ذكر ما عندهم من الحسنات في نشر الدعوة وتعليم الناس في ربوع الصومال .

فقد تحدث العلماء قديـما في الشطحات الصوفية وموقف الناس منها ، ومنهم الإمام ابن القيم حيث يقول : " وهذه الشطحات أوجبت فتنة ً على طائفتين من الناس: إحداهما : حُجبت بها عن محاسن هذه الطائفة ،ولطف نفوسهم ،وصدق معاملتهم ، فأهدروها لأجل هذه الشطحات ،وأنكروها غاية الإنكار ، وأساؤوا الظن بهم مطلقاً ، وهذا عدوان وإسراف ؛ فلو كان من أخطأ أو غلط تُرك جملة أو أُهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم وتعطلت معالمها .  
والطائفة الثانية : حُجبوا بـما رأوه من محاسن القوم ،وصفاء قلوبهم ، وصحة عزائمهم ، وحسن معاملاتهم عن رؤية عيوب شطحاتهم ونقصانها ، فسحبوا عليها ذيل المحاسن ،وأجروا عليها حكم القبول والانتصار لها ، واستظهروا بها في سلوكهم .وهؤلاء أيضاً معتدون مفرطون .  
والطائفة الثالثة: - وهم أهل العدل والإنصاف - الذين أعطوا كل ذي حقٍ حقه، وأنزلوا كل ذي منزلٍ منزلته، فلم يحكموا للصحيح بحكم السقيم المعلول، ولا للمعلول السقيم بحكم الصحيح، بل قبلوا ما يقبل، وردوا ما يرد "[[119]](#footnote-119)(1).

ولا يظنَّ ظانُّ أن بعض المتصوفة الموجودة اليوم وما أحدثوه من مخالفات شرعية وعقدية ،وما ابتدعوه من بدع وخرافات لا أساس لها في دين الله تعالى ، وما أوجدوه من أخلاقيات يترفع عنها العامة قبل المنتسبين إلى العلم حتى وصل بهم الحال التحالف مع أعداء الدين والملة والوطن، والسعي وراء الجاه والمال ، وحمل السلاح على إخوة الدين ، وتنفيذ أجندة عدو الشعب الصومالي الأصلي قديما وحديثا ، هم طبق الأصل عن سلفهم الذين نكن لهم كل تقدير واحترام ، بل ذينك المتقدمون السبق والعلياء والرونق ، ولهم نصيب من قول الفرزدق[[120]](#footnote-120)(1):

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير[[121]](#footnote-121)(2) المجامع[[122]](#footnote-122)(3)

وأما الموجودون اليوم ممن يدعون بأنـهم سلالة أولئك الأخيار فقد انحرفوا عن المسلك الصحيح للتصوف المبني على هدي الكتاب والسنة ، وأحدثوا بدعا وخرافات لا يقرها الشرع بل مبناه الهوى والبحث عن المكاسب الدنيوية ، ولا نعرج من أمرهم شيئا ، لأنهم صاروا أعداء للدعوة ونشر الخير بسبب أفعالهم وممارساتهم المنافية للعقل والدين ، ونسأل الله تعالى لنا ولهم الهداية والتوفيق .آمين

ولا ننسى أيضاً بأن عددا من الطرق الصوفية في الصومال في قديم الزمان كانت تضع شروطاً تعجيزية في كثير من الأحيان أمام كل من يريد أن يكون شيخا وزعيما للطريقة ، ومنها أن يكون حافظا لكتاب الله تعالى ،دارسا لبعض كتب الفقه الشافعي ، موصوفا بالورع والزهد ، متزينا بالخلق الحسن، بعيدا عن خوارق المروءة، حليما وقورا ،رحيما ، وغير ذلك من صفات أهل الخير والفضل .

ومن جماعات الطرق الصوفية التي لعبت دورا كبيرا في نشر الدعوة في الصومال الطرق التالية :

**المطلب الأول : الطريقة القادرية**

تنتسب طريقة القادرية إلى الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني[[123]](#footnote-123)(1) رحمه الله تعالى ، وهي أول طريقة صوفية وصلت الى الأرض الصومالية ، وقد نقلها الى السواحل الصومالية المهاجرون الحضارمة اليمنيين إبان هجرتـهم ، ويعد الشريف أبوبكر بن عبد الله العيدروس[[124]](#footnote-124)(2) المتوفى عام ٩٠٩ه /١٥٠٣م ، من المؤسسي الأوائل للطريقة ، ولكن نشاط الطريقة لم تتجاوز عن المدن الساحلية إلى العمق الصومالي إلا بعد أن تبناها الشيخ إبراهيم حسن يرو[[125]](#footnote-125)(3) وأسس لها مركزا دينيا في مدينة بارطيره في جنوب الصومال وذلك في حدود عام ١٨١٩م[[126]](#footnote-126)(4) . " لقد ظهرت الطريقة القادرية في قرن إفريقيا بداية القرون الوسطى، وكان نهوضها في موكب تأسيس الإمارات الإسلامية السبعة، وكانت الصوفية المظهر والمشهد الوحيد للإسلام في قرن إفريقيا، وكانت الطريقة القادرية هي الوحيدة التي وجدت فرصة التوسع إلى المناطق الصومالية آنذاك… وانتشرت مدرسة القادرية في ربوع الصومال مستخدمة وجوه الحياة مثل التجارة والتعليم والتربية.

وكان نفوذها الكبير قد تزامن مع مطلع القرن العشرين حيث برز دورها، وتعتمد هذه الطرق في تربية مريديها وأتباعها على الصلة بالله عن طريق الورع، والزهد ، والتصوّف"[[127]](#footnote-127)(5) .

ويقول شريف عيدروس[[128]](#footnote-128)(6)( وقد انتشر أتباع السيد عبد القادر الجيلاني في بلاد المغرب وغرب إفريقيا بصفة خاصة ثم انحدر مريدوه إلى السودان الغربي، وبعضهم ذهب إلى شبه جزيرة الصومال )[[129]](#footnote-129)(7) .

ويطيب لنا أن نذكر هنا شيئا يسيرا من ترجمة ثلاثة من العلماء الذين يـمثلون الشيء الكبير لأتباع الطريقة القادرية في الصومال ، الأولى منهم هو الشيخ عبدا لقادر الجيلي البغدادي ، والآخران هـما الشيخ عبد الرحمن الزيلعي ، والشيخ الحاج أويس القادري ، من العلماء الصوماليين اللدين ينسب إليهما نشر الطريقة القادرية في جنوب الصومال وشـماله ، مع العلم بأنـهما ولدا وترعرعا في الشطر الجنوبي من الصومال .

ترجمة الشيخ عبد القار بن أبي صالح الجيلي :

هو (الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة ، شيخ الإسلام ، علم الأولياء ، محيي الدين ، أبو مـحمد ، عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي ، شيخ بغداد، ولد في جيلان في سنة ٤٧١ه وقدم بغداد وهو شاب ، وقد توفي عام ٥٩١ه ، وقد تـجاوز التسعين " [[130]](#footnote-130)(1). ومن مصنفاته[[131]](#footnote-131)(2) : الغنية لطالب طريق الحق ، والفتح الرباني ، وفتوح الغيب.

وقد نسب إلى الشيخ أمور لا يقبلها العقل الصريح ، فضلا عن النقل الصحيح ، وهي أمور مـخالفة لـما ثبت وعرف عن الشيخ من صحيح الـمعتقد وسلامة السيرة والسلوك حتى قال الإمام الذهبي : ( وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن ، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه ، والله الـموعد ، وبعض ذلك مكذوب عليه )[[132]](#footnote-132)(3) .

وقال أيضاً : ( ليس في كبار المشايخ من له أحوال وكرامات أكثر من الشيخ عبد القادر ، لكن كثيرا منها لا يصح ، وفي بعض ذلك أشياء مستحيلة )[[133]](#footnote-133)(4) .

وقد مدح العلماء الشيخ عبد القادر وأقروا على تـمسكه بـما كان عليه أهل السنة والجماعة ، قال الحافظ ابن كثير : ( وكان له سـمت حسن ، وصمت غير الأمر بالـمعروف والنهي عن الـمنكر ، وكان فيه تزهد كثير ، له أحوال صالـحة ومكاشفات ، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات ، ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا ومكاشفات أكثرها مغالاة ، وقد كان صالـحا ورعا ، وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب ، وفيهما أشياء حسنة ، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة ، وبالـجملة كان من سادات الـمشايخ )[[134]](#footnote-134)(5) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ( ولهذا يقول الشيخ عبد القادر - قدس الله روحه - كثير من الرجال إذا وصلوا إلى القضاء والقدر أمسكوا وأنا انفتحت لي فيه روزنة فنازعت أقدار الحق بالحق للحق والرجل من يكون منازعا لقدر لا موافقا له وهو - رضي الله عنه - كان يعظم الأمر والنهي ويوصي باتباع ذلك وينهى عن الاحتجاج بالقدر )[[135]](#footnote-135)(1) .

وقد عرف الشيخ بالتقيد بالنصوص وعدم الخروج عنها ( والشيخ عبد القادر كلامه كله يدور على إتباع المأمور و ترك المحظور والصبر على المقدور ولا يثبت طريقاً تخالف ذلك أصلا ، لا هو ولا عامة المشايخ المقبولين عند المسلمين و يحذر عن ملاحظة القدر المحض بدون إتباع الأمر و النهي )[[136]](#footnote-136)(2) .

والغريب مع إطراء العلماء لمسيرة الشيخ عبد القادر العلمية والدعوية وبيانـهم وتوضيحهم بعده عن مسالك أهل البدع واتباعه بالطريقة المرضية من سلف هذه الأمة ، والتي تبدو جليا في مؤلفاته ومنشوراته التي ارتضاها أهل العلم والديانة ، إلا أن هناك كتبا تغالي في مكانة ومرتبة ومقام الشيخ وتنسب إليه صنوفا من الشطحات والخزعبلات والفضائل والمقامات الـمصادمة والمخالفة لقطعيات نصوص الشرع ، وهذه الـشطحات لا يعرف معناها ومذلوها وموافقتها أو مخالفتها لنصوص الكتاب والسنة الصحيحة وما كان عليه سلف هذه الأمة كثير من أتباع الطريقة القادرية العوَّام ، وتقدم إليهم كأنـها كرامات وخوارق عادات نالـها وتحصل عليها الشيخ بسبب الولاية والقربة من الله تعالى واتباعه للهدي النبوي الـمستقيم ، وتأسيه بمن سبق من العلماء والأولياء والعلماء الذين كانوا سببا في انتشار الإسلام في المعمورة .

ومن هذه الطامات والشطحات ما ورد في كتاب الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية[[137]](#footnote-137)(3) ، وقد حشد المؤلف في كتابه هذا قصصا وأورادا وقصائد كثيرة جعلها من فضائل الطريقة ، ولكنها شطحات وخزعبلات لا حقيقة لها .

ولا أدري هل هذا الغلو الذي تجاوز حدود الـمعقول والـمنقول يَرضى به كبار قادة الطريقة من الفقهاء العلماء والزهاد الذين يؤكدون دائماً وأبدا تـمسكهم بما جاء في الكتاب والسنة ، أم أنـهم يؤولونه على حسب فهمهم الخاص في ما يتعلق في تصرفات الأولياء ، أم ينكرونه بوجود هذه الشطحات ، أم هي عقيدة مخفية لا يطلع عليها إلا الخواص منهم ، أم يفسرونه كما يقول بعض المنتسبين إلى غلاة المتصوفة من أن هذه الظواهر التي تنكرها العين المجردة والتي لم تعرف علم الباطن الحقيقي الذي اختص به العارفون والمطلعون على الكشف ولا يستطيع من اكتفى بظواهر الشريعة فهم هذه الكرامات والمناقب حسب قولهم ولا يجدي نفعا نقل هذه الترهات والسفسطات فضلا عن ردها وكشف عوارها .

وهناك مؤلفات أخري نقلت ما ادعته كرامات ومناقب للشيخ لا أساس لها من الصحة كما قال الحافظ ابن رجب الحنبلي " كان الشيخ عبد القادر رحمه الله في عصره معظماً، يعظمه أكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهاد ، وله مناقب وكرامات كثيرة ، ولكن قد جمع المقرئ أبو الحسن الشطنوفي المصري[[138]](#footnote-138)(1) في أخبار الشيخ عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات وكَتَبَ فيها الطَّمَّ والـــرَّمَّ ، وكفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع ، وقد رأيتُ بعض هذا الكتاب، ولا يطيب على قلبي أن أعتمد على شيء مما فيه فأنقل منه إلا ما كان مشهوراً معروفاً من غير هذا الكتاب، وذلك لكثرة ما فيه من الرواية عن المجهولين ، وفيه الشطح ، والطامات والدعاوى والكلام الباطل ، ما لا يحصى ولا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ عبدالقادر رحمه الله ، ثم وجدت الكمال جعفر الإدفوني[[139]](#footnote-139)(2) قد ذكر أن الشطنوفي نفسه كان متهماً فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه "[[140]](#footnote-140)(3).

ويدل كلام الحافظ ابن رجب أن العلماء رفضوا وأنكروا التجاوزات والكلام اللامعقول الذي دونه بعض الـمحسوبين على العلم من اختلاق وترديد أخبار وحكايات لا تـمت إلى الحقيقة والنهج المستقيم بأي صلة ، وأن المكانة الحقيقية للمسلم هو اتباعه للوحيين الكتاب والسنة .

وننتقل الآن إلى ترجمة العالمين الصوماليين الذين يرجع إليها الفضل في نشر الطريقة القادرية بين الصوماليين ، ويـملكان رصيدا كبيرا من الاحترام والتبجيل والتوقير بين أتباع الطريقة القادرية ، وهـما :

الأول : هو الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الزيلعي[[141]](#footnote-141)(1) ، ولد في قرية غدله في منطقة بكول في الجنوب الغربي من الصومال ، وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ إسماعيل المقدشي[[142]](#footnote-142)(2) ، وسافر إلى الحجاز ولقي فيها عددا من علمائها ، وله اهتمام بالشعر حيث ألف عدة قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما له مؤلفات في فن الصرف باللغة العربية تسمى حديقة التصريف وشرحها فتح اللطيف على شرح حديقة التصريف .

وانتقل الشيخ إلى إقليم الصومال الغربي الذي تحتله إثيوبيا ، فحط رحاله في قرية قلنلقول المشهورة بالعلم والعلماء ، وفتح مدرسة كبيرة خرَّجت عددا من العلماء والدعاة الذين نشروا أوراد الطريقة القادرية في هذه المنطقة ومنطقتي الشمال الغربي والشمال الجنوبي الصومالي .

ومن خريجي هذه المدرسة : الشيخ أبي بكر بن يوسف القطبي ، والشيخ محمد بن إسماعيل المعروف بالشيخ تمعدى ، والشيخ خليف آدم مصطفى الهوبي الفاتحي ، والشيخ عبد الرحمن بن الشيخ أحمد جولى ، والشيخ عبد السلام حاجي جامع القطبي ، والشيخ حسين فرّى النوحي ، والشيخ يوسف دبد بن أحمد ، والشيخ عبدي يوسف فارح ، والشيخ عبد الصمد حاجي بركالي.

وتوفي الشيخ في قرية قلنقول فى الخامس من شهر ربيع الأول عام 1299 الموافق 24 يوليو 1882م

والثاني: هو الشيخ الحاج أويس بن حاج محمد بن محاذ بشير البراوي[[143]](#footnote-143)(3)، ولد في مدينة براوه سنة ١٢٦٣ه، وكان يقوم بخدمة الشيخ الولي محمد جناي البهلول وشيخه الشيخ حاج محمد طايى الشاشي ، ثم سافر إلى بغداد لأخذ السلسة القادرية المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر، كما زار المدينة واليمن ولقي بعض الأولياء ، وبعد عودته إلى أرض الوطن سكن مدينة براوه ، ثم انتقل إلى قرية تسمى البلد الأمين ، ثم حطَّ رحاله في قرية بيولي في إقليم بكول ، وقتل فيها في يوم الأربعاء ٢٢من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٧ه .

ووصفه صاحب ترجمته قائلا : ( الولي المكرم والجهبذ المفخم صاحب الكرامات الكثيرة والمقامات الشهيرة ، المرشد المسلك ، المجتهد في طريقة الغوث الشيخ عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه، وناشرها في بلادنا ووادينا ، نفعنا الله به ونفحاته وفيوضاته ، أمين )[[144]](#footnote-144)(1) .

وقد ذكر مؤلف كتاب (الجـوهر النفيس في خواص الشيخ أويس ) ما سـماه أسـماء للشيخ تزيد على مائـــــــة اسم [[145]](#footnote-145)(2) ، والغالب منها تظهر فيها علامات الغلو والاطراء المذموم ، ومنها صاحب الخاتمة المحمدية ، وأويس الباب ، ونائب رسول الله ، وغياث الورى ، وكاشف الكروب ، وصاحب الجلالة محيط العلا ، وغيرها من الأسماء .

وأما عن كرامات الشيخ ومناقبه فقد سطر الـمؤلف ما وصفه كرامات للشيخ وصلت إلى خمسين منقبة وكرامة[[146]](#footnote-146)(3) ، ومنها أن الأولياء الذين كانوا قبله بشروا الناس بظهوره ، وأنه كان يتلقى العلم عن الله تعالى مباشرة ، وأن ملك الموت كان يخبر إذا توفي أحد مريديه ، وأنه إذا مرَّ على أهل القبور كانوا يسلمون عليه ويدعو لهم ويعطيهم الإجازة ، وأنه أوصل رجلا إلى المدينة لزيارتها ورجع إلى محله في سرعة فائقة ، وأن رجلا كان عليه دينا مات من غير وصية ، فلما غسل وكفن وذهب به إلى القبر ، رفض أصحاب الحق دفنه حتى يعطى حقهم ، وبعد جدال شديد بين الجانبين ، وتدخل السلطة الحاكمة دعي الشيخ أويس لإصلاح الجانبين ، فطلب الشيخ باسم الميت ، فلما أخبر به ناداه باسمه ، فقام الميت وسلم عليه وأقرَّ ما عليه من الدين وأوصى أولاده بقضاء دينه ، ولما سأله الشيخ إن كان يريد البقاء في الدنيا ، فأجاب بالنفي ، ولكنه طلب من الشيخ إن يضمن لله الجنة ، فضمن له ، وغيرها من الترهات والخزعبلات التي يستحي ذكرها فضلا عن إيـمانـها وتصديقها .

وتنتشر الطريقة القادرية في جميع ربوع أرض الصومال ، ولها مراكز ومدارس في معظم مدن الصومال ، ومنها مقديشو ، وبارطيري ، وبيولي ، وغالكعيو ، ومدن الشمال الغربي ، وبيدو ، وورشيخ ، وعدله ، ومناطق الشمال الشرقي الصومالي .

وقد قدمت الطريقة القادرية جهدا جبارا في نشر العلم بين الصوماليين ، كما اهتمت ببناء مدارس وخلاوي ومراكز تحفيظ القرءان الكريم التي تنتشر في الأرياف والـهجر والـمدن الصومالية .

وقد عرف من أتباع الطريقة عدد من رجالـها وقادتـها وجهوا كامل جهودهم في نشر القرءان الكريم حفظا وتدريسا ، وتبنوا بـمساندة ومساعدة مدرسي القرءان الكريم وتوفير احتياجاتـهم لتمكينهم في تخريج جيل يحمل القرءان في جنباته وليكونوا معلمي ومدرسي المستقبل ، ومن هؤلاء الذين نذروا لأنفسهم نشر القرءان الكريم الشيخ المعلم نور محمد سياد[[147]](#footnote-147)(1) - رحمه الله تعالى - ، الذي أسس وأشرف على مدارس كثيرة أخرجت الآلاف من حفظة كتاب الله تعالى .

وقد عرف اتباع الطريقة في بداية أمرها نشاطا وحيوية في نشر الدين ( وتعتبر الطريقة القادرية في الصومال من أشدّ الطرق حماسة لنشر الدعوة الإسلامية بكافة الطرق والوسائل عن طريق التجارة مثلا أو فتح مساجد أو زوايا لتعليم القرءان الكريم والكتابة وإرسال الفقهاء والنابغين من الشبان ، لتلقي التعاليم الإسلامية في معاهد مصر وشمال إفريقيا؛ ليعودوا بقلوب مؤمنة بربها وبالرسالة المحمدية، وليكونوا قادرين على مقاومة التبشير المسيحي الذي جاء في ركاب الاستعمار الأوربي )[[148]](#footnote-148)(2) .

وللطريقة علماء أجلاء تركوا بصمات واضحة في سبيل نشر العلم والخير ، ولا يزال البعض الآخر يقفو أثر أسلافه في ميدان الدعوة ، ومن هؤلاء العلماء على سبيل المثال : الشيخ إبراهيم شيخ حسن يبرو ، والشيخ عبد الرحمن الزيلعي ، والشيخ عبد الله أدم ، والشيخ إدريس محمد محي الدين ، والشيخ إبراهيم يَرَوْ ، والشيخ عبد الله بن معلم يوسف القطبي ، والشيخ عبد الرحمن صوفي بن شيخ عبدالله الشاشي[[149]](#footnote-149)(3) .

ومن علماء الطريقة المشهورين الشيخ علي مومن ، والشيخ محمد أبا بن الشيخ أحمد ، والشيخ شريف شيخ محي الدين ، والشيخ معلم محمود حسن ، والشيخ محمود غرعيل ، والشيح علي شيخ إبراهيم ، والشيخ كولو ، والشيخ علي سمنتر ، والشيخ علي علمي يره ، والشيخ يوسف دريد ، والشيخ محمد غوليد كارشه ، والشيخ محيي الدين علي وغيرهم .

وتحظى وتتمتع علماء القادرية في الصومال مكانة كبيرة بين المجتمع الصومالي لدورهم البارز في مجال التعليم والدعوة والإصلاح .

**المطلب الثاني : الطريقة الأحمدية :**

من الطرق الصوفية التي تزاول العمل الدعوي وتباشر التعليم والتدريس طريقة الأحمدية ، وتنتسب الطريقة إلى الشيخ أحمد بن إدريس الفاسيّ المغربيّ [[150]](#footnote-150)(1)، ولا يعرف بالضبط وقت دخول الطريقة إلى الصومال ، ولكن يقال إن أول من نشر المذهب هو ا

لشيخ محمد جوليد المتوفي سنة 1918م والذي أخذ الإجازة عن السيد محمد الصالح في مكة المكرمة إبان زيارته إياها ، وقد أسس زاوية للطريقة في منطقة الشدلة الواقعة بين بلدتي جوهر وبلعد في جنوب العاصمة الصومالية مقديشو ..

وقيل إن الذي أدخل الطريقة في الصومال هو الشيخ عبدالرحمن أو الشيخ عبد الواحد الأبغالي.

ويقال إن طريقتي الأحمدية والصالحية يعودان إلى مؤسس واحد وهو السيد محمد الصالح ، ويلقب الأحمدية بالرحمانية ، والصالحية بالرشيدية.

ومن علماء ودعاة الطريقة الذين نشطوا في نشرها خلال الخمسين السنة الماضية الشيخ علي ميه الدرغبا المركي ، ويعود إليه الفضل في وصولها إلى المناطق الجنوبــية في الصومال ، ومن رواد الطريقة عالم البنادر وشيخ مشايخها الشيخ العلامة أبو بكر بن محاضر الكسادي ، والشريف عبد الله بن حداد النضيري العلوي ،، والشيخ صوفي بن عبد الله الشاشي ، والشيخ أحمد بن مهد المقدشي ، والشيخ محي الدين بن معلم مكرم ، والشيخ حسن بن معلم مؤمن ، والشيخ حسنو بن فقيه ، والحاج وهليه بن عدو ، والشيخ محمود وعيس ، والشريف قلتين بن محمد - خطيب مسجد الجامع ببراوه – ، والشيخ اسحاق محمد عليو ، والشيخ علي محمود إمام وخطيب الجامع الكبير في مدينة بيدوه ، وغيرهم كثير .

ومن فقهاء وعلماء الطريقة الذين لهم بصمات في تدريس الفقه الشافعي وتعليمه ونشر بين الصوماليين ، وخرجوا الآلاف من الطلبة الشيخ حسن عده ، والشيخ عثمان حدك .

وتمتلك الطريقة الأحمدية في الصومال مراكز علمية وخلاوي لتحفيظ القرآن الكريم في مناطق كثيرة من وسط وجنوب الصومال ، ومنها مركز الشيخ علي ميه في مركه ، ومركز بصرة في منطقة بلعد الذي أسسه الشيخ حسن بن معلم ، ومركز تغال في منطقة باي ، ومركز مدينة براوه الساحلية ، ومركز في مدينة عيل طير ، والمراكز العلمية والمساجد التي أسسها الشيخ حاج يوسف في كل من هبيه وغلدغب وعدادو في إقليم الوسط الصومالي ، ومسجده العامر في حي ورطيغلي في مقديشو ، وللطريقة مراكز كثيرة في العاصمة الصومالية مقديشو ، وغير ذلك من المراكز .

**المطلب الثالث : الطريقة الصالحية:**

الصالحية من الطرق المنتسبة إلى التصوف والعاملة في الساحة الصومالية ، ويعود نسبتها إلى الشيخ محمد بن صالح [[151]](#footnote-151)(1) وشيخه السيد إبراهيم الرشيد [[152]](#footnote-152)(2) من تلامذة الشيخ أحمد بن إدريس الفاسي المغربي ، مؤسس الطريقة الأحمدية ، من الطرق الصوفية المنتسبة إلى أهل السنة وليست الأحمدية القاديانية المارقة .

ويقال إن أول من نقل أوراد الطريقة إلى الصومال هو الشيخ محمد غوليد الذي تلقى الإجازة من السيد الرشيد ، ثم خلفه ابنه الشيخ عبد الواحد ، وهم يتوارثون عن ولاية وقياد الجماعة كابرا عن كابر .

وهناك رواية أخرى تذكر بأن الناقل الرسمي للطريقة إلى الصومال هو المناضل السيد محمد عبد الله حسن، وقيل إن كلا من الشيخ حسن برسني والشيخ علي نيروبي والشيخ أحمد فارح ، والشيح محمد حسين ، والشيخ إسماعيل بربرا ، والحاج علي دقره ، أخذوا الإجازة من المؤسس نفسه .

وقد اشتهر منتسبو الطريقة الصالحية في الصومال بكرههم وبغضهم الشديد للحملات الاستعمارية التي واجهها الشعب الصومالي في أواخر القرن التاسع عشر إلى النصف الأول من القرن الماضي ، حيث انبرى قادة وعلماء ووجهاء الطريقة بمقارعة ومنازلة الأعداء الجدد الذين أرادوا استعباد الشعب الصومالي ليكون مطية سهلة لمآربهم الدنيئة وسرقة ونهب خيراته ، وافساد دينه وأخلاقه .

وقد سطر التاريخ الصومالي المعاصر عددا من أتباع الطريقة الصالحية الذين قادوا حركة تحرر مسلحة ضد الاستعمار البريطاني والإيطالي ، ومن هؤلاء المجاهدين : السيد محمد عبد الله حسن ، والشيخ حسن برسنه ، والشيخ بشير حاج يوسف وغيرهم من أتباع ومريدي الجماعة .

ولكي نفهم أكثر دور الصالحية في نشر الدين ونصرة الإسلام والوقوف أمام القوي الاستعارية يحسن بنا أن نذكر طرفا من جهاد علمائها وقوادها ، وأولهم :

**المجاهد السيد محمد بن عبد الله حسن[[153]](#footnote-153)(1)** ، ولد في بادية مدينة بوهودله في الشمال الصومالي في حدود عام ١٨٥٦م ، أُدخل الكُتاب في صغره ، فبدأ حفظ القرءان ، ودرس على مشايخ منطقته ، فتنقل ببين مقديشو والمدن العلمية الصومالية الواقعة تحت احتلال الحبشة ، فبرع في الفقه واللغة ، كما برز في ركوب الخيل وفن الرمي.

وفي عام ١٨٩٠م سافر إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج ، ولقي هناك عددا من علماء البلد الحرام ونهل من علمهم ، كما التقى الشيخ محمد بن صالح ، مؤسس الطريقة الصالحية وأخذ عنه الإجازة واتخذه شيخا وأفاد من علمه .

وفي أثناء وجوده في مكة المكرمة تعرف عن قرب على الثورة العرابية في مصر والثورة المهدية في السودان وتابع أحداثهما بكل اهتمام ، وسيطرتا على مشاعره ، ما جعل يرجع فورا إلى أرض الوطن ، ليحث الناس على مقارعة الاستعمار واسترداد الحقوق المغتصبة .

وبعد ست سنوات قضاها في رحاب الحرمين ، عاد الشيخ إلى التراب الصومال، فلما نزل من ميناء بربره في الشمال الصومالي ، طلب منه الموظف الانجليزي بدفع الرسوم الجمركية للأمتعة التي يحملها معه ، ولكنه رفض واستهجن لكلام الموظف وسأله بدوره عمن سمح له بدخول الأراضي الصومالية .

فمكث السيد في مدينة بربرة مدة قصيرة اشتغل فيها بالتدريس والتعليم ،وتثقيف الناس وتحذيرهم من مغبة التساهل بما يقوم به الاحتلال البريطاني من إفساد الدين والأخلاق ، ونشر المسيحية بين الشعب الصومالي المسلم ، ولما لم يطب به المقام بين ظهراني الحكم الإفرنجي ، قرر الرحيل منها ، وتوجه إلى القرى البعيدة عن سيطرة الاحتلال ، وأنشأ هنالك النواة الأولى للمقاومة الصومالية التي عرفت بالدراويش والتي خاضت حربا ضروسا مع الإنجليز والطليان والحبشة وحلفائهم من بعض القبائل الصومالية الذين ارتضوا بأن يعيشوا تحت إهانة وإذلال الاستعمار .

وقد استمر جهاد السيد محمد ومنازلته لأعداء الدين والأمة قرابة عقدين من الزمن ، استطاع من خلالها تكبيد العدو خسائر وهزائم مرَّة من غير تكافؤ في العدد والعدة ، وفي بعض المعارك التي دارت بين الجيش البريطاني المتسلح بأحدث الأسلحة في ذلك الوقت ، استطاع مجاهدو حركة الدراويش قتل القائد البريطاني العقيد ريتشارد كوفيل المكلف بمحاربة المقاومة الصومالية وهزيمة جيشه هزيمة منكرة ، وقد ألف السيد محمد بعد هذه المعركة قصيدة هجا فيها مقتل العقيد وما أصاب جيش الامبراطورية التي كانت الشمس لا تغيب عنها ، ما ولَّد استياء وحزنا بين الإنجليز .

وبعد أن أنهكت القوات البريطانية هجمات قوات السيد محمد ، وباءت بالفشل جميع محاولاته الرامية بإنهاء الصراع المسلح بكل وسيلة ، استخدم لأول مرة في تاريخ إفريقيا الطائرات العسكرية التي أغارت على معاقل المجاهدين مما عجل هزيمتهم ، وقد نجا السيد محمد عبد الله حسن من هذا الهجوم ، ولكنه توفي بعد فترة في مدينة إيمي التابعة لإقليم الصومال الغربي الذي تحتله إثيوبيا ، وذلك في ٢١ ديسمبر ١٩٢٠ م أو في يناير ١٩٢١م ، فرحمه الله تعالى واسكنه فسيح جناته.

ويعد جهاد السيد محمد ومجاهدو الدراويش من مفاخر ومآثر الطريقة الصالحية الصومالية .

**الشيخ حسن بن الشيخ نور برسنه**[[154]](#footnote-154)(1) :

ولد الشيخ عام ١٨٥٣م ، في قرية أبادي القريبة من مدينة جوهر عاصمة إقليم الشبيلي الوسطى ، وأكمل الشيخ حفظ القرءان الكريم قبل العاشرة من عمره ، ثم انضم إلى حلقات العلم الشرعي في منطقته وبعد إتقان الشيخ العلوم الشرعية في داخل الصومال ، بدأ الشيخ نشر العلم الشرعي وتأسيس حلقات العلم وتحفيظ القرءان الكريم ، كما حث العلماء وطلبة العلم على المشاركة والإسهام في تثقيف الناس وتعليمهم . وبعد أن قام الشيخ بأعمال جليلة سافر إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، ولقي هناك علماء كثر أخذ عنهم العلم ، ومن العلماء الذين لقيهم في مكة المكرمة الشيخ محمد الصالح ، وأخذ عنه الطريقة الصالحية .

وفي فترة وجود الشيخ في البلد الحرام كان يتابع الثورة المهدية التي قاومت الاحتلال البريطاني في السودان ، مما جعله يتأثر بـها ويوطن نفسه لمنازلة الاستعمار الإيطالي في جنوب الصومال ، ودولة الحبشة التي ما فتئت تتطلع إلى ادعائها بأن الصومال جزء لا يتجزأ من أرض اثيوبيا.

وبعد عودة الشيخ إلى أرض الوطن أسس إدارة محلية في بلدته يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومساعدة الفقراء والإصلاح بين الناس ، كما أنشأ قوة مسلحة تتولى بتأمين الأمن واستقرار البلدة وما جاورها ، وكانت الصومال الجنوبي في ذلك الوقت تحت الاستعمار الإيطالي .

وفي عام ١٩0٥م ، قامت قوات إثيوبية بالاعتداء على الرعاة الصوماليين وتغلغلت في العمق الصومالي واستولت على مواشي كثيرة ، فتصدى لها القوات والمليشيات التابعة للشيخ المعروفة بالدراويش فألحقت هزيمة نكراء بالقوات الغازية .

كما عارض الشيخ مطامع الاستعمار الإيطالي في الصومال ، ورفض جميع أوامره ومساعديه المتعلقة لإفساح المجال أمام الإرساليات التنصيرية التي ترافق المحتل في كل مكان ، وحث الناس على مقاومته والوقوف أمامه.

وفي مارس عام ١٩٢٣م ، هاجمت قوات إيطالية بلدتي عيل طيره وهاتفول التابعتين لإمارة الشيخ ، فهزم القوة الإيطالية وقتل منها عدد من جنودها بينهم ضابط على رتبة عقيد .

واستمرت مقاومة الشيخ للمستعمر الإيطالي سنوات طويلة ، حاول خلالها الحاكم الإيطالي في الصومال إنهاء جهاد الشيخ ومقاومته بالقوة أولا ، ثم بالمصالحة وإعطاء كل ما يريد من مناصب وأموال ومكانة اجتماعية ، وتوفير التعليم ورغد العيش لأبنائه ، وقد رفض الشيخ هذه العروض جملة وتفصيلا ، واختار طريق الجهاد وعدم مساومة دينه بحطام الدنيا ، وقد تمكنت القوات الإيطالية من أسر الشيخ حسن برسني ، بعد معارك استمرت أربعة أيام استخدمت فيها القوات الاستعمارية المدافع والأسلحة الثقيلة ،وأحرقت الأخضر واليابس ، وذلك في يوم 31 مارس 1924م ، ثم نقل الشيخ إلى العاصمة مقديشو وبقي في السجن حتي لبي نداء ربه فانتقل إلى رحمة الله تعالى في يوم 28 من شهر يناير عام ١٩٢٧م ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته .

ومن علماء الطريقة الصالحية الذين أعلنوا الجهاد ضد المستعمر البريطاني في الشمال الصومالي الشيخ بشير يوسف المولود عام 1905م ، في مدينة تليح في منطقة الشمال ، وقد خاض حربا ضروسا مع الإنجليز أدى إلى استشهاده في مكان قريب من مدينة برعو في عام 1947م[[155]](#footnote-155)(1) .

وتنتشر الطريقة في أماكن كثيرة من الصومال ، ولها مراكز مرموقة ومشهورة في كل من مدينة جلياله في إقليم شيبلي الوسطي ، ومدينة مِصْرَا في إقليم باي ، ومدينتي بربرا وبوهودله في الشمال الصومالي ، ومركز جاجوري الواقع بين مدينتي بارطيره وساكو ، ومركز راحولي القريب من مدينة جللقسي ، ومركز موبلين القريب من مدينة جنالي ، ومركز مدينة مصر القريبة مدينة جوهر وغيرها من المراكز العلمية والإرشادية .

ومن علماء الطريقة الصالحية في الصومال الشيخ يحي بن شيخ عبد الله ، السيد عبد الواحد شيخ محمد غوليد ، والشيخ عثمان بن الشيخ عمر ، والشيخ معلم ميو ، والسيد حاج إبراهيم شيخ محمد حسين ، والشيخ عثمان عبد الرحمن ، السيد حاج فقه شيخ محمد ، والشيخ معلم نور حاج عبد القاهر ، والشريف علي كسمايو ، والشيخ محمد الهادي إمام وخطيب مسجد مرواس ، والشريف نورو شيخ أمين ، والشيخ محمد شيخ معلم قلقل ، والشيخ محمد نور ، والشيخ عبد الوهاب شيخ فقه ، والحاج علي مرسل ، والشريف محمد معلم أدم ، والشيخ محمد بن الشيخ معلم إيدو ، والشيخ أدم داوله .

**المبحث الثاني: الحركات الإسلامية المعاصرة. وفيه:**

**المطلب الأول: حركة الاتحاد الإسلامي.**

**المطلب الثاني: حركة الإصلاح الاجتماعي .**

**المطلب الثالث: حركة آل الشيخ الصومالية .**

**المطلب الرابع: منظمة الدعوة الى الكتاب والسنة .**

**المطلب الخامس: حركة شباب المجاهدين .**

**المبحث الثانــــي : الحركات الإسلامية المعاصرة ودورها في نشر الدعوة :**

بدءاً من بــــزوغ شـمـس الإسلام في مكـة المعظمة وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام إلي طيبة الطيبة ، وتأسيس أول دولة إسلامية على أساس الوحي ، إلى الربع الأول من القرن العشرين المنصرم ، كان للمسلمين رأس واحد ينضمون تحت لوائه ، يأتمرون بأوامره وان اختلفت ألوانهم وتباعدت ديارهم ، و هذه الدولة مع ضعفها في كثير من الأحيان كانت تقوم بحراسة الدين والدنيا، وترعى مصالح الأمة الخاصة والعامة مع حماية البيضة وحفظ الثغور ، ولا يعني ذلك عدم وجود مخالفات وتجاوزات شرعية ، وبالأخص الدول التي قامت بعد انقضاء وانصرام عصر النبوة والخلافة الراشدة .

وبعد تآمر الأعداء على إسقاط آخر إمارة إسلامية ، كان المسلمون يستظلون بظلها ، وهي خلافة العثمانيين[[156]](#footnote-156)(1) ، وتشتيت البلاد الإسلامية وتقسيمها إلى دويلات ذات طابع قطري أو عرقي ، لا تملك من أمرها شيئاً إلا الصولجان والألقاب المعظمة ،كما وصف الشاعر الأندلسي[[157]](#footnote-157)(2) قديما في حـــــــــــال دويلات الطوائف قائلا :

مـما يزهدنـي في أرض أندلس أسـماء معتمد فيها ومعتــضد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد[[158]](#footnote-158)(3) .

وصارت هذه الدويلات ألعوبة بأيدي أعداء الدين والأمة ، تنوب عنهم ، وتقوم في كثير الأحيان بأعمال لا يستطيع الأعداء القيام بها ، وفي ظل هذا الوضع الأليم برزت في الساحة الإسلامية جماعات وحركات ودعوات تتبنى وتدعو العودة إلى الإسلام الصحيح المبني على القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ، ليمهد ذلك الرجوع إلى إقامة خلافة راشدة على منهاج النبوة ، تعيد الأمة إلى مجدها ومكانها الصحيح في ريادة الأمم وقيادتها .

هذه الجماعات أو الحركات أطلق عليها " حركات أو جماعات الإسلام السياسي " لإيمانها بسيادة الوحي المنزّل على شؤون الناس في جميع المجالات ، وإن أريد منها في بعض الأحيان - خاصة بالدوائر الغربية والمناهضين للمشروع الإسلامي – بأن القصد من توصيف هذه الحركات بالسياسية هو تنفير الناس منها واتهامها التستر بالدين لتحقيق مآرب سياسية ، لأن السياسة على حدِّ زعمهم نجاسة ، والدين طهر ، ولا يجوز الخلط بين الطهر والنجاسة.

ونستعرض في هذا الباب جهود هذه الحركات في نشر دعوة الإسلام في ربوع وأرض الصومال.

ويمكن تقسيم هذه الحركات الى ثلاث مجموعات :

الأولي : الجماعات التي تنتسب إلى المنهج السلفي بشقيه العلمي ( السلفية العلمية التي تطلق على الذين جعلوا أولوياتهم الدعوية في تعليم الناس والبعد عن السياسة ورجالها ) ، والجهادي ( أي السلفية الجهادية التي تتبـنـى مبدأ مقارعة الأعداء ومناهضي المشروع الإسلامي المتطلع لإقامة الخلافة على منهاج النبوة بالسيف والسنان ) .

الدعوة السلفية : المراد بالدعوة السلفية هي الدعوة إلى الإسلام الشامل الكامل الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والذي يشمل جميع نواحي الحياة دينا ودنيا ، في مجال التوحيد والعقيدة، والأخلاق والسلوك ،والعبادة والمعاملات ، والحكم والسياسة ، ولا تترك بابا إلا ولجته ، وغير ذلك من أمور الدين ، كما قال الله تعالى : ﴿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ﴾[[159]](#footnote-159)(1) ، ويخطئ كثير من يعتقد بأن السلفية تعتني بمجال العقيدة فقط ، ولا تعرِّج على باقي مجالات الإسلام الكثيرة الواسعة .

ولا تعني السلفية مذهبا لجماعة أو حزب أو بلد لذاته ، وإنما هي السبيل الذي ينبغي لجميع أمة الإسلام سلوكها ، تحقيقا لقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : ( ليأتينَّ على أمَّتي ما أتى على بني إسرائيل حَذوَ النَّعلِ بالنَّعلِ ، حتَّى إن كانَ مِنهم من أتى أُمَّهُ علانيَةً لَكانَ في أمَّتي من يصنعُ ذلِكَ ، وإنَّ بَني إسرائيل تفرَّقت على ثِنتينِ وسبعينَ ملَّةً ، وتفترقُ أمَّتي على ثلاثٍ وسبعينَ ملَّةً ، كلُّهم في النَّارِ إلَّا ملَّةً واحِدةً ، قال : مَن هيَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قالَ : ما أَنا علَيهِ وأَصحابي )[[160]](#footnote-160)(2).

ويمكن تقسيم الجماعات المنتسبة إلى الدعوة السلفية في الصومال الآتي : السلفيون التقليديون ، وحركة الاتحاد الإسلامي سابقا والاعتصام بالكتاب والسنة حاليا ، والسلفية الجديدة ، وحركة الشباب المجاهدون .

١- السلفيون التقليديون : أي علماء الدعوة السلفية الذين لم ينتظموا في سلك الجماعات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية ، بل عملوا بجهودهم الفردية وأفادوا الأمة بنصائحهم الطيبة وإرشاداتهم السديدة، مع الاعتناء بالتدريس والتعليم . وقد تحمَّل هؤلاء العلماء والدعاة صنوفا من الأذى والمشاكل والتهم الـملفقة والإشاعات الكيدية، وحتى المروق من الدين في بعض الأحيان ، في سبيل دعوتهم .

ويذكر التاريخ والـمعاصرون لبداية هذه الدعوة المباركة عددا من العلماء والدعاة الذين تركوا بصمات واضحة في هذا المجال ، وستأتي ترجمتهم في باب العلماء والدعاة .

2 – السلفية الحركية أو التنظيمية التي ينتظم صفوفها ضمن إطار إداري له هياكله الهرمية من رئيس أو أمير ومجلس شورى وإداري وشعب وأسر وأفراد ، وله لوائح ونظام يبين كل شخص عمله ، ويتعرض الـمخالف لـها بعقوبات تصل إلى حد الفصل من عضوية الجماعة ، ويـمثل هذه السلفية في الصومال حركة الاتحاد الإسلامي سابقا وخليفتها جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة حاليا ، ومنظمة الدعوة السلفية أو السلفية الجديدة – وإن رفضت الأخيرة التنظيمات الحركية وسبل إدارة دعوتـها إلا أنـها تعمل كالإطار التنظيمي - وحركة الشباب المجاهدين .

الثانية : الجماعات التي اهتمت جانب السياسة ليأتي الإصلاح من الأعلى إلى الأدنى ، وإقامة نظام إسلامي يوفر الأمة حرية التعبد ونشر الدعوة ، ويمثل هذا الاتجاه في الصومال حركة الإصلاح والـمجموعات التي انشقت منها ، وكذا حركة آل الشيح ( التجمع الإسلامي ) المحلية الثالثة : المجاميع التي اهتمت بالآداب وتحسين الأخلاق والانشغال بدعوة الناس إلى أداء الفرائض والابتعاد عن المحرمات ، والاتصال المباشر بالجماهير والعيش من القرب منهم وزيارتـهم في بيوتـهم وأماكن اجتماعهم ، والبعد عن تعاطي السياسة في مسيرتـهم الدعوية حتى لا تكون حجر عثرة أمامهم ، ويـمثل هذا الاتجاه في الصومال جماعة الدعوة والتبليغ.

**المطلب الأول : حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي:**

تأسست حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي في شهر مارس عام ١٩٨٣م[[161]](#footnote-161)(1) بعد المفاوضات التي جرت بين حركة (وحدة الشباب الإسلامي)[[162]](#footnote-162)(2) في شمال الصومال - ذي الاتجاه الإخواني - ، وحركة ( الجماعة الإسلامية )[[163]](#footnote-163)(3) من الجنوب - ذات الاتجاه السلفي – وقررا الاندماج والتوحد معا في إطار واحد وإدارة دعوية واحدة ، واختير الشيخ علي ورسـمة حسن [[164]](#footnote-164)(4) رئيس وحدة الشباب الإسلامي في الشمال رئيساً لحركة الاتحاد الإسلامي الصومالي .

ويقال إن هذا الاندماج والاتحاد بين الجماعتين لم يدم طويلا ، حيث انسحبت حركة وحدة الشباب الإسلامي من عضوية الاتحاد ، ولا يعرف بالضبط الأسباب التي جعلتهم يقدمون على هذا القرار ، وهناك أقاويل كثيرة في هذا الأمر ، فمن قائل بأن حركة وحدة الشباب الإسلامي رفضت ما قيل من توجّه الاتحاد نحو مذهب السلف ( أو الوهابية )[[165]](#footnote-165)(1) الذي لا يتماشى ويختلف مع أطروحات منهج الإخوان المسلمين الذي نشأت عليه ، وقيل من أسباب انسحابـها عدم إيفاء أعضاء الاتحاد الإسلامي في الجنوب عددا من البنود التي من أجلها تـم التوحد والاتحاد عليه[[166]](#footnote-166)(2).

وهذا الانسحاب لم يكن يشمل كل الأخوة الشماليين الذين انتسبوا إلى الاتحاد ، بل بقي عدد منهم في داخله ، ومن بينهم رئيس الجماعة الشيخ علي ورسـمـة حسـن .

ولم تتأثر الجماعة بهذه النكسة العاجلة ، بل استمرت في عملها بـخطِط مدروسة وموفقة ، وعمل أفرادها بروح رياضية يصل الهدف المنشود بأريحية وثقة متبادلة ، فوضعت نصب أعينها قبل كل شيء توضيح وشرح عقيدة التوحيد - التي هي أعظم حق الله تعالى على عباده -، وإزالة ما علق بها من غبار البدع والخرافات ، كما حرصوا على عرض الإسلام بشمولية.

وقد انتسب إلى عضوية الجماعة عدد كبير من علماء ودعاة داخل الصومال ومعظم خريجي الجامعات المملكة العربية السعودية.

والحق يقال إن حركة الاتحاد الإسلامي في الصومال قامت بأعمال جليلة عظيمة في نشر التوحيد وتصحيح المعتقد والتوجه الصحيح، وإحياء السنة ونشر الفضائل بين المجتمع الصومالي ، ولأول مرة في تاريخ الصومال الحديث تتوجه أعداد كثيرة من طبقات المجتمع ، رجالاً ونساء ، صغاراً وكباراً إلى المساجد، وتقام الحلقات العلمية التي تهتم بتدريس كتب الحديث، والتفسير المتعمد علي الراوية والدراية، وغير ذلك من علوم الشريعة المتنوعة.

كما اهتمت الجماعة بفئة الشباب من طلاب المدارس والمعاهد والجامعات ، وخصصت لهم إدارة خاصة تهتم بشؤونهم ، وتتابع سير الدعوة فيهم ، وتتعاهد معهم بالنصح والإرشاد ، بسرية تامة ، لأن الحكومة العسكرية القائمة على البلاد لم تكن تسمح بإقامة مثل هذه الأنشطة ، لأنها تتعارض مع مبادئها الاشتراكية ، وتصنف أيضاً نوعا من المعارضة التي يعاقب عليها القانون .

ومن جهودها المباركة إقامة مدارس لتحفيظ القرآن الكريم مع الاهتمام بعلم التجويد الذي لم يكن منتشرا قبل ذلك إلا بنطاق محدود ، كما انتشر الحجاب الشرعي بين النساء الصوماليات، بشكل كبير وملفت للنظر ، ما أثار حفيظة نفس الحكومة ، لتعلن حربا دعائيا على المحجبات، وتلاحقهن قانونيا.

ولم يكن جهد الجماعة الدعوية موجها ومنتشرا في الداخل الصومالي فقط ، بل امتدَّ إلى دول الجوار عامة ، وإلى كينيا خاصة، لأن ذلك الوقت لم يكن العداءُ الذي كان بين حكومة مقديشو ونيروبي على أشدِّه ، كما كان الحال بين الصومال وإثيوبيا ، وبوجود جالية صومالية كبيرة في العاصمة نيروبي ، مكنَّ دعاة وعلماء من الاتحاد التحرك بحرية تامة ، ونشر الدعوة بين الصوماليين بسرعة فائقة ومثمرة ما زالت تؤتي أكلها إلى هذا اليوم .

ومن مآثر هذه الجماعة أنها رافقت المهاجرين الصوماليين الذين نزحوا من بلادهم بعد اندلاع الحرب الأهلية ، في أماكن وجودهم ، في مخيمات اللاجئين بدول الجوار ، وأماكن اللجوء في أمريكا الشمالية وبلاد أوروبا ، حيث تعاونت مع الآخرين بتأسيس وإقامة المساجد والمراكز الإسلامية ، التي تنشر الخير بين أبناء المسلمين ، كما تعرض الإسلام الصحيح على غير المسلمين ،وصارت هذه المراكز والمساجد مفخرة للإسلام والمسلمين .

وتعرضت الجماعة إلى مضايقات لا حدود لها من قبل حكومة العسكر ، التي رأت في وجودها الخطر الداهم ، لـما حظيت به من تعاطف الشعب الذي سئم من حكومة أهلكت الحرث والنسل ، فأعلنت الحرب عليها ، وأغلقت مدارس تحفيظ القرآن المتهمة بتبعيتها للجماعة ، وشددت الأوامر على المساجد التابعة لوزرة الشؤون الدينية بأن لا يسمح إقامة نشاط دعوي إلا من يحمل التصريح منها ، و شنت الحرب على الحجاب ، وفتحت السجون أمام الدعاة ، وألقت القبض على بعضهم ، مما اضطرَّ كثير منهم الفرار إلى خارج البلد ، ومن بينهم رئيس الجماعة ونائبه ، واختفى آخرون عن الأنظار في داخل البلد ، مما أثرَّ سلبا على نشاط الجماعة الدعوية.

ومع هذه المحنة العصيبة التي حلت على كاهل الجماعة وشلَّت حركتها، وأعاقت مسيرتها ، إلا أنها تحولت إلى منحة ، ورفعت رصيد الجماعة ، وكسبت أنصاراً جُددا ، وتعاطفا عارما بين الصوماليين ، وخاصة بعد صدور أحكام جائرة على عدد من رموز وقادة الجماعة وذلك في عام ١٩٨٧م تراوحت ما بين الإعدام والحبس في فترات طويلة[[167]](#footnote-167)(1) .

ولكن الله سبحانه وتعالى سلّم ويسر الأمر حيث تدخلت الحكومة السعودية بواسطة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز[[168]](#footnote-168)(2) ، فأطلق سراح العلماء والمعتقلين .

وقد شهد جهود الحركة الدعوية القاصي والداني يقول الدكتور عمر إيمان : ( يطيب لي أن أشيد بدور الاتحاد الإسلامي في الصومال في وضوح منهجه وسلامة معتقده ، مع شدة حرصه على نشر الدعوة في ربوع الصومال، وتصديه لأطماع الأعداء ،مما جلب على كثير من أفراده متاعب جمة من الملاحقة والتهديد بالقتل ومراقبة تحركاتهم من أجل تضييق الخناق عليهم ، وشل حركتهم إلى غير ذلك من صنوف المؤامرات)[[169]](#footnote-169)(1) .

ومع هذا الجهد الجبَّار والعمل المضنى - الذي كان يمارس تحت أرض ملغمة وخطيرة تحيطها مخاوف متحققة ، لا يسمح البوح بها ، ولا يتركها تعمل سراً - والشعبية العارمة التي اكتسبت الجماعة خلال سبع السنوات الأولى من تأسيسها إلى عام ١٩٩١ م عند سقوط حكومة سياد بري ، إلا أن الحركة سقطت سقوطا مدويا لم يكن متصورا لها ولا متوقعا ، بسرعة أفول نجمها، وتهدُّم بنيانـها، وفقدان مكاسبها ، وتشتت أفرادها في جميع أطياف الشعب الصومالي.

ولأن الجماعة كانت بمثابة نادي اجتماعي يحتضن في داخله مكونات المجتمع عامة ، والمنتمين للنهج السلفي خاصة ، ما جعل التهم تنهال عليها من كل جدب وصوب ، ومنها إنـــها لم تعد بفسيفسائها المعهودة ، بل غدّت لونا واحدا ووجهة واحدة ، ومن بقي فيها من الآخرين ، للتجميل والتمويه فقط ، ومع ذلك بقي الاسم مع ذهاب مضمونه ومحتواه ليكون أثرا بعد عين .

ومع أن الجماعة تأسست على المنهج السلفي تعليما وتدريسا ودعوة واعتقادا وممارسة ، إلا أنـها لـم تسلم من انتقادات لاذعة ، تتهم مرةً بالتشدد والبحث عن مكاسب سياسية على حساب الدين والدعوة ، وأخرى تشكك في سلفيتها وتصنفها من الجماعات الخارجة عن طريق السلف ، وأنها تتطلع إلى الحكم وتبحث عنه وتـهتم بالجانب السياسي أكثر من اهتمامها بالجانب الدعوي .

ويقول تقرير صادر باسم مخالفات الاتحاد : " ومما ذكر تبين أن الوجود السلفي داخل الاتحاد الإسلامي كان مخالفا له ، ومواقفه مباينة لما يقع مـن أعمال القتال والصراع على الرئاسة ، بل عمل على إبطالها، لكن الاتحاديون أصروا على ذلك ؛ لأن أصلهم إخواني وعلى هذا النهج ، والوجود السلفي فيه كان للمشاركة الدعوية والإرشاد من غـير سلطة في التنظيم ، وقد قبلوا الوجود السلفي لاستجداء عاطفة السلفيين في الخليج . ولما وجدنا أن الاتحاد قد ابتعد كثير عن منهج السلف الذي يدعيه ، وخالف ما كان يعدنا به مـن الابتعاد عن الحرب ، بل ثبت لنا تورط قياداته في مساندة القتال ، والدعوة إليه والمشاركة الفعليـة فيه، وإيواء الخوارج الهاربين من بلدانهم ، وتورط السرورين[[170]](#footnote-170)(1) الذين تبنى الاتـحاد جهادهم ، وتقيـيمهم لبلاد المسلمين وحكامهم ، وأن الاتحاد خدعوا أهل الخليج بأنهم سلفيون، لذا رأينا من الواجب علينا كشف هذا الزيف ، مع أننا اعتزلنا الاتحاد قبل أربع سنوات ، ورددنا عليهم في المـساجد ،لكـن الحقائق التي ذكرت كانت خافية على كثيرين حتى بعض من السلفيين ، فأعددنا هذا التقرير فرقانا بين الحق والباطل ليعرف الحق وأهله جليا ، ويعرف المسلمون عامة والشعب الصومالي خاصة مواقفنـا السليمة ، وإننا برآء من كل طلقة تجاه أي مسلم ، وليعلم من أراد دعم الاتحاديين أن دعمـه لهـم سيكون للقتل وإشعال النيران تجاه المسلمين وإن قالوا قتالنا ضد المعتدين ، فقد تبين أن الاتحاد هـو الذي صنع الحرب بنفسه وعجز عن مواجهتها ، علما أن أثيوبيا عند ما كانوا دعاة اعترفـت بهم وسمحت لهم بالنشاط الدعوي وفتحت لهم المكاتب في عاصمتها.

وأعددنا هذا التقرير ليعرف الناس منهجنا السلفي الأصيل ، وأننا ندعو لحقن دماء المسلمين ، ولنكون إخوة متحابين متعاونين على البر والتقوى والتعمير وتنمية البلاد ، كما أن منهجنا تربية الناس علـى تعاليم الإسلام وإصلاح الفرد ليكون لبنة صالحة في بناء المجتمع المسلم والدعوة بالحكمة والموعظـة الحسنة مع تبــرئــنا من منهج الاتحاد الإخواني القطبي[[171]](#footnote-171)(1) ، ومن توجهات الخوارج )[[172]](#footnote-172)(2) .

ومن التهم الموجهة إلى الحركة بأنها لم تكن على مستوى المسؤولية واتخاذ القرار المناسب في حينه والتردد وعدم فهم أحوال المخاطَب ( والذى لا حظت على الإخوة في الاتحاد الإسلامي أنه يعوزهم اتخاد القرار المناسب في الوقت المناسب في كثير من الأحايين ، والتشّدد في غير موضعه ، ومطالبة الجميع بأن يكونوا في أعلى المستويات في المنهج والسلوك ، ورد الغير بقليل من المخالفات )[[173]](#footnote-173)(3).

فالناظر والـمتابع لـمسيرة حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي مع تقديره للأعمال الجليلة التي قامت بـها ، إلا أنه يـجد أن هناك أخطاء تراكمية ارتكبتها الجماعة كان بعضها قاتلا ومميتا أوصلها إلى ما وصلت إليه. وسأذكر هذه الأخطاء تباعا ، ثم أختم بخطأين اثنين كانا من المآسي التي حفرت جروحا عميقة بين منتسبي الجماعة ، ونزعت الثقة فيما بينهم ، وصاروا فرقا وشيعا ، وحوَّل أخوة الأمس بالدين والدعوة أعداء قد وصل في بعض الأحيان أن حمل الشيطان والنفس الأمارة بالسوء عدم أداء الحقوق العامة الواجبة على المسلمين بعضهم على بعض .

ومن أخطاء حركة الاتحاد الإسلامي**[[174]](#footnote-174)(1) :** تربية الشباب على منهج الانقلاب على كل شيء ، ولو كان من مصالح الأمة الذي يجب على الأمة جمعيا أن تحافظ عليه ، وعدم وضوح منهج التغيير لديها ، وكذلك الوسائل المتبعة في ذلك ، وغياب منهج التصحيح والتقويم المبني على المؤسساتية وتطبيق النظام على الجميع ، مع معرفة الإنجازات والإخفاقات ، ليستفاذ في المستقبل ، و الاستحواذ على مصير الأمة من غير تأهل لها ، والاستمرار والإصرار وعدم الرجوع عن الأخطاء السابقة ، و منهجي التدرج والأولويات لم يكونا في جدول الجماعة ، و فقه الموازنة في المصالح والمفاسد لم يكن واضحا في نظر الجماعة ، و دخول الحركة حروبا لم تأت بالمشورة ، و عدم الفرق بين الخضوع للنص الشرعي والرأي الشخصي أو الجماعي الذي قد يخالف في كثير من الأحيان المسلمات الشرعية بحجة نصرة الدين والدعوة ، وغير من الأخطاء الكثيرة التي لا يمكن حصرها في هذه العجالة .

وأما الخطآن الكبيران اللذان ابتليت بهما الحركة فـهما :

الأول : دبَّ وتسربَّ إلى صفوف الحركة منذ زمن بعيد الداء العضال ، والمرض الفتاك الذي أبتلي به الشعب الصومالي جميعا - إلا من رحم ربك - وجعلهم أضحوكة ومسخرة للأخرين ، ألا وهو العصبية القبلية[[175]](#footnote-175)(2) ، ولم يكن المرض ظاهرا ومرئيا يمكن محاربته علنا ، بل كان مخفيا ، ينخر جسد الجماعة باستمرار ، ولا يستطيع أحد البوح به لشناعته ، كمرض يجب علاجه بحكمة وروِّية ، وكان عدد من مخلصي الجماعة يقفون له بالمرصاد ويحاولون قتله ووأده في مهده ، ولكنهم لم يستطيعوا القضاء عليه ، لصعوبة التعامل على أمر لا يرى إلا أثره، كأن الحركة انطبق عليها المثل القائل الإنسان ابن بيئته ، لأن الحكومة الصومالية قد أعلنت الحرب على الممارسات القبلية في المحافل العامة ، مع أنه كان المعتمد الأول والأخير في إدارة البلد وتولي المناصب ، وكان يجري في عروق الدولة مجري الدم في جسد الإنسان ، وهذا المرض يعشعش اليوم ويتغذى في داخل المراكز والمساجد التي أقيمت في بلاد الغربة والتي كان ينبغي على الأقل أن يترفع عنه القائمون عليها ، لأن المحيط الذي تعيش به الجالية يصنفها جسدا واحدا ، ولا يرى تميزا بينهم ، ثم إن أخذ العبرة من الغير ولو كان مخالفا أمر متفق عليه ، وقد اكتووا بنار هذا المرض برهة من الزمن ، وأيقنوا أنه طريق الهلاك والدمار ، فنحوه جانبا ، وأقبلوا على حياة مبنية على الكفاءة والقدرة على العمل والعطاء .

ولا يفهمنا أحد خطأ برمي الجميع تـهما جزافا ، لا أساس لـها من الصحة ، ولولا الحياء وما أمرنا به من الستر على الآخرين ، لذكرنا أمورا كثيرة يندى لها الجبين ، ولكننا نتمثل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما بال أقوام قالوا كذا وكذا )[[176]](#footnote-176)(1) ، من غير ذكر الأسـماء والأشخاص ، حرصا على المصلحة العامة وحفاظا على سـمعة الدعوة والدعاة .

ثم إن ذكر العيب والخطأ من باب التحذير منه وعدم العودة إليه ، وإصلاحه وتفاديه في المستقبل إن أمكن ، أمر محمود عقلا وشرعا ، والنقد البناء منهج إسلامي أصيل يتعامل مع الناس وأعمالهم بشفافية ووضوح ، ولا يجامل ولا يحابي أحدا كائنا من كان ، فلو سلم منه ذلك أحد لكان أولى وأحق بصحابة نبينا صلى الله عليه وسلم ، الذين هم أطهر الناس قلوبا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ، وقد سطَّر القرآن الكريم قصة الصحابة الذين لم يحافظوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم في غزة أحد ، فقال الله تعالى ﴿ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﮟ ﮠ ﮡ ﮢﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﴾[[177]](#footnote-177)(1) .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بعد نزول هذه الآية : ( ما كنت أرى أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزل فينا ما نزل يوم أحد )[[178]](#footnote-178)(2) .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه - مع جلالة قدره ومكانته وبلائه الحسن في الإسلام وهو أهل أن يعتذر له - لما صدرت منه بعص التصرف الذي يمكن أن يعد في حقه خلاف الأولى ( إنك امرئ فيك جاهلية )[[179]](#footnote-179)(3) ،وقال لآخرين ( دعوها فإنـها منتنة )[[180]](#footnote-180)(4) .

فإثارة هذا الموضوع واجب شرعي وأخلاقي ، حتى لا يتمادى الباطل ولا يُظن المبطل محقاً ، إذا لم يجد من يجاهر بمحاربة هذا الداء الخطير ويسعى إلى علاجه علما وعملا.

وهناك من يعتقد بأن الكلام في هذا الموضوع من شأنه أن يضعف أمر الدعوة ، ويوهن مكانة العلماء ، ويوجد شكا وريبة بينهم وبين الناس ! ، ونقول لهؤلاء الفضلاء ، لو سلمنا لكم جدلاً بأن ما تقولونه هو الصواب الذي لا محيد عنه ، ، فهل يضمحل المرض وينتهي بالسكوت عنه ، أم يستمر ويفعل أفاعله بالمجتمع والدعوة معا ، فإن قلتم - ولا إخال إلا تقولونه - الأخير هو الصحيح ، إذن لم السكوت عنه والتستر عليه ?? .

والأمر الآخر إن الناس لا يعدمون حيلة لمعرفة هذا الأمر وانتشاره بين الحركة الإسلامية الصومالية ، لأن وسائل الاتصال والإعلام الحديثة يسرت وقربت كل بعيد ، كما أن المنسحبين من الجماعة طوعا أو كرها لا يجدون صعوبة في نشر مذكراتـهم وذكر مرئياتـهم حول الموضوع في شبكات التواصل الاجتماعي والإنترنت ، ولو ذهبنا نستقصي المقالات المطروحة في هذا الأمر لضاق بنا الـمقام[[181]](#footnote-181)(1) ، إذا فلنعمل كلنا جميعا مع ثقة متبادلة لإزالته كليا أو تقليله، ليستـــريـــح من شــــــــرِّه المجتمع.

وأما الخطأ الثاني الذي أودى بحياة الجماعة وصار عارا لا يفارقها أينما حلَّت ونزلت ، هو حملها السلاح في وجه الشعب الصومالي المسلم ، ومشاركتها في تأجيج قتال الفتنة الذي اندلع بين الصوماليين بعد سقوط الحكومة الـمركزيــة في مقديشو ، باسم الجهاد وإقامة حكم إسلامي في أرض الصومال ، الذي طالما حلم به الصوماليون عامة ، والإسلاميون خاصة ، مدعية بأن الفرصة مواتية الآن لعدم وجود قوة قوية في البلاد تستطيع الوقوف أمامها ، وغير ذلك من الأعذار الواهية ، التي تبين لاحقا أنها كانت أوهاما وسرابا غير حقيقية، وخلافه على ما كان في أرض الواقع ، وعلى أحسن حال لم يكن يتجاوز كونه أضعاف أحلام لا يمكن تفسيره وتأويله بطريق صحيح .

يقول الكاتب محمد الأمين : " وتورطت حركة الاتحاد الإسلامي في حروب ومواجهات في كثير من محافظات الصومال منذ سقوط الحكومة الصومالية فأساءت إلى سمعتها وتلقت ضربات عسكرية كانت عواقبها تشظي الحركة إلى عدد من الجماعات. فقد أقامت كل مجموعة من قبيلة معينة معسكرا خاصا بها في منطقة قبيلته وقامت بمواجهة أمراء الحرب وميلشياتها الذين كان ينظر إليهم على أنهم حماة مصالح القبيلة. وافتتح الاتحاد معسكرات في مقديشو في محافظة بنادر، وكسمايو و طوبلي بمحافظة جوبا السفلى، ومركة بمحافظة شبيلي السفلى وبوصاصو في محافظة الشرقية، ولوق في محافظة جدو ، وفي كثير من الأحيان كان ما يقوم به مقاتلو الاتحاد يصب في مصلحة القبيلة التي ينتمون إليها )[[182]](#footnote-182)(1).

ويقول الدكتور عمر إيمان : ( وعندما سقطت الحكومة المركزية ، واشتعلت الحروب الأهلية في طول البلاد وعرضها ،رأى الاتحاد الإسلامي أنه لا يمكن السكوت على ما يجري من المآسي والفوضى في البلاد ، وعزم على فعل ما هو ممكن لملء الفراغ الذي تركته الحكومة ، ولهذا الغرض أنشأ الاتحاد معسكرات في كلِّ من مقديشو ، وكسمايوا ، ومناطق أخرى من البلاد )[[183]](#footnote-183)(2) .

وخاضت الحركة معارك ضارية مع الجبهات القبلية الصومالية ، في كل من كسمايو وبوساسو وغروي ، قتل فيها أعداد كثيرة من شباب ودعاة الجماعة ،كما قتل عدد كبير من الطرف الآخر[[184]](#footnote-184)(3) .

واعتبر عدد غير قليل من منتسبي الحركة بأن دخول الجماعة ومشاركتها في الحرب القائمة بين أبناء الشعب الصومالي وجبهاته وقبائله أمر مخالف لأنظمة ولوائح الجماعة الداخلية الذي يمنع منعا باتا المشاركة أو المساهمة في كل قتال سينشب بين الصوماليين حكومة كانت أو معارضة ، وقد طبق هذا القرار على الأخوة في مناطق الشمال الغربي الصومالي ، إبَّان الحملة الظالمة التي شنتها حكومة الرئيس محمد سياد بري على سكان المنطقة المسالمين في عام ١٩٨٨م ، متذرعة وصول المعارضة المسلحة إليها ، وشردت إثرها مئات الآلاف من المواطنين ، وفي ذلك الوقت طلب أعضاء الحركة من أبناء المنطقة السماح لهم بحمل السلاح على وجه النظام العسكري الغاشم الصائل ولو على قدر الدفاع عن النفس الذي يجــيـزه الشرع المطهر ويعـتبر صاحبه في عداد الشهداء ، ولكن طلبهم رفض جملة وتفصيلا ، لأنــه يـخالف ما تقرر واتفق مسبقاً ، من منع أبناء حركة الاتـحاد الإسلامي أفرادا أو جماعات من مشاركة أو مساهمة الحروب الأهلية بأي صفة كانت[[185]](#footnote-185)(1) .

و يمكن القول بأن حرب كسمايو[[186]](#footnote-186)(2) وإن كان مخالفا لنظام الجماعة ولوائحه ، إلا أنه حصل في وقت بالغ الحساسية ، يُوجِبُ على العاقل الحصيف بأن يبحث له بمخارج واعتذارات ، ولو كانت أوهى من بيت العنكبوت ، لأنه حصل بعد وقوع اعتداءات وخروقات على المحرمات ، من قتل ونـهب وتشريد غير مبرر ، قبيل وبعد سقوط الحكومة الـمركزية ، ما جعل الحليم حيران لا يدري ماذا يفعل ، حيث شُحنت النفوس ، وأُغلقت العقولُ ، وساد اللئيمُ ، وانتشرت الفوضى ،وعمَّ الخرابُ والدمارُ ، وأظلمتْ الدنيا وضاقت بما رحبت ، فوقع ما لم يكن في الحسبان ، فسالت دماء معصومة ، وأزهقت نفوس بريئة بغير حق ، واعتديت على أعراض مصونة ، وتـهدمت بيوت عامرة ، ولا نملك إلا أن نقول رحم الله الجميع ، وغفر للمتأولين الذين لم يقصدوا إلا الخير .

ومشاركة الجماعة في الحروب الأهلية الدائرة بين قبائل الصومال ولَّد استياء كبيرا بين أتباع ومنتسبي الجماعة قادة وقاعدة ، واستغلها خصوم الحركة من التيارات الإسلامية الأخرى المنافسة لها ، وأتباع الطرق الصوفية ، كما وظَّف أمراء الحرب لصالحهم بتأجيج مشاعر الشعب الصومالي ضِّد الحركة وأتباعها .

ففي هذه الفتـرة الحرجة تنادت الـجماعة لعقد اجتماع عاجل في مدينة جيبوتي فـي أواخر عام ١٩٩١م ، وشارك في الاجتماع عدد كبيــر من علماء ودعاة ومسؤولــي الحركة في الداخل والخارج ، وبعد مناقشات وتداولات استمرت قرابة أسبوعين ، اتسمت بالحدَّة والكلام القاسي في بعض الأحيان ، خرج الجميع بقرارات تعيد الـمياه إلى مجاريها ، وتضع الحركة في مكانها الصحيح الذي أنشئت من أجله ، لتستعيد عافيتها ، وتغسل عن أسـمها ورسـمـها ما لحق بها من جروح مادية ومعنوية ، ومن أهمِّ هذه القرارات : إغلاق جميع المعسكرات التي أنشأت الحركة في الداخل ، وإرسال المقاتلين وإرجاعهم إلى أسرهم وأماكن سكناهم ، كما اتفقوا على توقيف واستبعاد كل من شارك في هذه الفتنة من أعضاء الشورى ، واللجنة التنفيذية ، وقادة المعسكرات ، ومنعهم من مزاولة أي عمل قيادي في داخل الحركة خلال عامين كاملين ، جزاء مخالفتهم وتجاوزهم لأنظمة ولوائح الجماعة ، ليكونوا عبرة لمن تسوِّل له نفسه الإقدام على مثل هذا الأمر ، ثم انفض الاجتماع والكل يأمل بأن الحركة قد تجاوزت العقبة الكؤود ، وخطت خطوة إلى عالم الدعوة والتـربـية والتعليم ، ولكن هذا القرار لم يغادر الغرفة التي أبرم فيها ، وصار كأنه لـم يكـن كماهي عادة العهود والمواثيق التي لا يراعي أصحابها دينا ولا خلقا [[187]](#footnote-187)(1) .

أما أصحاب القرارات السابقة ، فلم يعيروا أي اهتمام لما اتفق عليه في اجتماع جيبوتي ، بل فتحوا معسكرات جديدة ، واستجلبوا شبابا جددا إليهم ، يحثونهم على حمل السلاح ومقارعة الأعداء ، لإقامة دولة العدل القائمة على الشريعة في تراب الصومال ، غير مكتـرثـيـن بالعواقب والنتائج المرة التي ستترتب على هذا التهور ، " وصل الاتحاد الإسلامي إلى بوساسو عام١٩٩٢م ، وهم عدد كثير يزيدون على ألف ، هم من خيرة العلماء والدعاة ،وسيطروا على الميناء بدون مقاومة ، إذ لم تكن هناك أي قوة، ولا إدارة محلية ..... وباشروا بتسيير الأمور في المدينة ، من فرض الأمن والاستقرار ، وإعادة الهدوء إلى المنطقة ، وتقديم الخدمات الاجتماعية ، ونشر الدعوة الإسلامية من إقامة الدروس والمحاضرات ، وتنشيط الجمعيات الخيرية ، فرحب بهم الأهالي ،وسارت الأمور على ما يرام . وفي مطلع عام ١٩٩١م كان قد أطلق سراح العقيد عبدالله يوسف أحمد من سجون إثيوبيا ، وبدأ يؤلِّب القبائل على الاتحاد الإسلامي المسيطر على بوساسو ، ضاربا الوتر الحساس من إثارة النعرات القبلية ، قائلا إن الاتحاد الإسلامي إنما هو ذراع من أذرعة قبيلة (....) ، والقصد منه السيطرة على شرق الصومال باسم الإسلام ، وقد لقيت هذه الدعوة قبولا لدى كثيرين من أهل تلك المنطقة ،لا سيما وإن الجروح الناجمة عن الحروب الأهلية بين قبيلتي ( ......) لم تندمل بعد. وقد ساعده على دعوته سوء معاملة بعض الأفراد من الاتحاد لبعض الوجهاء والأعيان في بوساسو ، مما أثار حفيظة نفوس أهل المنطقة ، بحيث شعروا أنهم ضيوف على الاتحاد الإسلامي في منطقتهم ، وليس لهم من الأمر شيء )[[188]](#footnote-188)(1). وأما حرب مدينتي بوساسو وغروه التـي خاضتها الحركة في منتصف عام ١٩٩٢م يكاد يتفق الجميع على خطئه ومخالفته لكل التفاهمات والقرارات التي اتـخذت بعد حرب كسمايو، ولم يكن إلا تهورا واستعجالا لقطع ثـمرة لما تنشر بذرتــها في الأرض بعد ، وقد أورثت هذه المعركة مآسٍ كثيرة ومشاكل عديدة ، لا تزال تسمع إلى اليوم[[189]](#footnote-189)(2) .

وهذه الحروب والصراعات الدامية التي تورطت بـها حركة الاتحاد الإسلامي وإن حـُمِّلت مسؤوليتها واتخاذ القرار فيها على عدد معين من قادة وأبناء الحركة وألقي اللوم عليهم ، وصدرت عقوبات تأديبية في حقهم إلا أن الأمر كان أكبر من ذلك ، لأن القيادة العليا للحركة كانت على علم وبصيرة بما يجري على أرض الواقع بل كانت موجودة وحاضرة في اللقاء الذي اتخذ فيه قرار شن حربي بصاصو وغروه ، والذي انعقد في مدينة بعادوين في وسط الصومال في شهر إبريل عام 1992م ، وقد أنكر رئيس الحركة الشيخ على ورسمة في حوار أجرت معه قسم اللغة الصومالية في إذاعة صوت أمريكا علمه بـهذا القرار مع حضوره في هذا اللقاء الحساس الذي نوقش فيه ترتيبات الحركة في الحروب القادمة مع تعيين قائد عام لها ، كما نفي الشيخ علي ورسمه علمه بالمعسكر الذي أنشأته الحركة في مدينة كسمايو وبالحرب التي شاركت فيها وقاتلت إلى جنب المليشيات القبلية ضدّ مليشيات الجنرال عيديد القبلية أيضا[[190]](#footnote-190)(1) .

وقد أشار الشيخ عبد القادر نور فارح عضو مـجلس الشورى بأن الشيخ علي ورسـمه رئيس حركة الاتـحـاد الإسلامي كان على علم تام بـجميع التحركات التي قامت بـها الـحركة والـمعسكرات التي أنشأتـها في أماكن عديدة من الصومال حيث قال في الحوار الصحفي الذي أجري معه و( بعد انـهيار حكومة سياد بري وافق الشيخ علي ورسـمه على إنشاء معسكر في كسمايو ، أو بتعبير أدق غض طرفه عنه )[[191]](#footnote-191)(2) ، ويقول أيضا في شأن مؤتمر بعادوين (حتى مؤتـمر بعادوين الخطير الذي أبرم فيه قرار الاستيلاء على المنطقة لم يكن بقرار الشورى ، وإنما أقره الشيخ علي ورسمه بـمكالمة لاسلكية ، بعد أن أقنعه بعض المغرضين بصوابية إعلان الجهاد وسهلوا له الأمور فانصاع لإرجافهم )[[192]](#footnote-192)(3) .

وقد اعترف رئيس حركة الاتحاد الإسلامي الشيخ علي ورسمه أخيرا بالخطأ الذي ارتكبته الحركة في مشاركتها في الفوضى الذى انزلق فيها الشعب الصومالي وقال ( أستطيع أن أقول إن كل الحروب التي حدثت كانت عين الفوضى ، ولم تكن عن دراسة وعن تخطيط ، ولا خضعت لقرارات الشورى )[[193]](#footnote-193)(1).

ويعترف الشيخ عبد القادر نور فارح غعمي عضو مجلس شورى الحركة وأبرز علمائها على خطإ هذه الحروب ومخالفتها لأنظمة وقواعد الجماعة : ) تلك الحروب التي خضناها دون التأكد من موافقتها للشرع ، ودون أن تكون الدعوة مهيأة لها ، كانت منزلقا خطيرا ، وحتى الآن لم تتم المحاسبة الجادة ، مع أنَّ الاعتراف بالخطأ خطوة أولى لتصحيح المسار ، الشيء الغريب في تلك الحروب هو أنه لا توجد منها شيء بقرار من شورى الحركة ومجالسها )[[194]](#footnote-194)(2).

وهذا القرارات العشوائية التي تتخذها مـجموعة من أعضاء الحركة قادة كانوا أم أفرادا ، ثم يُـحمل تبعيتها بعد ذلك كل أتباعها والـمنتسبين إلـها ، هي من الـمآسي التي عانت منها الحركة لأن ( هذا الـموقف من الاتـحاد الإسلامي من دخوله في مواجهات مع زعماء الحرب في أكثر من موقع ، واتـخاذه تارة أخرى قرارا بالانسحاب من الـمعارك كلها ، وإلقاء السلاح دون تـهيئة نفوس الـمجاهدين ، والتشاور معهم حول صلاحية هذا القرار في هذا الوقت ،كل ذلك أحدث انشقاقا في الصف ، وتباينا في المواقف )[[195]](#footnote-195)(3) .

ومن العقبات التي أربكت الحركة وحالت بينها وبين انطلاقتها عدم تمكنها من إدارة الأزمات الحقيقة التي واجهتها في الوقت المناسب وفقدانـها الخبرة اللازمة في اتخاذ القرارات المناسبة ( والذى لاحظت على الإخوة في الاتحاد الإسلامي أنه يعوزهم اتخاد القرار المناسب في الوقت المناسب في كثير من الأحايين ، والتشّدد في غير موضعه ، ومطالبة الجميع بأن يكونوا في أعلى المستويات في المنهج والسلوك ،ورد الغير بقليل من المخالفات )[[196]](#footnote-196)(1).

ومشاكل حركة الاتحاد الإسلامي لم تكن فقط على ما ذكرنا بل هناك أمور كثيرة لا يتسع المقام لذكـرهـا ، وسيذكِّر التاريخ بإنـجازاتـها وأعمالـها العظيمة يوم أن كانت على رأس أعمالـها التي أنشئت من أجلها ، كما سيذكرها بعجرها وبجرها يوم أن انحرفت عن مسارها الصحيح واقتحمت الأبواب التي كان ينبغي أن لا تقرب منها ، والناس في شـأنـها إما محبُّ لا يرى عيبها ، أو مبغض لا يرى إلا عجرها وبـجرها ،كما قال الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولـكـن عين السخط تبدي الـمساويا[[197]](#footnote-197)(2) .

ولكن الحركة لم تنسحب من الميدان كليا ، بل أعادت نفسها من جديد ، وأخذت اسـما جديدا لتمحو نفسها ما أصابـها من لوعة شوهت سـمعتها ومكانتها بين الشعب الصومالي ، وهذا ما سنناقشه في الأسطر التالية:

**جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة :**

إثر الزلزال المدوِّي الذي تعرضت له حركة الاتحاد الإسلامي - كبرى الحركات الإسلامية الصومالية الـمعاصرة - بسبب الأخطاء والمخالفات التي تورطت بـها ، انشطرت الحركة إلى ثلاث تيارات ، قسم لا يؤمن بالتنظيم الحركي أطلق نفسه باسم دعاة المنهج السلفي ( ويلقبون بين الناس بالسلفية الجديدة ) ، و مجموعة بقيت داخل الاتحاد ولم تتنازل عن الاسم ، واستمرت في تنظيمها ولو بدرجة أقل ، وقسم ثالث انسحب من الحركة ولم تر الانضمام إلى أي مجموعة أخرى ، وبقيت على تمسكها بالمنهج السلفي ، واستمرت في دعوتها ونشاطها العلمي بصفة فردية وشخصية ، مع إيـمانـها بالعمل الجماعي والتنظيمي إذا توافرت شروطه ، لأنه يرى أن الجماعة والتنظيم وسيلة ، ينبغي أن تخضع لضوابط القواعد الشرعية ، وليس غاية لذاتها ، وإن وجد ما يحقق الهدف بدونها فلا مانع من أخذه واستثماره .

وفي هذا الظرف العصيب اتَّـجه من بقي من الأخوة في داخل الاتـحاد الإسلامي إلى البحث عن شريك آخر جديد ، للملمة صفوفه ، وسدِّ الفراغ الذي خلَّفته الـمجموعات المنسحبة ، وصبِّ دماء جديدة في عروقها ، ليكتمل البناء من جديد ، فوجدت ضالتها في حركة جديدة الاسم ، قديـمة الأصل والوجود ، تنشط في مناطق الشمال الغربي ، تدعى التجمع الإسلامي للإنقاذ ، وهي خليط من مـجموعة تنتمي إلى التيار السلفي كانت جزءا من الاتحاد الإسلامي وانسحبت منه بعد مشاركة الحركة في الحرب الأهلية في الصومال ، ومـجموعة أخرى تنتمي إلى منهج الإخوان المسلمين ، وكانت الأخيرة قد شاركت قبل عقد من الزمن في تأسيس حركة الاتحاد الإسلامي ، وكان اسـمها في ذلك الوقت ( وحدة الشباب الإسلامي ) ، ولكن سرعان ما انسحبت من الاتحاد ، وعادت إلى ما كانت عليه قبل الاندماج .

وبعد مشاورات ومداولات جرت بين الطرفين اتفقا على الدمج بين الحركتين تحت اسم :( جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة ) وذلك في عام ١٩٩٦م ، وأصبح الشيخ محمود عيسى[[198]](#footnote-198)(1) - رئيس حركة الاتحاد قبل اتفاق الجانبين - رئيسا جديدا لجماعة الاعتصام[[199]](#footnote-199)(2) .

والغريب أن هذا الاندماج الجديد لم يدم طويلا لأن الـمجموعة الإخوانية من الشمال الصومالي انسحبت مرة أخرى عن الحركة ، تاركة وراءها المجموعة السلفية ، حتى اتـهم أحد شيوخ الحركة بأن المنسحبين من الاتفاق لم يكونوا صادقين في انضمامهم ومشاركتهم في تأسيس جماعة الاعتصام ، بل كانوا يريدون أن يتخلصوا من زملائهم الذين ضاقوا درعا في ادارة شؤون الدعوة في الشمال الصومالي ، ليكونوا عبئاً على الجنوبيين[[200]](#footnote-200)(1) .

ولكن يشير بعض متابعي أخبار الحركات الإسلامية في الصومال بأن الشيخ حسن طاهر أويس من مسؤولـي حركة الاتـحاد الإسلامي الصومالي أصدر بيانا شديد اللهجة تـجاه الحكومة الإثـيوبية بعد غزوها على مدينة لوق الصومالية ، ولكنه أصدر البيان باسم منظمة مـجهولة في ذلك الوقت هي (جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة)، وهذا البيان صدر قبل تأسيس الجماعة بمدة ، ولا يعرف إن كان يريد بذلك التصريح اعطاء الضوء الأخضر لـميلاد جماعة جديدة تقوم مقام الاتحاد الإسلامي[[201]](#footnote-201)(2) .

وبعد إعلان ولادة الحركة الجديدة قررت الجماعة بوقف جميع مظاهر التسلح، وغلق المعسكرات ، والعودة إلى مجال الدعوة ، لأن الإخفاقات السابقة كفيلة بأخذ الدروس والعبر حتى لا تعود إلى الوراء مرة ثانية[[202]](#footnote-202)(3) .

ويقول علي عبد العال : ( تنتمي حركة الاعتصام إلى السلفية الإصلاحية، وهي من أكبر الجماعات الدعوية في الصومال الموصوفة بالاعتدال، جمعت بين التنظيم الحركي للإخوان المسلمين والمنهج السلفي، الذي يركز على التوحيد، وفهم السلف الصالح للعقيدة والدعوة والسلوك ومنهج النظر والاستدلال )[[203]](#footnote-203)(4).

والقول بأن الحركة جديدة في قلبها وقالبها ، وليست امتدادا لحركة الاتحاد الإسلامي قول مجانب للحقيقة ( جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة امتداد طبيعي لما كان يعرف بجماعة - الاتـحاد الإسلامـي - ، ممثلة للتيار السلفي في الصومال )[[204]](#footnote-204)(1) .

وهذه الخطوة الذي اتخذتها الجماعة من تغيير اسهما ورسمها ، وتليين خطابـها تجاه المستجدات في الساحة الصومالية ، وقبولها بالأمر الواقع ،لم يعجب كثيرا من المتابعين لمسير الحركة أو الـمناوئين لـها ، وشككوا في جديته ، واعتبروها مناورة تكتيكية تحاول الحركة أن تتمكن من خلاله تجاوز المرحلة الحالية ، وتصرف الأنظار والأضواء المسلطة عليها عن نفسها ، لتجد الوقت الكافي بقراءة المشهد المحيط بـها بنفس عالية ، بحيث تستطيع إعادة الاعتبار لنفسها من غير جلبة ولا صياح[[205]](#footnote-205)(2) . وهناك من شكك في صحة ادعاء الـحركة بتبنيها فكرا مـخالفا لـما كانت عليه حركة الاتـحاد الإسلامي يقول عبد العال " ولا يـختلف الخـط الفكري للجماعة كثيرا عن الخط الفكري لسلـفــها

( الاتحاد الإسلامي) إذا استثنينا التباين حول الموقف من مباشرة العمل العسكري والسياسي، وهذا الجدل هو الذي ميز المنتمين إلى هذه الجماعة بين من يتبنون بالعمل العسكري ، ودعاة رافضين لعسكرة الدعوة ، فمنذ نشأتها عاشت الاعتصام في ظل تجاذب داخلي بين ( السلفية الجديدة ) وهو تيار دعوي صرف، والفكر السلفي الجهادي الذي يرى التصدي لكل تحديات العمل الإسلامي على الساحة الصومالية بما فيها العسكري "[[206]](#footnote-206)(3) .

ويذهب تقرير مجموعة الأزمات الدولية بأن حركة الاتحاد الإسلامي تلاشت ولا وجود لها في الساحة الصومالية، وربط الاعتصام بالاتحاد أمر لا مبرر له.[[207]](#footnote-207)(1)

ومع إعلان الجماعة تخليها عن فكر العسكرة ، ومقارعة الشعب الصومالي المسلم السلاح باسم الجهاد ، وانصرافها بكامل قواها إلى ميدان الدعوة والتعليم والإصلاح والإغاثة، إلا أنَّ هذا الادعاء لم يشفع لها عند خصومها ، وواصلوا اتهامها بالمراوغة وعدم الجدية، واعتبروا إلقاء سلاحها بمثابة استراحة المحارب الذي يعد المستقبل بجدارة فائقة .

ومن التهم الـموجهة إلى الجماعة بأنـها الـمسؤولة والـمفرِّخَـة للمجموعات الـمقاتلة في الساحة الصومالية ، ويطالبها بتقديم الاعتذار ، وطلب الصفح والعفو من الشعب الصومالي ، قبل الحديث عن كل شيء[[208]](#footnote-208)(2) ، أو الانخراط والمشاركة في المساعي الجارية للملمة الوضع الصومالي والتعافي عن المشاكل التي ساهمت الحركة في تأجيجه ( إن على شيوخ حركة الاعتصام حاليا الاتحاد سابقا مسؤولية تاريخية ، وهي الاعتراف بـخطئهم، وإن حركة الشباب المنحرفة ضحية للفكر الـمنحرف الـمنبثق عن فكر القاعدة ، والذي تولت حركة الاتـحاد نشره سابقا ، ترى من يتحمل مسؤولية هذه الأخطاء الجسيمة؟ )[[209]](#footnote-209)(3) .

وقد أنشأت الجماعة ذراعا عسكريا إبان الغزو الإثيوبي الغاشم على الصومال سمي الجبهة الاسلامية الصومالية ، لمحاربة العدو وتحريره من البلد ، وهذه الـهَبَّة لم تكن خاصة بجماعة أو حركة معينة ، بل كان عملا شارك فيه كل الصوماليين الذين رفضوا الغزو الإثيوبي الظالم ، ولكن الذي أثار الشكوك هو انفصال الذراع العسكري للجماعة عن محور وقيادة المشتركة لجميع الفصائل المقاومة التي اجتمعت تحت مسمى التحالف من أجل إعادة تحرير الصومال .

وقد أصدرت الجبهة الإسلامية الصومالية الذارع العسكري لجماعة الاعتصام بالكتاب والسنة بيانا أوضحت فيه الأسباب التي تأسست من أجلها وحَمَلها على حمل السلاح ونزولها إلى ساحات الوغى والنزال بغية الدفاع عن الدين وكرامة الأمة الصومالية ، والوقوف أمام القوات الغازية من دول الجوار وغيرها ، كما نددت بدخول القوات الإثيوبية في أراضي الصومال ، وذكرت في بيانـها أن جهادها غير موجه إلى الشعب الصومالي بمختلف أطيافه وألوانه ، بل موجه للمحتل فقط أو أولئك الذين يستخدمـهم العدو لـمحاربة الشعب والـمجاهدين ، وبينت الجبهة بأنـها ليست طرفا في الطريقة التي تتم فيها هدم القبور والأضرحة مع إيمانها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكن الأخطر في بيانها التحذير الذي وجهته إلى جناح جيبوتي أحد فصائل المقاومة حيث قالت : ( تدعو الجبهة مسؤولي التحالف لإعادة تحرير الصومال – جناح جيبوتي – إلى إعادة النظر في مواقفهم وخطواتهم والتي تعتبرها الجبهة بأنها ليست لمصلحة الأمة بل هي لمصلحة عدو الأمة، كما تدعوهم إلى التوبة إلى الله وألا يكونوا سببا في تمزق الأمة وحدوث المواجهة فيما بينها )[[210]](#footnote-210)(1) .

وهذا التصريح الذي أصدرته الجبهة والمكون من عدة نقاط ، يمثل في غالبه مما يتفق عليه الشعب الصومالي ولا يمانعه ، ولكن الذي أثار الشك والاستغراب هو التهديد والتخوين المبطن الذي وجهته الجبهة إلى رفقاء الدرب والمقاومة الذي يقوده جناح جيبوتي والموقع بالاتفاقية مع الحكومة الصومالية وكذلك تأييدها المعلن لجناح أسـمــر المـعارض للاتفاقية ، لأن عددا من مسؤولي جناح أسـمر قياديون وأعضاء مهمون في جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة ، ما يمكن استدلاله بأن الجماعة قررت العودة إلى العمل المسلح الذي أعلنت تخليها عنه ، ما يسمح بأن ينطبق عليها المثل الذي يقول عادت حليمة إلى عادتـها .

ولم تـمض الأيام حتى فاجأت الجبهة الإسلامية - الذراع العسكري للاعتصام - الشعب الصومالي انضمامها ومشاركتها مع مـجموعات أخرى في تأسيس معارضة مسلحة ضدَّ الحكومة الصومالية الجديدة التي تأسست عقب الاتفاق الذي جرى بين الـمقاومة الصومالية جناح جيبوتي وبين الحكومة الصومالية الانتقالية ، وبـموجبه تـم اختيار السيد شريف شيخ أحمد رئيسا انتقاليا ، وسـميت هذه المعارضة الجديدة الحزب الإسلامي[[211]](#footnote-211)(1) ، وجعلت من أسمى وأعظم أولوياتـها السعي لإسقاط الادارة الجديدة واجبارها عن التخلي عن مسؤوليتها مهما كلفها الأمر ، لأنها حكومة عميلة لأعداء البلد - حسب زعمهم – ويجب عليها إتاحة الفرصة أمام الشعب الصومالي لتقرير مسيره بنفسه وتحكيم الشريعة وإقامة دولته بدون تدخل خارجي[[212]](#footnote-212)(2) .

ويدعي المعارضون لجماعة الاعتصام بأنـها لم تفارق يوما من الأيام أفكارها القديمة من حمل السلاح في وجه الشعب الصومالي بحجة الجهاد ، لأن عددا من قادة الحزب الإسلامي الصومالي ومنظريه وعلمائه ما زالوا ينتمون إلى الجماعة ، كالشيخ حسن طاهر أويس ، رئيس الحزب ، ولم تعلق الجماعة يوما واحدا في هذا الأمر ، ما يدل على بقائها في موقفها السابق في استخدام السلاح لإصلاح المجتمع ، وأن سكوتـها عن أعمال الحزب الإسلامي دليل واضح وعلامة بينة على رضاها .

وقد خاضت الجبهة الإسلامية معارك ضارية ومدمرة في العاصمة مقديشو ، تحت مظلة الحزب الإسلامي ، انتهكت فيها الحرمات وتسببت في قتل وتشريد الآلاف من الناس وهدم البيوت على رؤوس ساكنيها ، وغير ذلك مما لا يقره عقل ولا شرع بحجة إقامة دولة مثالية لا وجود لها إلا في عالم الخيال والمنامات .

كما يعتقد البعض من الناس بأن الجماعة أشبه بظل كبير كل يقوم بعمله حسب ما يريد وليس هناك رأس أو إدارة عليا فاعلة تراقب عمل الأفراد والمجموعات المنضوية تحت الجماعة وتمنعهم ارتكاب أي عمل مخالف لأنظمة الحركة مع وجود الهيكل اسما ورسما ( جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة ، وهي تنظيم كبير لكنه هشّ يوحّده الانتماء السلفي والإيمان بضرورة العمل الجماعي المنظم بقيادة رموز دعوية ذات تأثير كبير في الساحة الصومالية )[[213]](#footnote-213)(1) .

ورثت جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة غالبية المراكز والمساجد والمنظمات الخيرية والإغاثية التي كانت بحوزة الاتحاد الإسلامي المنحلَّ ، ولكنها لم تحسن الاستفادة منها بشكل جيد ، كما فشلت في إدارتــها ، واعتمدت على أهل الولاء والطاعة بدلا على الكفاءة والخبرة ، وليس لها وجود يذكر في الشطر الجنوبي من الصومال ، وأصبحت مراكزها في بلاد المهجر في أوروبا وأمريكا الشمالية مكانا للخصومات والاختلافات والنزاعات ، ويصعب فـــي كثـير من الأحيان الاصـلاح والتوفيق بــين القائـمين على هذا المراكز ، ما يجعل الأمر ينتهي إلى الانشطار إلى مجموعات متناثرة ، كلُّ مجموعة تفتح مركزها الخاص ، ما يزيد العبء الــمالي على الجالية الصومالية التي يجب عليها دفع تكاليف مغامرات لا ناقة لها فيها ولا جمل ، وقد يتطور الأمر في بعض الأحيان إلى ما لا يحمد عقباه ، وقد وصلت خلافات بعض الـمساجد إلـى أبواب الـمحاكم الغربية ، ما يدل على ضعف الوازع الدينـي لدى بعض القائمين على هذه الـمؤسسات التي بنيت على أموال الـمسلمين لتخدمهم في ما يصلح دينهم وديناهم ، ولكنها سرعان ما تتحول إلى مغانـم باردة يتقاتل عليها أصحابـها ، وقد يستخدم في سبيل الوصول إلى سيطرتـها أو الاستحواذ على إدارتـها بكل أساليب الخبث والـمكر ، ما جعل الناس ينظرون إلى القائمين عليها بكل ريبة واشـمئزاز[[214]](#footnote-214)(1) .

وهذه الخلافات لا تتوقف عند حدود اللجان الـمتنازعة على إدارة الـمراكز والمساجد ، بل ينتقل عدواها وأوَّارها إلى داخل أفراد الجالية الصومالية الـمنقسمة على أنفسها أصلا بسبب الـمشاكل والأحقاد التي أفرزتـها الحروب الأهلية التي دمرت بلادهم وألجأتـهم إلى اللجوء والانتقال بعيدا عن موطنهم الأصلي ، فتزيد هـمومهم هـموما وانقسامهم انقساما وانشطارا .

ومازالت جـماعة الاعتصام تنشط في بعض الأقاليم الصومالية بصورة رمزية ، كما أن وجودها في الأقاليم الأخرى يكون شبه معدوم ، وأما في الـمهجر في الدول الغربية وأمريكا الشمالية يقتصر وجودها في أسـمـاء أشخاص معدودين .

ويتولى رئاسة جـماعة الاعتصام اليوم الشيخ بشير أحمد صلاد[[215]](#footnote-215)(2) ، بعد سنوات من الجمود والانغلاق التي شابـها في نشاطها الدعوي ، وما صاحبها من سوء الإدارة والخلاف الداخلي .

وقد قُسم أعمال الحركة إلى مؤسسات[[216]](#footnote-216)(1) دعوية ثلاثة في أقاليم ثلاثة ، وهم مؤسسة المنهاج في منطقة الوسط والشمال الشرقي ، ومؤسسة المكرم في الشمال الغربي والمناطق التابعة لها ، ومؤسسة الصفا في العاصمة مقديشو .

والظاهر أن الجماعة قبلت الأمر الواقع في الساحة الصومالية من التعايش مع الكنتونات القبلية التي لا تقبل إلا الأشخاص والدعاة الذين يدورون في فلكها ويتقاسـمون معها في العرق ولا يعيرون أي اهتمام في الوحدة والائتلاف بين الشعب الصومالي .

**المطلب الثاني :حركة الإصلاح الصومالية :**

حركة الإصلاح الصومالية أو الحركة الإسلامية الصومالية كما تحب أن يطلق عليها ، أحد فروع التنظيم الدولي لحركة الإخوان المسلمين في القطر الصومالي ، ويعود تأريخ تأسيسها إلى عام ١٩٧٨م على أيدي عدد[[217]](#footnote-217)(1) من الدعاة والطلبة الصوماليين المغتربين في المملكة العربية السعودية ، وعلى رأسهم الشيخ محمد أحمد نور غريري[[218]](#footnote-218)(2) ، وعرفت نفسها بأنها : " حركة إسلامية وطنية تهدف إلى إصلاح المجتمع الصومالي في جميع جوانب الحياة ، وهي حركة انبثقت من فكر ومنهج الإخوان المسلمين ، وتعمل الحركة لرفع مستوى الالتزام الفردي والجماعي بالقيم والمبادئ الإسلامية ، وفق منهج الوسطية والاعتدال المستمد من مقاصد الشريعة ، وفي إطار الإلمام والاعتبار للواقع المحلي والعالمي ، وتسعى كذلك إلى إيجاد مجتمع صومالي حرِّ متطور ، يستوعب الـمبادئ والقيم الإسلامية ، وترسخ فيه مفاهيم الشورى والعدالة والمساواة ، بالإضافة إلى جعل منطقة القرن الإفريقي منطقة آمنة وخالية من القلاقل والاضطرابات والحروب ، وذلك عن طريق إزالة أسبابها وبواعثها لتعيش شعوب المنطقة في سلام ووئام وتعاون في المجالات المختلفة ، ومع احترام الخصوصيات الثقافية وصيانة كافة الحقوق لشعوبها ، وكذلك تسعى الحركة إلى تقوية العلاقات الأخوية بين الشعوب الإسلامية والعربية والإفريقية ، وأخيرا تسعى الحركة للمساهمة في إيجاد عالم يسود فيه السلام والعدالة الاجتماعية والحرية وقيم التسامح والاحترام المتبادل في ظل التنمية الشاملة لجميع شعوب العالم )[[219]](#footnote-219)(1).

ومنذ تأسيس الحركة إلى عام ١٩٨٧م ، لـم يكن لـها وجود دعوي ملموس في الساحة الصومالية غير أفراد معدودين يقال بأنـهم من حركة الإصلاح ( وخلال هذه الفترة واجهت الحركة العديد من العوامل التي أعاقت تقدمها ونـموها بصورة طبيعية ، وهو ما أعطى الفرصة للتيارات الإسلامية الأخرى وأهـمها التيار السلفي الذي اكتسح الساحة الصومالية خلال تلك الفترة )[[220]](#footnote-220)(2) .

وبعد هذا الركود الذي عانت منه الحركة وتسبَّب في انسحاب عدد من الـمنتمين إليها ، وانضمامـهم إلى الحركة السلفية التي ملأت الساحة نشاطا وحيوية ، عاد إلى أرض الوطن عدد من دعاة حركة الإصلاح ليؤسسوا من جديد منبرا للدعوة والتعليم[[221]](#footnote-221)(3).

والـمتابع لـمسيرة الحركة يجد أنـها أبدعت في مجالات وميادين كثيرة ، كـما فشلت وتقهقرت في أماكن أخرى ، ومن الـمجالات التي نجحت فيها حركة الإصلاح الاجتماعي الصومالية الأمور التالية :

1 - في مجال التعليم النظامي : نجحت الجماعة في تأسيس منظومة تعليمية متطورة في أماكن متفرقة من التراب الصومالي ، مثلا في التعليم الأساسي تدير الحركة ثمانين مدرسة في أنحاء متفرقة من الأقاليم الصومالية ، وينتظم في صفوف المدارس حوالي سبعة وثلاثين ألف وخمسمائة طالب وطالبة .

أما في التعليم العالي والجامعي افتتحت الحركة في شهر سبتمبر سنة ١٩٩٧م ، أول جامعة منذ سقوط الحكومة المركزية ، سميت بجامعة مقديشو ، وتضم الجامعة الكليات التالية : كلية الشريعة والقانون ، وكلية التربية ، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية، وكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، وكلية الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات ، وكلية التمريض ، وكلية العلوم السياسية والإعلام ، ويزيد عدد طلاب هذه الكليات على ثلاثة آلاف من كلا الجنسين، كما يبلغ عدد الأكاديميين العاملين فيها إلى ٣٣٠ شخصا.

وهذه الجامعة وغيرها من المؤسسات التعليمة التابعة لحركة الإصلاح الصومالية لعبت دورا كبيرا في إحياء المنظومة التعليمية الصومالية التي انهارت كليا بعد سقوط الحكومة المركزية وتم نهب وتدمير معظم المقرات التعليمية الأساسية والجامعية ،كما تحولت بعضها إلى مأوى للنازحين أو مدارس خاصة و غير ذلك من الاستخدامات التي ليس لها صلة بالتعليم[[222]](#footnote-222)(1) .

2 - في مجال الإغاثة والمساعدات : قامت الحركة بخطوات ملموسة في إغاثة ومساعدة المتضررين الصوماليين ، وتقول في هذا الشأن : "وأنشأت الحركة بهذا الخصوص عددًا من الجمعيات والمؤسسات للقيام بالمهمة على أفضل طريقة وأحسن كفاءة، وتتعاون هذه المؤسسات والجمعيات مع المؤسسات والجمعيات في العالم العربي والإسلامي، بل والمنظمات الدولية ، وتعتبر حركة الإصلاح هي الرائدة في مجال الجمعيات الخيرية والمؤسسات الإغاثية في الصومال، وهو ما كان واضحًا عند اندلاع الأزمة الصومالية في مطلع التسعينيات الماضية؛ حيث كانت هذه المؤسسات جاهزة للعمل فورًا في خدمة المجتمع الصومالي "[[223]](#footnote-223)(1) .

3 - أما في الـمجال الصحي والطبي فقد قامت الحركة بجهود جبارة في هذا المجال متعاونة مع هيئات خيرية من الدول العربية والإسلامية ، وقد تكون هي الممثل الرسمي لها في أرض الصومال ، وتقول في تقريرها " تعدُّ الرعاية الصحية من أهم المجالات التي تحظى باهتمام المؤسسات الخيرية والإغاثية المختلفة؛ وذلك بسبب التدهور الهائل الذي شهده هذا البلد المنكوب في جميع المجالات وخاصةً المجال الصحي، والخراب الذي لحق بالمراكز الصحية والمستشفيات العامة والخاصة، والكوارث الطبيعية المتلاحقة، وكلها عوامل جعلت الخدمات الصحية معدومةً تقريبًا في الصومال. لذا رأت حركة الإصلاح ضرورة العمل في هذا المجال لسدِّ هذا الفراغ ، وتقوم بتقديم الخدمات الصحية بالوسائل الآتية : إعداد الأطباء وتوفير المعدات الضرورية لهم ، و رفع الوعي الصحي لدى المجتمع ، وتدريب الممرضين ورفع كفاءاتهم المهنية ، و إنشاء المراكز الصحية والمستشفيات، وتسيير القوافل الطبية إلى جميع المناطق المتضررة. وتقوم المراكز الطبية التابعة للحركة بتقديم جميع الخدمات الطبية في جميع أنحاء الصومال، وقد بلغت المراكز الطبية التابعة للحركة في البلاد حوالي عشرة مراكز، بينما يُقدَّر عدد المستفيدين منها سنويًّا بحوالي 834 ألفًا، إلى جانب القوافل الطبية المتنقلة في القرى والأرياف النائية؛ حيث الحاجة على أشدِّها، كذلك يتمُّ تسيير مثل هذه القوافل إلى المناطق التي تحدث فيها الكوارث الطبيعية والأزمات، وذلك بمعدل من 20 إلى 30 قافلة طبية في العام الواحد، بمختلف الأقاليم في البلاد، وبلغ عدد المستفيدين منها سنويًّا حوالي 145 ألفًا "[[224]](#footnote-224)(2) .

ومن الأعمال الجليلة التي قامت حركة الإصلاح الصومالية البرنامج الذي سمته الجماعة المصالحة الاجتماعية ، وأرادت من وراءه التوفيق والإصلاح بين الأفراد والقبائل الصومالية التي تئن تحت الفوضى والانفـلات الأمني الذي لا يوجد فيه نظام يتحاكم إليه الناس ويفض النزاع بين المتخاصمين ، وينصف المظلوم من الظالم ، وتقول الحركة في هذا الشأن : " قادت الحركة عددًا من المصالحات الاجتماعية عبر هذا المجلس، ومن بينها: في العام 1994م، تمت المصالحة بين القبائل المتحاربة في حي برموذه بمقديشو، وفي العام نفسه قام المجلس الصومالي للمصالحة بإجراء مصالحة بين القبائل المتحاربة في كسمايو، كما أتم المجلس المصالحة في ناحية عذله بمحافظة شبيلي الوسطى، وقام في ذات العام بعددٍ من المصالحات الأخرى، مثل إتمام المصالحة بين القبائل المتحاربة في ناحية محاس بمحافظة هيران، بين سكان أبح وعيل طيري، وإتـمام المصالحة بين القبائل في إقليم جدو.

وفي العام 1995م نفذ المجلس أكثر من (20) مصالحة اجتماعية، وذلك في محافظات بنادر، وشبيلي الوسطى، وهيران، وجلجدود، وجدو، وجوبا السفلى.

ولا تزال عملية المصالحة التي أنشأت الحركة المجلس الصومالي للمصالحة، مستمرة حتى يتم الوفاق بين أبناء الأمة الصومالية، وإلقاء السلاح واستعاذة الأمن والنظام ويعم السلام في ربوع البلاد "[[225]](#footnote-225)(1) .

ومن مآثر حركة الإصلاح الصومالية التي يجب ذكرها والإشادة بها عدم مشاركتها في الاقتتال الداخلي والحرب الأهلية التي نشبت بين القبائل والجهات الصومالية بعد سقوط الحكومة المركزية ، بل اتخذت دورا محايدا في خلال هذه الفتنة العمياء التي لم يسلم منها أحد من أبناء الحركات الإسلامية العاملة في الساحة إلا القيل منهم ، بل ذهبت حركة الإصلاح أبعد من ذلك حيت سعت الإصلاح والتوفيق بين أبناء البلد المتحاربين . " واعتبرت الحركة الحرب الأهلية في الصومال من الفتن التي حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الوقوع فيها، فقررت حماية أفرادها من التورط في تلك الفتنة الهوجاء والحفاظ على تماسك الصف الداخلي للحركة في هذه المرحلة الحرجة والتلاحم مع الجماهير ومشاركتهم في الآلام والأحزان وعدم الانعزال عنهم، والاهتمام بإعادة الأمور إلى وضعها الطبيعي واتفقت على رفع شعار ثلاثي الأبعاد ( الإغاثة، إصلاح ذات البين، الدعوة والتعليم ).

واستطاعت أن تنفذ ذلك إلى حد ما عبر التعاون الوثيق مع العلماء والفقهاء ورؤساء العشائر والعمل معهم في المصالحة بين الأطراف المتناحرة ونـهج سياسة الحيادية بين الجبهات والفصائل المتحاربة وإبعاد المـشروع الإسلامي من الوقوع في مستنقع الحروب القبلية ، والاهتمام بالتعليم الأساسي واتخاذ اللغة العربية اللغة الرسمية في المدارس وافتتاح المدارس والخلاوي القرآنية.

ودعت الحركة التنظيمات الإسلامية والشعب الصومالي معاً إلى مقاطعة التعامل مع الجبهات التي وصفتها الحركة بأنها “ذات الأهداف الهدامة والمخالفة لشرع الله والتي تقوم على أساس قبلي أو إقليمي” ودعت إلى مقاومة الاحتكام إلي أي مبدأ مخالف للشريعة الإسلامية مثل الرأسمالية، والاشتراكية، والقبلية، وحرضت الشعب على أن يحرروا أنفسهم مما وصفته الحركة بـ ( الذين فرضوا أنفسهم على الشعب ويتاجرون بدمائه بعد أن دمروا كيانه ) ، كما أعلنت رفضها القاطع لكافة أنواع التدخلات الأجنبية في الشؤون الداخلية في الصومال "[[226]](#footnote-226)(1) .

يقول صاحب كتاب تاريخ الحركة الإسلامية : ( لقد رفضت الحركة الأطروحات العسكرية منذ بداية الأزمة الصومالية عندما رفع التيار السلفي لواء الجهاد في كسمايو ضد بعض الجبهات القبلية ....

لقد دفعت الحركة ثمنا باهظا بسبب مواقفها تجاه المشاريع الجهادية الوهمية التي كانت تهدف إلى جني المال من أثرياء الخليج )[[227]](#footnote-227)(2).

ومع هذا الجهد الملاحظ الذي قامت به حركة الإصلاح إلا أن الحركة فشلت فشلا ذريعا في مجال الدعوة والاتـصال بالجماهير عن طريق المساجد والدروس العلمية في حلقات العلم إلا النادر ، بل اهتمت بالنخب فقط على سبيل تكثير أتباع الحركة من غير تعويل على القادرين على تحمل مسؤولية الدعوة ونشرها بين الناس ، كما أنها انشغلت كثيرا في مجال السياسية الذي مردَّه يكون صفرا في المجتمع الصومالي الذي لا يؤمن إلا بالقبلية ، وإن قبل السياسة في بعض الأحيان لا يقبلها إلا إذا كانت تخدم وتصبُّ في مصلحة القبيلة ، ويقول الشيخ عبد الرزاق حسن[[228]](#footnote-228)(1) من الرعيل الأول من حركة الإصلاح : " وأصبح الخيار السياسي هو الذي يوجه الحركة على حساب الدعوة والتربية، وخفت وتيرة الدعوة بصورة ملحوظة في أنحاء واسعة من الصومال، ونسيت الحركة دور المساجد، متجاهلة أنها منطلق جميع الدعوات في العالم، واكتفت فقط بالمشاريع الخيرية، وهي ليست المقصد الرئيس، والحركة هي كيان دعوي تربوي يسعى إلى بناء جيل صومالي فاهم وواعٍ بمجريات الأحداث في المنطقة ، وعليه نرى إعطاء مساحة واسعة للمساجد .

وهناك توجه عام أصبح سائداً وسط إدارة الإخوان في الصومال، وهو فصل العمل الدعوي عن الإغاثي ، وهذه الخطوة ولّدت انفصاماً بين الهرم والقاعدة ، وأحدثت شرخاً في المنظومة الدعوية برمتها ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال الاستمرار بهذا النهج ، لأنه يُحدث خللاً في الرسالة الأساسية للإصلاح في الصومال ، ويجب على كل غيور للعمل الحركي في الصومال تصحيح الأخطاء، ومحاولة علاجها وفق النُظم واللوائح المعمول بـها. ومن الإنصاف ذكر أن الحركة رائدة في المجال التعليمي والإغاثي في البلاد.. لكن التعليم والإغاثة لابد أن يسيرا وفق مبادئ الدعوة، وإلا ستظل المسألة مجرد تأدية واجب كما تفعله المنظمات الإغاثية التي لا تحمل أي رسائل هادفة "[[229]](#footnote-229)(2) .

ومن التهم الموجهة إلى الحركة بأنها تحاول تقديم إسلام مشوه أو تفسيره بما لا يتوافق مع حقيقته، أو إنكارها بعض النصوص الثابتة بغية إرضاء الناس وكسب الجماهير، أو التظاهر أمام الدوائر الغربية بروح التسامح والاعتدال والـمدنية ، كما تُـتَهمُ بوقوفها مع العلمانيين في صراعهم مع جماعات العمل الإسلامي لتحقيق مكاسب سياسية تصُبُّ في مصلحة الحركة[[230]](#footnote-230)(1) .

وقد عانت الحركة منذ تأسيسها إلى اليوم بخلافات وانشقاقات أثرت على مسيرتـها وعملها في الداخل والخارج ومثلت هذه الانشقاقات التالي : في عام 1982م ، وبعد أربع سنوات من تأسيسها انشقت مجموعة "الجماعة الإسلامية" بزعامة إبراهيم الشيخ إسحاق وهو قيادي كيني من أصل صومالي. وبعد عقد من الزمن وبالتحديد عام 1992م ، انشق عن الحركة مجموعة تنتمي إلى اقليم الصومال الغربي الذى تـحتله إثيوبيا.

وفي عام 2007م اجتمع حوالي أربعين شخصًا من قيادات وكوادر الحركة وأعلنوا إقالتهم إدارة الحركة وتعيين إدارة جديدة محلها ، وهي خطوة قوبلت بالرفض من قيادة الحركة ومن مكتب الإرشاد، لكنهم أصروا على موقفهم وأصبحوا تنظيمًا مستقلاً عن الحركة باسم حركة الإصلاح (الإسلامية).

والآن تشهد الحركة خلافًا خطيرًا يقوده ثلاثة من المؤسسين ولم تتضح بعدُ ملامح نهاية هذا الخلاف.

ويرجع المراقبون أسباب الخلاف بين الجماعة إلى أمرين رئيسيين هــما:

الأول : القبلية : من أعظم أسباب الخلاف بين أبناء الجماعة يعود إلى العصبية القبلية ، يقول مؤلف كتاب تاريخ الحركة وهو من ابناء حركة الاصلاح : ( فأغلب الـمشكلات الداخلية للحركة منبعها التأثيرات القبلية ، فما حدث في الصومال الغربي ، وما حدث في شـمال الصومال ، وما حدث في جنوب الصومال مرده العامل القبلي ، وإلا كيف يفكر شاب لـم يكمل الثانوية العامة أن يتولى قيادة الحركة بعد أن دخل الـمكتب التنفيذي للحركة بدعم قَبَلي ، وتولى قيادة مؤسسة مهمة بـمبررات قبلية)[[231]](#footnote-231)(1) .

وقال أيضا :" الخلافات القبلية تنعكس سلبا في الحركة الإسلامية الصومالية مما يدل على قوة تأثير القبلية على الفرد الصومالي ، فكل ما حدث صراع قبلي في منطقة ما في الـمناطق الصومالية سواء في داخل الجمهورية أو المناطق خارج الجمهورية ، فإن هذا الصراع سيطل برأسه في داخل الحركة بسبب تعاطف بعض أفراد الحركة لقبائلهم .... وأصبحت تداعيات هذه الصراعات داخل الحركة مجالا خصبا للمرضى وأصحاب المنافع ، فيصبح أول اتـهام أن الحركة تـهمش قبيلة فلان أو تساند قبيلة فلان "[[232]](#footnote-232)(2).

الثاني : وأما المشكلة الأخرى التي أدت إلى الاختلاف والتنازع بين الحركة هو الرغبة الجارفة في التمسك على السلطة والاستحواذ على ميزانية وأموال الجماعة ، والمعروف بأن الحركة تدير مؤسسات تجارية عملاقة في داخل الصومال وخارجه ، وهذه المعضلة مرض قديم يتجدد في كل زمان ومكان لا ينجو منه إلا من رحم الله تعالى ، وفي الحديث : قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ( ما ذئبان جائعان أُرسِلا في غنَمٍ، بأفسَدَ لها من حِرص المرء على المالِ والشرف لدينه )[[233]](#footnote-233)(3).

وهذا لا تنفرد به حركة الاصلاح الصومالية ، بل هو قاسم مشترك غالبا بين الجماعات والمنظمات الخيرية والدعوية ، ولا يخرج إلى العلن دائما إلا عند التنازع الذي لا يرجى وراءه الإصلاح .

و( كان الصراع على السلطة والمال ، ورغم أن أصل هذا العمل كان هدفه نشر الدعوة والسعي لأسلمة الدولة والمجتمع، إلا أن الصراع على السلطة والمال لعبا دورًا في توسيع هوة الخلافات في داخل الحركة )[[234]](#footnote-234)(1) .

ويقول صاحب مقال الدم الجديد وملامح اللعبة السياسية القادمة( الصراع داخل حركة الإصلاح هو صراع مؤسس على التشرذم البدوي العشائري و يدور حول السلطة والمال والمراكز داخل الحركة )[[235]](#footnote-235)(2).

يقول الدكتور محمد يوسف عبد الرحمن- وهو أكاديمي صومالي يعمل أستاذاً في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت وخبيراً في الموسوعة الفقهية ومن مؤسسي الحركة : " أما بعض الإخوان الذين اعترضواـ على ما قام به الإخوان من ثورة عارمة ضد القيادة الفاسدة التي عوقت الجماعة عن مسارها الصحيح وشلّت حركتها ردحا من الزمن ـ فقد يكون لهم عذر ، لأن تلك المجموعة بذلت جهودا مضنية في تضليل وخداع بعض القيادات الإخوانية العالمية، لمحاولة إخفاء حقيقة ما يجري في داخل الحركة من ثورة جماهيرية لم تترك لتلك المجموعة – كما تعلمون- مجالا لمواصلة ما كانت تقوم به من العبث بمصير الحركة لحاجة في نفس يعقوب.

وكان من المفترض على تلك المجموعة العابثة أن تبذل ولو جزءا بسيطا من هذه الجهود في سبيل إصلاح ما أفسدته في الحركة والسعي إلى سد الخلل الذي تسببت فيه بدل انشغالهم في التضليل والتزوير والسير في النفق المظلم ، إلا أننا نثق أن خداع هذه القيادات من تلك المجموعة لن يستمر طويلا لأن حبل الكذب قصير ، ولأننا نحسن الظن بهذه القيادات فنطمع أن تكشف عن حقيقة الأوضاع في حركة القرن الأفريقي بوسائلها التي لا تمر عبر تلك المجموعة والموالين لها ، ولأن كثيرا من القيادات الإخوانية المنتمية إلى حركة القرن الأفريقي في المهجر أو المنتمية إلى الأقطار الإخوانية الأخرى بدؤوا يشرحون لهذه القيادات عن حقيقة الأوضاع عندنا ، وأن المجموعة المذكورة تم نبذها بفعل تلك الثورة بسبب تنكرها الفاضح لمبادئ الحركة ، وأعتقد أن على من يهمه الأمر في حركة الإخوان في القرن الأفريقي أن ينحاز إلى مجموعة التصحيح ويتضامن معها، ليشد أزر إخوانه كما هو مأمور شرعا دون المجموعة المنبوذة "[[236]](#footnote-236)(1) .

وقال أيضاً : ( أسباب الانشقاقات معروفة للجميع ، فهي تكمن في وجود أشخاص تسلقوا إلى قيادة الحركة بطرق ملتوية في أواخر التسعينات من القرن الماضي؛ مستهدفين تعويق الحركة ومنعها من تحقيق أهدافها في قيادة المجتمع على ضوء من الكتاب والسنة خدمة ـ في نظري ـ لجهات مشبوهة لا ترضى للأمة أن تحكم وفق دينها الإسلامي، وتحقيقا لحظوظ نفس أمّارة بالسوء. ثم تشبثوا في التمسك بقيادة الحركة مستخدمين في ذلك كل الأساليب التي تتيح لهم السيطرة الكاملة عليها من التزوير الفاضح للانتخابات، وتعطيل مبدأ الشورى واتباع طرق الاستبداد وتجاوز لوائح الحركة و نظامها الأساسي ومحاربة وإبعاد رجالها المخلصين وشبابها الناهض، والاستيلاء على مقدراتها ومؤسساتها، وإخضاعها لرغباتهم الخاصة وفرض المحسوبية والأنانية عليها، ومحاولة فرض مظاهر العلمانية أو اللادينية وإشاعة القبلية والفرقة بين أقاليم الحركة الست، مما جعل بعض الإخوان يرى أن البقاء مع تلك المجموعة الفاسدة لا يخدم هدف الحركة وخصوصاً بعد محاولات الإصلاح من الداخل التي تصدت لها بعنف المجموعة التي غيرت مسار الحركة )[[237]](#footnote-237)(2) .

ويقول الشيخ عيسى أحمد من كوادر حركة الاصلاح : " ما يجري في الحركة الإسلامية حاليا لا نعتبره انشقاقا ، وإنما هو شيء طبيعي بجميع المقاييس؛ لأن الإدارة التي أسندت إليها قيادة الحركة قد انحرفت عن الأهداف المرسومة، واتخذت تحقيق المصلحة الخاصة هدفا لها، وجعلت الاستبداد والمحسوبية وتكميم الأفواه شيئاً مألوفا لديها، مما أجبر الكوادر من أبناء الحركة سواء كانوا من المؤسسين أو من الرعيل الأول أو من شباب الحركة المخلصين، على أن يهبوا لإنقاذ الحركة ويهرولوا إلى تصحيحها وتسديد مسارها وإعادتها الى أصالتها ومجدها السابق "[[238]](#footnote-238)(1) .

وقد عقد عدد من علماء ودعاة حركة الإصلاح ومن بينهم المراقب الأول وأحد مؤسسيها الشيخ محمد أحمد نور ( غريزي) اجتماعا تشاوريا في النظر إلى التهم المنسوبة إلى قيادة الجماعة والتحقق من صدقيتها ، فبعد نقاش طويل توصلوا إلى الأمور التالية : إن الانـحراف الذي شاب منهج الحركة في المجال التربوي والفكري والسياسي، والعجز عن قيادة الحركة وصيانة وحدتها واستيعاب أبنائها والحفاظ على رصيدها، وإثارة الفتنة بين أعضائها من مسببات المراقب الحالي . وأن القيادة مالأت العلمانيين والدوائر المعادية للإسلام ، وأقامت علاقات مشبوهة مع جهات معادية ، ما شكل تواطؤا سيئا لأعضاء الحركة من جهة ، وسمعة متدنية للحركة لدي الشعب الصومالي من جهة أخري . وقامت القيادة بتزوير الانتخابات المركزية والإقليمية للاستيلاء على مجالس الحركة والسيطرة على قراراتها لتتلاءم مع توجهاتهم المخالفة لمبادئ الحركة وأهدافها.

والاستيلاء على مؤسسات الحركة ومقدراتها واستخدام مواردها المالية للرشاوي وشراء الذمم من أجل الحفاظ على النفوذ لتحقيق مآرب شخصية ومصالح ضيقة ، وانتشار المحسوبية في توزيع المناصب وتوظيف الأعضاء في مؤسسات الحركة .

وعلى ضوء هذا أجمع المجتمعون عزل المراقب العام للجماعة وتجميد عضوية عدد من أعضائها[[239]](#footnote-239)(2).

أما الطرف الآخر من مناصري قادة الـحركة يردُّ الصاع بالصاعين متوشحا بـمقولة " البادي أظلم " ويقول صاحب مقال من هم الدم الجديد :( الشخصيات التي أسست هذا التنظيم لم تكن تحمل فكرا إسلاميا ولا علمانيا ولا وطنيا قدر ما كانوا يـحملون مطامع شخصية وهـموم قبلية سياسية بالدرجة الأولى )[[240]](#footnote-240)(1).

ويقول أيضا:( استفادت مجموعة الدم الجديد من توظيف مجموعة معقدة من الأفكار، فلقد استخدموا القبيلة حيث كانوا يرددون أن الحركة تعادي قبائل معينة كالمسلحة التي كانت تهيمن على الأقاليم الجنوبية فجندوا عددا من الشباب على أساس قبلي! وكذلك استخدموا المال لتجنيد أفراد من ذوي الدخل المحدود كما وظفوا عددا من شيوخ الحركة على أساس أنهم مهمشون لهيمنة النخب المثقفة للحركة )[[241]](#footnote-241)(2) . ثم يقول مرة أخرى ( إن فلسفة الدم الجديد تنطلق من مبدأ "خاطب الناس على لون عقولهم" فهم مع القبلي يوظفون الأحقاد القبلية، ومع الإسلامي يرددون التراتيل، ومع العلماني ينتقدون مفاهيم دينية لكسب وده، ومع الوطني يرقصون معه بغناء وطني، بخلاصة ففي فمهم ألسنة قادرة للحديث بلغات مختلفة دون مراعاة القيم والأخلاقيات )[[242]](#footnote-242)(3) .

وهذا الاتـهام الخطير المتبادل من كلا الطرفين ، اللذين لا يراعيان حقوق الأخوة ، ولا أدب الاختلاف والتنازع ، ولا يعيران أي اهتمام في مراعاة مصلحة الدعوة وسمعة الدعاة والعلماء ، والحفاظ على الوحدة وصيانة الألفة والاجتماع ، ويعامل رفيق الدرب في السراء والضراء كمعاملة الذئاب الضارية ، من غير ذكر محاسن الآخرين ، أو البحث عن معاذير لهم محتملة ولو كانت واهية ، يعطي المجتمع صورة سيئة عن العلماء والدعاة ، ويوفر فرصة ذهبية لمعارضي المشروع الإسلامي بمختلف أشكاله وألوانه بتوجيه سهامهم المسمومة وانتقاداهم اللاذعة إلى التيار الإسلامي قائلا إن الإسلام والدعوة التي يتدثر بـها هؤلاء المعممون ما هو إلا سلَّم لتحقيق مآرب دنيئة ومصالح شخصية وفئوية ، يـجب مـحـاربته ومـجابـهته وإيقافه عند حده ، وأن لا يسمح له بالاستمرار والعمل بين الـمجتمع .

وهذا الخلاف والتنازع والتهم المتبادلة بين العاملين للإسلام يكون سببا لإعاقة مسير الدعوة أو تأخيرها عن هدفها المنشود في أسرع وقت ، لذا يجب على العلماء والدعاة العودة إلى الله تعالى ، وتقديم مصلحة الدين والدعوة على غيرها من المصالح ومراعاة الأخوة الإسلامية فيما بينهم ، ومعالجة الخلاف بالأسلوب الودي السليم ، والبعد عن كل ما يؤدي إلى التنازع ، والظهور أمام الناس بمظهر المشفق المحب للخير والدعوة مع الإخلاص والنية الحسنة والعمل الصالح ، لعل الله تعالى أن يصلح ما فسد ويصون الدعوة من كل شرِّ .

**المطلب الثالث : التجمع الإسلامي أو حركة آل الشيخ المحلية الصومالية[[243]](#footnote-243)(1)** :

حركة التجمع الإسلامي أو جماعة آل الشيخ الصومالية حركة محلية تُنْسبُ إلى العلامة المفسر المشهور الشيخ محمد بن معلم حسن ، رائد الحركة الاسلامية الصومالية المعاصرة ، ولم ينتم الشيخ إلى أي جماعة دعوية كما لم يؤسسها ، بل بقي عالما مربيا يدعو الناس إلى دين الله تعالى كما كان شأن العلماء والمصلحين من قبله .

ويذكر معاصرو بداية الصحوة الإسلامية الصومالية بأن الشيخ محمد بن معلم بعد عودته من رحلته العلمية إلى الأزهر ، بدأ درسه في تفسير القرءان الكريم في مسجد عبد القادر في العاصمة مقديشو ، وقد استقطب هذا الدرس أعدادا كثيرة من شرائح المجتمع الصومالي ، وتكونت في جنبات هذا المسجد وتفسير الشيخ أول نواة لبداية الحركة الإسلامية ، وبعد دخول الشيخ السجن تأسست حركة الاتحاد الإسلامي في عام ١٩٨٣م ، اثر الاندماج الذي جرى بين الجماعة الإسلامية في الجنوب وحركة وحدة الشباب في الشمال الصومالي ، ولم يرض هذا الإجراء عدد من محبي الشيخ محمد الذين رأوا بأنه تجاوز لدور الشيخ ومكانته الدعوية ، فارتأوا لأنفسهم أن لا يكونوا جزءاً من هذا التنظيم الذي اتـجه نحو المدرسة السلفية ، وآثروا التمسك بمنج الإخوان المسلمين في الدعوة ، واختاروا الشيخ محمد بن معلم حسن زعيما روحيا لكونه شيخهم الأكبر .

وهذا التجمع لم يكن تنظيما رسميا بالمعنى المتعارف عليه ، بل كان أشبه بالنادي العلمي لطلبة ومحبي الشيخ ، حيث يتبادلون فيه الآراء والمستجدات في الساحة الصومالية الدعوية ، وما يدل على أن الشيخ لم يكن له يد في تأسيس هذا التيار لأن ( نـهج الشيخ محمد وأسلوبه الدعوي كان موجها نحو الجمهور العام والمواطن العادي ، وكان يلقي دروسه في حلقات المساجد ، ولم تكن فكرة التنظيم وتأسيس الجماعات الدعوية تستهويه )[[244]](#footnote-244)(2).

وبعد خروج الشيخ من السجن لم يؤيد ولم يعارض الأخوة الذين أسسوا الجماعات الدعوية ( حينما أطلق سراح الشيخ محمَّد بن معلم من السجن ، واجتمع به قادة الجماعات الإسلامية ، وعرضت عليه كلُّ جماعة منهجها ، أبدى تحفُّظه من ذلك ، وخطَّ لنفسه منهجا ذا توجُّه إخواني ، ودعا الشباب إليه، واستجاب له من كلِّ التكتُّلات السابقة عددٌ تكوَّنت منه فيما بعد جماعَةٌ عُرفت بالإخوان المحليين، ثم بالتجمُّع الإسلامي في الجنوب)[[245]](#footnote-245)(1) .

وبقيت هذه المجموعة من محبي وتلامذة الشيخ بولائهم التام ووقوفهم معه في كل مسيرة حياته ، ولم يقف هذا الولاء الروحي عند هذا الحد بل تحرك نحو إيجاد اطار تنظيمي ينظم مسيرة الدعوة ويربط تلامذة الشيخ بعضها ببعض ( وفي عام 1999م وأثناء مرض الشيخ محمد معلم عقدت المجموعة المعروفة بـ( آل الشيخ ) مؤتمراً جامعاً بمشاركة طلبة الشيخ ، وأعلنوا تنظيماً جديداً أسموه التجمع الإسلامي، وهذا التنظيم يشمل أعضاء الحركة ومريدي الشيخ في أطر تنظيمية وهياكل إدارية)[[246]](#footnote-246)(2).

ويلقب هذا التنظيم في الداخل الصومالي الإخوان المحللين تـميزا عن حركة الاصلاح الصومالية احدى فروع الإخوان المسلمين الدولية ( التجمع الإسلامي جماعة إخوانية محلية ، تنتهج النهج الإخوانية ، ولا تربطها أي علاقة مع تنظيم الإخوان الدولي ، ولا مكتب الإرشاد في مصر )[[247]](#footnote-247)(3) .

ويعرف التجمع نفسه بأنه ( حركة إسلامية تسعي لإحداث تغيير وإصلاح شامل يهدف لإصلاح المجتمع الصومالي من أجل تمكين قيم الإسلام في أوساطه تربية وتنظيما وتحكيما )[[248]](#footnote-248)(4) .

وأما الأهداف التي من أجلها تأسست عليه الجماعة يقول التجمع :

1- أن تقوم بتربية المجتمع الصومالي تربية إسلامية وطنية رشيدة وذلك بنشر وتعميق الأخلاق والقيم الإسلامية الفاضلة انطلاقا من شمولية الإسلام عقيدة وشريعة ومنهجا للحياة.

2- أن تعمل على إزالة الظلم بكافة أشكاله السياسية والاجتماعية والاقتصادية وبسط قيم العدالة والمساواة والشورى في البلاد.

3- أن تعمل بجدية على بناء مجتمع صومالي متآخ ومتعاون ومتسامح ومتضامن ومتكافل يحافظ على حق الضعيف وذوي الحاجات الخاصة فيه.

4- محاربة الأنانية والعادات الضارّة والأفكار الهدامة التي خلّفها الاستعمار مثل القبلية والأمراض الأخرى الموجودة في المجتمع.

5- أن تساهم في معالجة الأمراض الموجودة في ساحة الحركات الإسلامية الصومالية والارتكاز إلى منهج الوسطية الذي هو سمة من سمات هذه الأمة ﴿ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﴾[[249]](#footnote-249)(1) .

6- خلق روح التعاون والتفاهم المشترك بين العاملين في الحقل الإسلامي في البلاد، والسعي إلى تأسيس خطاب إسلامي أكثر توازنا بغية الوصول إلى رؤية إسلامية صومالية موحدة "[[250]](#footnote-250)(2).

وبعد ترتيب التجمع صفوفه وحدد هدفه وضع " استراتيجية جديدة تهدف إلى تفعيل نشاطها الدعوي وتقوية تأثيرها في الساحتين السياسية والاجتماعية، فزادت دروسها ومحاضراتها وخطبها في مساجدها، والمساجد والمراكز العامة، ووثقت صلاتها مع رجال الأعمال والأعيان من خلال عملها في المحاكم الشرعية التي أنشأتها القبائل لتعزيز الأمن والاستقرار، وقد مكّن ذلك كله الحركة من الإمساك بقيادة المحاكم الإسلامية، وفي عام ٢٠٠٥م كان عشرة من رؤساء المحاكم من أصل ١١ محكمة اتحدت تحت مظلة اتحاد المحاكم الإسلامية ينتمون إلى التجمع الإسلامي.

وهذه الخطة هي التي جعلت الحركة تلعب دوراً ملموساً في السياسة الصومالية منذ ٢٠٠٣م وحتى اليوم "[[251]](#footnote-251)(3) .

وهذا التنظيم ينتشر فروعه في جنوب ووسط الصومال، ويتمركز غالب نشاطاته في مساجد ومراكز مقديشو، كما له أعضاء ينشطون في نشر الدعوة في البلدان التي يوجد فيها جاليات صومالية في أوروبا وأمريكا الشمالية، كما يدرِّس عدد من أتباعه في جامعات مرموقة في العالم الإسلامي .

وللتجمع صلات في الخارج ( وعلى الرغم من أنها تصنف بالمحلية ، إلا إن هذه الجماعة لها علاقات وطيدة مع التيارات الإسلامية في كل من السودان وإيران وتركيا ، وتعتبر السودان الحليف الاستراتيجي للتنظيم )[[252]](#footnote-252)(4) .

وقد اتـهمت الحركة بالسعي إلى ايجاد علاقة مع نظام الملالي الحاكم في إيران حيث تكررت الزيارات التي قام بـها وفد رفيع المستوى من الحركة إلى طهران وحصل من حكومتها منحا دراسية للطلبة الصوماليين ، والنظام الإيراني يحاول ايجاد موضع قدم له في القارة الإفريقية لنشر المذهب الرافضة فيها ، ما يفتح الشر على الشعب الصومالي السني ، كما يريد أن يستغل هذه العلاقة الجديدة للحركة لتكون سدَّاً منيعا وحجر عثرة أمام الـمدِّ السلفي الوهابي الذي وجد أرضا خصبة وقبولا واسعا بين الصوماليين بسبب الدعم الذي يلقاه من قبل الحكومة السعودية المتمثل في المنح الدراسية للطلبة الصوماليين في جامعاتها الشرعية ، وتفريغ خريجي هذه الجامعات في نشر الدعوة في بلادهم ، وتوفير المراجع العلمية في مذهب أهل السنة والجماعة ، والمساعدة في بناء المساجد والمدارس التي تدرِّس العلوم الشرعية[[253]](#footnote-253)(1).

قلت : هذه التهم الموجهة إلى التجمع الإسلامي بأن له علاقة مع إيران لأجل الوقوف أمام المدِّ الوهابي في الداخل الصومالي ، أو إرسال طلبة صوماليين للدراسة في معاهد وجامعات إيران ، كلام يحتاج إلى دليل ، لأنه يتنافى مع ما عرف من أتباع وتلامذة الشيخ ومنتسبي التجمع من ولائهم التام لمذهب أهل السنة والجماعة الذي يدين الله تعالى به أهل الصومال قاطبة ، ولا يوجد بينهم شيعي واحد إلا أفرادا من الجالية الآسيوية التي استوطنت العاصمة مقديشو ، وقد سألت بعض منتسبي الجماعة عن وجود هذه العلاقة ، فأنكروها جملة وتفصيلا ، بل استغربوا وجود هذا العلاقة أصلا ،

كما حاولت الاتصال بكبار قادة ومسؤولي الحركة الموجودين في الداخل الصومالي للاستفسار والسؤال عن هذه التهم الخطيرة والتي تمس في مكانة ومصداقية الحركة بين الشعب الصومالي ، وما عرف عن مرشدها الروحي العلامة الشيخ محمد بن معلم حسن – رحمه الله تعالى – من حبه وتفانيه ودفاعه عن مذهب أهل السنة والجماعة ، ولكن مع الأسف الشديد لَزِمت القيادة بالصمت المريب أمام هذه التهم الخطيرة ، ولذا أرجو واطلب من محبي الجماعة والغيورين عليها كشف اللثام عن هذا الادعاء ، وبيان الناس أبعاد العلاقة المزعومة بينها وبين إيران ، ليطمئن الشعب الصومالي السني على أن الجماعة ما زالت على خط شيخها رحمه الله تعالى .

**المطلب الرابع : منظمة الدعوة إلى الكتاب والسنة أو السلفية الجديدة :**

كانت حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي الوعاء الأكبر والظل الأوسع الذي يستظل في جنباته ويحتضن في داخله القدر الأكبر والعدد الكثير من دعاة ومشايخ وعلماء المجتمع الصومالي الذين ينتسبون إلى المدرسة السلفية الصومالية .

وكانت الحركة تمثل النموذج الأمثل للتيار الدعوي المنظم المتماسك الذي استطاع بجدارة فائقة التأثير في الشارع الصومالي بسرعة أذهلت الجميع .

ولكن هذا الاجتماع والتجمع المنقطع النظير لم يستطع الوقوق أمام التحدي الأكبر الذي تواجهه الحركات الإسلامية العاملة في طول وعرض العالم الإسلامي ، المتمثل دائما في الصراع المرير في الاستحواذ على السلطة والمال معا ، والذي يجعل القلة القليلة من بعض من يتولون مناصب عليا في الحركات يحاولون تقديم مصالحهم الشخصية والفئوية على المصلحة العامة للدعوة والأمة .

وقد عانت حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي متاعب إدارية كثيرة منذ تأسيسها ، ما جعل عدد من مؤسسيها وأتباعها ينسحبون[[254]](#footnote-254)(1) منها كما حدث في عامي ١٩٨٧و ١٩٨٨م ، حيث ظهرت فيما بعد وتأسست جـمعية أنصار السنة الصومالية[[255]](#footnote-255)(2) .

ولكن حافظت الحركة على تماسكها ولو بصورة أقل مما كانت عليه من قبل ، إلى أن وقعت القشة التي قصمت ظهر الجماعة ، وهو تورطها ومشاركتها في أتون الحرب الأهلية التي اندلعت بين القبائل الصومالية بعد سقوط الحكومة المركزية في مقديشو.

وبعد جهود مضنية بذلت لاحتواء الموقف وإعادة الحركة إلى وضعها الطبيعي في الدعوة والتعليم وابعادها عن فكرة المعسكرات وحمل السلاح على وجه الشعب الصومالي المسلم ، والتي لم تؤد إلى نتائج ملموسة في أرض الواقع ، بل باءت بالفشل ، انشطرت الحركة إلى ثلاث مجموعات :

الأولى : تمسكت بنهج ورسم الحركة مع تغيير اسمها لاحقا إلى جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة بعد اتحادها مع مجموعة من الشمال الصومالي .

الثانية : انسحبت من العمل الحركي والجماعي المعروف ، وخطت لنفسها بطريق جديد ، وتسموا بالسلفين، أو منظمة الدعوة السلفية الصومالية ، أو اللاحركي ، و يطلق عليهم محلياً بالسلفية الجديدة .

الثالثة : وأما المجموعة الثالثة لا اسم ولا رسم لها ، ولم ترض أن تكون جزءاً من كلا المجموعتين السابقتين ، ولكنها حافظت على منهجها ودعوتها السلفية ، ولم تنسحب من ميدان الدعوة ، وتقوم عملها بصفة الجهود الشخصية ، مع تقديرها واحترامها واعتذارها لإخوانـها من كل الجهات .

وللأسف واجهت هذه المجموعة صنوفا من التجني وعدم الإنصاف من المجموعات السابقة حيث اعتبرت كل واحدة منهما بأنـها في صف ضدها ما دامت لا تشاطرها فيما ذهبت إليه.

وهناك رأي أخر متشدد نوعا ما يرى أن انقسام الحركة صار كالتالي ( الأوّل: اتجاه دمويّ يدعي الجهاد، والثاني: فرقة تريد الوصول إلى السلطة بالطرق الديمقراطية السلمية، والثالث: النزَّاعون إلى الدعوة السلفية الخالصة )[[256]](#footnote-256)(1). واعتقد بأن هذا التوصيف فيه نوع من التجني وعدم الإنصاف.

وقد تأسست منظمة الدعوة السلفية أو جماعة الدعوة السلفية أو السلفية الجديدة في أوائل تسعينات القرن الماضي بعد انسحابها من حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي ( في عام ١٩٩٤م اجتمع عدد من منتسبي الاتحاد الاسلامي في مدينة عجمان في الإمارات العربية المتحدة واتفقوا على أن الاتحاد انحرف عن طريق السلف ، وهي بداية ظهور السلفية الجديدة في الصومال ، وهذا التنظيم الجديد يشبه السلفيات الجديدة في العالم الإسلامي التي ترفض تأسيس حركات إسلامية وأحزاب سياسة باسم الإسلام )[[257]](#footnote-257)(2) .

وقد حمل التقرير الذي أصدروه السبب الرئيسي الذي أدى إلى انسحابهم من حركة الاتحاد " ولما وجدنا أن الاتحاد قد ابتعد كثير ًا عن منهج السلف الذي يدَّعيه ، وخالف ما كان يعدنا به مـن الابتعاد عن الحرب ، بل ثبت لنا تورط قياداتـهم في مساندة القتال ، والدعوة إليه والمشاركة الفعليـة فيه، وإيواء الخوارج الهاربين من بلدانـهم ، وتورط السروريين الذين تبنى الاتحاد نهجهم ، وتقيـيمهم لبلاد المسلمين وحكامهم ، وأن الاتحاد خدعوا أهل الخليج بأنهم سلفيون ، لذا رأينا من الواجب علينا كشف هذا الزيف ، مع أننا اعتزلنا الاتحاد قبل أربع سنوات ، ورددنا عليهم في المـساجد ، لكـن الحقائق التي ذكرت كانت خافية على كثيرين حتى بعض من السلفيين، فأعددنا هذا التقرير فرقانا بين الحق والباطل ليعرف الحق وأهله جليا ، ويعرف المسلمون عامة والشعب الصومالي خاصة مواقفنـا السليمة ، وإننا برآء من كل طلقة تجاه أي مسلم ، وليعلم من أراد دعم الاتحاديين أن دعمـه لهـم سيكون للقتل وإشعال النيران تجاه المسلمين "[[258]](#footnote-258)(1) .

وأما تسمية التنظيم الجديد بالسلفية الجديدة ليس أمرا متفقا عليه ، بل يجادل المنسحبون من الحركة بأنهم سلفيون فقط لا غير ، وأن هذه التسمية يستخدمها المناوئون لمنهجهم الدعوي المسالم لأجل التنفير منهم وتشويه صورتهم أمام الرأي العام ، كاستخدامهم لقب حزب مكافحة الأحزاب[[259]](#footnote-259)(2) .

وقد سألت عن مغزى هذا التنظيم وإدارته وكيفية الترابط بين أتباعه، وما يشاع من أن له نظام إداري مثل باقي الجماعات الدعوية أخوين فاضلين وشيخين كريـمين لهما دور مشهود في الساحة الدعوية الصومالية في الداخل والخارج ، وكانا من ضمن الـمنسحبين من الحركة ، والـمنتمين إلى هذا الاتجاه السالف الذكر ، وهما الشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد أدم المشهور بالشيخ عكاشة ، المسؤول السابق في حركة الاتحاد الإسلامي في شرق إفريقيا وعضو مجلسها الشورى ، ويعود إليه الفضل - بعد الله تعالى - في تنشيط الدعوة السلفية في ربوع نيروبي في الثمانينات القرن الماضي ، والشيخ محمد عبدي ظاهر ، عضو مجلس الشوري والناطق السابق للحركة ، فأنكرا وجود هذا التنظيم جملة وتفصيلا وادعيا بأن العلاقة بين السلفيين إنما هي علاقة أخوة في الدين وحب للدعوة والمنهج السلفي فقط ، وكل يعمل على قدر طاقته ، مستقلا عن الآخرين ، وأنـهم ضدَّ التحزب والتجمع البدعي على حسب قولهما[[260]](#footnote-260)(3) .

ويزعم مؤلف كتاب نمو التيار الإسلامي الصومالي[[261]](#footnote-261)(1) باللغة الصومالية بأن التنظيم السلفي له قيادة مجهولة الاسم والرسم ، والدليل على ذلك بأنهم يتنادون بالاجتماع الطاري كلما استجد شيء في الساحة الصومالية ، ويلصقون صفة التبديع كل من خالف رأيهم وفكرهم الشخصي.

ومما يدل على أنه يجمعهم إطار تنظيمي ما بأن أراءهم وخطابـهم في القضايا التي يطرحونـها شبهة متفقة أو متماثلة ، وتحمل طابعا قد اتفق عليه من قبل .

وقد انتسب إلى هذا التيار عدد من خيرة مؤسسي حركة الاتحاد الإسلامي ودعاتـها وعلمائها ، والكثير منهم يحملون شهادات جامعية عليا من جامعتي أم القرى في مكة المكرمة ، والجامعة الإسلامية في المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم ، كما أنَّ عدوهّـمــا اللَّدود جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة يوجد فيها عدد مـماثل من الخيرين والصالحين والعلماء والدعاة وحاملي الإجازات العالية ، ولكن الشيء الغريب واللغز المحير الذي يبدو كأنه من الطلاسم المعقدة التي لم أجد لها جوابا مقنعا بالنسبة لي وللكثيرين مثلي ، وقد بحثت وسألت عنه كثيرا ، بأن المنسحبين عن الحركة والمناوئين لـها ينتمون الغالبية العظمى أو الأسـماء الـمشهورة منهم إلى مناطق الجنوب الصومالي عامة والعاصمة مقديشو والأقاليم المتعاطفة معها عرقيا خاصة ، وكذلك المنتمون إلى مناطق الشمال الصومالي ، كما أن السواد الأعظم من مناصري ومؤيدي جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة ينتسبون إلى بعض أقاليم الوسط الصومالي ومنطقة الشمال الشرقي ، وقد يوجد في كلا الفريقين أفرادا من هنا وهناك ، ولكنه النادر القليل ، ولا يمكن تفسير ذلك - والعلم عند الله تعالى - إلا أن نقول بأنه تسرب واقترن مع الخلاف الحاصل بين أفراد الحركة مؤثرات المجتمع الصومالي الذي قسم بلاده إلى كنتونات طائفية وتجمعات عشائرية ، يأتي الولاء العرق قبل ولاء كل ما سواه [[262]](#footnote-262)(2) .

ويربط كثير من الباحثين ظهور هذا التيار في الساحة الصومالية بالموجة العارمة التي اجتاحت العالم الإسلامي بعد حرب الخليج الثانية وما صاحبها من دخول القوات الأجنبية في الجزيرة العربية ، الذي سبب خلافا بين العلماء من مؤيد أو معارض لها. وقد أعقب هذا الخلاف ظهور تيارين متضادين أحدهما يؤيد المجيزين وأخر يناصر المعارضين للمسألة ، وأطلق الأول منهما الفرقة الجامية نسبة إلى الشيخ محمد أمان بن علي الجامي[[263]](#footnote-263)(1) ، كما لقبت الثانية بالسرورية نسبة إلى الشيخ محمد سرور بن نايف زين العائدين .

ويعلل أصحاب هذا القول بأن سلفية الصومال إنما هي انعكاس للسلفية المشار إليها قريبا لأن أبجديات التيار السلفي الصومالي هو طبق الأصل للسلفية الجامية ، من محاربة وتبديع الحركات الإسلامية من دون تمييز ، والمبالغة في طاعة الولاة ، وتجريم عمل الدعوي المنظم ، وتحريم انتقاد الحكام بصورة علنية إعمالا لجانب من النصوص الدالة على ذلك ، وغض الطرف أو عدم الجمع بين النصوص المحرمة لهذا العمل أو التي تبيحه في مكان واحد لتبدو المسألة في أجمل صورها ، وتبديع المخالف من غير وجود سبب شرعي يوجب ذلك ، والانشغال بالردود الذي لا طائل تحته ، والتتبع لأخطاء الآخرين من غير داع يجيز ذلك ، وعدم اعتراف منهج الموازنة بين الحسنات والسيئات ، وغير ذلك من مسائل وأمور يطول ذكرها[[264]](#footnote-264)(2) .

وقد قامت الحركة السلفية الصومالية بأعمال جليلة في مجال الدعوة والتعليم ، وفتحت مدارس ومعاهد علمية وجامعة في أنحاء متفرقة من الصومال ، ولها حضور مشهود في المساجد والمراكز الدعوية في داخل الصومال وخارجه في أوروبا وأمريكا الشمالية ودول الجوار الصومالي والدول العربية ، ولها دعاة وعلماء ذاع صيتهم وعمَّ نفعهم في أماكن كثيرة .

ولهم مراكز دعوية في كل من مقديشو العاصمة ومدينة هرجيسا وبرعو في الشمال ، كما لهم أنشطة متنوعة في كثير من المدن الصومالية .

وقد اهتم علماء التيار السلفي بتثقيف الشعب الصومالي وتحذيره من مغبة الانجرار بالدعوات الهدامة التي تستهدف الاستهتار بدماء المسلمين وإراقته بدون سبب شرعي ، وهذه فضيلة تسجل لهم بأن وقفوا موقفا مشرفا غير متذبذب منذ أن انسحبوا من حركة الاتحاد إلى يومنا هذا حيث نأوا بأنفسهم من المساهمة أو المشاركة أو التأييد للحرب التي دارت رحاها بين الصوماليين ، بل نذرت لنفسها في فضح أولئك الذين سوغوا لأنفسهم أراقة الدم الصومالي المعصوم من أجل إقامة دولة إسلامية على جماجم المسلمين[[265]](#footnote-265)(1) .

ومع أن دعاة المنهج السلفي يقدمون للشعب الصومالي أعمالا جليلة يشكرون عليهم إلا أنهم أفرطوا وبالغوا في باب الردود والنقد على من خالف منهجهم وطريقتهم في الدعوة ، ولا سيما جماعات العمل الإسلامي في الساحة الصومالية . ففي ثلاث رسائل[[266]](#footnote-266)(2) ألفها بعض المنتسبين إلى هذا التيار اثنتان منهما خصصت للرَّد والتشنيع على حركة الاتحاد الإسلامي ، كما ركزت الثالثة على ذكر مثالب ومعايب كل الجماعات الإسلامية ، كما أن هناك مئات الأشرطة المرئية والمسموعة التي تستنزف الأوقات والتي خصصت للرد والنقد المسرف غير المنصف للحركات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية [[267]](#footnote-267)(3) .

ومن التهم التي وجهت منظمة الدعوة السلفية إلى حركة الاتحاد الإسلامي التي كانت جزءا من كينونتها ومنظريها ودعاتها السابقين الأمور التالية والتي سموها المخالفات الشرعية المصادمة للسنة : تكفير المسلمين ، والخروج على الحكام ، والتفرق والتحزب ، والعداء السافر للدعوة السلفية وتنفيرها من الناس ، والطعن في علماء السنة ، وعدم التبديع لأهل البدع ، وانتحالهم في كثير من بدع الخوارج ، وتأييد هم للمظاهرات ، ولا يرون غضاضة في العمليات الاستشهادية ، وتحالفهم مع أهل البدع ، ومشاركتهم في قتال الفتنة ، ودعوتهم وتأييدهم الانتخابات الديمقراطية ، ومن صفاتهم المكر والخداع ، وأنهم من أهل البدع ، وغير ذلك من المخالفات التي سطروها في رسائلهم ومنشوراتهم ومحاضراتـهم[[268]](#footnote-268)(4) .

قلت : من يقرأ هذه العناوين يصاب بالإحباط والصدمة من هول ما نسب واتهم لجماعة من الجماعات الدعوية العاملة في الساحة الصومالية التي تنشد الخير ، ولكنها أخطأت وأخفقت في مجالات عدة ، وهذا لا يبيح رميها بكل نقيصة لم ترتكبها من أجل إشفاء غليل من عاداها ، وهو أمر مخالف لما تقرر شرعا من أن البغض والعداوة لأمر ما لا يمنع العدل معه ، فقال الله تعالى ﴿ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﴾[[269]](#footnote-269)(1)

وهذه العناوين التي تصدرت في فهارس هذه الكتب إنما هي عناوين استفزازية لا تستند إلى منقول ولا معقول ، بعض الاتـهامات المذكورة هنا يمكن أن نقول بأنـها اتـهامات كيدية لا أساس لها من الصحة ، والبعض الآخر مسائل تنوعت أنظار العلماء فيها ، وتخضع لقاعدة المصلحة والمفسدة ، ولا يجوز جعلها مسائل قطعية ، يجوِّز توجيه العتاب واللوَّم على من خالف فيها .

وأما كتاب ( حقائق عن الحركات الدعوية العاملة في الصومال) فقد صبَّ جام غضبه على حركة الاتـحاد الاسلامي[[270]](#footnote-270)(2) وخليفتها جـماعة الاعتصام[[271]](#footnote-271)(3) ، وحركة الإخوان الـمسلمين الـمصرية[[272]](#footnote-272)(4) ، وفرعها في الصومال حركة الاصلاح[[273]](#footnote-273)(5) ، كما تحدثت عن حركة الشباب[[274]](#footnote-274)(6) ، ولكن الذي يعز في النفس ويبعث على القلق أن وُجِّه نقدُ لاذع إلى أحد أشهر علماء الصومال[[275]](#footnote-275)(7) ، ومن يعود إليه الفضل - بعد الله تعالى - في انبعاث الصحوة الإسلامية الـمعاصرة في ربوع الصومال ، والذي دفع ثـمنا باهظا في سبيل دعوته حيث غيب سنوات مديدة في غياهب السجون الحكومة الاشتراكية ، وهو الشيخ العلامة محمد بن معلم حسن - رحمه الله تعالى ، فكان الواجب عليهم إذا أصروا على نقد شيخهم ، أن يذكروا بحور حسناته المنتشرة بين الشعب الصومالي ومكانته العلمية ، ولكن عزاؤنا قول الشاعر

وإذا أراد الله نشر فضيلــة طويت أتاحَ لها لـسانَ حســود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيبُ عَرفِ العود[[276]](#footnote-276)(1)

والغريب أن فضلاء من أهل السنة في هذا الزمان جعلوا همهم الأكبر في تتبع اجتهادات بعض العلماء الذين لهم بصمات واضحة في نشر العلم والدعوة ، وتصويرها بأنها أخطاء يجب التشنيع على مرتكبيها غيرة على السنة وحياضها حسب زعمهم من غير اكتراث للعواقب الوخيمة التي تترتب على هذا الفعل غير المسؤول " إن من أهل السنة في هذا العصر من يكون ديدنه وشغله الشاغل تتبع الأخطاء والبحث عنها ، سواء كانت في المؤلفات أو الأشرطة ، ثم التحذير ممن حصل منه شيءٌ من هذه الأخطاء ، ومن هذه الأخطاء التي يُجرح بها الشخص ويحذر منه بسببها تعاونه مثلاً مع إحدى الجمعيات بإلقاء المحاضرات أو المشاركة في الندوات ، وهذه الجمعية قد كان الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين رحمهما الله يُلقيان عليها المحاضرات عن طريق الهاتف، ويعاب عليها دخولها في أمر قد أفتاها به هذان العالمان الجليلان ، واتهام المرء رأيه أولى من اتهامه رأي غيره ، ولا سيما إذا كان رأياً أفتى به كبار العلماء، وكان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعدما جرى في صلح الحديبية يقول: يا أيها الناس! اتهموا الرأي في الدين .ومن المجروحين من يكون نفعه عظيماً، سواء عن طريق الدروس أو التأليف أو الخطب، ويُحذر منه لكونه لا يعرف عنه الكلام في فلان أو الجماعة الفلانية مثلاً، بل لقد وصل التجريح والتحذير إلى البقية الباقية في بعض الدول العربية، ممن نفعهم عميم وجهودهم عظيمة في إظهار السنة ونشرها والدعوة إليها، ولا شك أن التحذير من مثل هؤلاء فيه قطع الطريق بين طلبة العلم ومن يمكنهم الاستفادة منهم علماً وخلقاً "[[277]](#footnote-277)(2) .

هب أن الشيخ محمد وغيره من العلماء وجد فيهم ما ظنَّ الأغمار بأنها أخطاء ، أفلا ينبغي لنا بأن نحسن الظنَّ بهم كما فعل علماء الأمة قبلنا ، يقول الإمام سعيد بن المسيب[[278]](#footnote-278)(3) : ( ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله، كما أنه من غلب عليه نقصانه ذهب فضله. وقال غيره: لا يسلم العالم من الخطأ، فمن أخطأ قليلاً وأصاب كثيراً فهو عالم، ومن أصاب قليلاً وأخطأ كثيراً فهو جاهل )[[279]](#footnote-279)(1).

وقد كان العلماء والفقهاء يختلفون في مسائل علمية كثيرة ومع ذلك كان يسود بينهم الإخاء المتبادل حتى قال الإمام أحمد ( لا يعبر الجسر من خراسان مثل إسحاق (يعني ابن راهويه)[[280]](#footnote-280)(2) ، وإن كان يخالفنا في أشياء؛ فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً )[[281]](#footnote-281)(3) .

وقد قرر أهل العلم بأن العالم من أهل السنة والجماعة إذا أخطأ في مسألة أصلية أو فرعية لا يشنع عليه ما دام ينطلق من أصول صحيحة ولم يعرف منه تأصيله وتأييده لأصول أهل البدع كما يقول شيخ الإسلام ابن تيميه : " ومما ينبغي أن يعرف أن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام على درجات، منهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة، ومن يكون إنما خالف السنة في أمور دقيقة ، ومن يكون قد رد على غيره من الطوائف الذين هم أبعد عن السنة منه، فيكون محموداً فيما رده من الباطل وقاله من الحق، لكن يكون قد جاوز العدل في رده بحيث جحد بعض الحق وقال بعض الباطل، فيكون قد رد بدعة كبيرة ببدعة أخف منها، ورد باطلاً بباطل أخف منه، وهذه حال أكثر أهل الكلام المنتسبين إلى السنة والجماعة.

ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولاً يفارقون به جماعة المسلمين يوالون عليه ويعادون كان من نوع الخطأ، والله سبحانه وتعالى يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك.

ولهذا وقع في مثل هذا كثيرٌ من سلف الأمة وأئمتها لهم مقالات قالوها باجتهاد وهي تخالف ما ثبت في الكتاب والسنة، بخلاف من والى موافقه وعادى مخالفه ، وفرق بين جماعة المسلمين، وكفر وفسق مخالفه دون موافقه في مسائل الآراء والاجتهادات، واستحل قتال مخالفه دون موافقه، فهؤلاء من أهل التفرق والاختلافات "[[282]](#footnote-282)(4).

وقد التمس كثير من المحققين من أهل العدل والانصاف المعاذير لمن وقع في خطء أو صدرت عنه أمور مخالفة للسنة الصحيحة في مسائل العقيدة ، أو اجتهد في مسألة اجتهادية ، وهو أهل للاجتهاد ، مع صحة إيمانه وحرصه لإتباع السنة ، لأن هذا المسلك لم يسلم منه أحد من الناس مهما بلغ من العلم والإيمان ، فلو ذهبنا نستقصى عدد العلماء والفقهاء والأئمة الذين كان لهم لسان صدق في الأمة ، ولكنهم لم يحالفهم الصواب في آحاد المسائل التي قالوا فيه ، لضاق بنا المقام ، ومع ذلك لم يُشَّنع عليهم ولم تهذر حسناتهم بذلك ، بل حفظ لهم مكانتهم وحسن صنيعهم في خدمة العلم ، من غير أن يقتدى بهم فيما خالفوا فيه ، بينما تجد اليوم الأغمار ممن لم يتأهلوا بعد يطلقون التبديع والتفسيق المبنية على الهوى أو الحسد على عدد من العلماء الذين لم يعرف منهم إلا الخير ، ولأجل حماية جنابهم قال الإمام الذهبي: ( ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه ، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه، وورعه واتباعه، يغفر له زَلَلــــهُ، ولا نضلله ونطرحه ، وننسى محاسنه ، نعم ! ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك )[[283]](#footnote-283)(1) .

وقال أيضاً : ( ولو أنا كلما أخطأ إمامٌ في اجتهاده في آحاد المسائل خطأً مغفوراً له قمنا عليه وبدعناه وهجرناه، لما سلم معنا أحد )[[284]](#footnote-284)(2).

وقال ابن القيم : " معرفة فضل أئمة الإسلام ومقاديرهم وحقوقهم ومراتبهم وأن فضلهم وعلمهم ونصحهم لله ورسله لا يوجب قبول كل ما قالوه، وما وقع في فتاويهم من المسائل التي خفي عليهم فيها ما جاء به الرسول، فقالوا بمبلغ علمهم والحق في خلافها، لا يوجب اطراح أقوالهم جملة، وتنقصهم والوقيعة فيهم، فهذان طرفان جائران عند القصد، وقصد السبيل بينهما، فلا نؤثم ولا نعصم " إلى أن قال: " ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعاً أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة، وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور، بل ومأجور لاجتهاده، فلا يجوز أن يتبع فيها، ولا يجوز أن تُهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين "[[285]](#footnote-285)(3) .

وقد ندَّد ما قام به الأخوة في التيار السلفي الصومالي من اتـهام زملائهم في الدعوة بالابتداع ورمي حركتهم بالخروج عن طريق السنة ، وتحويل الخلاف الاداري في مسار الجماعة إلى خلاف ديني عدد من دعاة وعلماء الصومال ، وعلى رأسهم الشيخ عبد القادر غعمي من علماء ودعاة ومؤسسي حركة الاتحاد الإسلامي وجماعة الاعتصام وقال : " ( السلفية (الجديدة) .. معول لهدم الاتحاد: في تلك الفترة راجت أفكار كان منبعها من علماء مشاهير في العالم الإسلامي من بينهم الشيخ الألباني والشيخ مقبل بن هادي الوادعي ، وسادت اجتهاداتهم التي دافعوا عنها بشدة ، ولكن الأمر كان مختلفا عندنا في الصومال ، فأصل الخلاف لم يكن دينيا نظرا لتطور المشكلة عندنا ، لأنه حين حدث غزو الحلفاء للعراق والتي سميت بحرب الخليج الثانية ، ظهر تيار عالمي معاد للتنظيمات الدعوية بشكل عام .

وكان لهذا التيار العالمي انعكاسات على الوضع الصومالي حيث ركب البعض متن الموجة وغيروا من أسلوب الخطاب، وبدلا من استمرارهم في تعليل الأخطاء بالعوامل القبلية أدخلوا مسائل البدع والانحراف العقدي ، وكان بوسعهم محاكمة المخطئين في المعسكرات والحروب من خلال نظام الجماعة ولوائحها ، لأن شورى الجماعة لم تقرر الدخول في واحدة من تلك الحروب التي حدثت في أوقات متقاربة ، حتى مؤتمر بعادوين الخطير الذي أبرم فيه قرار الاستيلاء على المنطقة لم يكن بقرار الشورى ، وإنما أقره الشيخ علي ورسمه بمكالمة لاسلكية، بعد أن أقنعه بعض المغرضين بصوابية إعلان الجهاد وسهلوا له الأمور فانصاع لإرجافهم .

هذا ، وقد مثل إنشاء المعسكرات منشأ الخلاف داخل الحركة ، وثارت مسألة عدم شرعية الجماعات الدعوية الإسلامية، وتبنى أنصار هذا الاتجاه الجديد أفكارا تناصر الحكام بحجة طاعة أولياء الأمور حتى ولو كانوا أمراء الحرب من قادة الجبهات الصومالية "[[286]](#footnote-286)(1) .

وما زال تنظيم الدعوة السلفية في الصومال يزاول عمله الدعوي في أماكن كثيرة في الصومال ، ولكنه يعاني مشاكل كثيرة منها عدم تمكنه من استقطاب وتوظيف دعاة جدد في صفوفه بسبب الممارسات الخشنة التي يتعامل بـها كل من يختلف معه في بعض أرائه وأفكاره التي يجوز فيها الصواب والخطأ ، ولا يعترف إلا الأسود والأبيض ، ويعتبر من لم يكن معه فهو ضده .

ومن مشاكله أيضا غلوه في التجريح ، وجعله أسلوب امتحان الناس بالأشخاص والحركات وإظهار بغضهم وردهم معيارا لقبول الآخر ، كما احتكر السلفية لنفسه وجعلها ميدانا خاصا به .

ويعاني أتباع الدعوة السلفية من اختلافات وانشقاقات داخلية كلما طرأت مشكلة أو مسألة جديدة لها علاقة في الشأن العام الصومالية ، أو في التعامل مع الأطراف المختلفة من جميع أطياف وتيارات العمل الإسلامي الصومالي .

**المطلب الخامس: حركة الشباب المجاهدين :**

ومن التيارات الإسلامية الصومالية التي تنشط في مـجال الدعوة والتعليم والإرشاد وإقامة الحدود الشرعية والإصلاح بـيـن الـمتخاصمين أفرادا كانوا أم جـماعات في الـمناطق الـتـي يسيطرون عليها حركــة الشباب الصومالية.

ولا يعرف بالضبط متـى تأسست الجماعة وكيفية تكوينها الإداري والقيادي حيث تعتمد على السرية التامة في جـمـيع معاملاتـهـا وتحركاتـها ، ويستخدم أعضاؤها مسؤولين كانوا أم أفرادا بالأسـماء الحركية والمستعارة الا النادر منهم[[287]](#footnote-287)(1) ، ويخفـي أتباع الحركة وجوههم بالعمامة أو بقطعة من القماش ، ولا يظهرون في الأماكن العامة إلا ملثمين لئلا يعرف ملامحهم أو هوياتـهم .

وأما ظهور الجماعة في الساحة الصومالية كحركة تنظيمية فـَيـُرجع بعض الباحثين إلـى عام 2004م[[288]](#footnote-288)(2) وقيل في عام 2005م حين استولوا وسيطروا على الأرض المخصصة لدفن الرعايا الإيطاليين العسكريين والمدنيين الذين كانوا يحكمون الصومال في فترة الاستعمار ،أو الذين بقوا في الصومال بعد رحيل الاستعمار ، وكان يطلق عليها مقابر الإيطاليين ، وحولت حركة الشباب المقبرة إلى معسكر لتدريب الشباب والمنضمين إليها وتعليمهم فنون القتال ومما له علاقة في الاعداد الجسمي والفكري ، ولكنها ظهرت إلى العلن في عام 2006م بعد مشاركتها في الحرب الذي اندلع في مقديشو بـين مـجاميع الـمحاكم الإسلامية من جهة وبين تحالف إعادة الأمن والسلم المتهم بتلقيه تمويلا غربيا لمحاربة الإسلاميين الصوماليين[[289]](#footnote-289)(3) .

ويعتقد كثير من الصوماليين بأن حركة الشباب لـم تكن وليدة الصدفة أو أوجدته الظروف الصعبة والمشاكل العويصة والاضطراب الأمنـي ، بل هي امتداد طبيعي لحركة الاتـحاد الإسلامي الصومالي - الاعتصام بالكتاب والسنة حاليا – وخريـجو الـمعسكرات الجهادية التـي أنشأت وفتحت الحركة في مناطق متفرقة من الصومال بعد سقوط الحكومة المركزية ودخول البلد في الفوضى والاضطراب الأمني وعدم الاستقرار .

وقد شارك معظم مؤسسي حركة الشباب في الحروب التـي تورطت فيها جماعة الاتحاد الإسلامي بحجة إقامة حكم إسلامي على أرض الصومال ، لأنـهم كانوا أعضاء فاعلين فيها ، " فهذا الموقف لم يستسغه أيضا كثير من شباب الاعتصام الذين تربوا على الجهاد منذ نعومة أظفارهم لا سيما وهم يرون أن الحاجة إليه ماسة ، وأن العدو يضيق عليهم الخناق يوما بعد يوم ، فليس الوقت في نظرهم مناسبا لإلقاء السلاح ، وتبديد تلك الطاقات الجاهزة لحمل السلاح ، فما كان من هؤلاء الشباب إلا أن حسموا أمرهم بمواصلة رسالة الجهاد ، وتنظيم الصفوف ، وإعداد العدة للقيام بما يمكن ، وبدأوا بمزاولة مهامهم الجهادية رغم معارضة مسؤولي الاعتصام لهم في ذلك ، وازداد نشاطهم في هذا المجال . ولكونـهم فـي الأصل من جـماعة الاعتصام كانت أعمالهم ونشاطاتـهم تنسب للجماعة ، وخوفا من الاعتصام أن يرتكب هؤلاء الشباب صغار السن أخطاء تنسب فيما بعد إلى الجماعة ، فيحمل عليهم وزرها ، قاموا بفصلهم من الجماعة وذلك بتاريخ ( 2006) ، وكونت تلك الـمجموعة المفصولة من الاعتصام جماعة خاصة بـهم باسم جماعة الشباب "[[290]](#footnote-290)(1) .

ويقول القيادي والناطق السابق لحركة الشباب السيد مـختار روبو علي(أبو منصور)[[291]](#footnote-291)(2) في لقاء مع قناة الجزيرة الفضائية : " حركة الشباب المجاهدين تأسست في وقت ليس ببعيد بعد عودة بعض الناس من القتال في أفغانستان وهزيمة دولة طالبان اجتمع بعض الرجال من الحركات الإسلامية الموجودة في الساحة وكانوا يشعرون بتقصير لدى تلك الحركات خاصة فيما يتعلق بالجهاد ، كانت هناك حركات إسلامية صومالية حاولت الجهاد ولكنها اصطدمت بعراقيل كثيرة فأوقفته، رجال تلك الحركات الذين شاركوا في تلك المحاولات اجتمعوا وقرروا تشكيل حركة جهادية دعوية توازن بين الدعوة والجهاد، هذا الأمر تحقق وبارك الله تلك الجهود وأفشل أولئك الرجال مخططات كفرية كثيرة غزت هذا البلد ، اختار الله كثيرا من رجال هذه الحركة شهداء، أكثر من عشرة من المؤسسين لهذه الحركة هم اليوم في عداد الشهداء منهم أخونا شيخ إبراهيم حاج[[292]](#footnote-292)(1) وأخونا أبو قتيبة[[293]](#footnote-293)(2) وأخونا معلم آدم حاشي عيرو[[294]](#footnote-294)(3) وأخونا عمر الطويل أبو جبل[[295]](#footnote-295)(4) ، كثيرون ممن حضروا المؤتمر التأسيسي للحركة استشهدوا ومن بقي منهم حيا يسعى لأن يموت على ما مات عليه الأولون. المعارك الأولى التي تعرف من خلالها الشعب على حركة الشباب المجاهدين كانت معارك محاربة الإرهاب التي كان يقودها أمراء الحرب التسعة أولئك الذين اتفقوا مع الأمريكان، كان هؤلاء يعملون في ذلك الزمن على اختطاف الإسلاميين وتسليمهم إلى الإدارة الأميركية عبر مكاتب لها في جيبوتي، من بينهم اثنان اختطفا من منزل آدم عيرو واحد منهم موجود الآن ويشارك في الجهاد والآخر مسجون في هيرغيسا، بعد أن تمادى هؤلاء بالمتاجرة بالمسلمين قرر المجاهدون مقاتلتهم وهاجموا المطارات التي كانت تستخدم لهذه الأغراض وخلصوا من كانوا بأيديهم سالـمين، بعد ذلك بدأت العملية الـمشتركة التي قمنا بـها مع الـمحاكم الإسلامية وكان الدعم الشعبي قويا في حسم المعركة وبعد تلك العمليات صارت الحركة مشهورة في الساحة[[296]](#footnote-296)(1).

وتنتمي حركة الشباب المجاهدين وتتبني أفكار وأيدولوجيات الحركات السلفية الجهادية وعلى رأسها حركة القاعدة ، ويتجلى ذلك في خطابـها العام ومـمارساتـها على أرض الواقع ، ولا تـخفي الحركة انتماءـها الفكري والأيديولوجي وافتخارها بانضوائها ومبايعتها لزعيم القاعدة أسامة بن لادن[[297]](#footnote-297)(2) .

يقول الدكتور أكرم حجازي في مقال أسـمـاه مفارقات الجهاد في الصومال: "والصحيح أن القاعدة نشطت في أفريقيا منذ البدايات الأولى لعقد التسعينات من القرن العشرين حيث ساهـمت بفعالية في طرد القوات الأمريكية من الصومال رفقة القوى الإسلامية هناك، ..... ومع ذلك فلم تكن حركة الشباب ، كخزين بشري للفكر السلفي الجهادي ، لتنأى بنفسها عن القوى الإسلامية الصومالية وتستقل في صيغة فرع للقاعدة ، بل ظلت قريبة من مـختلف القوى ومتحالفة معها حتى سقوط الـمحاكم ، ولكن انفضاض القوى الإسلامية وتغير التحالفات وشيوع الولاءات الـمتعددة وظهور الـمصالح وكثرة التدخلات في الشأن الصومالي دفع هذا الخزين البشري إلى الائتلاف في صيغة جـماعة سلفية مـميزة عن غيرها عبر ما يسمى الآن بـحركة الشباب الـمجاهدين. وحتى وقت قريب لم تكن الحركة بوارد الإعلان الصريح عن منهجها إلا حين أعلن أمير الـحركة الشيخ مختار أبي الزبير[[298]](#footnote-298)(1) منهج الجماعة في كلمة صوتية له بعنوان( جهادنا : حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ) بثها القسم الإعلامي للحركة بتاريخ 2/6/2008. ولعل ما يلفت الانتباه في الكلمة أنها تمثل للمرة الأولى، إعلانا عن قطيعة تامة على مستوى المنهج والعقيدة مع غيرها من القوى السياسية والإسلامية ذات الاتجاهات الوطنية أو القومية "[[299]](#footnote-299)(2).

ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية بيانا أصدرته الحركة تعلن فيه انضمامها الكامل و تحالفها مع تنظيم القاعدة، وجاء في البيان :( إن الجهاد في القرن الافريقي يجب أن يكون جزءا من الجهاد الذي يخوضه مجاهدو تنظيم القاعدة على المستوى العالمي )[[300]](#footnote-300)(3) .

ومع تواتر الأخبار الدالة على علاقة الحركة بتنظيم القاعدة وظهور أشرطة مرئية ومسموعة تـمجد وتـهلل لقادة تنظيم القاعدة فكرا وتنظيما وتعلن ولاءها الكامل لـها إلا أن الناطق السابق للحركة الشيخ مختار روبو ( أبو منصور ) ينفي ذلك ويقول في حوار أجرت معه قناة الجزيرة : "علاقتنا بـهم - أي تنظيم القاعدة - هي علاقة المسلم بأخيه المسلم، ومن صميم عقيدة المسلم الولاء والبراء، أن تبتعد عن الكفار وأن تواصل جميع المسلمين وتحبهم، هذه هي علاقتنا معهم، يدعون لنا وندعو لهم وفي بعض الأحيان ينشرون في الإنترنت استشارات نستفيد منها كثيرا أو رسائل يرسلونها عبر الإنترنت نفرح بها كثيرا جدا وكان آخرها الشريط الذي أرسله أخونا أبو يحيى الليبـي[[301]](#footnote-301)(1) وعندما نسمع مثل هذا الكلام نفرح به كثيرا. لا يوجد لدينا علاقة قريبة بحيث يكونون منا أو نكون منهم، لكن هم منا ونحن منهم عندما ننظر إلى أنهم مسلمون أنهم مجاهدون وأن عدوهم واحد، يقاتلون الأميركيين ونقاتلهم، يقاتلون كفارا آخرين ونقاتلهم يريدون تطبيق شريعة الله على الأرض ونحن كذلك، نرفض تلك الحدود الوهمية التي تمنع العراقي أن يصل الأردن والسعودي أن يصل اليمن وندعو إلى رمي هذه الأوراق الوهمية التي صنعها الاستعمار ونطالب بتوحيد البلدان الإسلامية وهم يريدون ذلك أيضا. هذا كل ما في الأمر لكن تنظيميا لسنا منهم ولكننا نحبهم كثيرا "[[302]](#footnote-302)(2).

وهذا الرأي الذي ذهب إليه الشيخ أبو منصور يشاطره صاحب مقال ( السلفية في الصومال : النشأة والتصدع ) ويقول :" وبالرغم من تبنيها الكثير من نهج القاعدة خاصة في السلوك والتغيير، والرغبة في تخطي الحدود السياسية، والعداء السافر للمصالح الغربية، فضلا عن كون مشروعها في مجمله واسع الطموحات، جسيم التحدي، والذي يظهر من تصريحات بعض قادتها إلا أنها لم تنضم إلى تنظيم القاعدة ولم تعلن بيعة رسمية لزعاماته بالرغم من أن قادة الحركة كثيرو الإشادة بأسامة بن لادن وجهاده ونقده الإمبريالية العالمية التي تقودها واشنطن ولا يوجد ما يمنع الحركة من البيعة والتعامل مع مقتضياتها إذا دعت الحاجة "[[303]](#footnote-303)(3).

وأما أهداف حركة الشباب الـمجاهدين الصوماليـة هو إعادة وإقامة الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة ليستعيد الـمسلمون دورهم الريادي ومكانتهم الصحيحة في سيادة العالم وينشروا الخيـر ويقيموا العـدل ليعيش العالم في أمن وأمان ، يقول الشيخ مختار روبو: ( .... نحقق إعادة الخلافة الإسلامية فذلك عبر الدعوة والحسبة والجهاد، نبين للناس الطريق الصحيح، ونزيح كل من يقف أمام هذه الدعوة ونعيد الخلافة الإسلامية وبوادر هذا الأمر ظاهرة الآن وفي بيدوا تطبق شريعة الله )[[304]](#footnote-304)(1).

وأما مرجعهم والمعتمد عليه في أطروحاتـهم يقول : (ما تبنى عليه الشريعة الإسلامية هو الكتاب والسنة والإجماع والقياس، نحن نتمسك بكل هذه الأشياء كما هي )[[305]](#footnote-305)(2).

ومع ادعاء الحركة باحتكامها إلى الكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأمة وإيـمانـها بأصول أهل السنة والجماعة في جميع نواحي الحياة الدينية والدنيوية من تكثير المصالح وتقليل المفاسد والأخذ بعين الاعتبار في ظروف الأمة الإسلامية في حال القوة والضعف واليسر والعسر ، إلا أن منطلقات الحركة تبدو غريبة وتـثـيـر عدة أسئلة مـحيرة ، لأن كثيرا من المبادئ والـمنطلقات التي تتبناها لا توافق ما ثبت بصحيح المنقول وصريح المعقول ، ومن هذه الـمنطلقات : عدم الاعتراف بالدولة القُطرية ، والحدود الدولية المعترف بـها ، ولا العلم والنشيد الوطني ، ولا الدستور ، وترفض الحركة الـمبادئ والمفاهيم الغربية من الديمقراطية وأخواتـها ، ولا تعير أي اهتمام للـمواثيق الدولية ، ولا الـمؤسسات الـمنضوية تحت مظلة الأمم الـمتحدة وقراراتـها ، لأنـها تعتقد إنـها من صنع أعداء الإسلام ، ولا تؤمن الحركة بالـمرونة السياسية الـمبنية على الأخذ والعطاء ، ولا تقبل أنصاف الحلول ولا الترقيع ،كما لا تعترف ولا تتعاون إلا مع من يتبنى أفكارها ومبادئها ، وتعمل الحركة على إعادة صياغة الـمجتمع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على أسس مبنية على فهمها الخاص لمقاصد الإسلام[[306]](#footnote-306)(3).

وكما ذكرنا في الأسطر السابقة بأن الهدف الأكبر الذي تأسست من أجله حركة الشباب الـمجاهدين هو إقامة حكم إسلامي على التراب الصومالي ونشر الدعوة واصلاح الناس وتنقية التوحيد والعقيدة ما علق بـها من البدع والـخرافات والشركيات وغيـر ذلك من الـمساوئ التي شوهت وجه الإسلام الصحيح النقي ، وحولت تعاليمه العظيمة إلى ركام من المخالفات الشرعية بسبب جهل أبنائه وعجز علمائه الذين ركنوا إلى الدنيا ، وسلموا قيادة الأمة إلى علمانيين لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة ، ولا يطبقون شرع الله تعالى في أوطانـهم ولا على شعوبـهم ، بل هم أعداء الدين الحقيقين الذين يجب منازلتهم ومقارعتهم بالسيف والسنان قبل أعداء الدين والـملة الأصليين.

ولتحقيق هذ النظرية تعتمد الحركة على ركيزتين كبيرتين وخطَّين متساويين لا يستغني أحدها عن الآخر إذا فشل أحدهـما ينبئ بإيذان فشل الجانب الآخر ، ولذلك حرصت الحركة على المحافظة عليهما وعدم التفريط فيهما والمساومة عليهما مهما كلَّف في طريق حـمايتها من الـمصاعب والـمآسي ، وهو أمر مشاهد ومعروف لدي الـمتابعين في مسيرتـها من أول يوم ظهرت إلى العلن وعرفت في التراب الصومالي إلى وقت كتابة هذه السطور .

ويتلخص ما ذكرناه في التالي :

الأولى : جيـش العسرة : وهو الاسم الذي يطلق على قوات ومليشيات الحركة ، ويقدر أعدادهم ما بين ألفين إلى ألفين وخمسمائة من الصوماليين ، وعدد من الأجانب والوافدين من دول عربية وإفريقية وآسويه وأوروبية - الـمهاجرون كما يحبون أن يطلق عليهم - قد يصلون إلى مئات ، ولكن لا يعرف عنهم شيئا ، وغالبية هؤلاء المقاتلين من فئة الشباب الذين تتراوح أعـمارهم ما بين العشرين إلى الثلاثين عاما ، وهم مدربون تدريبا عاليا في فنون القتال ، وليس المراد منه التدريب التقليدي الذي تـمارسه الـجيوش الرسـمية بل الـمقصود منه تكتيك الكرِّ والفرِّ وحرب العصابات الذي يعتمد على الـمباغتة وعنصر الـمفاجئة ، ويتوفر لدي الحركة الأسلحة الخفيفة ، والبنادق الرشاشة ، والصواريخ الـمحمولة على الأكتاف ، والـمفرقعات المختلفة الأحجام ، كما تـملك سيارات الدفع الرباعي التي تركَّبُ عليها الرشاشات ، وتستخدم الحركة السيارات المفخخة وحاملي الأحزمة الناسفة ، وتستعمل الحركة هذه المليشيات للإغارة وحفظ الأمن وتنفيذ المهمات الصعبة والـخطيرة[[307]](#footnote-307)(1) ، ويساعد هذه المليشيات على أداء مهمتها جهاز استخباراتي ( تمتلك حركة شباب المجاهدين جهازا خاصا يمكن أن يوصف بأنه جهاز استخباري ، يناط به بعض الأعمال مثل استيفاء المعلومات ، والقيام بعمليات اغتيالات للتخلص من خصومها )[[308]](#footnote-308)(2) .

ويقول الصحفي الصومالي إبراهيم جيلي: "إن شباب المجاهدين معروفون قبل ظهور المحاكم، ولديهم جهاز استخبارات ممتاز وفرق اغتيالات قوية يعتقد في مسؤوليتها عن اغتيال أجانب وضباط بالمخابرات والشرطة والجيش السابق يُعتقد أنهم كانوا على صلة بجهود واشنطن لمكافحة ما تعتبره إرهابا في القرن الإفريقي".وأضاف جيلي أنه "حين كان اتحاد المحاكم يقبض على مقاليد الحكم في الصومال (2006) سيطرت الحركة على الجناح العسكري والإعلامي والإداري للاتحاد، إذ كان الشيخ مختار ربو الناطق الرسمي الحالي للحركة نائب المسؤول الأمني والعسكري للمحاكم ، كما كان الشيخ عبد الرحمن علي مودي الناطق الإعلامي، بينما كان الشيخ أحمد جدوني الأمين العام للمجلس التنفيذي ، فالشباب هيمنوا على الجناح العسكري، فيما هيمن الشيخ شريف شيخ أحمد على الجناح السياسي "[[309]](#footnote-309)(3).

وأما الجناح الثاني الذي تعتمد عليه حركة الشباب الـمجاهدين هو: جيش الحسبة: ( ومهمته اجتماعية ، تستهدف فض النزاعات القبلية المستعصية ، وحماية المجتمع ، وخاصة التجار والأهالي ، ومطاردة اللصوص والمجرمين والقراصنة وقطاع الطرق وإقناع التشكيلات الاجتماعية بتطبيق الشريعة)[[310]](#footnote-310)(1).

ومن مهمات جيش الحسبة الإصلاح بين القبائل الـمتنازعة، وجمع وجباية الزكاة من أصحاب الأموال، وهدم الأضرحة الـمبنية على قبور العلماء والأولياء ، ونبش القبور الموجودة في بعض الـمساجد، والحفاظ على الآداب العامة ، وغير ذلك من أمور الشريعة[[311]](#footnote-311)(3).

وما تقوم به حركة الشباب من تطبيع الشريعة يثير جدلا كبيرا بين الصوماليين وبين العالم الخارجي، فمن مادح لما تقوم به ومعارض ومندد لها " ما تقوم به حركة الشباب من تطبيق الشريعة ، وإن كان خطأ في ميزان الكثيـرين من رجالات الحركة الإسلامية في الصومال ، لكنه يأتي في سياق جهود تطبيق الشريعة الإسلامية في الصومال ، والذين يعارضون الشباب وممارساتـها حاليا في جنوب الصومال من الإسلاميين ، ليس معارضة مبدئية بقدر ما هو معارضة في التوقيت والوسائل ، فالآخرون يريدون فرض الشريعة بصورة متدرجة أو التركيز على جوانب معينة لها الأولوية دون التركيز على الحدود حتى يتم إعداد المجتمع نفسيا لتقبل الشريعة الإسلامية ، وتـهيئة السلطة القادرة على تـحمل تنفيذ الحدود الشرعية ، وتقدر في نفس الوقت رعاية الـمحاويج والـمنفذ عليهم الحدود "[[312]](#footnote-312)(1).

والـمتتبع لأحوال الحركة وما تنقله وسائل الإعلام الـمؤيدة لـها أو التي تنصب لها العداء السافر يـجد بأن الحركة خطت خطوات ملموسة على أرض الواقع بتبنيها أعمالا تصب في صالح الـمصلحة العامة مثل ترميم بعض الطرق العامة ، وإقامة الجسور الصغيرة ، وإعادة حفر بعض قنوات الـمياه الـمطمورة في الـمناطق الزراعية ، وتوزيع الأضاحي ، وتوفير مساعدات غذائية ومادية لـمتضرري الجفاف والفيضانات ، وفتح الطرق داخل الـمدن الكبيرة ، وحرق أدوية وأغذية تباع في الأسواق وهي غير صالحة للاستعمال بعد انتهاء صلاحيتها ، وهدم الـمباني الـمقامة على أسس غير قانونية ، ومنعت أصحاب الحيوانات من الإساءة إليهم ،وإعادة الأراضي والعقارات الـمغتصبة إلى أصحابـها الأصليين ، ومنع القبائل الكبيرة من الظلم الذي كانت تـمارسه على الآخرين ، وإقامة المسابقات الدورية لحفظة القرءان الكريم ، وعقد المحاضرات والندوات والـملتقيات العلمية التي دائما تصب في صالح الحركة من حث الناس على الجهاد ومقاتلة الحكومة ومن يدور في فلكها ، وتحذير الناس من الاقتراب منها أو العمل في دوائرها ، وغيرها من المناشط الدعوية المختلفة المقامة في الـمناطق التي تسيطر عليها حركة الشباب ، ولكن لا يسمح بالـمشاركة في هذه الأنشطة إلا الذين يتبنون بـمبادئ الحركة ويقفون معها في كل ما تقوم به من أعمال ، أو على الأقل لا يتحدثون عن أعمال الحركة سلبا ، أو ليس بينهم وبين الحركة أي خصومة[[313]](#footnote-313)(2) .

ومع هذه الأعمال العظيمة التي قامت بـها الحركة إلا أن معارضي الحركة يتهمونـها بأنـها اختزلت الإسلام وشـموليته وسـماحته بجزئية إقامة الحدود من الجلد والرجم والقطع والقصاص ، أو القتل على تـهمة التجسس والعمالة الذي يلصق كل مـن يعمل في مصالح الحكومة الـمدنية والعسكرية ، وتـحريم العمل في الـمؤسسات الإغاثية الدولية باعتبارها أوكارا للتجسس ومراكز معادية للإسلام ، وتحريم مشاهدة الأفلام السينمائية ومباريات كرة القدم ، واستماع الـموسيقى والأغاني بكل أشكالها ، وفرض النقاب على النساء ، والأمر بإعفاء اللحية ، وقص الشعر الطويل من فئة الشباب ، وهدم الأضرحة المبنية على قبور الأولياء ونقل الرفات إلى أماكن مجهولة ، ومنع الزيارات الـموسـمية للطرق الصوفية ، وتحريم إقامة الـمولد النبوي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول والـموالد الأخرى من غـيـر تعليم الناس ودعوتـهم بالتي هي أحسن ، وهذه الممارسات وغيرها ولَّدت استياء كبيرا بين عامة الشعب الصومالي ، وكان الأولى على الحركة أن تـهتم بالتعليم والتوجيه قبل الإقدام على هذه الممارسات[[314]](#footnote-314)(1) .

والحقيقة التي يـجب أن يقولها كل عاقل وأن يصدع بـها ويعلنها على الـملأ هو أن حركة الشباب الـمجاهدين الصومالية أساءت إلى الإسلام وشوهت تعاليمه السمحة ، وكرَّهت الشعب الصومالي المسلم الـمحب لدينه وشريعته الـمتطلع بسيادة أحكام الشريعة الذي تكمن فيه الحل الـحقيقي لـمشاكل ومآسي البلاد التي تـحولت إلى ركام من الخراب والدمار ، إلى التوجس والخوف من هذا الإسلام الذي تبشر به وتـمارسه الحركة في أرض الواقع ، من انتهاك صارخ لـمقاصد الشريعة التي جاءت لـحماية وصيانة الكليات والضروريات الخمس من حفظ الدين والـمال والعرض والنفس والعقل ، فاستباحت الحركة الأنفس الـمعصومة بشبهات واهية وتفسيرات مغلوطة لا يقبلها دين ولا عقل ، فوجهت سهامها إلى الشعب الصومالي بأكمله فقتلت الصغير والكبير والرجل والـمرأة فرادى وزرافات ، إما بالقتل الـمباشر ، أو السيارات الـمفخخة ، أو الأحزمة الناسفة ، أو الـمفرقعات الـمزروعة على جانب الطريق ، كما استهدفت التجمعات الطلابية والـمقاهي الـممتلئة والـمباني الحكومية فأزهقت النفوس البـريئة بالـجملة ، كما أعلنت الحرب على كل من يـخالفها بالرأي أو لا يـوافقها في تفسيرها لنصوص الوحيين أو تنزيلها للأحكام الشرعية في غـير مظانـها .

وأساءت الحركة إلى شعيرة الأمر بالـمعروف والنهي عن الـمنكر فحـملت على الناس بـما لم تحمله الشريعة ، وحرَّمت عليهم بـما لم تحرمه الشريعة ، وتشدَّدت في أمور تسامـحت بـها الشريعة ، كما فرضت على الناس قبول تفسيرها للأحكام الشرعية وإلا اعـتبروا من معارضي الإسلام .

ومنعت الحركة إيصال الـمساعدات في الـمناطق التي تسيطر عليها في أوقات الـمجاعة ، كما منعت الناس من الخروج عن مناطقهم للوصول إلى مناطق يجدون فيها الغداء والـمساعدة.

ومن الحصون الـمنيعة التي أقحمت الحركة نفسها من غير تأهل لـها مـجال القضاء عامة وفي إقامة الحدود خاصة مثل القطع في السرقة ، والجلد أو الرجم ، وتنفيد حد الـمحاربة وغيرها من العقوبات ، كما أنشأت محاكم خاصة وسرية تنظر في القضايا الـمتعلقة بالتجسس والجواسيس، حيث أصدرت أحكاما قاسية على حق الـمتهمين.

ومن الغريب أن هؤلاء القضاة الذين يتصدرون في مجالس الحكم وفضِّ الـمنازعات لا يُعرفون بأسـمائهم الرسـمية ولا بأوصافهم الحقيقية الـمتمثلة بـمؤهلاتـهم الشرعية وخبراتـهم في مـجال القضاء والتحكيم ، بل يستخدمون أسـماءً حركية من الألقاب والكُنَى ، وأحكامهم نـهائية في غالب الأحوال ، لأنه لم يعرف لدى الحركة هيكلا إداريا من الأدنى إلى الأعلى ، تحقق القضايا والأحكام الصادرة من المحاكم الابتدائية وملاءمتها للأسس القضائية الصحيحة ، وكثير من جلسات الـمحاكمات التي تقيمها الحركة سرية ، وخاصة في القضايا الـمتعلقة بـمعارضي الحركة ، والتي تـعتمد على التقارير الاسـتخباراتية والتهم الـمعدة مسبقا من أن كل من ينضم إلى صف الحكومة الصومالية فهو عدو حلال الدم .

ومن الـمصائب والـمهالك التي ولـجت الحركة ولم تتورع فيها استخدام لفظ الـمـرتد والـمرتدين واطلاقهما على كل موظفي الدولة قاطبة من رئس الدولة إلى أصغر موظف ، كما أطلقت اسم الـمشركين أو عُبَاد القبور على أتباع الطرق الصوفية مـمن لا تعجبهم تصرفات الحركة ، ولا ترى الحركة غضاضة بوصف قتلى الحكومة بالـمرتدين وقتلى الطرق الصوفية بالمشركين .

وهذه التصرفات الرعناء من حركة الشباب جعل أمل وتـمنيات الشعب الصومالي بتطبيق الشريعة وإقامة دولة العدل والإسلام يتقهقر إلى الوراء عشرات السنين ، وسلطت أنظار العالم على الصوماليين بأن البلد الفاشل لا ينجب إلا فشلا ، وجعلت الصوماليين هدفا للهيئات الأمنية في مطارات العالم ومنافد الحدود ، كما أتاح الفرصة الثمينة للإعلام الغربي المعادي للإسلام والمسلمين قاطبة بتصوير تعاليم الإسلام السمحة ومنفذي الحدود بأنـهم مجرمون قتلة يتعطشون للدماء ولا يبنون دينا ولا دنيا وغير ذلك من التهم الملفقة التي اعتادوا ترديدها في كل زمان ومكان .

ولذلك يجب على الحركات الإسلامية أن يتقوا الله تعالى ولا يشوهوا تعاليم الإسلام ، وأن يعرضوا وجهه المضيء على البشرية ليسود العالم الأمن والأمان .

**المبحث الثالث: العلماء والدعاة:**

نقصد من عقد هذا الباب بيان دور العلماء والدعاة في نشر العلم والدعوة في ربوع الصومال ، كما سنذكر تراجمهم على قدر المتوفر لدينا ، مع تنوع مشاربهم بسبب الاختلاف في المدارس الفكرية التي ينتمون إليها ، فمنهم من ينتمي إلى المذهب السلفي ، ومنهم من هو قريب إلى الفكر الإخواني ، ومنهم من يتعاطى بالتفكير الصوفي ، ومنهم من اهتم بالفقه والعلم من غير انتساب إلى مدرسة فكرية ، والذي يجمعهم هو نشر العلم الشرعي وإبلاغ رسالة الإسلام ، والعمل المثمر الذي يعود على الناس بالنفع في دينهم ودنياهم .

وعلماء الصومال ودعاته كثيرون وموجودون في كل أراضي الصومال في الحضر والبدو ، ولكن تراجم الكثير منهم غير متوفرة ، فمنهم من انتقل إلى رحمة الله تعالى والدار الآخرة ، ومنهم من لايزال حيا ، ولكن الوصول إليه غير ممكن في الوقت الحاضر ، والبعض الآخر قد بلغ من الكبر ما لا يستطيع إملاء ترجمته .

ويعود عدم توفر تراجم علماء الصومال إلى قلة أو ندرة المؤلفات التي تهتم بتراجمهم ، لأن التأليف يكاد يكون معدوما أو شبه معدوم بين علماء ودعاة الصومال ، ولذلك نحاول الترجمة لمن توفرت لدينا ترجمته أو استطعنا الوصول إليه مباشرة أو عن طريق أحد أبنائه أو تلامذته وطلابه لأخذ المعلومات المتعلقة بسيرة الشيخ الذاتية ، وما عدا ذلك نتركه حتى تتوفر لدينا المعلومات الكافية في شأنـهم ، ومن هؤلاء العلماء :

1 - **الشيخ آدم بن معلم عمر ( غَيْلِدلَه )[[315]](#footnote-315)(1) :**

هو الفقيه العلامة الشيخ آدم بن معلم عمر المشهور بالشيخ آدم غيلدله ، ولد في قرية كورال القريبة من مدينة تييغلو في الجنوب الغربي من الصومال الغربي في عام ١٨٨٧م ، أكمل حفظ القرآن الكريم قبل العاشرة من عمره .

وبعد أن تلقى الشيخ العلوم الأساسية في منطقته سافر إلى مدينة بارطيري التي كانت معقلا علميا وفقهيا عامرة بالطلبة والعلماء ، فلحق بحلقاتها العلمية ، ومن العلماء الذين نهل من علمهم أشهر علماء بارطيري الشيخ عبد الله إسحاق ، والشيخ عبديو عثمانو ، ثم ارتحل الشيخ إلى منطقة هيران الواقعة في وسط الصومال فأخذ عن علمائها علم النحو ، ثم انتقل إلى مدينتي مركا وشلنبود فدرس علمي الصرف والبلاغة ، كما أخذ عنهم مقدمات من علم التصوف ، ومن العلماء الذين لقيهم في تلك المنطقة الشيخ محمد بن الشيخ علي ميه .

ثم جلس الشيخ للتدريس في منطقة مركا ونواحيها ، فتلقى العلم على يديه عدد كبير من طلبة العلم الذين برزوا في تلك المنطقة ، ومنهم الحاج يوسف حسن ، والشيخ سيدي أوطيغله وغيرهما من العلماء والدعاة .

ثم طلب الشيخ أهل مدينة ورشيخ لتدريس العلوم الشرعية في مدينتهم ، وبعد سنوات من التدريس

والتعليم انتقل الشيخ الي منطق جوهر التي تبعد تسعين كيلو متر شمالا عن العاصمة الصومالية مقديشو ، فبدأ فيها تدريس التفسير والفقه ، وقد تجاوز عدد الطلبة الذين كانوا يحضرون حلقات الشيخ ما يزيد عن أربعمائة تلميذ ، ثم انتقل الشيخ إلى مدينة مقديشو وجلس للتدريس، كما كان يتردد ويجلس للتدريس في مدينة أفجويه الواقعة على بعد ثلاثين كيلو بجنوب العاصمة ، ومن أشهر تلامذته في تلك المنطقة الشيخ محمد أيلاي.

ثم توجه الشيح إلى مدينة حدر الواقعة في الجنوب الغربي من الصومال والقريبة من موقع ولادة الشيخ حيث جلس للتدريس ، وقد نهل عن علمه طلبة كثيرة ، ومنهم الشيخ قاسم هدمه الدي جلس على كرسي شيخه بعد إذنه له .

وأخيرا حطَّ الشيخ رحاله في مدينة بيدوا ، وواصل مسيرته العلمية والدعوية ، وكانت حلقاته العلمية مقصدا لكثير من طلبة العلم في الجنوب الصومالي ، وقد انتفع بعلمه أعدادا كثيرة ، ولم ينقطع الشيخ عن التدريس حتى وافته المنية في السابع والعشرين من شهر شعبان عام ١٤٠٢ه ، الموافق عام ١٩٨٢م .

فرحم الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته . آمين

**2 - العلّامة الشيخ على جوهر بقرى ورسـمه[[316]](#footnote-316)(1) :**

هو العلامة الشيخ على جوهر ، ولد في قرية قريبة من مدينة بورما الواقعة في الشمال الغربي في الصومال في عام 1892م ، وتعلم القرءان علي أيدي معلمي قريته ، ثم سافر إلى مدينة هرر التابعة لإقليم الصومال الغربي الذي تحتله إثيوبيا ، وكانت هرر من أشهر مدن العلم والعلماء في القرن الإفريقي .

وانتسب الشيخ إلى المدارس النظامية فأتم فيها الابتدائية كما أجاد وتعلم اللغة الهررية ، ثم توجه إلى دراسة العلوم الشرعية فأخذ الشيخ العلم عن عدد من علماء وفقهاء المدينة كالشيخ عبد القادر حاج علي حاج جامع ، والشيخ على شَقْلَنى ، والشيخ يوسف دُبد ، والشيخ الحاج نور حيث أتقن هناك اللغة وعلوم العربية .

ثم سافر الشيخ إلى أرض الحجاز ، وأقام مدة في مكة يتلقى العلم عن علماء البلد الحرام ، ومن هؤلاء العلماء الذين نهل من علمهم العلامة السيد علوي بن عباس المالكي ، والشيخ حسين على المالكي والشيخ محمد عينجل الصومالي وغيرهم من أهل العلم .

ثم سافر الشيخ إلى منطقة زبيد في أرض اليمن بإشارة من شيخه محمد عينجل ولقي هناك الشيخ العلامة الزبيدي ، وقرأ عليه كتاب الـمنهاج للقاضي زكريا الأنصاري في الفقه الشافعي كما درس عليه علم المنطق.

وبعد هذه الرحلة العلمية عاد الشيخ إلى أرض الوطن ، فحط رحاله في مدينة زيلع لإفادة وتدريس الناس ، ثم انتقل إلى مدينة بورما وغبيلي ودرَّس فيهما ، ثم رحل إلى مدينة هرجيسا ودرَّس العلوم لمدة خمس سنوات . كما كان الشيخ يختلف مرة بعد أخرى إلى مدينة جيبوتي ويدرِّس في جامعها الكبير ، وكان كبير قضاة جيبوتي الشيخ علي السقاف يجله ويقدره ويستشيره في كثير من القضايا والمسائل الشرعية والتي لها صلة في مجال القضاء والتحكيم .

ثم ارتحل إلى مدينة جكجكه من أشهر المدن في إقليم الصومال الغربي الواقع تحت الاحتلال الإثيوبي ، حيث جلس للتدريس والتعليم والدعوة . وقد اهتم الشيخ بتدريس التفسير والفقه والحديث واللغة العربية وغيرها من فنون العلم .

ومن العلوم التي اهتم الشيخ بتدريسها وجذبت أعدادا كبيرة من صغار وكبار طلبة العلم علم أصول الفقه من كتاب جمع الجوامع في الأصول حتى قال أحد علماء جكجكه : لقد كنا مشايخ فيما قبل واليوم أصبحنا تلاميذا لـهذا الإمام البارع .

واستمر مجلس وكرسي الشيخ العلمي ما يزيد على ثلاثين عاما ، وقلما ترى في الصومال شيخا مشهورا إلا وقد أفاد من علم الشيخ إما مباشرة عنه وإما بواسطة تلاميذه .

وقد تتلمذ وتخرج على يد الشيخ أعداد كثيرة من طلبة العلم والدعاة والمشايخ ، ومنهم الشيخ عمر تكاله ، والشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم ، والشيخ محمد عبد الله الصومالي من مدرسي المسجد الحرام في مكة ، والشيخ محمد معلم حسن أبو الصحوة الإسلامية المعاصرة في الصومال ، والشيخ علمي تلن والشيخ عمر كود ، والشيخ الشريف عيسى ، والشيخ حسين أبرار ، والشيخ إبراهيم راكسالى ، والشيخ عمر علي كورع ، والشيخ على أحمد جبطه ، والشيخ عمر أسكر ، والشيخ محمود صوفي محمد وغيرهم .

وقد عرف الشيخ بحسن السيرة والسلوك، محبا للمساكين والأرامل، مساعدا للأيتام، يحزن ويتأثر لظروف الناس، ويبكي لمآسيهم، وكان يحب الخفاء ويكره الشهرة والمدح.

وفى آخر عمره انقطع الشيخ للعبادة ولبس ثوب الزهد ، وانعزل عن الناس بسبب الفتن والخلافات التي راجت بين الناس في تلك الفترة. وقد عانى الشيخ من أمراض صدرية كانت تعوقه عن استمراره في حلقات العلم في المسجد .

وقبل وفاته بشهور قصد الشيخ إلى بيت الله الحرام لأداء حج التطوع ، وبعد إتـمامه نسك الحج اشتد عليه المرض ، فنقل بطائرة إلى جيبوتي وتوفي هناك وذلك في عام 1972م الموافق 20/12/1391ه وصلى عليه بالمطار رفيقه السيد على السقاف قاضي جيبوتي بمشهد كبير فى المطار ، ثم نقل جثمانه بالطائرة إلى مطار هرجيسا ، وهناك نقل الجثمان بسيارة إلى مدينة بورما ، وقد شارك في جنازته خلق كثير ، وكان موقفا مهيبا . فرحم الله تعالى الشيخ علي جوهر رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

**3 - الشيخ معلم عبديو يرو[[317]](#footnote-317)(1) :**

هو الفقيه القاضي الشيخ معلم عبديو يرو، عين أعيان القضاة في إقليم جوبا العليا الواقع في الجنوب الغربي الصومالي.

ولد الشيخ عام ١٣٢٥هـ الموافق عام ١٩٠٤م في قرية جنكا من قرى مدينة بورهكبة ، من أبوين يمارسان مهنة الزراعة وتربية الماشية .

أدخل الشيخ في الكتاتيب في سن مبكرة من عمره كما هي عادة الصوماليين في تعليم أولادهم القراءة والكتابة ، فحفظ القرءان الكريم على يد معلمه السيد محمد نور ، ثم اتجه إلى طلب العلم الشرعي ، وأخذ عن علماء منطقته ، ولم يتمكن من السفر والترحال الى الآفاق نزولا على رغبة والده الذي طلب منه أن يبقي معه لحاجته إليه ، وقد بارك الله تعالى له على امتثال طلب والده ،فحصل له من العلم والمكانة ما يعجز اللسان عن وصفه .

ومن العلماء الذين أخذ عنهم العلم : الشيخ شريف عليو محمود ، والشيخ حسن إبراهيم هوذو ، والشيخ إسماعيل شيخ عكاشة ، والشيخ عبديو عثمانو ، والشيخ شريف يوسف محمود ، والشيخ معلم أدم بارطيري وغيرهم من علماء عصره .

ومكانة الشيخ العلمية وذيوع صيته صار محل أنظار طلبة العلم ووجهة القاصدين لتزود العلم الشرعي ، فنهل على يديه أعداد كثيرة من الطلبة، ومن هؤلاء الطلبة على سبيل المثال لا الحصر، الشيخ محمود بن شيخ معلم ، والشيخ عبد الله بن شيخ محمود ، والشيخ محمود بن الشيخ عبد الباري ، والشيخ مـحمد حبيب ، وغيرهم كثير .

وبعد بلوغ الشيخ عامه الثلاثين من عمره تقدم في الامتحان الذي أعلنته وزارة العدل لاختيار أعضاء جدد في السلك القضائي ، فكان الأول في دفعته ، وبدأ عمله في مدينة أوطيغله في منطقة شبيلي الوسطى ، وبعد فترة نُقل إلى مدينة لوق غناني ، وتنقل الشيخ بين عدة مدن كثيرة قاضيا ومربيا وداعيا .

وفي عام ١٩٦٩م ، استقال الشيخ من مهنة القضاء، وانقطع للعبادة والتدريس والدعوة إلى الله تعالى.

ومن صفات الشيخ حبه الشديد لأهل العلم وتبجيله لهم وحثهم على نشر العلم وتعليم الناس ، وكان شغوفا بمطالعة الكتب، وقد عرف عنه رقة القلب والجنوح إلى الصلح بين المتخاصمين من غير إضرار ، لأن الصلح خير .

وقد تـميز الشيخ بـمناداته على تعليم البنات وتثقيفهنَّ وعدم التمييز بين الإناث والذكور في التعليم، حيث سادت تلك الفترة عزوف الناس عن تعليم البنات حتى العلم الضروري العيني الذي يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمه.

وقد وافته المنية في مساء يوم الأحد السابع والعشرين من شهر رجب الحرام في سنة ثمان بعد المائة الرابعة العشر الهجري ، والموافق في الثالث العشر من سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وألف الميلادي ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، إنه ملك بر رؤوف رحيم ، أمين .

**4- الشيخ عمر بن درر بن محمد ورسـمه[[318]](#footnote-318)(1) :**

هو الشيخ العلامة الفقيه المصلح الشيخ عمر بن درر بن محمد ورسمة ، ولد الشيخ في منطقة تقع في شرقي مدينة هرجيسا حاضرة مدن الشمال الغربي الصومالي في حدود عام ١٩١٠م .

أدخل الشيخ في كتاتيب القرءان الكريم كما هي عادة الصوماليين ، فأتقن القرءان في سن مبكر من عمره .

وبعد أن قرأ الشيخ بعض مختصرات الفقه في بلدته ومكان إقامته تطلع إلى السفر إلى الآفاق والرحيل لطلب العلم الشرعي كما هي عادة العلماء وطلبة العلم ، فاتجه الشيخ إلى إقليم الصومال الغربي الواقع تحت الاحتلال الإثيوبي ، وخاصة مدينتي جكجغا ودردو ، وكانتا من أشهر مدن وقلاع العلم في ذلك الوقت ، حيث كانتا مأوى ومعقلا لكثير من العلماء الفقهاء الذين ذاع صيتهم في منطقة القرن الإفريقي .

وقد اختلف الشيخ في حلقات العلم التي كانت تنعقد في جنبات مساجد المدينتين وأفاد من علم مشايخه في علم التفسير والفقه الشافعي ، وعلوم الآلة من النحو والصرف وغير ذلك مما له علاقة في فهم كتاب الله تعالى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولم يتوقف نهم الشيخ العلمي بهذا الحد ، بل ارتحل مرة أخرى إلى الجنوب الصومالي عامة ، وإلى مدينة بارطيري خاصة والتي تبعد من مكان إقامة الشيخ هرجيسا قرابة ألفي كيلو متر ، ما يدل على همة الشيخ الكبيرة وتطلعه إلى لقاء العلماء والإفادة من علمهم وخبرتـهم ، ومدينة باطيري كانت معقلا من معاقل العلم واشتهرت بتدريس العلوم الشرعية منذ فترة طويلة من تاريخ الصومالي الحديث والتي يعود تأسيسها إلى عام ١٧78م[[319]](#footnote-319)(2).

وقد لقي الشيخ أثناء رحلته العلمية عددا كبيرا من العلماء والفقهاء ، ومنهم على سبيل المثال الشيخ العلامة علي جوهر بقر[[320]](#footnote-320)(3) ، شيخ مشايخ مدينة جغجعا في زمانه، وقد تتلمذ عليه عدد كبير من كبار علماء الصومال كالشيخ محمد عبد الله الصومالي من مدرسي المسجد الحرام في مكة ، والشيخ محمد بن معلم حسن أبو الصحوة الإسلامية المعاصرة في الصومال ، والشيخ محمود صوفي محمد من كبار علماء مدينة هرجيسا .

ومن مشايخه أيضا الشيخ عبد الولي من علماء مدينة دردوا، كما أفاد الشيخ من علم العلامة اللغوي الشيخ برخد عواله من علماء مدينة غَبِليْ في الشمال الصومالي ، وغيرهم من العلماء والفقهاء .

وبعد عودة الشيخ من رحلته العلمية التي استمرت فترة غير قصيرة حطَّ رحاله في مدينة هرجيسا ، وجعل المسجد الجامع فيها والمعروف بمسجد علي متان مركز ومنطلق حلقاته العلمية والدعوية والتثقيفية التي استمرت طوال حياته ، وكان يدرس فيه مختصرات كتب المذهب الشافعي ، كما أولى اهتماما كبيرا في دراسة كتاب المنهاج في الفقه الشافعي للإمام النووي الذي لا يتصدر في تدريسه بين الصوماليين إلا الكبار من العلماء والفقهاء . كما اشتهر الشيخ بتدريس تفسير القرءان الكريم في حلقاته العلمية .

وقد تتلمذ علي يد الشيخ عدد كبير من العلماء والطلبة الذين حملوا شعلة العلم وصاروا مرجعا لمناطقهم ، ومنهم الشيخ محمد حلنسدي إمام وخطيب الجامع الكبير في مدينة هرجيسا ، والشيخ حسن بن الشيخ عبدالرحمن من دعاة مدينة هرجيسا ، والشيخ أحمد طنبل رئيس قسم الفتوى في وزارة الشؤون الدينية في إدارة هرجيسا ، ونجل المترجم ووريث كرسي الشيخ العلمي فضيلة الشيخ محمد بن الشيخ عمر ، من علماء ودعاة مدينة هرجيسا ، وله جهود مشكورة في الدعوة إلى الله تعالى في داخل الصومال وخارجه وفي أماكن إقامة الجاليات الصومالية في المهجر ، كما له دروس علمية مرئية تداع عبر الفضائيات الناطقة باللغة الصومالية -جعله الله تعالي خير خلف لخير سلف .

ومن الأعمال الجليلة التي قام بها الشيخ وانتفع الناس وطلبة العلم انتفاعا كبيرا المدرسة العلمية التي أنشأها الشيخ في قرية غُوْبَالَه التي تبعد مدينة هرجيسا أربعين كيلو جنوبا ، وذلك في عام ١٩٦٥م ، حيث جمع فيها خمسين طالبا من أهالي المنطقة لتعليم القرءان والفقه وباقي علوم الشريعة ، وقد انتفع بها فيما بعد أعداد كثيرة من أبناء المنطقة .

ولمكانة الشيخ بين أهله وأهل بلدته ووجاهته بينهم وظَّف هذه المكانة السعي في الإصلاح والتقريب بين الفرقاء ، وقد كتب الله تعالى له النجاح والقبول في مسعاه .

ومن الأشياء التي امتاز بها الشيخ عن غيره هو حفظه الكامل لكتاب المنهاج في الفقه الشافعي ، وهذا قلما تجد بين الصوماليين إلا القليل منهم .

وقد عرف الشيخ بالصبر والتحمل في كل ما واجهه من صنوف الأذى خلال مسيرته العلمية والدعوية ، وكان سخيا باذلا للخير مواسيا للفقراء والـمحتاجين ، حتى ارتحل من الدنيا من غير أن يورِّث أولاده شيئا .

وبعد رحلة طويلة في سبيل الدعوة ونشر العلم والعمل الجاد الـمثمر مع التعظيم الكامل لنصوص الوحيين والبعد والتحذير من مسالك أهل البدع أسلم الشيخ نفسه إلى باريها وذلك في العشرين من شهر أبريل سنة ١٩٨٢م ، عن عمر تجاوز السبعين ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته . أمين

**5 - الشيخ نور الدين علي علو السلفي[[321]](#footnote-321)(1) :**

إذا ذكرت الدعوة السلفية المعاصرة في الصومال يجب ذكر الشيخ نور الدين أولا ، لأنهما قرينان لا يفارق أحدهما الآخر ، لذا يتحتم علينا الترجمة للشيخ وذكر مآثره وجهوده في الدعوة إلى التوحيد وتصحيح المعتقد ومحاربة البدع في الصومال .

ولد الشيخ نور الدين في قرية قريبة من مدينة قندلة في الشمال الشرقي من الصومال في حدود عام ١٩١٤م ، في السابع من عمره أدخل الكتاتيب لتعلم الكتابة والقراءة ، كما كانت عادة الصوماليين ، فتعلم شيئاً من القرآن ، في الرابعة عشرة من عمره رحل إلى مدينة حافون من حواضر الساحل الشرقي الصومالي حيث كانت مدينة عامرة ، فواصل تعليمه الشرعي حتى أتقن العلوم التي كانت متوفرة في هده المنطقة ، ويقال إن الشيخ نور الدين تأثر بشيخه في علم التفسير الشيخ محمد فنح ، الذي كان يعارض ويبدي امتعاضه وتبرمه بالخرافات والخزعبلات المنتشرة بين الصوماليين .

ثم تصدر الشيخ للتدريس والوعظ في مدينتي غرو وتليح ، وبعد فترة انتقل إلى مدينة غالكعيو في وسط الصومال ، لمواصلة مشروعه الدعوي ، وكان يشرح للناس الآيات القرآنية التي تتحدث كثيرا عن التوحيد وفضله وإخلاص العبادة ، والبعد عن الشرك وقبحه ، كما كان يدرس كتاب الأصول الثلاثة ، ولما رأى أهل هذه المنطقة اهتمام الشيخ بأمر العقيدة والذود عنها ، اتـهموه بالوهابية والمخالفة لما عليه أهل البلدة كونهم وانتمائهم إلى الطرق الصوفية التي دائما تحاول إلصاق كل من خالفها فيما تذهب إليه من أمور ليس لها مستند شرعي إلى هذا اللقب لتنفير الناس من حوله .

فأوذي الشيخ في سبيل دعوته وصدعه للحق وجرأته وجداله الشديد للمتصوفة وأتباعهم كثيرا ، حتي أدخل السجن مرات متعددة .

وفي عام ١٩٤٨م ، سافر الشيخ إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وزيارة المسجد النبوي صلى الله عليه وسلم في المدينة ، وبعد انتهاء موسم الحج انتسب الشيخ إلى معهد دار الحديث في مكة المكرمة ، كما حرص على حضور حلقات العلم التي كانت تقام في أروقة المسجد الحرام والنهل من علمائها ، ثم سافر الشيخ إلى مصر حيث انتسب إلى الأزهر الشريف، فتخرج من كلية الشريعة.

وفترة وجوده في مصر كان يختلف إلى مقرات جمعية أنصار السنة المحمدية ، حيث تأثر بها كثيرا ،

وبعد انتهاء دراسته عاد إلى أرض الوطن ، فوضع رحاله في العاصمة مقديشو ، وكان ذلك عام ١٩٦٠م عند استقلال الصومال من الاستعمار الغربي وقيام دولته، فأسس الشيخ حركة إسلامية صومالية أسماها ( جمعية أنصار السنة ) تخليدا لاسم الجماعة التي أحبها وتأثر بها فترة وجوده في جمهورية مصر العربية .

فاستمر الشيخ في دعوته في مقديشو ، وكان حلقات الشيخ العلمية تنتظم في مسجدين مشهورين في العاصمة هما مسجد عبد القادر المعروف بـ( المقام ) ، ومسجد أربع ركن ، كما كان للشيخ دروس في بعض بيوت مسؤولي الدولة ، ما يدل على تأثير دعوة الشيخ على المجتمع قاطبة بجميع أصنافه وطبقاته .

وبعدما تولي العسكر مقاليد الحكم في الصومال في عام ١٩٦٩ م ، تعرض الشيخ لمضايقات كثيرة كالسجن ، ثم هاجر إلي كينيا وأوغندا لـمواصلة مشواره الدعوي، فأفاد الناس في التعليم والتوجيه والوعظ والارشاد ، كما خرج عددا من الطلبة والمؤيدين الذين ملؤوا الساحة الصومالية وقاموا بنشر الخير والحذر من المخالفات العقدية .

ولم يعرف من مؤلفات الشيخ إلا كتابين اثنين هما : ( هداية المستفيد في علم التوحيد ) ، وهو مؤلف على طريقة السؤال والجواب في علم التوحيد ، وكتاب ( التعظيم المشروع للرسول الكريم والتعظيم الممنوع ) .

وبعد عمر طويل وجهد جليل وعمل غير متناه تنقل بين المدن الصومالية وإلى أقطار متباعدة لأجل العلم والدعوة ، استطاع شاب من قرية نائية لا يعرفها إلا الساكنون فيها بأن يشق طريقه إلى عالم الشهرة ببساطته وترتيله آيات الذكر الحكيم على مسامع الناس في المساجد ومقارعة المنحرفين عن طريق السنة ، واستحق بأن يلقب ( الأب الروحي والمؤسس الأول للدعوة السلفية المعاصرة في الصومال ) ، ولا يعرف حتي اليوم من حمل لقب " السلفي " بين أهل الصومال إلا الشيخ نور الدين ، سلَّم روحه إلى باريها وخالقها في شهر جمادى الآخر عام ١٤١٦هـ الموافق أكتوبر عام ١٩٩٥م ، عن عمر يناهز ٨١ عاما ، في مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية ، فرحم الله تعالى الشيخ الداعية نور الدين علي عُلوْ السلفي الصومالي رحمة واسعة وأسكنه فصيح جناته ، ويحشرنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . آمين .

ومع هذا الإطناب والإطراء للشيخ نور الدين علي علو رحمه الله تعالى إلا أن هناك من وجَّه للشيخ وأسلوبه ونتاجه الدعوي نقدا لاذعا ، متهما إياه بتركيزه على جانب معين من التوحيد وإغفاله أو إنكاره جوانب كثيرة من باب العقيدة ما يـشير لعدم أحقيته باسم السلفية .

ومن هؤلاء العلماء الذين انتقدوا الشيخ وشككوا في سلفيته وحقيقة دعوته الشيخ عبد القادر نور فارح غعمي متهما إياه بتبنيه بعض أفكار المعتزلة من أن مرتكب الكبيرة من غير التوبة خالد مخلد في النار : " ومنذ فترة بعيدة ارتحل إلى أرض الحجاز فتلقى هناك العقيدة السلفية التي جددَّها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأدرك بعض آثارها، فتشربها وأحبها ثم انتقل إلى مصر -كما يظهر لي- والتقى هناك بجماعة أنصار السنة المحمدية وهناك تأثر بالمذهب العقلاني الذي تأثَّر به أيَّما تأثر ، التقيت معه في أواخر عمره – رحمه الله – في أوغندا وكنت ألقي درسا في العقيدة الطحاوية، وكان يتابع درسي وحين وصلت إلى (باب الشفاعة) حلَّلت الموضوع وفصلته وبينت الشفاعة الممنوعة والشفاعة المشروعة ؛ فلم يعجب هذا الصنيع الشيخ فاستدعاني في بيته، وانخرط معي في نقاش حاد ليغير موقفي منها وهو إيماني بالشفاعة ؛ لأنه كان يرى أن من مات متلبسا بالمعاصي فهو مخلد في النار ولا تدركه شفاعة .. وهذا عين مذهب المعتزلة "[[322]](#footnote-322)(1).

كما اتـهم الشيخ بإنكار الأحاديث التي لا توافق رأيه فقال : ( وكان معروفا أنه كان ينكر كثيرا من الأحاديث ولو كانت من النوع المتفق عليه إذا لم توافق ذوقه ، كان يقول عن هذ الأحاديث : (ليست بشيء) رأيت ذلك منه في مواقف كثيرة وهو أمر معلوم لدى الكثيرين من المتابعين لحاله. حين كان يقرأ البخاري إذا صادف حديثا لا يوافق رأيه قال : إن في البخاري لحياتٍ وثعابين )[[323]](#footnote-323)(2) .

وقال أيضا : ( ركز الشيخ نور – رحمه الله – على توحيد العبادة والرد على الشركيات التي تناقضه، وكان في أسلوبه جفاف، ولذلك لم يترب على يده جيل طبًّق الإسلام بمفهومه الواسع في العقيدة والعبادة والمظاهر الاجتماعية مثل الحجاب، وغيرها، بل لم يكن يعجبه هذا الحجاب الذي انتشر فيما بعد ..أما الحديث عن تطبيق الشريعة فلم يكن ضمن برامجه التي كان يتحدث عنها )[[324]](#footnote-324)(3) .

أما في سلفيته فقال : ( وإذا تساءلنا ما دور الشيخ نور ومساهمته في الدعوة السلفية ؟ تحيط به علامات استفهام كثيرة تشكك في أصالة سلفيته بعد ما مرَّ بنا من بعض أخطائه العقدية ، ولم أر له عناية بالسنة في الاستدلال )[[325]](#footnote-325)(4) .

كما اتهم الشيخ بـعدم اتباعه وتلامذته الأسلوب الأمثل في الدعوة فقال : ( ما سبق يظهر أن الرجل لم تكن عنده سياسة دعوية شاملة ، ولم يـمتلك منهجا تربويا متكاملا ... وأيضا سمة المتخرجين على درسته الجفاف والغلظة، والنقد اللاذع، وشدة السخرية والتهكم من أخطاء المجتمع، وهذا يناقض أخلاقيات الدعوة الإسلامية ).

وقد سألت عددا من معاصري الشيخ ، والذين حضروا بعض دروسه عن صحة هذا التهم الموجهة إلى الشيخ ، فمنهم من أفادني بأن هذا الآراء المنسوبة إليه لم تكن مشهورة بين الناس ، بل كان هناك أراء خاصة للشيخ قد يتحدث إلى جلسائه الخاصة ، ومنهم من أخبرني بأن بعض الآراء الشيخ الشاذة كانت مشهورة ومعروفة .

**6 - الشيخ حسين محمد محمود ( عده)[[326]](#footnote-326)(1) :**

هو العلامة الفقيه الشيخ حسين محمد محمود المشهور بـــ ( الشيخ حسين عده ) ، ولد في موضع قريب من مدينة عدله الساحلية في عام ١٩١٥م ، وتوفي والده وهو في عامه الخامس ، فعاش يتيما تحت كنف أمه الحنون ، فأدخلته الكتَّاب ليتعلم الكتابة والقراءة ويـحفظ القرءان الكريم ، فحفظ القرءان علي يد معلمه المعلم أحمد بن المعلم محمود علي .

وانتقل الشيخ إلى مدينة مقديشو عاصمة الصومال لينهل من علمائها وفقهائها الكبار ، فتلقى العلم والفقه عن الشيخ علي محمود معو المعروف بــــ ( الشيخ علي متان ) ، والشيخ محمد شيخ محي الدين معلم مكرم ، والشيخ أبيكر شيخ محي الدين معلم مكرم ، والشيخ عده بن الشيخ محمد صوفي ، والشيخ عبد الرحمن بن أو عمر الورشيخي ، وغيرهم من العلماء والفقهاء .

وقد زامل الشيخ عددا من طلبة العلم الذين ذاع صيتهم في العاصمة الصومالية والمناطق الـمحيطة بـها ، مثل الشيخ أبوبكر معلم علي ، والشيخ يوسف معلم حسن مودي ، والشيخ محي الدين راغي حايو ، والشيخ حنفي شيخ بشير ، والشيخ حسن غلوين وغيرهم من زملاء ورفقاء العلم .

وبعد أن أتقن الشيخ علوما كثيرة من التفسير و الفقه واللغة جلس للتدريس والتعليم ، وصارت حلقاته العلمية التي أستمرت خمسين عاما مقصدا للطلبة وباحثي العلم والمعرفة في شتى علوم الشريعة ، وكانت حلقات الشيخ العلمية تعقد وتنتظم في أماكن متفرقة مثل مسجد غبكه ، ومسجد حاج يبرو عمر ، والمسجد الذي بناه الشيخ بنفسه في حارة بون طيره في مقديشو العاصمة .

ولم تكن حلقات الشيخ ودروسه العلمية والدعوية تقتصر على مقديشو ، بل انتقل الشيخ في فترات متعددة إلى بعض الأقاليم والـمناطق البعيدة والقريبة من العاصمة كإقليم جوبا السفلى في جنوب الصومال ، وإقليم شيبيلي الوسطى الواقع في شمال العاصمة .

وقد تتلمذ على يد الشيخ عدد كبير من طلبة العلم وصاروا فيما بعد من علماء ودعاة الصومال المشهورين ، ومنهم على سبيل التمثيل لا الحصر العلامة الشيخ حسن علي علسو (حسن عده) ، والعلامة الفقيه صاحب التصانيف الشيخ عثمان بن عمر حدك ، والشيخ علي بن الشيخ محمود طيري ، والشيخ حامد بن شيخ أحمد زيار ، والشيخ محمد عثمان شيخ نور ، والشيخ حسين فارح هلوله ، والشيخ موسى مرعده ، والشيخ نور عمر أبسغي ، والشيخ حسين علسو باسي ، والشيخ علي حاج أحمد ، والشيخ موسى معلم حسين ، والشيخ علي سعيد ، والشيخ محمد شيخ عبد الرحمن ، والشيخ عثمان سريره ، والشيخ هلوله تفو علو ، والشيخ معلم حسن جينو، والشيخ أحمد عمر ، وأولاد الشيخ وهم معلم عبد الرحمن ، والشيخ عبد الرشيد، والشيخ عبد الرزاق ، والشيخ أبوبكر بن الشيخ حسين عده ، وغيرهم من العلماء والدعاة .

وكان الشيخ من المراجع المعتمدة في التدريس والإفتاء في الفقه الشافعي في الصومال ، وكان يسند إليه في كثير من الأحيان المسائل العويصة والمشكلة في الفقه .

وقد عرف الشيخ بدماثة الخلق ، وكان كثير العبادة ، صبورا ، محبا للخير ، بعيدا عن الشبهات ، كارها للخلاف ، مبجلا للعلم والعلماء ، رحيما بالمحتاجين ، مبذلا لوقته وجهده لنشر العلم وتعليم الناس .

وكان الشيخ كثير التردد والسفر إلى الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج وزيارة المسجد النبوي الشريف ، وقد أدى الشيخ شعيرة الحج سبعة وعشرين مرة . وكان الشيخ ممن انتسبوا إلى الطريقة الأحمدية الصوفية .

وبعد أدائه فريضة الحج وعودته إلى أرض الوطن لبى الشيخ نداء مولاه سبحانه وتعالى وانتقل إلى رحمة ربه ، وذلك في يوم الخميس ١٦/٦/١٩٩٤م ، الموافق في ٦/١/١٤١٥ه ،

وقد شارك في تشييع جنازة الشيخ عدد غفير من العلماء والوجهاء والأعيان وعامة الناس في مدينة مقديشو والمدن القريبة لها . فرحم اله تعالى الشيخ حسين رحمة واسعة وأسكنه فسيخ جناته ، أمين

**7 - الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الدينسوري[[327]](#footnote-327)(1) :**

هو العلامة الفقيه الشافعي الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الدينسوري - نسبة إلى مدينة دينسور ، المعقل الفقهي لطلبة العلم الشرعي في جنوب الصومال - ، ولد الشيخ عام ١٣٣٩هـ الموافق عام ١٩١٨م في قرية آمنو من قرى مدينة بورهكبة في إقليم باي ، ثم ارتحل مع صحبة والده إلى قرية مصرا من قرى مدينة دينسور ، فحفظ القران الكريم في وقت مبكر من عمره ، وقرأ الفقه على أبيه ، ، ولما رأى أبوه ميله وحبه إلى العلم الشرعي ، أذن له بالسفر إلى مدينة بيدوا ، حيث كانت تعج بالعلماء والفقهاء ، وبقي فيها مدة طويلة ينهل من علمائها ومدرسيها ، ودرس عليهم التفسير والفقه والحديث وعلوم اللغة العربية وغير ذلك من العلوم الشرعية .

ومن العلماء الذين أفاد الشيخ من علمهم مع كثرتهم الشيخ عبدل وهذي ، والشيخ يوسف هلول ، والشيخ عبدي غادسن ، والشيخ محمود أغاري رحمهم الله تعالى جميعا .

وبعد اتقان الشيخ علوما كثيرة عاد إلى قريته مصرا لنشر العلم الشرعي وتعليم الناس في رحابـها ، ولكنه لم يطل به المقام فيها فانتقل إلى مدينة دينسور ، حيث حطِّ رحاله في أحد مساجدها ، ليكون منطلقا ومؤسسا لحلقات الشيخ العلمية والفقهية.

تلامـذته: استمرت حلقات الشيخ العلمية أكثر من خمسين سنة، نهل منها أعداد كثيرة من طلبة العلم الشرعيين الذين ينتشرون في مناطق كثيرة من داخل وخارج جمهورية الصومال.

ومن أشهر تلامذة الشيخ الذين ذاع صيتهم وسطع نجمهم وتصدروا للتدريس والتعليم واستفاد الناس من علمهم الشيخ فرو بن الشيح الذي كان يدرس الفقه الشافعي في مدينة أُفُرو في إقليم بيدوا ، والشيخ الفقيه اللغوي حسن عبد الرحمن الذي جلس للتدريس في مدينة ربطروي في إقليم بكول في غرب الصومال، والشيخ عبد الله بن شيخ علي من علماء مدينة دينسور ، والشيخ أحمد طيري ، والشيخ محمد شكري ، ، والشيخ محمد جغر ، وهم من علماء إقليم الصومال الغربي الذي تحتله إثيوبيا ، والشيخ عبد النور بن الشيخ كولو من أبناء مدينة وجير الواقعة تحت الاحتلال الكيني ، والعابد الشيخ محمد نور مقدم الطريقة الصالحية ، والشيخ محمد صالح بن الشيخ عبد الرحمن الذي ورث كرسي أبيه في التدريس والتعليم ، ومن تلامذته السيد عبدالله حسن الزعيم السابق لجبهة تحرير الصومال الغربي والسفير الحالي للجمهورية الصومالية في جمهورية مصر العربية ، والشيخ آدم شيخ محمد دير الوزير والعضو السابق بالبرلمان الصومالي ، ومن تلامذة الشيخ النابهين الوجيه والداعية السلفي الشيخ إبراهيم ميلو ، وأخيه الاستاذ الشيخ حسن ميلو ، وغيرهم من العلماء وطلبة العلم الذين أفادوا الناس ونشروا العلم والخير والهدى ، رحم الله تعالى الأموات منهم وحفظ وسدد خطا الأحياء منهم .

ومن صفات الشيخ مع مواظبته على نشر العلم وتدريسه للخاصة والعامة وانشغاله بالتوجيه والإرشاد الاهتمام والمواظبة التامة على قيام الليل وتلاوة القرءان الكريم ، وكان يختم القرءان مرة في كل أسبوع ، وفي آخر حياته كان يختم القرءان مرتين في كل أسبوع .

وانتقل الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد إلى رحمة الله تعالى في شهر رمضان سنة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢م ، بعد عملية جراحية أجريت له في مدينة مركا الصومالية ، ثم نقل جثمانه إلى مدينة دينسور حيث دفن هناك ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، آمين .

**8 - الشيخ محمد نور قوي[[328]](#footnote-328)(1) :**

هو العلامة المحدث خطيب السلفيين الشيخ محمد بن عثمان بن علي من قبيلة أورومي في أرض الحبشة المعروف بالشيخ محمد نور قوي، ولد الشيخ في هرمايا القريبة بمدينة هرر عام 1347ه/1928م ، ومات والده بعد ولادته بشهر ، كما توفيت والدته وهو في عامه الرابع عشرة .

حفظ القرآن على يد الشيخ محمد حسن ( نقطة ) في مدينة هرر ، ثم درس الفقه واللغة العربية وعلم الحديث في بلدته .

ومن العلماء الذين تتلمذ الشيخ عليهم وأخذ عنهم العلم الشيخ محمد سليمان والشيخ محمد رشيد ، أخذ عنهما الفقه الشافعي ، والشيخ عثمان درس عليه الحديث ، والشيخ عبد الكريم درس عليه علم اللغة والنحو والصرف ، كما درس على الشيخ محمد أمين .

وبعد اتقان الشيخ العلوم التي كانت متوفرة في منطقته تطلع إلى رحلة العلم والبحث عن العلماء والسفر إلى قلاع العلم فاتـجه إلى مصر عام ١٩٥3م ، والتحق بجامعة الأزهر الشريف .

وتتلمذ الشيخ على عدد من كبار علماء الأزهر في زمانه كالشيخ محمود شلتوت ، والشيخ محمد سليمان ، وغيرهما من علماء الأزهر .

وبعد انتهاء فترة دراسته الجامعية انتدب الشيخ للعمل في البعثة الأزهرية في الصومال ، فعمل مدرسا في مدينة أودوينه في الشمال الصومالي وذلك في عام 1963-1964م ، ثم قدم استقالته من البعثة ، فانضم إلى وزارة التربية والتعليم الصومالية ، فتنقل بين هرجيسا في الشمال وبيدو في الجنوب .

وبعد تأسيس كلية المعلمين في لفولي القريبة من العاصمة مقديشو عين مدرسا فيها ، ولم يزل فيها إلى أن سقطت الحكومة .

ومنذ أن رجع الشيخ من رحلته العلمية إلى وقت قريب بعد أن تقدم به العمر لم ينقطع الشيخ من ممارسة الدعوة والتعليم في جميع المدن التي عمل فيها مدرسا ، ولكن تبقى مدينة مقديشو الوجه البارز في دعوته حيث أمضى فيها وقتا طويلا من عمره ، فكانت حلقاته العلمية تنعقد في جنبات مسجدي بافضل والروضة في حي شبس في مقديشو ، حيث درس فيهما أمهات الكتب في الحديث النبوي كصحيحي البخاري ومسلم وسنن الترمذي وأبي داوود والنسائي وابن ماجه ، كما درس فيهما كتاب بلوغ المرام .

وقد لقب الشيخ بخطيب العاصمة حيث كان يؤم خطبته المئات من طلبة العلم والمثقفين الصوماليين وكان المسجد محل أنظار الجميع ، ولأجل تأثير الشيخ ودروسه وخطبه التي استقطبت جموعا كثيرة من الشعب تعرض الشيخ للاعتقال وذلك عام 1986 حيث أودع في سجن لباتن جروا ، سيئ السمعة ، ثم نقل إلي سجن لانت بور ، ومكث في السجن حتى أفرج سنة 1989م .

وقد تتلمذ على الشيخ محمد نور قوي أعدادا كبيرة من الدعاة والعلماء الصوماليين الذين أفادوا الشعب الصومالي وساهـموا في نشر الدعوة في ربوع الصومال ، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر الشيخ عبد القادر نور فارح غعمي رحمه الله ، والشيخ حسين حسن ، والشيخ عبد الله لكري ، والشيخ حسن طاهر ، والشيخ محمد أحمد بقلسون رحمه الله ، والشيخ علي تركي ، والشيخ محمد عبدي طاهر **،** وغيرهن كثير **.**

ويعيش الشيخ محمد نور قوي حفظه الله تعالى اليوم في الإمارات العربية المتحدة .

**9 - الشيخ إبراهيم محمد علي سولـي[[329]](#footnote-329)(1) :**

هو المحدث الداعية الكبير الشيخ إبراهيم سولي ، ولد في إقليم هيران عام ١٩٢٩م ، أُدخل الكتاب في صغره كما كانت عادة الصوماليين ، فلما أتم حفظ القرآن ، قرأ المختصرات من الفقه الشافعي من علماء بلدته ، تم سافر إلى مدينتي مستحيل وقلافي من الإقليم الصومالي الواقع تحت الاحتلال الإثيوبي ، فقرأ على علمائها الفقه واللغة العربية والتفسير وغير ذلك من العلوم الشرعية . ولم يتوقف همة الشيخ في طلب العلم داخل الحدود الصومالية ، بل شدَّ رحاله إلى الأراضي المقدسة في مكة المكرمة ، وفي عام ١٩٥٠ م سافر مع عدد من زملائه الي مكة المكرمة عن طريق البحر مرورا بمدينة عدن في رحلة شاقة كادت أن تهلك بهم ، فلما وصل إلى مكة التحق الشيخ بحلقات العلم بالمسجد الحرام مع العناية بعلم الحديث ، لأن هذا العلم لم يكن منتشرا بكثرة في الصومال ، وأراد الشيخ من خلال تدريسه هذا الإفادة بشعب بعد عودته إلى أرضه وقد فعل .

وبعد سنوات من الغربة في طلب العلم رجع الشيخ إلى الصومال ، وذلك في عام ١٩٦١م ليحط رحاله في أشهر مسجد في العاصمة الصومالية مقديشو ، وهو مسجد مرواس ، فبدأ تدريس كتاب رياض الصالحين ، وهو أول من درس هذا الكتاب علنا في المساجد ، كما كان يقوم بإلقاء المحاضرات والدروس خطب الجمعة في مساجد مختلفة في العاصمة ، ويقال هو أول خطيب جمعة خطب باللغة الصومالية حيث كان الخطباء يعتمدون على الخطب الـمعدة سلفا الـمقسمة على أشهر السنة والمكتوبة باللغة العربية ، لأن أهل الصومال شافعيون ، وتعتبر العربية أمرا مهما في استخدامها في خطبة الجمعة .

وبعد سقوط الحكومة المركزية الصومالية شارك في تأسيس هيئة مجمع العلماء الذي وضع على كاهله السعي للتقريب بين الفصائل الصومالية المتنازعة والاصلاح بين القبائل ، وقد نجح في كثير من أعماله التي كانت تصب في صالح العام .

وفي أواخر حياته أصاب الشيح مرض أعاقه من التدريس والتعليم ومزاولة الشأن العام ، حتى وافته المنية في شـهر مارس عام2009م ، في مدينة هرجيسا في شمال الصومال ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

**10 - الشيخ محمد بن معلم حسن [[330]](#footnote-330)(1):**

هو الشيخ العلامة المـفسر اللغوي أبو الصحوة الإسلامية المعاصرة في الصومال ، ولد الشيخ في بادية مدينة بورهكبه من إقليم باي الصومالي في عام ١٩٣٤م ولكن جواز سفره يشير إلى عام ١٩٣٦ م حفظ القرآن الكريم على يد أبيه المعلم حسن الذي كان مدرسا للقرآن الكريم ، وتوفي أبوه بعد أن حفظه القرآن ، وكان عمره آنذاك تسع سنين ، فكفله خاله ، ثم أرسله إلى مدينة بيدوه عاصمة إقليم باي ليلتحق بحلقات العلم فيها ، ولكنه لم يمكث كثيرا ، بل ذهب إلى بادية مدينة جغجغا ، وأخذ العلم عن الشيخ محمد عبد الله ، ثم صار بعد مدة مدرسا للقرآن الكريم في محل إقامته ، وقرأ الألفية في النحو على الحاج علي ، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة جغجغا فالتحق بحلقة الشيخ علي الجوهر ، كما تتلمذ على الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم البراوى وأخذ عنه المنطق والبلاغة وعلوما كثيرة ، وهو من أجلَّ علماء الشيخ ، كما أخذ الفقه والحديث من علماء آخرين ، وبعد إجادته كثيرا من العلوم الشرعية سافر الشيخ إلى مدينة هرجيسا في شمال الصومال فصار مدرسا للقرآن ، فلقي هناك الشيخ الشريف عبد النور المقبولي الذي نصحه بالذهاب إلى مصر والانتساب إلى جامعة الأزهر ، فسافر الشيخ إلى مصر عن طريق الحبشة والسودان حتى وصل إليها عام ١٩٥٨م ، وبعد اجتيازه امتحان القبول التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر ، فتخصص في العقيدة والفلسفة ، وبعد تخرجه واصل دراسته في الماجستير ، كما نال دبلوم في طرق التدريس من كلية التربية التابع لجامعة عين الشمس ، كما سجل رسالة الدكتوراه في جامعة الأزهر في موضوع أسماه ( الإيمان وأثره في الفرد والمجتمع ) ، ولكنه لم يكمل الرسالة بسبب عودته ورجوعه إلى الصومال.

وقد عاصر الشيخ فترة وجوده في مصر حركة الإخوان المسلمين التي تعرضت ما وصف من أصعب مراحل مسيرتـها الدعوية حيث امتلأت السجون بأتباعها ، كما أعدم عدد منهم كالشهيد سيد قطب[[331]](#footnote-331)(1) ، وقد تأثر الشيخ الجو السائد في تلك الفترة ، وقرأ كتب الشيخ حسن البنا[[332]](#footnote-332)(2)، وسيد قطب وغيرهما من منظري ومفكري الجماعة من غير أن ينتسب إلى الجماعة تنظيميا .وبعد عودته عيُن مديرا لإدارة الشؤون الدينية في وزارة العدل الصومالية ،كما بدأ تدريس تفسير القرآن الكريم في مسجد عبد القادر المشهور بـ (المقام ) ، بأسلوب عصري جذاب يعتمد على المصحف الشريف في تفسير ألفاظ القرآن الكريم مع الغوص في معانيه ومالاته وربط بعضه ببعض ، كالتفسير الموضوعي الذي يجمع الآيات المماثلات في مكان واحد ، وهذه الطريقة الجديدة لم تكن معهودة من قبل في حلقات التفسير التي تنتشر في مساجد الصومال ، حيث كان المفسرون يُولون الاهتمام بتفسير ألفاظه فقط من غير الاهتمام بقواعده وأحكامه .

وهذا الأسلوب الجديد الذي يتبناه شاب تخرج من أعظم قلاع العلم في العالم الإسلامي الأزهر ، مع معرفة تامة للواقع الإسلامي عامة وواقع الحركة الإسلامية في مصر ، جلب أعدادا هائلة من طبقات الشعب المختلفة من الشباب والكبار والموظفين والتجار وغير ذلك من طلبة العلم ، وكانت حلقة الشيخ في التفسير في مسجد عبد القادر النواة الأولى للصحوة الإسلامية في الصومال، لأن كثيرا من رواد ومؤسسي التيار الإسلامي الصومالي بشقيه السلفي والإخواني فيما بعد كانوا من تلامذة ومتأثري دروس الشيخ محمد رحمه الله تعالى .

ولما رأت الحكومة الاشتراكية ما أحدث درس الشيخ في التفسير من انتشار الوعي الإسلامي الصحيح الذي يتطلع إلى تحكيم الشرع في ميادين الحياة وإقبال الناس على التدين ، قررت إيقاف نشاطات الشيخ الدعوية وإيداعه السجن بغير محاكمة من غير جرم ارتكبه إلا أن درسه اجتذب أعدادا كبيرة من الشعب الصومالي المسلم ، فمكث في السجن من عام ١٩٧٦ -١٩٨٢ م ، وعاني في هذه الفترة أنواعا من المشاكل ، وبعد خروجه من المعتقل سافر إلى الخارج لأجل العلاج .

وفي فترة وجود الشيخ في السجن ، تأسست حركة الاصلاح الصومالية المنتسبة لجماعة الإخوان المسلمين . ولـما عاد الشيخ من رحلته العلاجية استأنف درسه في التفسير من جديد، ولكن لم تمهله الحكومة كثيرا فأعادته إلى السجن مرة أخرى، ومكث فيه سنتين.

وبعد سقوط الحكومة المركزية أسس الشيخ مع عدد من العلماء الصوماليين في العاصمة مقديشو مجلسا سمي ( مجمع علماء الصومال) للإسهام في المصالحة بين الجبهات والقبائل المتقاتلة والسعي لإعادة الاستقرار في الصومال وتحكيم الشريعة في البلد وغير ذلك من الأعمال التي تصب في المصلحة العامة .

ولم يؤسس الشيخ تنظيما ولا حركة ولم ينتم إلى أي مجموعة فكرية ، بل كان عالما مربيا هدفه نشر العلم بين الناس ، فتخرج على يديه الآلاف من طلبة العلم والدعاة والمرشدين الذين يساهمون اليوم في مجالات كثيرة في الدعوة والتعليم والإصلاح في داخل الصومال وخارجه .

وقد تعرض الشيح حادث سيارة في فترة وجوده في السعودية ، ثم نقل إلى إيطاليا للعلاج ، ووافته المنية هناك في ١٣ أغسطس عام ٢٠٠٠ م ، ونقل جثمانه إلى الصومال ، وصلي عليه في مسجد الهداية في مقديشو ، ودفن في مقابر العاصمة ، وقد شارك في جنازته الآلاف من الأعيان والعلماء وعامة الناس ، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، إنه ملك بر رؤوف رحيم .

وانقل هنا ما قالته العلماء في فقد فقيد الأمة : يقول الشيخ عمر فاروق رحمه الله تعالى متحدثا لهيئة الإذاعة البريطانية بعد وفاة الشيخ ( كان الشيخ محمد بن معلم متبحرا في العلوم الشرعية وهو من الراسخين في العلم الذين وهبهم الله بمنه وكرمه ملكة عظيمة في معرفة الدين الإسلامي ، حيث كان معظم الناس الذين نشروا الدين من تلاميذه الذين نهلوا من معين علمه واستفادوا من نصائحه ومواعظه وتفسيره القيم )[[333]](#footnote-333)(1) .

ويقول الشيخ شريف عبد النور ( كان الشيخ محمد بن معلم رجلا هادئا ذا أدب وأخلاق رفيعة وكان متصفا بقلة الكلام وكثرة الإنصات وكان يكره اللغو ، وكان كثير القراءة للقرآن الكريم وكان رجلا منفتحا يكثر المزاح حيث كان يمازحني شخصيا وكان يناديني أوكي شريف )[[334]](#footnote-334)(2) .

ويقول الشيخ عبد الغني شيخ أحمد وزير العدل والشؤون الدينية السابق ( تعتبر وفاة الشيخ محمد معلم صدمة للعالم الإسلامي عامة وفي الصومال خاصة وإنني لا أعرف رجلا أسهم في نشر الدين الإسلامي وأثَّرَ في الجيل الإسلامي الجديد فكريا وعلميا مثل تأثير الشيخ محمد بن معلم في مدة ثلاثين عاما مضت ، الموت حق ولكني حزين لفقدانه ، إذ لا ننسى تربيته وتعليمه للطلاب في تفسير القرآن الكريم وتوجيهاته القيمة ، وذهب الشيخ إلى مصر وهو عالم وعندما دخل امتحان قبول الجامعة قبَّل الممتحن رأسه تقديرا له ، وكان رجلا فهاما ذا عقل نير وكبير، وكان حافظا للقرآن الكريم ، وتعتبر وفاته خسارة لنا فقد مات في وقت تحتاج الدعوة الإسلامية لأمثاله )[[335]](#footnote-335)(1).

يقول الشيخ أحمد عبدي طعسو :" كان الشيخ محمد بن معلم من مؤسسي المحاكم في الصومال ومجمع علماء الصومال ، حيث أصبح أول رئيس لها فقد بدأ دراسة التفسير منذ عودته إلي الصومال وكذلك بعد انـهيار نظام سياد بري ، بدأ التفسير في مسجد التضامن الإسلامي ، وكان صاحب إيمان راسخ إذ وهب جميع حياته لخدمة الإسلام ، وكان وقافا عند حدود الدين ، وكان الناس بالنسبة له سواسية ، وكان سخيا وقائدا مجاهدا فذا من نوعه ، وكان رجلا حليما ورحيما ، وكان أبا للصحوة الإسلامية في الصومال ، وسيذكره الناس عن محاسنه ، وقد حزن عن وفاته جميع الصوماليين الذين عرفوه وعاصروه وأنه كان يحب أن يكون الشيخ حيا يرزق بين ظهرانيهم ولكن الدنيا لا تدوم لأحد فقد توفي اليوم ــ يعني يوم وفاته ــ داعية وعالم إسلامي كبير ومشهور والذي لا نستطيع أن نسد مكانه بسهولة )[[336]](#footnote-336)(2) .

قال الشيخ عبد القادر غعمي : " الشيخ محمد بن معلم حسن يعد بحق باعث الصحوة الإسلامية الحديثة في الصومال وملهمها الفذَّ .... الشيخ محمد –رحمه الله - نجح في إضفاء ثوب الجدية على تفسير القرآن، وجعله أداة إصلاح لواقع الأمة، وإزاحة الحواجز النفسية أمام الشباب بتقريب المعلومات وتحسين أسلوب الأداء. وقد تمثَّل إبداعه في ميدان التفسير في الارتقاء بتدريسه شكلا ومضمونا باستحداثه نـمطا جديدا، وهو إعطاء المتلقي زبدة الآية وخلاصة معناها دون الاعتماد على أي كتاب آخر ، كما نجح في المجاهدة بالقرآن دفاعا عن الإسلام في وجه الشبهات المغرضة التي كان البعض يروِّجُ لها في الميراث وتعدد الزوجات وموقف الإسلام من الرق، وهي مسائل كانت لها صولة وجولة على أذهان الشباب بفعل التشكيكات التي أثارتـها الـمناهج الوافدة وتلقفها كثير من الشباب يومئذ .  وكان تركيز الشيخ منصبا على إعادة الثقة بالحضارة الإسلامية، وبيان أن العز يكمن في التمسك بكتاب الله المبين، وليس في الأهواء الشرقية أو الغربية، ومن ثـمَّ يجب التحاكم إليه دون ما سواه من قوانين وضعية أو أهواء بشرية، وكان دَرْسُه مصباحا مضيئا في حالك الظلام، يتناقض بشدة مع المبادئ الإلحادية الطاغية بدعم الثورة العسكرية "[[337]](#footnote-337)(1).

ومع هذا الجهد الجبار الذي قدمه الشيخ خدمة لدينه وأمته ، وهذا الإطراء الذي سجله عدد من كبار علماء الصومال إلا أن هناك أصوات ناشزة وأقوال منكرة أعمى بصرها وبصيرتها الحقد والحسد تريد أن تنال من عظمة هذا الجبل الأشم والعالم الفذ والرجل الذي أجرى الله تعالى على يديه هذا الفضل العظيم ،كما فعل صاحب كتاب تاريخ حركة الإصلاح الصومالية[[338]](#footnote-338)(2) ، ومؤلفا رسالة (حقائق عن الحركات الدعوية العاملة في الصومال )[[339]](#footnote-339)(3) حيث نسبوا إلى الشيخ مما هو بريء منه ، ولكن هيهات لأن الـماء لا ينجس إذا بلغ القلتين ، ويكون مثالهم كما قيل :

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعِلُ[[340]](#footnote-340)(4)

واعلم أيها المبارك بأن الله تعالى رفع درجة العلماء فقال : ﴿ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐﰑ ﴾[[341]](#footnote-341)(1) ، وقال أيضا : ﴿ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ  ﴾[[342]](#footnote-342)(2) .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:( إنَّ العالِم لَيستغفِرُ له مَن في السَّماوات ومَن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورَّثوا العلم، فمَن أخَذه أخَذ بحظٍّ وافِر )[[343]](#footnote-343)(3) .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلّم : ( ليس منَّا مَن لم يجلَّ كبيرَنا، ويرحَمْ صغيرَنا، ويَعرِفْ لعالِمِنا حقَّه )[[344]](#footnote-344)(4) .

وأذكِّر من ابتلي بهذا المرض من التطاول على العلماء والـمصلحين ما قاله الإمام الحافظ ابن عساكر[[345]](#footnote-345)(5): ( اعلم يا أخي وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته، أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، فمن أطلق لسانه في العلماء بالثلب ، ابتلاه الله قبل موته بموت القلب )[[346]](#footnote-346)(6) .

**11 - الشيخ عمر الفاروق بن الحاج عبدي السلطان[[347]](#footnote-347)(1) :**

العلامة والمفسر الكبير والمصلح الاجتماعي، صاحب الفصاحة والبلاغة، زينة علماء الصومال ، وشمس الـمفتين ، ونجم المحاضرين ،الشيخ عمر الفاروق ، ولد الشيخ في عرماله من قري محافظة قبردهري في الإقليم الصومالي الذي تحتله إثيوبيا في عام ١٩٣٨ م ، من أسرة دينية معروفة بالعلم والعلماء . ونشأ الشيخ يتيما حيث فقد أبويه في وقت مبكر من حياته ، وكفلته جدته ، والتحق الشيخ بمدارس القرآن الكريم ، فأكمل حفظ القرآن وعمره لم يتجاوز الرابعة عشر ، ثم بدأ قراءة كتب الفقه ، مبتدأ بالمختصرات من كتب المذهب الشافعي ككتاب سفينة النجاة ثم كتاب سفينة الصلاة ، ثم كتاب أبي شجاع وشروحه للقاسمي علي يد الشيخ عثمان شيخ حسين .

وقرأ علم الصرف علي الشيخ حاج محمود حاج عبد الله ، وقرأ كتاب الأجرومية ، وملحة الإعراب ، وقطر الندي ، وألفية ابن مالك على أخيه الأكبر الشيخ الشافعي بن الحاج عبدي ، وعلى ابن عمه الشيخ مرشد بن الحاج محمد . ثم سافر الشيخ إلى مدينة قلافي التي كانت في ذلك الوقت تعج كثيرا من العلماء وطلبة العلم ، فقرأ على علمائها التفسير والفقه والحديث والأدب والشعر .

وفي عام ١٩٦٤م ارتحل الشيخ إلى مدينة منطيرة الواقعة في الإقليم الصومالي الذي تحتله كينيا طالبا العلم ، وبعد سنتين شدَّ رحاله إلى العاصمة الصومالية مقديشو ، فانتظم في حلقة الشيخ إبراهيم بن محمد في مسجد مرواس - عين أعيان مساجد مقديشو .

وكان الشيخ يتولى الخطابة والتدريس في مسجد عبد الرشيد علي شرمأركي في ناحية هدن في مقديشو ، لم يتوقف همة الشيخ على هذا ، بل سجلَّ اسـمه في الدراسة النظامية وانتسب إلى معهد التضامن التابع لرابطة العالم الإسلامي ، وبعد تخرجه من المعهد حصل منحة دراسية من الجامعة الإسلامية بالـمدينة الـمنورة في الـمملكة العربية السعودية حيث وجد فرصة ثمينة بلقاء عدد من علماء المدينة ، ولما أنـهى دراسته الجامعية تفرغ الشيخ للتعليم والدعوة بين الجالية الصومالية في مدينة جدة في السعودية ، وصار مفتي الجالية ومصلحها الاجتماعي ، فذاع صيته هنالك وسجلَّ تفسيرا للقرآن الكريم باللغة الصومالية .

وهذا التفسير ينتشر بين الصوماليين بصورة لا مثيل لها ، لأن الشيخ يتميز عن غيره بعذوبة لسانه وفصاحة منطقه وتنوع مفردات كلماته التي يستخدمها أثناء تدريسه ، لأن الشيخ يُلِمُ ويعرف كثيرا من تقاليد القبائل الصومالية ، كما سجلَّ الشيخ عددا من الكتب العلمية .

وفي عام ١٩٩٣م تلقى الشيخ دعوة رسمية من الجالية الصومالية في السويد للإقامة بينهم لأجل التعليم والدعوة ، فاستغرقت رحلته خمس سنوات تنقل فيها كثيرا من الدول الأوروبية وكندا ، فأسس هناك عملا عظيما من نشر الدعوة والتعليم وتثقيف المجتمع واصلاح الأسرة ، والإسهام في بناء الـمساجد والـمراكز الإسلامية .

وقد شارك الشيخ بعد سقوط الحكومة الصومالية ودخول البلد في الحرب الأهلية في المؤتمرات التي عقدت لإصلاح الوضع الصومالي ، كم جعل من أولوياته الجمع بين الحركات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية .

ويذكر الصوماليون جهود الشيخ المباركة في نشر وتوضيح العقيدة الصحيحة بين الشعب الصومالي ، ووقوفه أمام التيارات والدعوات المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة وردِّها ، وقد لاقى في سبيل ذلك أذى كثيرا .

وطلبة وتلاميذ الشيخ ينتشرون داخل الصومال وخارجه ، وأشرطته في التفسير والعلوم الأخرى والمحاضرات والفتاوى تنتشر في البيوت الصومالية ، كما هي موجودة في الشبكة العنكبوتية .

ومع هذا الجهد الكبير الذي قام به الشيخ في نشر الدعوة وتعليم الناس من غير مقابل إلا أن البعض لم يتعامل مع موروث الشيخ العلمي بصورة صحيحة ، وانقل هنا ما قاله الوريث الشرعي للشيخ وأحد أبنائه عندما سطّر ترجمة لوالده ، حيث قال : ( فهناك على سبيل المثال عندما كان في أوروبا وخاصة في السويد سجل منه التفسير بالصوت والصورة معا ولكنّ هذا التسجيل لم ينشر ولم ير النور بعد، وربما بقي محفوظا عند الإخوة في المركز الإسلامي في السويد الذي استضاف الشيخ في زيارته إلى السويد في صيف عام 1993م ، هذا وانتهز من هذه الفرصة لأشيد بدور الإخوة في ترحيب الشيخ عمر وإعطائه الفرصة ليستفيد منه مئات الآلاف من الصوماليين فيما يتعلق بأمور دينهم ودنياهم ، وفي نفس الوقت أناشدهم أن يتقوا الله تعالى، وأن ينشروا علمه من التفسير والعقيدة والحديث والفقه ، وأن لا يحتكروا هذا العلم أو يحبسوه في المكتبات أو في بيوتهم وأن لا يقعوا تحت الوعيد القرآني في قوله تعالى ﴿ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﴾[[348]](#footnote-348)(1) ، وإلى كلّ من عنده أشرطة للشيخ عمر الفاروق وغيره من العلماء الصوماليين واستأثرها دون الناس لأسباب تجارية بحتة أو لأي أسباب أخرى أذكرهم بهذه الآية ، وأن يتمثلوا بهذا الوعيد الشديد الذي ورد في هذه الآية .

وكذلك تم تسجيل تفسيره بالصوت والصورة معا في مكة المكرمة في عام1999م برعاية وإشراف مسؤولين صوماليين في مؤسسة الحرمين الخيرية غير أن هذا الأخير أيضا لم يتم تداوله ولا نشره لأسباب غير معروفة وبقي محبوسا لدي المسؤولين والقائمين بتنظيمه وتسجيله "[[349]](#footnote-349)(2) .

وانتقل الشيخ عمر الفاروق إلى رحمة الله تعالى في 3 ربيع الاخر 1432ه ، الموافق/٢٠١١/٨/٣ في مدينة جدة ، ودفن في مكة المكرمة ، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

**12 - الشيخ عبد القادر نور فارح غعمي[[350]](#footnote-350)(1) :**

هو الشيخ الداعية عبد القادر نور فارح المشهور بـــ( غعمي ) ، لفقده يده اليسرى ، ، ولد في موضع قريب من مدينة أيل في الشمال الشرقي في الصومال في حدود عام ١٩٤٠م ، وقضى معظم سنوات صباه في البادية حتى بلغ الثالثة عشرة من عمره ، فبدأ الانتساب إلى الكُتاب لدراسة القرءان الكريم ، وفي أثناء ذلك كان يختلف إلى حلقة الحاج آدم أحمد موسى الذي كان يزور مدينة أيل في فترات متقطعة ، درس عليه شيئا من التفسير وحاشية أبي شجاع في الفقه الشافعي ، وبعضا من قواعد النحو ، وقصيدة البردة في مدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .

وقد انتقل الشيخ إلى مدينة مقديشو العاصمة في المرة الثانية في عام ١٩٦٣م والتحق بمعهد مقديشو الديني التابع لجامعة الأزهر في مرحلته الـمتوسطة ، وبعد تخرجه في عام ١٩٦٧م التحق بمعهد التضامن التابع دراسيا للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ويعادل المرحلة الثانوية . وفي عام ١٩٧٠م وجد منحة دراسية في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية والتحق بكلية الدعوة وأصول الدين، وقد التقى فترة وجوده في المدينة عددا كبيرا من العلماء واستفاد منهم خارج الفصول الدراسية .

وبعد إنـهاء دراسته الجامعية وذلك في منتصف عام ١٩٧٤م ، انتدب الشيخ العمل في جمهورية النيجر في شمال إفريقيا للقيام بالدعوة والتعليم من قبل رئاسة هيئة الإفتاء السعودية ، ولكنه لم يطل به المقام بسبب امتناع الحكومة إعطاء تصريح يسمح له بمزاولة العمل الدعوي في البلد .

وبعد عودته إلى أرض الوطن عمل في إحدى المحاكم بعد تلقيه دورة تدريبية ثم استقال منها ، وبدأ التدريس في مسجد المقام في مقديشو ، فدرس كتاب رياض الصالحين ، ورسالتين في علم مصطلح الحديث وأصول الفقه ، وكتاب بلوغ المرام ، كما ألقى دروسا في السيرة النبوية .

ومن الدروس المشهورة التي كان يلقيها الشيخ على طلابه درسه في شرح صحيح مسلم الدي كان ينعقد في مسجد عيل هندي في عامي :١٩٨٥-١٩٨٦ م ، وكان يجتذب أعدادا كثيرة من شباب الصحوة .

واعتقل الشيخ في عام ١٩٧٦م ، بعد انخراطه في مجال الدعوة ، وبقي في السجن حتى عام ١٩٧٨ م . وانتظم الشيخ في صفوف الجماعة الإسلامية التي تأسست على أنقاض حركة الأهل الصومالية في أواخر سبعينات القرن الماضي .

وبعد انتشار الفكر التكفيري في الساحة الصومالية، كان الشيخ من أوائل العلماء والدعاة الذين تصدوا لتفنيده وبيان خطئه ومصادمته لنصوص الشرع وما عرف من الدين بالضرورة بأن المسلم لا ينتقل عن اسلامه إلا بحكم شرعي لا شبهة فيه ، متسلحا بالمنهج السلفي المعتمد على الكتاب والسنة الصحيحة .

وفي عام ١٩٨٣م شارك الشيخ في تأسيس حركة الاتحاد الإسلامي التي توحدت فيه حركتي الجماعة الإسلامية في الجنوب وحركة الوحدة في الشمال. وفي عام ١٩٨٦م ، فرَّ الشيخ إلى خارج البلاد ، بعد قيام الحكومة الصومالية باعتقال عدد كبير من الدعاة وزجت بـهم في المعتقلات مدعية انتماءهم إلى منظمات غير قانونية تريد أن تنال من هيبة الدولة ونشر أفكار لا تتماشى مع أطروحاتـها .

وعاد الشيخ إلى أرض الوطن بعد غياب دام أكثر من سنة ، وفور عودته شرع في دراسة كتاب صحيح البخاري في مسجد وهلية .

وبعد انهيار الحكومة المركزية في مقديشو انتقل الشيخ إلى موطنه الأصلي في مدينة غروه في وسط الصومال حيث واصل نشاطه الدعوي في مساجد منطقة نغال وشمال شرقي الصومال .

وقد تعرض الشيخ حادثة اغتيال آثمة في عصر يوم الجمعة في ١٥/٢/2013م ، في أحد مساجد مدينة غروه وهو يؤدي صلاة العصر . فرحم الله تعالى رحمة واسعة وادخله فسيح جناته .

**13 - الشريف عبد النور بن الشريف حسن المقبولي[[351]](#footnote-351)(1) :**

المحدث الأصولي العلامة الشيخ ، الـمفتي والمرجع للدعوة السلفية في الصومال بلا منازع، الشريف عبد النور ، صاحب الأخلاق النبيلة والصمت العالي ،خادم السنة النبوية .

ولد الشيخ في منطقة بابلي في أعالي نـهر شبيلي في الصومال الغربي في عام 1941م ، وهي مدينة معروفة بالعلم والعلماء ، وبعد اجادته القرآن ، بدأ طلب العلم الشرعي ، أخذ النحو عن الشيخ أحمد بارود الأورومي ، كما قرأ على الشيخ حسن بن معلم علي ، وعلى أخيه الأكبر الشيخ الشريف عبد الله بن الشريف حسن .

ثم رحل الشيخ إلى مدينة هرر التي كانت من حواضر الممالك الإسلامية في قرون كثيرة ، وكانت معقلا للعلم والعلماء ومقصدا للطلاب، فنهل من علمائها علما جمَّا، ثم رحل إلى مدينة جغجغا في الصومال الغربي ، فانتقل منها إلى السودان قاصدا إلى مصـر ، فالتحق كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر الشريف ،وكان ذلك عام ١٩٥٩م ، وبعد تخرجه واصل في مرحلة الدراسات العليا حتي حصل درجة الماجستير في علم أصول الفقه .

وبعد رجوعه إلى الصومال عين مدرسا في كلية المعلمين في لفولي القريبة من العاصمة مقديشو .

فبدأ الشيخ بعقد حلقات علمية في المساجد يدرس فيه الفقه والتفسير والحديث والنحو والصرف ، كما كانت له عناية خاصة بتدريس الكتب الستة من صحيحي البخاري ومسلم وسنن الترمذي وأبي داوود والنسائي وابن ماجة ، وكانت حلقات الشيخ العلمية مقصدا لطلبة العلم الشرعيين ، فاستفاد الناس من علمه الكبير وأدبه الجم .

وقد سجل معظم دروس الشيخ على أشرطة الكاسيت، وصارت مرجعا وملجأ لكثير من طلبة العلم الصوماليين في الداخل والمهجر. وبعد نشوب الحرب الأهلية في الصومال نشط الشيخ في إقامة محاضرات توعوية تحذير الناس من مغبة الاشتراك والمساهمة في إراقة الدماء المعصومة ، وكانت مواعظه تدور حول كلمة( كفوا عمن قال لا إله إلا الله )[[352]](#footnote-352)(1) ، ومنبها على حرمة إراقة الدماء المعصومة بغير سبب شرعي ، وأن أهل القبلة يعصمون دماءهم وأموالهم وأعراضهم بسبب تلفظهم بكلمة الشهادة ، وقد انتشر في ذلك الوقت الاستهتار والتعدي على الأنفس ، فلقيت مواعظه صدى وتأثيرا كبيرا لدى الشعب الصومالي وأثمرت نتائج حسنة على أرض الواقع .

وقد رحل الشيخ إلى المملكة العربية السعودية، ويعيش الشيخ في مدينة مكة المكرمة ، وقد تقدم به العمر، كتب الله تعالى لنا وله العافية وحسن الخاتمة.

ولمواقف الشيخ الجريئة والمعلنة في القضايا الصومالية سواء في الداخل أو المناطق الخاضعة للاحتلال الحبشي ، وتأييده للعمل الإسلامي المنظم الذي تتبناه الحركات الإسلامية وفق الضوابط الشرعية ، نال الشيخ من بديء القول من أناس كانوا من تلامذته بالأمس القريب ، والذين ركبوا موجة التبديع الذي لا يستند إلى المنقول ولا إلى المعقول ، بل منشؤه الهوى والتهم الملفقة والجمل الـمقطعة والكلمات المبتورة ، وحمل الألفاظ بما لا تحتمله ، وعدم الفرق بين ما لا يجوز فيه الاختلاف وما يجوز فيه ، وما بين النص والرأي المحض ، وأن لازم المذهب ليس مذهبا[[353]](#footnote-353)(2) ، هب أن الشيخ له رأي في مسألة لم يرد فيها دليل قطعي صحيح صريح في الكتاب والسنة ، واجتهد فيها وهو أهل للاجتهاد ، فهل يبيح ذلك النيل من مكانته والطعن في علمه والتشكيك في سلفيته ، ألا يشفع لعلمه وعمره بأن يلتمس له المعاذير إن سلمنا جدلا بأن عنده مخالفة ، ولله در الإمام الذهبي عندما تحدث عن أناس لم يستطيعوا التغاضي عن أخطاء علماء كبار فقال فيهم : ( ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه ، وعلم تحريه للحق ، واتسع علمه ، وظهر ذكاؤه ، وعرف صلاحه وورعه وأتباعه ، يغفر له زلـلـه ، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه نعم ، ولا نقتدي به في بدعته وخطئه ، ونرجو له التوبة من ذلك )[[354]](#footnote-354)(1) .

ويقول عنه الشيخ عبد القادر نور فارح غعمي : "عرفته بالدأب والصبر على المطالعة فربما قرأ الكتاب الضخم من بدايته إلى نهايته دونما كلل، وفي تلك الأثناء وجد فرصة جيدة للمطالعة، فطالع فتاوى ابن تيمية، واكتسب الثقة والقرب من المنهج السلفي أثناء وجوده في مكة وجدة، ومن احتكاكه ومناقشاته لهؤلاء الرجال عرف عن قرب أخلاقهم وأهدافهم، وبعد عودته إلى مقديشو تفاعل مع الدعوة، واتصل بها اتصالا مباشرا مع أنه كان يسكن لفولى. وقد بدأ بتدريس (صحيح البخاري) في مسجد بحي (المدينة) ينتقل بالسيارة ويلقي محاضرات وخلال فترة وجيزة أصبح أحد مراجع الدعوة الكبار، وأطمئن أن أقول إنه كان أوسعُ من لقيتهم اطلاعا من العلماء الصوماليين "[[355]](#footnote-355)(2).

**14 - الشيخ أحمد بن الشيخ محمود أغاري[[356]](#footnote-356)(1) :**

هو الفقيه المحدث الشيخ أحمد بن الشيخ محمود أغاري ولد الشيخ عام 1941م ، في قرية كُرْكُروُ في جنوب مدينة بيدوا ، من أسرة ذات دين وعلم وخلق ونشأ تحت كنف أبيه الشيخ محمود أغاري ، وكان عالما فقيها عابدا محبا للعلم والعلماء ، فحفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز عمره تسع سنوات ، ثم بدأ يَدْرس الكتب والمختصرات العلمية من فقه ونحو وعقيدة وغيرها في حلقة والده التي كانت تنعقد في قريتهم .

ولما بلغ عمره السابعة عشر رحل إلى مدينة دينسور لطب العلم ، فلبث بها برهة من الزمن سمع من علمائها وشيوخها كالشيخ عبد الرحمن الدينسوري ، ثم رحل إلى مدينة بارطيري التى كانت مأوى طلبة العلم وتدريس الفقه الشافعي لأكثر من ثلاثة قرون ، فانتظم في حلقة فقيه فقهاء الصومال الشيخ عبدالرحمن معلم إبراهيم المشهور بــ ( الشيخ عبدالرحمن إرطي أو الشيخ عبدالرحمن بارطيري) ، فلازم الشيخ ما يزيد عن خمس سنوات درس خلالها كتابي المنهاج والإرشاد في الفقه الشافعي ، كما درس علم التفسير واللغة وغير ذلك من علوم الشريعة .

ثم عاد إلى بيدوا وبدأ التدريس في جامعها فأول كتاب بدأ دراسته هو قصيدة كعب ابن زهير في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهورة بــ(بانت سعاد).

ثم عاد إلى قريته كركرو ليسدَّ الفراغ الذي حصل في حلقة أبيه بسبب المرض الذي ألم به أباه ، فجلس للتدريس والتعليم والتوجيه ،إلى أن وافت المنية والده الشيخ محمود أغاري وذلك في عام 1965م .

ثم سافر إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج ، وبعد عودته إلى قريته استأنف في حلقات العلم واستمر فيها ما يزيد عن أربع سنوات ، ثم عاده حنين العودة إلى مكة لينهل من علمائها وشيوخها ، فمكث في الحرم المكي خمس سنوات قرأ على علمائها وفقهائها ، ومنهم الشيخ العلوي المالكي ، والشيخ حسن مشاط ، والشيخ محمد العربي والشيخ يحيي المدرس ، وأجازوا له صحيحي البخاري ومسلم ، وسنن الترمذي وأبي داوود والنسائي وابن ماجه ، كما أتقن علم مصطلح الحديث ، ودرس أيضا علوم الآلة من نحو وصرف وغيرها . وفي تلك الأثناء تقدم بطلب الالتحاق بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ونجح في امتحان القبول ، ولكن لم يتمكن في مواصلة الدراسة فيها لعودته الاضطرارية إلى أرض الوطن .

وبعد عودته جلس للتدريس في جامع مدينة بيدوا ، كما كان يختلف إلى مسقط رأسه للتعليم والتدريس أيضا . وفي عام سنة 1987م أصبح نائبا لإمام مسجد الجامع في بيدوا ، ثم تولى الإمامة والخطابة بعد وفاة إمام وخطيب المسجد الشيخ علي محمود وذلك في عام 1997م .

ولم تكن تنحصر دروس الشيخ في المسجد فقط بل كانت له حلقة تدريس في بيته أيضا يؤم فيها عدد من طلبة العلم . وكان الشيخ رحمه الله تعال كبير مفتي المنطقة.

وقد تتلمذ علي يد الشيخ ونهل من علمه الغزير عدد كبير من طلبة العلم الذين ينتشرون اليوم في مناطق كثير من القطر الصومالي ويقومون مهمة التعليم والتوجيه والدعوة إلى الله تعالى ، ومن هؤلاء العلماء على وجه التمثيل لا الحصر الشيخ حسين شيخي محمد باحسن ، و الشيخ محمود شيخ عبدالباري ، و الشيخ آدم حسن مختار(شيخ توفيق) ، والشيخ حسن دويو ، والشيخ عبدي وارطيري ، والشيخ حسن غاب ، وغيرهم كثير .

وقد عرض على الشيخ منصب المفتي العام الجمهورية الصومال في عهد حكومة عبدالله يوسف أحمد الانتقالية لكنه اعتذر عن قبولها ، ولم ينخرط الشيخ في عمل حكومي طيلة حياته مع توفر دواعي الموجبة لذلك لحاجة البلد إلى خدماته .

وكان للشيخ دور بارز في السعي لإخماد نار الفتنة التي نشبت بين الصوماليين جراء الاقتتال الداخلي الذي أعقب سقوط الحكومة المركزية، وبذل في سبيل الإصلاح والتوفيق بين القبائل المتقاتلة الغالي والنفيس، ونال من ذلك الشيء الكثير .

ومن صفات الشيخ كان شديد الحب والتعلق بكتاب الله تعالى ، لأجل ذلك كان لا يقبل من طالب العلم الانضمام إلى حلقته والإفادة من دراسته حتى يتقن القرءان الكريم حفظا .

وتوفي الشيخ أحمد بن الشيخ محمود أغاري رحمه الله تعالى قبل الفجر من يوم الجمعة في 22 من شهر ذي الحجة عام 1429هـ ، الموافق 19 ديسمبر 2008م ، ودفن الشيخ في مسقط رأسه في قرية كركرو جنب قبري والديه كما كانت وصيته .

ورحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، آمين .

**15- الشيخ عثمان بن عمر داوود حدك[[357]](#footnote-357)(1) :**

هو الشيخ الفقيه الأصولي الشافعي الـمفكر عثمان بن عمر بن داوود المعروف بالشيخ عثمان حدك ، ولد الشيخ في مدينة عيل طير في وسط الصومال في عام ١٩٤٢م ، حفظ القرءان الكريم في الصغر ، ثم التحق بحلقة الشيخ عبد الله داوود ، وفي عام ١٩٦٠م سافر الشيخ إلى مقديشوا عاصمة الصومال ، فأخذ العلم من علماء مقديشو كالشيخ حسين عدي بن الشيخ محمد ، والشيخ أبوبكر بن الشيخ محي الدين ، والشيخ حسين الورشيخي ، والشيخ عبد الرحمن طوب ، والشيخ حسين محمد محمود عطا ، والشيخ أحمد بيروت الهرري ، وقد أخذ الإجازة في الحديث العلامة الشيخ محمد أحمد محمود الشهير بـــ ( الشيخ أبا ) والشيخ محمد نور بن الشيخ إبراهيم بن معلم سراج وغيرهم من العلماء .

وفي عام ١٩٧٧م عاد الشيخ إلى موطنه الأصلي في مدينة عيل طير ليتولى الحلقة العلمية والمدرسة الفقهية التي توفي عنها عمه الشيخ أحمد بن الشيخ داوود ، فجلس الشيخ للتدريس والتعليم ، وأخرج الشيخ آلاف الطلبة والفقهاء الدين ينتشرون في مناطق كثيرة في الصومال

ويتميز الشيخ عن غيره من العلماء بأنه يحفظ الطلبة الكتب الفقهية نظما كانت أم نثرا ، ما يعطي الطلبة ملكة فقهية وقدرة فائقة في استحضار أقوال علماء المذهب الشافعي في المسائل المراد بحثها .

ويقول الشيخ في حوار أجري معه في هذا الشأن :( في حلقاتي يحفظ كثير من الطلبة الشاطبية في القراءات ، وفي المصطلح يحفظون الألفيتين : السيوطي والعراقي ، وفي النحو ألفية ابن مالك ، وبعضهم يحفظ في الفقه منهاج النووي أو نصفه أو ربعه )[[358]](#footnote-358)(2) .

وبعد سقوط الحكومة المركزية في الصومال ونشوب الحرب الأهلية وانعدام الأمن تأسست محكمة شرعية في شمال العاصمة الصومالية مقديشو ، تولى الشيخ قسم البحوث العلمية في المحكمة لمساعدتها في تأدية واجبها على الوجه المطلوب ، واختير الشيخ لهذا المنصب لكونه من الفقهاء الصوماليين الملمين بالفقه الشافعي دراسة وتدريسا .

ويعتبر الشيخ عثمان حدك من أكابر وعظماء ومشايخ الطريقة الأحـمدية الصوفية في الصومال ، وهذا الانتماء لم يـمنع الشيخ من معارضته لبعض تصرفات أصحاب الطرق الصوفية وخروجها عن الجادة والصواب في طريق السير إلى الله تعالى ، وقد وجَّه انتقادا لاذعا لبعض أدعياء التصوف حيث قال : " وقد كثر في زماننا أقوام غرتـهم أنفسهم واتبعوا أهواءهم ، وأحبوا أن يـحمدوا بـما لم يفعلوا ، وخدعوا الناس بأخذ لباس الصالحين وإظهار الـخشوع والـخضوع كي تبرك بـهم الناس ويـحترموهم ، فيكونوا بذلك سادة أعزة وقادة أئمة ، فهؤلاء باعوا دينهم بدنياهم ، وأخراهم بأولاهم ، ويزعمون أنـهم ينتمون إلى الصوفية ، وما صدقوا في ذلك ، بل هم باسـمه مرتزقون ، وشرف هذه الطائفة مشوهون ، ولا يـخافون مقت ربـهم وغضبه ، فانـخدع بـهم بعض من يحب الخير ولا يعرف أهله ، وظنوا أنـهم من عباد الله الـمخلصين ، يـحملهم على ذلك حسن الظن بالـمسلمين وسلامة الصدر ، وما علموا أن معيار الصلاح الحقيقي هو التمسك بالشريعة والعمل بـها ، وإكثار الأوراد والأذكار وطاعة الكبير الـمتعال"[[359]](#footnote-359)(1) .

وللشيخ مؤلفات كثيرة منها[[360]](#footnote-360)(2) : إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين ، والتيجان المكللة في شرح النصائح المرسلة ، والتبيين في أدلة التلقين ، والتحفة في نشر محاسن البردة ، ، وأنيس الجليس في ترجمة السيد أحمد بن إدريس ، والتوضيح في شرح أذكار التسبيح ، والبرهان في جواز الذكر بلفظ هو الملك الديان ، وترجمة الشيخ ابن حجر الهيثمي ، والمنهل في أدلة التوسل ، ومنية اللبيب في التبرك بآثار الحبيب صلى الله عليه وسلم ، والنصائح المرسلة إلى طلاب العلم لله والآخرة ، وإرشاد الطالب إلى أحكام الشارب ، وتنبيه الأكياس على مساوي الوسواس ، وديوان القصائد والمدائح النبوية .

ولا يزال الشيخ – أطال الله عمره في طاعة الملك الديان – في مسيرته الدعوية المتمثلة في التعليم والتوجيه والتأليف والتربية ، جزى الله عنا وعن المسلمين خيرا .

**16 - الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ إبراهيم بارطيري[[361]](#footnote-361)(1):**

العلامة الفقيه الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ إبراهيم معلم المشهور بــــ (شيخ عبد الرحمن إرطه أوشيخ عبد الرحمن بارطيري ) ، ولد في مدينة دافيد من إقليم شبيلي السفلى ، وتلقى علوم الشريعة الأساسية في بلدته كما هي العادة في بداية طلب العلم ، ومن أوائل العلماء الذين تلقى عنهم العلم والد الشيخ إبراهيم ، وكان قاضيا في أول أمره ولكنه استقال عن مهنة القضاء لكرهه التعامل مع المستعمر الإيطالي في ذلك الوقت .

ثم رحل الشيخ لطلب العلم إلى مدينة أفجوي فأخد عن علمائها وفقهائها ، ثم انتقل إلى العاصمة الصومالية مقديشو ، وتلقى الفقه وخاصة في مختصرات كتب الفقه على يد الشيخ حسن ليسان ،كما لقي عددا كثيرا من علماء مقديشو ، وبعد أن أتقن بعض العلوم الشرعية رحل إلى مدينة بارطيري التي كانت من أعظم معاقل العلم والفقه في جنوب الصومال ، ولقي فيها وأخد عن العلم الشيخ محمد يوسف ، ثم انتظم إلى حلقة الشيخ حسن حرين ، فتلقى عن الشيخ كتابي المنهاج والإرشاد في الفقه الشافعي ، وهما من أعظم كتب الشافعية المدروسة في القطر الصومالي ، ويعتبر من درسهما من فقهاء البلد ، ثم أذن له مشايخه في التدريس في جامع مدينة بارطيري ، وتصدر الشيخ لتدريس العلوم الشرعية من فقه وتفسير وعلوم اللغة والفقه الشافعي ، وكانت حلقاته تنعقد في جنبات مسجد جامع مدينة بارطيري .

وقد استمرت حلقة الشيخ العلمية ما يزيد على خمسين سنة ، وتتلمذ علي يديه ونـهل عن علمه أعداد كثيرة من طلبة العلم الذين ينتمون إلى معظم مناطق الصومال ، وقد نفع الله تعالى بعلمهم شعوبا كثيرة.

وبعد سقوط الحكومة المركزية وانتشار الفوضى ترك الشيخ مدينته ورحل إلى مقديشو ، ولكنه لم يبق فيها كثيرا ، بل انتقل إلى مدينة بيدوا عام 1415هـ/ 1995م ، وجلس للتدريس والتعليم ، ولكن الفوضى وعدم الاستقرار التي عمت المدينة اضطر ايقاف التدريس والعودة مرة أخرى إلى مقديشو ، حتى وافته المنية فيها عام 1996م ، وأخذ جثمانه إلى مدينة ونلوين مسقط رأسه ليشارك أهله وذوه في توديعه والصلاة عليه ودفنه ،ولكن العصابات المسلحة المجرمة التي كانت تسيطر على المنطقة وتتحكم فيها وتسيطر على الطرق المؤدية إليها حالت دون تحقيق ذلك ، فأعيد جثمانه إلى مقديشو ودفن فيها .

فرحم الله تعالى الشيخ عبد الرحمن رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته.

**المبحث الرابع : دور الحكومات الصومالية في نشر الدعوة :**

لم تكن الحكومات الصومالية التي قامت بعد الاستقلال إلى أن سقطت الحكومة المركزية عام ١٩٩١م ، حكومات تستمد قوانينها ونظم حكمها ودستورها من الشريعة الإسلامية ، وهو السمة الغالبة لكثير من الدول الإسلامية التي استقلت من المستعمر الغربي ، إلا ما اصطلح عليه وعرف به بما يسمى بالأحوال الشخصية الذي يدور حول الزواج والطلاق والإرث وغير ذلك مما له علاقة بالمعاملات الشخصية ، ومع ذلك لم تكن هذه الحكومات تعلن الحرب علي التدين عامة أو تُضايق الدعاة والعلماء إلا السنوات الأخيرة من حكم الجنرال سياد بري الذي شنّ حملة اعتقالات واسعة ضدَّ التيار الإسلامي السياسي المتهم من قبل الحكومة بأنهم يسعون لتغيير الحكم بطريق العنف والاستيلاء عليه .

فقد أتاحت الحكومات الصومالية الفرصة للعلماء والدعاة والمرشدين مزاولة عملهم من دون تقييد أو تضييق ، وسمحت لهم بتشييد المساجد وبناء الخلاوي لتحفيظ القرءان الكريم ، وتأسيس المراكز العلمية بالجهود الشخصية والجماعية .

ومن المؤسسات الرسمية التي لها جهد مشهود في نشر الدعوة ، المدارس الحكومية والتي تستقبل وتتعاون مع البعثات التعليمية من الدول العربية كالبعثة الأزهرية التي كان لها معاهد دينية وعلمية كثيرة في أغلب المدن الكبيرة ، ومعهد التضامن الإسلامي في مقديشو التابع منهجيا الجامعة الإسلامية بالمدينة والمنورة ، والذي خرَّج مئات الطلبة الذين ساهموا في تنشيط الدعوة وصاروا من قادة الحركة الإسلامية الصومالية المعاصرة .

وقد وفرت الحكومة وساندت ماديا ومعنويا وذللت الصعاب أمام حركات الطرق الصوفية التي تلعب دورا محوريا في نشر الدعوة وتعليم الناس.

ومن إسهامات الحكومات المتعاقبة في الصومال في نشر الدعوة انشاء وزارة تعني شؤون المساجد ورعايتها وتعيين الأئمة والمرشدين والوعاظ ، وتراقب الإصدارات والمؤلفات والكتب التي تُستورد من الخارج ، كما تتابع عن كثب وتتعقب المنظمات الغربية التي تتظاهر بالعمل الإغاثي ، ولكنها تبطن بترويج المسيحية بين المسلمين أو تنشر وتدعو إلى الانحلال الخلقي بين الناس ، كما جعلت من اهتماماتها الوقوف أمام الأفكار والمذاهب المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة .

ومن جهودها أيضا أن سمحت للطلبة الصوماليين السفر إلى الخارج للالتحاق والدراسة في الجامعات التي تعني بدراسة العلوم الشرعية ، وخاصة جامعة الأزهر في مصر وجامعتي أم القرى في مكة المكرمة والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في السعودية ، ما رفع رصيد العلماء والدعاة الذين أسهموا في نشر الوعي والثقافة الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية في ربوع الصومال .

ومن جهود الحكومة في الدعوة إفساح المجال أمام العلماء وإعطاء مساحة لا بأس بها في توجيه الناس وتعليم دينهم عبر الأثير في البرامج الدينية في الإذاعة الرسمية للدولة المعروفة براديو مقديشو .

ومن جهودها أيضا أن قامت الحكومة بافتتاح كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية التابعة للجامعة الصومال الوطنية ، حيث كانت تعني بدراسة العلوم الشرعية واللغة العربية لتخريج طلبة يحملون شهادات جامعية عليا يساهمون في مجال التعليم والدعوة والقضاء وغير من ذلك من احتياجات الشعب الدينية.

ومن جهود الحكومات على حفظ الأخلاق والسلوك السوي أن أنشأت قوة سرية تراقب وتسهر الحفاظ على الآداب العامة في الأماكن العامة وفي كل مكان .

وهذا الجهود التي ذكرناها والتي لم نذكرها وهي كثيرة ، قد يستغربها البعض ممن لا يرون أي حسنات تذكر للحكومات الصومالية المتعاقبة على تولى مقاليد الحكم من يوم الاستقلال إلى اليوم ، ويصنفونها من أعداء الدين والملة ولا كرامة لهم ، ويعتقدون بأن كل المآسي والويلات التي جرَّوها إلى الشعب الصومالي كفيلة بهدم ونكران ما ذكر من حسنات وانجازات.

ونشاطر الإخوة بما ذهبوا إليه كثيرا ، ولكن الإنصاف عزيز والعدل مطلوب للمحب والـمغضب معا ، والله تعالى يقول ﴿ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﴾[[362]](#footnote-362)(1) .

نعم ، ومع وجود الحكم ولو كان ظالما مستبدا ولكن تستقيم الحياة ويستقر الأمن والأمان بوجوده مع ظهور علاته ومساوئه أفضل بكثير من ذهابه وأفوله من غير ملء الفراغ الذي خلفه ، وهذا ما حصل في القطر الصومالي بعد سقوط الحكومة المركزية الصومالية ، حيث انقلبت الأمور رأسا على عقب ، لأن الصبر على ظلم الحكام والولاة الذين لا يمكن إزالتهم بالقوة الـمحققة للمصلحة التي لا مفسدة فيها أمر مطلوب شرعا مقبول عقلا ، وقد عبر العلماء قديما في هذا الشأن قائلين سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم .

وسوف نتحدث في الفصل القادم العقبات التي كانت سببا لعدم ازدهار الدعوة وبلوغها إلى المكان المأمول بها ، ومـما ذكرنا من هذه العقبات انهيار الحكومة المركزية الصومالية وما أعقبها من فتن ومآسي جرت المصائب على الدعوة والدعاة معا .

**الفصل الثالث: عقبات في طريق الدعوة في الصومال.**

**المبحث الأول: الصراع بين أقطاب الطرق الصوفية.**

**المبحث الثاني: التحزب في الجماعات.**

**المبحث الثالث: العصبية القبلية.**

**المبحث الرابع: التكفير وجماعاته.**

**المبحث الخامس: استخدام العنف في تطبيق الشريعة.**

**المبحث السادس: انـهيار الدولة الصومالية.**

**المبحث السابع: الغزو الخارجي.**

**الفصل الثالث: عقبات في طريق الدعوة :**

من المقرر شرعا وعقلاً ما من عمل يقوم به الإنسان فردا كان أم جماعة إلا ويعرض له أو يصطدم في طريق مسيرته بصنوف من العقبات والمشاكل ، مادية كانت أو معنوية ، داخلية كانت أو خارجية ،وتعظم هذه العقبات أو تصغر على قدر وقدرة القائمين على هذا العمل ، وقد قيل قديـما :

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم[[363]](#footnote-363)(1)

وهذه العقبات والمشاكل التي يواجها الإنسان في عمله من سنن الحياة التي لولاها لما تمايز الناس، ولا عرف المجدُّ منهم من الهازل ، وادعى كل شخص الرجولة والإقدام التي لا يملكها ، ولله در القائل : ولولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال[[364]](#footnote-364)(2)

ونحاول في هذا الفصل بيان العقبات والمشاكل التي تواجه مسيرة الدعوة الإسلامية في ربوع الصومال ، وان كانت هذه العقبات لا تتوقف الدعوة عندها إلا أنـها قد تؤثر سلبا أو تبطئ مسيرتـها في فترات متعددة إن لم يتدارك أهلها بالتصويب والتصحيح وإزالتها كلياً أو تقليلها على قدر الإمكان مع مراعاة المصالح والمفاسد ، في حكمة وروية ، تعطي الاعتبار بأن ما لا يدرك كلٌه لا يترك جلَّه .

**المبحث الأول: الصراع بين أقطاب الطرق الصوفية :**

التنافس إلى الخيرات والنفع للآخرين في أمور دينهم ودنياهم أمر محمود شرعا ومقبول عقلا ، وقد حثنا القرءان الكريم على ذلك ﴿ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﴾[[365]](#footnote-365)(1) ، وهذا التنافس ينبغي ألا يقترن به أمور نـهت عنها الشريعة كالكذب والبهتان وازدراء الآخرين والافتراء عليهم ، أو رميهم بالكفر والبدعة وغير ذلك من ألفاظ وأوصاف جارحة أو خارجة عن الآداب بغير مسوغ شرعي .

والعاملون في ميدان الدعوة والتعليم قديما وحديثا يصيبهم شيء من التنافس المذموم الذي يؤثر سلبا على مسيرة الدعوة والأُخوَّة التي أمر الإسلام تقويتها والتعاقد بـها .

والصِّراع أو التنافس المذموم بين طوائف المسلمين لم يكن وليد اليوم، بل حفل التاريخ الإسلامي بنماذج سيئة من وقائع وأحداث يندى لها الجبين حصل بين مقلدة المذاهب الفقهية والفرق الكلامية في فترات متعددة من التاريخ.

ومن هذه الفتن على سبيل المثال الفتنة التي حدثت بين الشافعية والحنفية بمدينة مرو، زمن الوزير نظام الدين مسعود بن علي الخوارزمي [[366]](#footnote-366)(2) ، وذلك أن هذا الوزير كان متعصبا للمذهب الشافعي، فبنى لهم جامعا بمرو مشرفا على جامع للحنفية ، فتعصبت الحنفية وأحرقت المسجد ، فاندلعت فتنة عنيفة بين الطائفتين ، كادت أن لا تذر شيئا[[367]](#footnote-367)(3) .

وفتنة أخرى وقعت في مدينة مرو ببلاد خُراسان بين الشافعية والحنفية، عندما غيّر الفقيه منصور بن محمد السمعاني المروزي[[368]](#footnote-368)(4 مذهبه ، فقد كان حنفيا مدة ثلاثين سنة، ثم تحوّل إلى المذهب الشافعي، فاضطرب البلد لذلك، وهاجت الفتنة بين الشافعية والحنفية ، واقتتلوا قتالا شديدا ، حتى كادت تتحول إلى فتنة كبيرة ، ولكن السمعاني خرج من مدينة مرو، وانتقل إلى مدينة طوس ، ثم إلى نيسابور، ثم عاد إلى مرو بعد سكون الفتنة .[[369]](#footnote-369)(5) .

ومن الفتن التي لها علاقة بالعقيدة وعلم الكلام ما حصل بين الشافعية والأشاعرة في مدينة بغداد وكان سببها أن الفقيه المتكلم أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري الأشعري[[370]](#footnote-370)(1) ، لما انتقل إلى بغداد وصار مدرسا بالمدرسة النظامية، فعقد بها مجلسا للوعظ والتدريس، مدح فيه مذهب الأشاعرة ، وحطّ على الحنابلة ونسبهم إلى اعتقاد التجسيم في صفات الله تعالى ، واشتبك الطرفان في مصادمات دامية، قُتل فيها نحو عشرين شخصا من الجانبين، وجُرح آخرون ، ثم توقفت الفتنة لما مالت الكفة لصالح الحنابلة [[371]](#footnote-371)(2).

وها هو التاريخ يعيد نفسه من جديد ، فقد وقع صدام وخلاف شديد بين بعض أصحاب الطرق الصوفية العاملة في التراب الصومالي عامة ، وبين طريقتي القادرية والصالحية خاصة ، إلى أن وصل الأمر إلى حد التكفير والإخراج عن الملة من غير سبب شرعي أو استحلال الدماء المعصومة بشبه واهية كما سنذكرها لاحقا .

ويُرجِعُ العارفون والـمتابعون لأحوال وتاريخ الطرفين بأن الخلاف والصراع الدائر بينهما يعود الغالب الأكبر منه إلى سببين اثنين ، والباقي تابع لهما أو يتفرعان عنهما.

السبب الأول : أن زعماء وعلماء الطريقة الصالحية شكلوا الشرارة الأولى التي تصدت للاستعمار الأوربي الـمتمثل في بريطانيا وإيطاليا وحلفائهم في الشرق الإفريقي ، وقادوا جهادا وحربا امتد عشرات السنين ، بينما اتـهم زعماء وقادة الطريقة القادرية بالتحالف أو التعاون أو التغاضي عن جرائم الاستعمار أو أنـهم على الأقل لم يحرِّضوا على أتباعهم ولـم يحذروا منهم بعدم التعاون مع المستعمر ، وهذا الأمر شكل عقدة نفسية بين أتباع الطريقتين[[372]](#footnote-372)(3) .

وأما السبب الثاني الذي كان القشة التي قصمت ظهر العلاقة بين القادرية والصالـحية هو ما صاحب من مقتل الحاج أويس أحمد البراوي أحد أكبر مشايخ الطريقة القادرية في الصومال ، حيث اتـهم بقتله مليشيات من الطريقة الصالحية[[373]](#footnote-373)(4) التابعة السيد محمد عبدالله حسن قائد مجاهدي الدراويش الذين استمرت جهادهم ضد الإنجليز قرابة عقدين من الزمن ، وقد مثل هذا الحادث المشكلة الكؤود والجرح غير المندمل بين الطريقتين ، والذي ما زال ينزف حقدا وألما وصراعا بينهما .

وقد تولى إثارة هذا الحقد الدفين ونَشْره بين الناس الشيخ عبدالله بن معلم يوسف القطبي[[374]](#footnote-374)(1) القادري الصومالي ، وقد ألف في سبيل تأجيج هذا الصراع المرير واذكاء أوار ناره لضمان اشتعاله واستمراره بين الطائفتين رسالتين أسـماها الأولى منهما ( السكين الذابحة على الكلاب النابـحة )[[375]](#footnote-375)(2) ، والثانية ( نصر المؤمنين على الـمردة الـملحدين )[[376]](#footnote-376)(3) ، وقد حشد فيهما من الألفاظ البديئة والكلمات النابية والجمل المكفرة والصفات المقززة ما تـمجُّه الأسـماع فضلا عن حكايتها كما سنذكرها لاحقا .

ومن عجيب الشيخ عبدالله القطبي - سامحه الله - أنه قرن بين أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب والطريقة الصالحية وقال في الباب الثاني من رسالته ( في الرد على الوهابية ومن وافقهم في الخبث كالصالحية المحدثة في زماننا ) ، وادعى الشيخ بأن قول الله تعالى ﴿ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﴾[[377]](#footnote-377)(4) ، نزلت في الوهابية ، وأن الصالحية داخلة فيها دخولا أوليا لأنها فرع من الوهابية ، فقال " والوهابية نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب وهي فرقة قبيحة ظهرت في أرض الحجاز وأشار في شأنها النبي صلى الله عليه وسلم بأحاديث كثيرة تأتي لنا إن شاء الله ، وهي التي ذكرها الله في كتابه العزيز ﴿ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﴾ نزلت في الوهابية ، والصالحية قبحهم الله فرقة من الوهابية " [[378]](#footnote-378)(5).

وبعد أن أورد الشيخ بعض الأحاديث الواردة في شأن الخوارج ، قال " إن هذا الحديث صريح على أهل الصالحية لأنهم يمرقون من الدين بأمور كثيرة يأتي لنا بيانها إن شاء الله ، ولا يرجى فلاحهم وعودتـهم إلى الدين لاعتقادهم أن ما هم من الباطل هو عين الحق .... وقد أمرنا سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بقتلهم وبشر من قتلهم أو قتلوه بالجنة )[[379]](#footnote-379)(1) .

ويتهم الصالحية بأنها تسعى لذهاب الدين واضمحلاله ( إن الصالحية التي هي في بلادنا فرقة منها - أي فرق الضلال - وهي موافقة للفرق الضالة القديمة .... بل هي أشد الفرق ضلالا عندنا لأنها أذهبت عنا الدين والدنيا أذهبهم الله آمين )[[380]](#footnote-380)(2).

وقال أيضا ( وعلى كل حال فالصالحية التي في بلادنا هي واحدة من الفرق الضالة المذكورة هنا بل هي فرقة من المرجئة أو من المعتزلة أو من الوهابية وهو الأقرب لموافقتهم على غالب صفاتها )[[381]](#footnote-381)(3) .

وينسب الشيخ الطريقة الصالحية إلى الشيطان فقال :( واعلموا يا إخواننا أن هذه الفرقة الضالة المضلة القبيحة الفرعونية الشيطانية الصالحية ومن تابعهم في إنكار كرامات الأموات وفي المذاهب الأربعة ، قبحهم الله في الدارين )[[382]](#footnote-382)(4) .

واتـهم الطريقة بإنكار الفقه وتعلمه ولأجل ذلك يقتلون العلماء حسب زعمه ( فمنها إنكارهم العلماء الذين هم حملوا الشريعة وورثة الأنبياء حتى قالوا انـهم اليهود وأنكروا العلم الشرعي ، فقالوا إن مواضع الإحكام الفقهية مأوى الشياطين ودليل ذلك أنـهم لا يقرؤون الفقه ولا يرضون قراءته في مساجدهم ، ولأجل ذلك قتلوا العلماء واستحلوا قتلهم كشيخنا أويس بن محمد ، فإنـهم حرقوه لشدة عداوتهم على الدين وبغضهم )[[383]](#footnote-383)(5).

واتهمهم بالمروق فقال : ( إن هؤلاء المارقين عن الدين إذا تكلمت عليهم بكلمة من العلم ينكرونها ويتعرضون بأدلة نادرة لا يفهمونها من المتشابهات ، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه ﴿ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﴾ )[[384]](#footnote-384)(6) .

وقال مرة أخرى ( إن هذه الفرقة الضالة المضلة الصالحية وغيرهم من أهل الضلال قبحهم الله في الدارين اعتمدوا الرأي وغلبوه على أمر الدين )[[385]](#footnote-385)(1).

وقد جعل الشيخ اتباع الطريقة من أتباع إبليس فقال ( الصالحية أصحاب إبليس لبدعتهم )[[386]](#footnote-386)(2).

وقد دعا الشيخ على أربعة من مشايخ الطريقة وقال : ( وقد تعرض لأذيتنا وأذية الخلق عموما ولأهل الطرائق خصوصا أربعة من أكابرهم وهم معينون النصارى متعرضون لأرباب الأحوال والحيارى قبحهم الله ، والأربعة المذكورة عبد الله بن شجر وعلي نيروبي وإسـمـاعيل الأورويني ، ومحمد بن حاج صالح ، أبادهم الله ، وتعرضت لذكر الأربعة المذكورين لكثرة فسادهم وإفسادهم على عباد الله ، فقلت متمما لما ذكرناه :

خذ يا الهي ابن شجر وأدخلنه في سقر

خذ عليا نيروبيا وأدخلنه هاويا

خذ ابن صالح عما وأدخلنه حطما

خد أورينيا جظ وأدخلنه في لظا[[387]](#footnote-387)(3) .

وقال أيضا : ( اعلموا إخواننا وفقنا الله لمرضاته إن هذه الفرقة الصالة المضلة الشاردة عن الدين القبيحة الوهابية ومن وافقهم في العمل كالصالحية التي في بلادنا خروجا عن السواد الأعظم حتى هلكوا ودخلوا نار جهنم عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين )[[388]](#footnote-388)(4) .

هذه الكلمات غيض من فيض من كلام الشيخ عبد الله القطبي الذي ملأ به كتابيه ، وما تركناه أكثر مما أوردناه هنا ، والذي حمل الشيخ على استخدام هذه الكلمات المقذعة والأحكام المجحفة على أتباع الطريقة الصالحية ، واتهامهم بأنهم امتداد للحركة الوهابية التجديدية التي ظهرت في الجزيرة العربية إنما يتلخص في التالي : اتهام الشيخ بأتباع الطريقة بأنهم لا يقرون التوسل بالأولياء والصالحين ، وينكرون التبرك بقبور الأولياء وكرامات الأموات، ولا يؤمنون بأن هناك عددا من الأولياء لهم التصرف التام في شؤون الكون من دون الله تعالى ، وأن حياة الأولياء في قبورهم مثل حياتهم في الدنيا ، وأنهم يمنعون السفر إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويأخذون بظواهر النصوص ولا يقبلون علم الباطن ، ويستحلون دماء مخالفيهم وأموالهم ، ولا يدرسون كتب التصوف والفقه ، ويمنعون الاستغاثة بالأولياء ، ويطعنون العلماء والصالحين ، ولا يقرون بوجود الأوتاد والأبدال والنقباء والنجباء والغوث الأعظم الذين يدفع الله تعالى بسببهم البلاء وينزل بهم القطر من السماء ، وغير ذلك من الأمور والمسائل التي لا يتسع المجال لنقلها[[389]](#footnote-389)(1) .

وقد نقل الشيخ النصوص من الكتاب والسنة لتأييد مذهبه وتبديد الأقوال التي نسبها إلى الطريقة ليثبت أن العكس هو الصحيح وأن جميع النصوص تساند ما ذهب إليه من أن كل المسائل التي أثيرت حولها الشبهات هي مسائل لها نصيب من الصحة ، والمنكر لها ما هو إلا مبتدع خارج عن الصراط المستقيم .

وأما الآيات القرآنية التي استدل بها الشيخ حاول لـيَّ عنقَها وتفسيرها لتوافق ما يذهب إليه من جواز المسائل المذكورة ، وأما الأحاديث التي أوردها الشيخ بعضها أحاديث صحيحة حاول المؤلف تسييرها حسب مذهبه ، وأخرى أحاديث موضوعة لا أساس لها من الصحة ، لا يشتغل بالرد عليها .

كما استدل الشيخ منامات وأقوال لا تستطيع الوقوف أمام النصوص الثابتة ، ما يجعل ادعاء الشيخ لا طائل تحته .

وهذا الصراعات الجانبية التي ابتلي بها بعض من ينتسبون إلى العلم والعلماء كانت كافية لتعكير مسيرة الدعوة الإسلامية ونشر العلم والخير بين الشعب الصوماليين ، كما لعبت دورا سيئا في تشويه سمعة ومكانة أهل العلم وحاملي مشعل الهداية والنور زمناً غير يسير .

**المبحث الثاني: التحزب في الجماعات :**

وردة كلمة حزب في القرآن الكريم على سبيل المدح كقول الله تعالى﴿ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﭾ ﴾[[390]](#footnote-390)(1) ، وقال تعالى ﴿ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﴾[[391]](#footnote-391)(2) ، وعلى سبيل الذم كقول الله تعالى ﴿ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﴾[[392]](#footnote-392)(3) ، وقال أيضا ﴿ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽﯾ ﯿ ﰀ ﰁﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﴾[[393]](#footnote-393)(4) .

وتجمع بـ ( الأحزاب ) ويراد بها كل أولئك الذين تناصروا لمقارعة الخيـــــــــــــــر ومنابذته ، كما قال الله تعالى عند إخباره عن أعداء الرسل والرسالات﴿ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦﮧ ﮨ ﮩ ﮪﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﴾[[394]](#footnote-394)(5) . وقال تعالى : ﴿ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﴾[[395]](#footnote-395)(6) .

والتحزب لنشر الخير والفضيلة بين الناس ، ودعوتهم والنفع بهم أمر محمود ، تأنس به النفوس الزكية ، والطبائع السوية ، ويجب التعاون والتكاتف على سبيل تحقيقه وانجازه .

أما التحزب من أجل الجماعة والحركة والاسم والرسم ، أمر مـمقوت به شرعا ، منبوذ به عقلا ، ويَعْظُم الخطبُ والبلاءُ إذا رافق ذلك التحزب عقد ولاء الـمحبة والبغض ، والقرب والبعد عليه ، لأن ذلـــك للمسلم فقط ، قال الله تعالى ﴿ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﴾[[396]](#footnote-396)(1) . والتحزب نقيض الوحدة والاجتماع قال الله تعالى ﴿ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﴾[[397]](#footnote-397)(2) . ويقود الناس إلى إعطاء زعمائهم وقادتهم بما لا يحق لهم كما قال المولى جلَّ وعلا﴿ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﴾[[398]](#footnote-398)(3) . ويؤدي التحزب إلى الاختلاف والتفرق ﴿ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﴾[[399]](#footnote-399)(4)، واعتبر الإسلام المسلمين جسدا واحدا وأعطاهم اسما واحدا ، فقال تعالى ﴿ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﴾[[400]](#footnote-400)(5) ، والتحزب يؤدي إلى أسماء وألقاب قد يستغني الشخص عن الاسم المحبوب الذي سمى الله تعالى به عباده .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ( ومن نصب شخصًا كائنًا من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا ، وإذا تفقه الرجل وتأدب بطريقة قوم من المؤمنين مثل اتباع الأئمة والمشايخ فليس له أن يجعل قدوته وأصحابه هم المعيار ، فيوالي من وافقهم ، ويعادي من خالفهم ، فينبغي للإنسان أن يعود نفسه التففه الباطن في قلبه والعمل به ، وليس لأحد أن يدعو إلى مقالة أو يعتقدها لكونها قول أصحابه ولا يناجز عليها ،بل لأجل أنها مما أمر الله به ورسوله أو أخبر الله به ورسوله )[[401]](#footnote-401)(1) .

وإن من الأخطاء والسلوكيات المخالفة للشرع عند بعض الدعاة والعلماء والمدرسين تحزيب طلابهم ، وغرس البغضاء والشحناء والكره في قلوب طلابـهم لمن لا ينتظم بصفوفهم ، أو لا يأخذ بأقوالهم ، ولا يتبنى رأيهم ، ففي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ( وليس للمعلمين أن يحزبوا النـــاس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء ، بل يكونون مثل الأخوة المتعاونين على البر والتقوى ، وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهدًا بموافقته على كل ما يريد، وموالاة من يواليه، ومعاداة من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس ( جنكز خان ) وأمثاله الذين يجعلون من واثقهم صديقًا ، ومن خالفهم عدوًا باغيا، بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله، ويحرموا ما حرم الله ورسوله، وراعوا حقوق المعلمين كما أمر الله ورسوله، وإذا وقع بين معلم ومعلم أو تلميذ وتلميذ أو معلم وتلميذ خصومة ومشاجرة لم يجز لأحد أن يعينَ أحدهما حتى يعلم الحق ،فلا يعاونه بجهل ولا بهوى بل ينظر في الأمر ، فإذا تبين له الحق ، أعان المحق منهما على المبطل ،سواء كان المحق من أصحابه أو أصحاب غيره، فيكون المقصود عبادة الله وحده، وطاعة رسوله ، واتباع الحق، والقيام بالقسط قال تعالى:﴿ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﴾[[402]](#footnote-402)(1) ومن مال مع صاحبه سواء كان الحق له أو عليه فقد حكم بحكم الجاهلية وخرج عن حكم الله ورسوله... ولا يشد وسطه لمعلمه أو لغير معلمه، فإن شد الوسط لشخص معين وانتسابه إليه من بدع الجاهلية... فإن كان المقصود بهذا الشد والانتماء التعاون على البر والتقوى فهذا قد أمر الله به ورسوله له ولغيره بدون هذا الشد... ففي أمر الله ورسوله بكل معروف استغناء عن أمر المعلمين، وما قصد بهذا من شر فقد حرمه الله ورسوله فليس للمعلم أن يخالف تلاميذه على هذا ولا لغير المعلم أن يأخذ أحدًا من تلاميذه لينسبوا إليه على الوجه البدعي، لا ابتداء ولا إفادة ، وليس له أن يجحد حق الأول عليه وليس للأول أن يمنع أحدًا من إفادة التعلم من غيره ، وليس للثاني أن يقول شد لي وانتسب لي دون معلمك الأول ، بل إن تعلم من اثنين فإنه يراعي حق كل منهما ولا يتعصب للأول ولا للثاني وإذا كان تعليم الأول له أكثر كانت لحقه أكثر ... )[[403]](#footnote-403)(2) .

ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى محذرا التحزب للموافق في الحق والباطل دون غيره : ( أما رأس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزب ، أي تصير حزباً ، فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم ، وعليهم ما عليهم ، فإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لـمن دخل في حزبـهم بالحق والباطل ، والإعراض عمن لـم يدخل حزبـهم بالحق والباطل ، فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله ، فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف ، ونـهيا عن الفرقة والاختلاف ، أمرا بالتعاون على البر والتقوى ، ونـهيا عن التعاون على الإثـم والعدوان )[[404]](#footnote-404)(3) .

قال الإمام الشاطبي[[405]](#footnote-405)(1) عند كلامه على حديث الثنتين والسبعين فرقة : " إنـَّه لا يعمُّ الخلاف الواقع في مسائل الاجتهاد ( وإنَّما يراد به افتراق مقيّد ، وإن لم يكن في الحديث نص عليه ، ففي الآيات ما يدل عليه : قوله تعالى : ﴿ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﴾[[406]](#footnote-406)(2) وقوله تعالى : ﴿ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﴾[[407]](#footnote-407)(3) ، وما أشبه ذلك من الآيات الدَّالَّة على التفرُّق الذي صاروا بـه شيعاً .

ومعنى (( صاروا شِيَعاً )) أي : جماعات ، بعضهم قد فارق البعض ، ليسوا على تآلف ولا تعاضد ولا تناصر ، بل على ضد ذلك ، فإنَّ الإسلام واحد ، وأمره واحد ، فاقتضى أن يكون حكمه على الائتلاف التام لا على الاختلاف .

وهذه الفرقة مشعرة بتفرُّق القلوب المشعر بالعداوة والبغضاء ، ولذلك قال تعالى ﴿ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭷ ﴾[[408]](#footnote-408)(4) ،فبيَّن أنَّ التأليف إنَّما يحصل عند الائتلاف على التعلُّق بمعنى واحد ، وأمـَّا إذا تعلَّقت كُلّ شيعة بحبل غير ما تعلَّقت به الأخرى ، فلابـُدَّ من التفرُّق ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﴾[[409]](#footnote-409)(5) "[[410]](#footnote-410)(6) .

قال الشيخ صفي الرحمن المبار كفوري[[411]](#footnote-411)(1) : ( إذا قلنا بتكوين الأحزاب السياسية في الإسلام ، فالحزب إمَّا أن يجعل الإسلام أساس الولاء والبراء أو يجعل أمراً آخر غيره ، فإنْ جَعَلَ الإسلام هو الأساس فإنَّ الإسلام لا يحتاج إلى إقامة حزب آخر ، أو تنظيم جماعة أخرى ، بل هو نفسه يكفي لذلك ، وإن جعل أساسهما أمراً آخر غير الإسلام فإنَّ هذا الأمر في معظم أحواله لا يخلو من أن يكون من أُمور الجاهلية من العنصر والقبيلة واللغة والوطن وغيرها ، ومعلوم أنَّ الإسلام قد نهى عن الدَّعوة إليها ، وعن الانضمام تحت لوائها ، روى مسلم عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( مَنْ قَاتَل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو لعصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلة جاهلية )[[412]](#footnote-412)(2) .

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبغض الناس إلى الله ثلاثة : مُلْحِد في الحرم ، ومبتغٍ في الإسلام سُنَّة الجاهلية ، ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمـه)[[413]](#footnote-413)(3)، إذن فلندع هذا الأساس المنتن للأحزاب، ولا نلوِّث به الإسلام )[[414]](#footnote-414)(4) .

قال الشيخ العدوي[[415]](#footnote-415)(5) : " لو عرف المصلحُ السياسي أن تحزيب الأمة، وجعلها شيعاً تتقاتل في سبيل حزبيتها ، وتنسى بذلك التحزب مصالحها ومرافقها -هو سنة عدو الله فرعون، القدوة السيئة في الاستبداد، والمثل الواضح في الطغيان والظلم- لو عرف الناس ذلك لعلموا أن هذه الوسيلة هي التي يلجأ إليها الغاصب في تثبيت قدمه، وتمكين سياسته، يخلق في الأمة الأحزاب، ويغذِّي فيها معنى الحزبية بأساليبه الشيطانية، ثم يطلب منه بعد ذلك أن تتحد إذا هي طلبت إليه مصلحة من مصالحها، فيعلقها على محال، إذ الحزبية لا يمكن أن تزول ما دامت الأمة الغاصبة باسطة سلطانها، فإنها على حساب الحزبية تعيش، وبواسطتها تصلُ إلى ما تريد.

ففرعون قد فتح هذا الباب للغاصبين ، وسنَّ لهم هذه السنة ، بل هو عمودهم الفقري ، وربهم الأعلى ، يُـملي عليهم من وحيه الشيطاني ما يستبيحون به إرهاق الناس وإذلالهم ﴿ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﴾[[416]](#footnote-416)(1) " [[417]](#footnote-417)(2) .

وهذه الحزبية المقيتة تولد التفرق بين المسلمين ، حتى يلمز بعضهم ببعض بالألقاب إلى أن تنشطر الجماعة الواحدة إلى طرائق متعددة ، قال الشيخ بكر أبو زيد[[418]](#footnote-418)(3) : " هذه الجماعات متعددة ، بل الجماعة في نفسها متعددة إلى جماعات غالبا ، والتعدد دليل على الاختلاف ، وتعدد التعدد دليل على ضراوة الخلاف ، والاختلاف نتيجة حتمية لاضطراب الأصول الذي التي تنفرد بها كل جماعة وتدعو إليها وتقيم جـماعتها عليها . وهذا يناقض قاعدة الشرع الـمطردة من أن ( الحق واحد لا يتعدد ) ، وكل واحدة تقيم حرب التشكيك بما لدى الأخرى هو الباطل كلاً أو بعضاً )[[419]](#footnote-419)(1).

ومن مضار الحزبية[[420]](#footnote-420)(2) : أنها قرينة الاختلاف ، وتفتتت الإخاء الإسلامي ، وتجعل بطاقة الانتماء إلى الحزب السبيل الوحيد للدعوة ، وعليها عقد الولاء والمحبة ، ومن انتم إليها يستحق العون والمساعدة ، وتقوم على تسليم أراء الجماعة من غير اعتراض ، وتؤدي التنابز بالألقاب ، وتختصر شمولية الإسلام من خلالها فقط ، وتخلع الهالة والثناء على اتباعها ولو كانوا جهالا ، وغير ذلك من المضار .

ولأجل هذه المساوي تتبرأ كل الحركات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية من مضارِّ الحزبية ، وتؤكد إيمانها الكامل بالأُخوة الإسلامية وأن الولاء للمسلم فقط ، وتقول جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة الصومالية في منهجها في الفقرة ١٨: ( ونعتقد أن دعوى القومية والوطنية والجنسية والقبلية والحزبية ونحوها من الدعوات التي تجعل الولاء والبراء من أجل هذه الأمور لا من أجل الدين، أنـها دعوات جاهلية باطلة تجب البراءة منها )[[421]](#footnote-421)(3).

وتذكر حركة الإصلاح الصومالية إن من أهدافها ( رفع وعي الشعب وترسيخ القيم الإسلامية والوطنية مثل الاخوة وحرية الفرد والشورى والعدالة وسيادة القانون وغيرها )[[422]](#footnote-422)(4) .

وهذه الشعارات الجذابة والكلمات المعسولة التي ترفع كل جماعة ، وتزين في مداخل مقارها ، أو تفتتح في اجتماعاتـها العامة والخاصة ، يتلاشى ويكون في الـمحك عند أدني مستٍو له في أرض التطبيق ، وينحصر انتشاره في داخل الجماعة ، متعللة بأن مصلحة الدعوة ومسير الجماعة ، وانسياب عملها ، وحفظ أسرارها ، يحتِّم عليها باتخاذ مثل هذه الإجراءات من غير نسيان بـمضارِّ الحزبية على الدعوة وتـماسك المجتمع ، ولا يزال الشعار يراوح في مكانه ليبقى سيفا مسلطا على رقاب المشككين والمعارضين لعمل الحركات الدعوية المبني على المحسوبية وقصر الولاء على أفرادها ، مع ادعائها بأنها تعمل وفق مبادئ الأخوة ، وتتيح الفرصة أمام الجميع بكل على قدره وقدرته بعيدا عن الحزبية .

ويجادل كثير من منتسبي الحركات الإسلامية الصومالية على صحة هذا الادعاء ، وينفون كل ما يخالف هذا المبدأ الإسلامي الأصيل جملة وتفصيلا ، متهمين كل من يتحدث عن انتشار الحزبية بين الحركات بأنه عدو للدعوة والدعاة معا ، وأنه لا يريد الخير للأمة - زعموا - .

وننقل هنا كلام بعض من عاصرهم وشاركهم واكتوى بنار الحزبية أو قد شارك وساهم في توثيق أواصر الصلة والترابط بين أبناء الجماعة فقط ، واعتبارهم إخوة في الدعوة والدين دون من سواهم ، وان كان الآخر أكثر نفعا للدعوة ، يقول الشيخ محمد عبدي طاهر[[423]](#footnote-423)(1) في مقابلة إذاعية : ( إن التعصب إلى الأحزاب والجماعات من الأخطاء الكبيرة التي ابتليت بها الحركات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية )[[424]](#footnote-424)(1) .

ويقول كاتب مقال من أسباب تراجع الصحوة الإسلامية في الصومال : " ضعف الولاء للمنهج العام: ( التحزب والتعصب إلى الوسائل وقصر الرؤية ) ، وقَصْر ذلك على الفصيل المنتمي إليه ، وكذلك الأجزاء التي أخذ الدين منها، بل تعدى الأمر ما هو أسوأ من ذلك ، حيث صارت المعاداة والبراءة تقاس على أفكار ذلك الفصيل وتوجهاته وسياساته، ونتج عن ذلك أيضاً التعصب والتحزب وهو داء دويّ ، ووباء عصيّ، وعاهة مستديمة في عقول وقلوب كثير من الناس، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، وإن تعجب فعجب حال كثير من الدعاة والحركات الإسلامية في الصومال، فهم يدعون الناس إلى ترك ما هم عليه من الفساد، ونبذ التعصب للآباء والأجداد، ثم هم لا يحيدون عن أخطاء دُعوا إلى تصحيحها، ولا يسلّمون للنصوص الثابتة والأدلة الشرعية القاطعة، فيتنازلون عن آراء قياداتهم وزعاماتهم ومناهج دعواتهم التي اجتمعوا عليها، عصبية وحزبية، وما أشبه الليلة بالبارحة ، وقد قال الله تعالى في أقوام: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﴾[[425]](#footnote-425)(1) ، وقال في أقوام: ﴿ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﴾[[426]](#footnote-426)(2) "[[427]](#footnote-427)(3) .

والتعصب للجماعات والأحزاب والفرق في الساحة الصومالية قد أدى إلى الخلط بين الولاء الشرعي الذي يستحقه كل مسلم وبين الولاء للجماعة ( هذا الداء كثيرا ما يصيب أصحاب الولاءات الخاصة كالجماعات الإسلامية والطرق الصوفية، وقد يصيب غيرهم ممن انتهج بمنهج خاص واجتمع وسار وراء مصلحة معينة ، وهدف معلن أو غير معلن أن التعصب الأعمى أدى إلي ظهور انحرافات كثيرة في أوساط المجتمع، ولا سيما الإسلاميين الذين لم يستطيعوا الفرق بين مفهوم الولاء الحركي، أو الرابطة العضوية ، وبين الولاء العام الأخوة الاسلامية أو الرابطة الايمانية ، فأحلّ كثير منهم الرابطة الأولى محل الثانية، فيعادي إخوانه من المسلمين لأنهم لم ينضموا إلى حركته، ولم يقتنع بالانتساب إلى ذاك المنهج البشري، فيقطع أواصر المحبة لأخيه ولو كان أتقى رجل ، وأعلم من في الأرض ، وفي الطرف الآخر يصل ويحبّ كل من انتسب إلى حزبه ولو كان عينا عليه)[[428]](#footnote-428)(4) .

والحزبية تنشب أنيابها في كل مجال دخلته ، وتفعل أفاعيلها في جسد الحركة الإسلامية الصومالية في الداخل والخارج ، فكل جماعة لا ترى الخير إلا عن طريقها ، ولا تثمر الدعوة إلا في سبيلها ، ولا يمكن انتشال البلد مما فيه من المآسي إلا بأيدي قادتـها ، ولم يستطع قادة الحركات توحيد كلمتهم ولو بصورة صورية في مسألة تتعلق في المصلحة العامة التي يؤمنون بـها جمعيا ، لأن الاختلاف هو الأصل عندهم ، وأما الاتفاق مع الآخر يخضع لمصلحة الحركة فقط ، ولو ذهبنا نستقصي المحاولات[[429]](#footnote-429)(1) الكثيرة التي بذلت في تقريب وجهات النظر لقادة الحركات الدعوية الصومالية في توحيد رؤياهم في المسائل التي لا يختلف عليها اثنان ، والتي تتعلق في صالح العام وتساهم في انتشال البلد من الوضع المأساوي الذي يعيش فيه ، لترى العجب العجاب ، وتوقن بأن التدثر باسم الدعوة وخدمة الدين له مآرب أخرى .

ومن المفارقات العجيبة في الحزبية البغيضة في الصومال أن كل جماعة لها مراكزها التعليمية من مدارس ومعاهد وكليات علمية وشرعية ، ولا يسمح بمزاولة المهنة التعليمية فضلا عن المناصب الإدارية فيها ولا يقبل أن يكون عضوا في هيئتها التدريسية إلا المنخرطون في صفوفها أو المتعاطفون معها ، ولو كان المتقدم يحمل تخصصا نادرا ، كانت المؤسسة التعليمية بأمس الحاجة إليه .

وأما المنح الدراسية في الداخل والخارج فمحصورة في أبناء وأقرباء ومعارف أتباع الجماعة وكوادها ،

وأما من سواهم فليس لهم مكان في أولويات الحركات .

وأما في الخارج فالحزبية تبدو وتظهر سوءتـها جليا في المراكز الإسلامية المقامة في دول جوار الصومال وفي الدول الغربية ، حيث تقام مناشط وفعاليات دعوية من مؤتمرات وملتقيات منتظمة ، فصلية كانت أو سنوية ، وهذه المراكز والمساجد بنيت غالبيتها بأموال الجالية الصومالية في المهجر ، أو بتبرعات المحسنين من الدول العربية والإسلامية ، ولكنها تتحول إلى ملكيات خاصة للأحزاب والجماعات الإسلامية ، وأما الأنشطة الدعوية المقامة فيها إذا دققت النظر فيها ، فلا تجد إلاّ لونا واحداً من المنتسبين إلى جماعة فلان أو علان ، وإن وجد بينهم في بعض الأحيان من ليس منهم فللمجاملة والتمويه ، أو إرضاء فصيل صومالي ما لأن القبلية تلعب دورا مهما في حياة الصوماليين ، حتي صارت في كثير من الأحيان تتقدم على الدين والإسلام .

وقد لعبت الحزبية المشؤومة دورا سيئا في تحجيم أو تأخير أو تشويه مسيرة الدعوة الإسلامية بين الشعب الصومالي المسلم ، سواء في أرض الوطن أو في الخارج ، ما جعل الجماعات والحركات الإسلامية الصومالية تفشل في تبني وتقديــم رؤية مشتركة تخرج الشعب الصومالي من المشاكل والمآسي التي يعاني منها أكثر من عقدين ، ما جعله لقمة سائغة لأعدائه التقليديين والمحدثين ، وجعل أرضه ومياهه مستباحة لكل حاقد ومكَّار ، وكان الأمل الوحيد للشعب الصومالي بعد الله تعالى الإسلاميون الصوماليون ، ولكنهم فشلوا بسبب انغماسهم في أتون الحزبية الكريهة في معرفة وفهم هذه المسؤولية ، ثم حملها وأدائها على الوجه المطلوب ، ولذا يجب على العلماء والدعاة والمخلصين من أهل الرأي والحكمة التدارك والإصلاح ما فسد ، والتقويم بما اعوج ، لتعود مسيرة الدعوة إلى طريقا الصحيح ، وليشارك الجميع في إبلاع رسالة المحبة والسلام إلى العالم بكل يسر وسهولة .

**المبحث الثالث: العصبية القبلية:**

الانتساب إلى القبيلة من باب التعارف وفهم الآخر لكي تتعامل معه وتشاركه في مواجهة ظروف الحياة وصعابها ، أمر مشروع ومباح شرعا وعقلا ، لقول الله تعالى ﴿ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﴾[[430]](#footnote-430)(1) ، وأما عندما يتجاوز الأمر حدَّ التعارف ، وينتقل إلى الوجه الآخر المضاد له ، من الانتصار والاعتضاد على أساس العصبية القبلية الممقوتة التي لا سمع لها ولا بصر ، وشعارها قول الشاعر الجاهلي[[431]](#footnote-431)(2) :

وما أنا من غزيَّـة إن غوت غويت وإن ترشد غزيـَّـــة أرشدِ[[432]](#footnote-432)(3)

ويكون الإنسان دائماً وأبدا على سمع وبصر القبيلة مهما كانت الظروف والأحوال، من غير تبيان وتوضيح، منطلقا من القاعدة المشهورة :

لا يسألون أخاهم حين يندبـهم في النائبات على ما قال برهانا[[433]](#footnote-433)(4)

فهنالك الهلاك والدمار والخزي والخسران في الدين والدنيا والآخرة .

والإسلام حرَّم على أتباعه العصبية القبلية ، وحذرهم من مغبة التعامل من أجلها لأنـها توهن وتُضعِفُ أواصر المحبة بين المؤمنين التي أمر الإسلام بتقويتها وتنميتها ، كما تولّد الشحناء والبغضاء التي حرَّم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين . وقد روي في ذلك أحاديث كثيرة سنذكر طرفا منها : ومن هذه الأحاديث حديث :

أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ( من قاتل تحت رايةٍ عيمة يدعو إلى عصبيةٍ أو يغضب لعصبية ،فقتل ، فقتلته جاهلية ) وفي لفظ( ومن قتل تحت رايةٍ عميةٍ يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة فليس من أمتي)[[434]](#footnote-434)(1). وعن جندب بن عبد الله البجلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( من قتل تحت راية عمية يدعوا عصبية أو ينصر عصبية فقتلته جاهلية )[[435]](#footnote-435)(2).

عن أبي ذر رضي الله عنه: أنه كان بيني وبين رجل من إخواني كلام ، وكانت أمّه أعجمية ، فعيّرته بأمّه ، فشكاني على النبي صلى الله عليه وسلم فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ( يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية ) . قلت يا رسول الله من سبّ الرجال سبّوا أباه وأمّه. قال: ( يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية، هم إخوانك جعلهم الله تحت أيديكم فأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم )[[436]](#footnote-436)(3) ، وقيل أن الرجل المذكور هو بلال المؤذن مولى أبي بكر وتعييره له بأمّه ، حيث قال له : يا ابن السوداء ) . وعن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قُطعة قال : حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط أيام التشريق فقال : ( يا أيها الناس ، وإن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر إلا بالتّقوى ، أبلغت ؟ ) قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم[[437]](#footnote-437)(4). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إن الله تعالى ذكره قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء ، ومؤمن تقي ، وفاجر شقي ، أنتم بنوا آدم ، وآدم من تراب ، ليدعنّ رجال فخرهم بأقوامٍ إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونّن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن )[[438]](#footnote-438)(5).

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية : ( كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسبٍ أو بلدٍ أو جنسٍ أو مذهبٍ أو طريقةٍ فهو من عزاءِ الجاهليةِ ، بل لما اختصم مهاجريٌّ وأنصاريٌّ فقال المهاجريُّ: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار، غضب الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك غضباً شديداً فقال: ( أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم )[[439]](#footnote-439)(1) .

والقبلية في المجتمع الصومالي تعتبر شريان الحياة ، وحبل البقاء ، والترياق الذي لا تستقيم الدنيا إلا به ، ولا يكون للفرد مقام بين دنيا الناس إلا الاحتضان بحجرها ، والانضواء بظلها ، فهي شبكة الأمن الأمان ، وطريق الرقي والرئاسة ، وسلّم الوظيفة والوجاهة ، وعلى أساسها تفوق الجاهلون ، وتأخر العالمون ، كأنما الزمخشري[[440]](#footnote-440)(2) عناهم بقوله :

وأخرني دهري وقدم معشرا على أنهم لا يعلمون وأعلم

ومذ أفلح الجهال أيقنت أنني أنا الميم والأيام أفلح أعلم[[441]](#footnote-441)(3)

ومما أججّ الانتماء القبلي وأوقد أوار نارها الحكومات المتعاقبة ، والساسة المنتفعون ، ومن دار في فلكهم ، وحولت القبليَّة الشعب الصومالي إلى أمة بلا وعي ولا ضمير ، وجعلت أرضه بلا سلطة وأمن ، حدوده مستباحة ، وسماؤه منتهكة ، وبحاره مغتصبة ، وخيراته منهوبة ، وبنيانه مهدومة ، وقصوره مهجورة ، ومساجده مهملة ، ومدارسه فارغه ، وارضه محروقة ، وكيانه ممزق ، وكبرياؤه محطمة ، حولت وحدته إلى كنتونات طائفية ودويلات عشائرية ، وانتجت حكومات فاسدة ، وساسة بلا ضمير ، وشردت الشعب الصومالي شذر مذر ، فصاروا فريصة لكل حاقد وحاسد ، فأصبح البلد فاشلا ، والأمل مفقودا ، لا ينتظر الرعاية إلا من الذئاب الضارية ، ولا يرجو الحماية إلا من القتلة الفاجرة ، حتى أصبح مثالا سيئا لمن يراد تحذيره وتخويفه من مغبة الاستمرار في سبيل الهلاك من أن يكون مصيره مثل الصوملة التي ترمز إلى الفشل والتخلف والتشرذم .

وهذه هي العصبية القبلية وفعلتها المشينة في الشأن العام الدنيوي ، فكيف يكون شأنها إذا تسرّبت إلى مجال الدعوة والدين والمساجد والمراكز الإسلامية ، واستوطنت في المؤسسات الخيرية العاملة في مجال الإغاثة ومساعدة المنكوبين وتغلغلت في إدارات ملاجئ الأيتام ، فلننتقل إلى هذا المجال لنرى أثره وآثاره فيها .

والحديث عن العصبية القبلية دورها واقتحامها في مجال الدعوة حيث تكون من المؤثرات الرئيسة في تسيير وتوجيه الحركات والجماعات الإسلامية الصومالية العاملة في مجال الدعوة والإغاثة والتعليم في داخل البلد وفي تجمعات الجاليات الصومالية في المهجر في أمريكا الشمالية وأوروبا والدول العربية ومخيمات اللاجئين في دول الجوار ، من أعقد وأصعب المواضيع طروقا ، وأعظمها خطرا واقترابا وتحدثا ، لأن المعلومات التي تتحدث عن هذه المعضلة التي تنخر جسد الدعوة ببطء واستمرار ، وتقيق مسيرتـها وتقدمها ، شحيحة للغاية أو معدومة كليا، ومن تحدث عنها بعلانية ، تحدث باستحياٍء و صوت خافت ، يسبقها بديباجة وثناء عاطر يشغل السامع بسماع عتابه المهذب .

وأما الوثائق الرسـمية من دساتير ومناهج الحركات و الجماعات أو حتى الحركات التصحيحية في داخلها - إن وجدت وهي غير موجودة أصلا - أو الـمذكرات الشخصية الصادرة عن الـمنتمين إليها ، لا تشير لا من قريب ولا من بعيد عن هذه المشكلة العويصة الخطيرة.

وأما في الكواليس ووراء الأبواب المغلقة ، والجلسات الخاصة ، فالأمر مختلف جداً حيث يكون الكلام عن القبلية وانتشارها كانتشار النار في الهشيم ، وتأثيرها في سير أعمال الجماعة ، وعليها المعتمد في القرب والبعد من إدارتـها الموقرة التي تتحدث بدون ملل أو كلل إلى أهمية الأخوة في الدين ، وغير ذلك من الشعارات البراقة والجذابة ، كلام لا نـهاية له ولا يتوقف عند حدِّ ، بل يتدفق كالسيل الجرار ، ولا يـُخفي اتباع هذه الحركات شعورهم باليأس في إصلاح هذا الاعوجاج وتـماديه وحزنـهم العميق إلى ما آلت إليه وضع جماعته التي كان ينظر من خلالها وجها مشرقا لانتشار دعوة الخير والرحمة في ربوع البلاد .

ويعتقد كثير من الباحثين والمتابعين لأعمال هذه الحركات بأن العقلية التي يفكر بـها معظم قادة الحركات الإسلامية الصومالية وطرق إدارتـهم لهذه التجمعات أن هذه الحركات أقرب إلى مكون القبيلة أكثر من ما تدعيه من خدمة الدعوة والإسلام ، و " لم تكن القوى الإسلامية بأحسن حال من الدولة أو زعماء الحرب أنفسهم ، الذين تسلطوا على المجتمع وأطلال الدولة ، فهم أيضا قبليو التفكير في سعيهم إلى جني المكاسب وتحقيق المصالح ، كلٌّ وفق رؤيته واحتياجاته ، وفي المحصلة فشل الصومال في استعادة ذاته كدولة مثلما فشل في لملمة انقساماته كمجتمع على وقع الانقسام القبلي والعشائري بمختلف صنوفه وتحالفاته .

مشكلة القوى الإسلامية في الصومال أنـها «غير ناضجة ولا راشدة»، وهي أقرب إلى القبيلة من قربها إلى الإسلام. ..........لكنها جماعات ظلت منذ ولادتها ذات امتداد قبلي ، قابل للتشظي والانقسام على الدوام ..... وحتى المحاكم الإسلامية التي تأسست أولاها ابتداء من سنة 1994 في العاصمة مقديشو لم تكن بعيدة عن القبلية "[[442]](#footnote-442)(1) .

وهذا المرض الذي يعشعش في جسد التيارات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية لا تجد له من يتحدث عنه إلا القليل والنادر ، وقد ألقى الدكتور أحمد حاجي عبدالرحمن[[443]](#footnote-443)(2) محاضرة في مسجد الروضة في مدينة بوصاصو في شهر أبريل عام 2009 م ، ضمن الملتقي العلمي والتي أسـمـاها ( إسلاميو الصومال مالهم وما عليهم ، عدد فيها مآثر حركة الاتحاد الاسلامي التي كان الشيخ من قادتـها ، ثم اتبعها مساوي وعيوب الجماعة ، ومن بين التهم التي ذكرها ضمنا التعصب القبيلي وسمومه الذي أثر الجماعة ، وأشار بأن هذا الأمر صار جزأ من أحاديث المجالس الخاصة )[[444]](#footnote-444)(1).

وقد أشار إلى هذه المعضلة الشيخ عبد القادر نور فارح ضمن الحوار الذي سمي مذكرات داعية ، وبين أن الخلاف الذي عصف به حركة الاتحاد الإسلامي كان يتركز الجزء الأكبر منه على دور العامل القبلي في إدارة الحركة[[445]](#footnote-445)(2) .

وقد نشر وكتب بحوث ومقالات[[446]](#footnote-446)(3) كثيرة حول دور القبلية في حياة المجتمع الصومالي في مجال السياسية والحكم والدين والاقتصاد ، كل يتحدث عن طريقته واسلوبه في بيان مشاكل القبلية في كينونة بناء الشخصية الصومالية ، ويتفق الجميع بأن السبب الرئيسي من مشكال الصومال يعود إلى فكر البداوة المبني على التعصب القبلي الذي لا يفرق بين ما هو صالح وطالح ، وبين ما هو ديـنـي محض لا يقبل المساومة فيه ولا التعدي عليه من تحريم الظلم والبغي ومراعاة الأصلح في تولي الولاية والعامة والخاصة ، وتقديم أهل العلم والفقه في مجال الدعوة والتعليم بغض النظر عن انتمائهم القبلي أو الجهوي ، وما هو دنيوي ورأي محض يخطئ ويصيب ، ولكن المعايير الشرعية تتلاشى أمام التعصب القبلي الذي ينتشر بين الجماعات والحركات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية – إلا من رحم ربك - ، لأن القبيلة وصلت بين الصوماليين إلى أبعاد بعيدة حتي عَنْوَن كاتب يـمنـي بـمقال له وأطلق القبلية بانها ( الدين الأول للصوماليين )[[447]](#footnote-447)(1) .

وجميع هذا التقارير تشير بأن الحركات الإسلامية الصومالية وإن كانت تدعي بأنـها تسعى لغسل جرثومة القبلية من الأدمغة الصوماليين ، وتعمل جاهدة في بثِّ وبعث الأخلاق الإسلامية النبيلة فيما بينهم ، ولا تألو جهدا في محاربة وتعرية سوءة هذا الداء القاتل ، إلا أنَّ مـمارساتـها وتعاطيها في إدارة الشأن الدعوي والإغاثي تبرهن بأنـها تنغمس كثيرا في أتون القبلية إلى حدِّ كبير .

ومن الأمثلة الدالة على أن العنصر القبلي له دور كبير في تركيبة الحركات الإسلامية الصومالية الأمور التالية : يعتبر حركة الاتحاد الإسلامي قبل التشرذم والخلاف الذي قسمها إلى فرق ، أكبر حركة دعوية سلفية في الصومال ، ولكن الذي أنقض بنيانـها سوى مشاركتها في الحرب الأهلية بين الصوماليين ، هو الداء القبلي الذي تسرب إلى صفوفها ، ففي دورة علمية انعقدت في مدينة الخرطوم في السودان أرسلت الحركة عشرة من دعاتها كلهم ينتمون إلى قبيلة واحدة ، ما حدا عدد من دعاة الحركة المشهورين من قبيلة أخرى يحتجون على هذا التصرف المخالف للوائح الجماعة ، وبعد مدة قصيرة وذلك في عام 1988م ، اجريت انتخابات داخلية لاختيار مجلس الشورى الحركة ، فكانت النتيجة أن فاز فصيل واحد في أعضاء المجلس ، وقبل اعلان النتيجة تَسَّرب الخبر إلى العلن ، فلجأت قيادة الحركة بتعيين أعضاء لم ينجحوا في الانتخابات ، لمراعاة التوازن القبلي في داخل الجماعة ، ولتكذيب الخبر الذي سُّـــرِّب قبل إعلان النتيجة ، ومع أنَّ المشكلة سوِّيت بطريقة سهلة إلا أن المياه لم ترجع إلى مجاريها فانسحبت أعداد كثيرة من الحركة في وقت لاحق ، وأسسوا حركة دعوية عرفت بـ ( أنصار السنة ) الصومالية .

والغريب أن هذه الترضية تقتصر على مجموعة عرقية معينة ، ولا تشمل كل الذين ينتمون إلى الجماعة وما أكثرهم ، لأنـهم لا ينافسون القيادة في مراكزها ولا في امتيازاتـها .

ومن الأمثلة التي لا تخطئ العين والتي تدل على أثر القبيلة ومفرداتها على حركة الاتحاد الإسلامي أن الانشقاق الذي قسم ظهر الجماعة وجعلها فرقا وأحزابا في أوائل التسعينات من القرن الماضي بأن المجوعة التي انسحبت منها كانوا يمثلون عرقا واحدا ، بينما الفئة التي بقيت فيها وتمسكت بالحركة ، كانت الغالبية العظمي منها تمثل فصيلا واحدا آخر .

وأما حركة الإصلاح الصومالية فقد عانت أيضا التجاذب القبلي منذ تأسيسها بحيث اتـهم بأن عددا من المؤسسين لها والذين سيطروا على مقاليدها من الناحية الإدارية والاقتصادية ينتمون إلى فصيل واحد ، وأن الانشقاقات والانسحابات التي حصلت فيها أكثر من مرة ، كما حصل في عامي 1982م ، و1992م ، كانت على خلفية قبلية ، وأن الصراع الدائر بين المتنفذين فيها يعتمد على التنافس القبلي .

وأما جماعات الطرق الصوفية التي كانت ملجأ ومأوى لجميع مكنونات الشعب الصومالي ، وكان هذا الانتماء كافيا لمعرفة الشخص ، ومرحبا به في كل مكان ، تسرب الداء القبلي إلى صفوفها ، وخاصة بعد تأسيس تنظيم سياسي ناطق باسم الطرق الصوفية في عام 2007م ، ما اعتبر بعض الذين لم يُستشاروا ولم يشاركوا في التأسيس بأن بعض الأطراف تريد سيطرة الطرق الصوفية بواجهة قبلية .

ومن الحركات التي يتهم بأنها تأسست على أساس قبلي منظمة الدعوة السلفية المعروفة بين الناس السلفية الجديدة ، لأن الغالبية العظمي منهم أو المؤسسين الأول أو الذين يتصدرون صفوفها الأُول ينتمون إلى مجموعات قبلية معينة ، وحتى الأتباع والمريدين للحركة من هذا الجانب ، وإن ادعوا بأنهم لم يجمعهم العرق بل جمعهم حب الدعوة السلفية ، لأن خلافهم وخروجهم من حركة الاتحاد الإسلامي كان خلافا إداريا محضا ، ولكن الدين ألحق بعد ذلك ، فكيف يمكن أن يتفق كل هؤلاء على رأي بشري محض ما لم يكن هناك نية مبيته ، لأن هذا من المستحيلات التي لا يمكن تصورها ولا حدوثها .

وأما المحاكم الشرعية التي تأسست في الجنوب الصومالي كانت محاكم قبلية حتى تحولت إلى مجاميع المحاكم الإسلامية التي استطاعت سيطرة العاصمة مقديشو فترة من الزمن ، وكانت مبنية على أسس قبلية صرفة من رأسها إلى أخمص قدمها .

وأما المساجد والمراكز الإسلامية التي أسستها الجالية الصومالية في الدول الأوروبية وأمريكا الشمالية تعاني من تفشي القبلية في هيكلها الإداري ، حتى بلغ بهم الحال على تقاسم إدارتـها بأسس قبلية ، أو تطالب كل مجموعة حصتها ، والبعض منها يستولي عليها مجموعة عرقية معينة ، وتحول المركز والمسجد إلى ملكية خاصة لقبيلتها ، ولا تسمح أن يشارك النشاط الدعوي المقام فيه إلا الدعاة والعلماء الذين يجمعهم بنسب واحد .

والأدهى من ذلك وأمرَّ أن الملتقيات والمؤتمرات الدعوية التي تعقد في هذه المساجد والمراكز سنويا توزع البطاقات الدعوية للعلماء والدعاة المشاركين فيها على أساس قبلي بحتٍّ ، وهو أمر مخالف للمنطق السليم قبل الشرع الصحيح.

والجماعة الوحيدة التي نجت من هذا المرض العضال هي جماعة التبليغ الدعوية الصومالية ، لأن نظامها الصارم الذي يفرض على أتباعها أن يتحمل كل فرد مصاريفه الشخصية من النقل والأكل والشرب ، وأن لا يمد يده إلى الآخرين بحجة الخروج للدعوة ، وبعدها عن تعاطي السياسة المؤدي التطلع إلى الزعامة ، وتركيزها على الأخلاق الحسنة ، جعلها تنجو من هذا الداء الخطير[[448]](#footnote-448)(1) .

إذن تـمثل القبلية المحرك الحقيقي في المجتمع الصومالي في كل النواحي وهي ( من أهم العقبات التي واجهت رجال الحركة الإسلامية ، إذ لم تستطع الحركة أن تتفهم الواقع المعيش في المجتمع الصومالي، فهذا المجتمع ليس فيه انقسامات ثقافية ، أو طبقات اجتماعية، بل هو عبارة عن مجموعات قبلية والمحرك الأساسي السياسي والاجتماعي وحتى التجاري هو القبيلة ، والانتماء للقبيلة يسبق أي انتماء آخر بشكل واضح.

ومن هذا المنطلق وجهت الحركة الإسلامية خطابـها الدعوي والسياسي والاجتماعي عبر القبائل خاصة الرئيسة منها، وكان من نتائج ذلك أن اختلط الأمر بالنسبة للشباب، فلم يفرقوا بين الفكرة الإسلامية كفكرة مستقلة، وبين تبعيات القبيلة ودورها، ومدى التزام الفرد تجاهها، هذا فضلاً عن أن الحركة الإسلامية الصومالية لا تزال تعاني من نقص شديد في الكوادر الفقهية المؤهلة ، للتعامل مع الواقع الصومالي القبلي ومشكلاته المعقدة )[[449]](#footnote-449)(1).

**المبحث الرابع : التكفير وجماعاته :**

من القواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة بأن الشخص يكون مسلما بعد نقطه بالشهادتين ، ويكون معصوم الدم والمال والعرض ، كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما: أنَّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: ( أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاَّ الله ، وأنَّ محمداً رسول الله، ويُقيموا الصلاةَ ، ويؤتوا الزكاةَ ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منِّي دماءهم وأموالهم إلاَّ بحقِّ الإسلام، وحسابُهم على الله تعالى )[[450]](#footnote-450)(1) .

وهذا الإسلام يَقْوى أو يَضْعف على قدر طاعة العبد لربه أو عصيانه ، ويكون أحد الثلاثة الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه ﴿ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﴾[[451]](#footnote-451)(2) .

ومن ثبت إسلامه يقينا فلا ينتقل إلى ضدِّه ، إلا بيقين مثله أو أشدَّ منه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ( فليس لأحدٍ أن يُكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلِط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة ، ومن ثبت إيمانه بيقين لم يَزُلْ ذلك عنه بالشك بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة )[[452]](#footnote-452)(3).

والتكفير من مسائل الأسـماء والأحكام التي اختص الله تعالى بـها ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز لأحد كائنا من كان الاقـتـراب منه أو القول فيه إلا إذا كان عنده علم شرعي وورع ديـنـي يـمنعه من الانتصار للنفس واتباع الهوى ،كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ( فاعلم أن مسائل التكفير والتفسيق هي من مسائل الأسـماء والأحكام التـي يتعلق بـها الوعد والوعيد في الدار الآخرة ، وتتعلق بها الموالاة والمعاداة والقتل والعصمة وغير ذلك في الدار الدنيا ، فإن الله سبحانه أوجب الجنة للمؤمنين ، وحرم الجنة على الكافرين ، وهذا من الأحكام الكلية في كل وقت ومكان )[[453]](#footnote-453)(1) .

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي[[454]](#footnote-454)(2) : ( ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله، ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله )[[455]](#footnote-455)(3) .

ومراد الإمام الطحاوي بأهل القبلة هم الذين عناهم في قوله ( ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما دامو بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم معترفين ، وله بكل ما قال وأخبر مصدقين )[[456]](#footnote-456)(4) .

ويعود تاريخ التكفير إلى وقت مبكر من تاريخ الإسلام حيث اقتحمت فرق البدع هذا الباب الذي كان موصدا أمام المسلمين لأنه من أصعب أبواب الدين ولوجا ، واعظمها خطرا واقترابا ، وخاصة من لم يتأهل له ، لأن القول فيه تترتب عليه أحكام دينية ودنيوية ، ولأجل ذلك تجاسر عن خوضه جهابذة العلماء ، وخذر من تعاطيه الـمفتون ، وخاصة من لم يتأهل لذلك ، ويقول شيخ الإسلام ( ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا؛ فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفر أهلها المسلمين. واستحلوا دماءهم وأموالهم، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث صحيحة في ذمهم والأمر بقتالهم ، وكانت الخوارج أول فرقة تبنت فكرة التكفير من غير دليل شرعي صحيح صريح ، معتمدة على فهم مغلوط في نصوص القرآن )[[457]](#footnote-457)(5) .

وقد حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم من الخوارج كما في حديث علي رضي الله عنه أنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول : ( سيخرج قومٌ في آخرِ الزمانِ، أحداثُ الأسنانِ، سفهاءُ الأحلامِ، يقولون من خيرِ قولِ البريَّةِ، لا يجاوزُ إيمانُهم حناجرَهم، يمرُقون من الدينِ كما يمرقُ السهمُ من الرمِيَّةِ، فأينما لقِيتموهم فاقتلوهم، فإنَّ في قتلِهم أجرًا لمن قتلَهم يومَ القيام )[[458]](#footnote-458)(1) .

والخوارج أول من اقتحم هذا الميدان وفتح باب التكفير بسبب شبهات وتأويلات باطلة ، ولأجل صنيعهم هذا اتفقت الأمة على ذمِّهم وتـخطــئـتهم وتضليلهم[[459]](#footnote-459)(2) .

ويصرح الإمام الذهبي اعجابه بقولة الإمام أبي الحسن الأشعري في تبرؤه من تكفير أهل القبلة حيث قال : " رأيت للأشعري كلمة أعجبتني وهي ثابتة رواها البيهقي[[460]](#footnote-460)(3) ، سمعت أبا حازم العبدوي[[461]](#footnote-461)(4) ، سمعت زاهر بن أحمد السرخسي[[462]](#footnote-462)(5) يقول : لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد ، دعاني فأتيته ، فقال : اشهد علي أني لا أكفر [ أحدا ] من أهل القبلة ، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد ، وإنما هذا كله اختلاف العبارات ، قلت : وبنحو هذا أدين ، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول : أنا لا أكفر أحدا من الأمة ، ويقول : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن )[[463]](#footnote-463)(6) فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم "[[464]](#footnote-464)(7) .

قال الإمام الآجري[[465]](#footnote-465)(1) في كتاب الشريعة: ( لم يـختلف العلماء قديـما و حديثا أن الخوارج قوم سوء ، عصاة لله عز و جل و لرسوله صلى الله عليه و سلم، وإن صلوا و صاموا و اجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لـهم، و إن أظهروا الأمر بالـمعروف والنهي عن المنكر ، وليس ذلك بنافع لـهم؛ لأنـهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون... والخوارج الشراة الأنجاس الأرجاس ومن كان على مذهبهم و سائر الخوارج يتوارثون هذا الـمذهب قديـما و حديثا ، ويخرجون على الأئمة و الأمراء ، ويستحلون قتل الـمسلمين )[[466]](#footnote-466)(2).

ثم تبعهم في التكفير أسوأ طائفة عرفتها البشرية ، وهم الرافضة[[467]](#footnote-467)(3) الذين كفَّروا خيار هذه الأمة ، ولا يزال أتباعها من العلماء والدهـماء يسيرون على هذا الطريق إلى يومنا هذا ، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : ( والرافضة كفرت أبا بكر وعمر وعثمان وعامة اـلمهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وكفروا جـماهـيـر أمة مـحمد صلى الله عليه وسلم من الـمتقدمين والـمتأخرين . فيكفرون كل من اعتقد في أبي بكر وعمر والـمهاجرين والأنصار العدالة أو ترضى عنهم كما رضي الله عنهم ، أو يستغفر لهم كما أمر الله بالاستغفار لهم ولهذا يكفرون أعلام الـملة ..... ويرون في أهل الشام ومصر والحجاز والـمغرب واليمن والعراق والجزيرة وسائر بلاد الإسلام أنه لا يحل نكاح هؤلاء ولا ذبائحهم وأن الـمائعات التي عندهم من الـمياه والأدهان وغيرها نـجسة ، ويرون أن كفرهم أغلظ من كفر اليهود والنصارى ، لأن أولئك عندهم كفار أصليون وهؤلاء مرتدون ، وكفر الردة أغلظ بالإجماع من الكفر الأصلي "[[468]](#footnote-468)(1) .

ثم تتابعت مقالات أهل البدع في سلوك هذا المسلك الخطير فكفرو زرافات ووحدانا ، من قبل بنيات أفكارهم التي لم تتنور بـهدي الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ( وصار كثير من أهل البدع مثل الخوارج والروافض والقدرية والجهمية ويعتقدون اعتقاداً هو ضلال يرونه هو الحق، ويرون كفر من خالفهم في ذلك )[[469]](#footnote-469)(2) .

وقال أيضا ( من شأن أهل البدع أنهم يبتدعون أقوالا يجعلونها واجبة في الدين بل يجعلونها من الإيمان الذي لا بد منه ، ويكفرون من خالفهم فيها ويستحلون دمه كفعل الخوارج والجهمية والرافضة والمعتزلة وغيرهم ، وأهل السنة لا يبتدعون قولا ولا يكفرون من اجتهد فأخطأ وإن كان مخالفا لهم مكفرا لهم مستحلا لدمائهم ،كما لم تكفر الصحابة الخوارج مع تكفيرهم لعثمان وعلي ومن والاهما واستحلالـهم لدماء المسلمين المخالفين لهم )[[470]](#footnote-470)(3) .

قال ابن أبي العز الحنفي[[471]](#footnote-471)(4) : ( فمن عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضا ، ومن ممادح أهل العلم أنهم يخطئون ولا يكفرون )[[472]](#footnote-472)(5) .

وقد ذكر أهل العلم ضوابطا وشروطا للتكفير لا مجال لذكرها هنا ، بل يراجع في مظانـها من كتب الفقه والحديث ، والكتب الـمتخصصة في هذا الشأن .

وأما التكفير في الزمن الحاضر فيعلق كثير من معارضي الحركات الإسلامية المعاصرة على كاهل جماعة الإخوان المسلمين عامة وعلى سيد قطب خاصة بما وجد في كتبه من كلمات يستدل بها باعتقاده كفر المجتمعات الإسلامية الموجودة اليوم ، كقوله " والمسألة في حقيقتها مسألة كفر وإيمان ، مسألة شرك وتوحيد ، مسألة جاهلية وإسلام ، وهذا ما ينبغي أن يكون واضحاً ، إن الناس ليسوا مسلمين كما يدعون ، وهم يحيون حياة الجاهلية ، وإذا كان فيهم من يريد أن يخدع نفسه ، أو يخدع الآخرين فيعتقد أن الإسلام ممكن أن يستقيم مع هذه الجاهلية ، فله ذلك ، ولكن انخداعه أو خداعه لا يغير من حقيقة الواقع شيئاً ، ليس هذا إسلاماً وليس هؤلاء مسلمين"[[473]](#footnote-473)(1) ـ.

وادعى السيد بأن البشرية ارتدت عن الإسلام ونقضت عرى الإيـمان ، فقال " لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين بلا إله إلا الله ، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ، ونكصت عن: لا إله إلا الله..... البشرية بـجملتها بـما فيها أولئك الذين يرددون على الـمآذن في مشارق الأرض ومغاربـها كلمات (لا إله إلا الله) بلا مدلول ولا واقع ، وهؤلاء أثقل إثـماً وأشد عذاباً يوم القيامة ، لأنـهم ارتدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تبين لهم الهدى ، ومن بعد أن كانوا في دين الله "[[474]](#footnote-474)(2).

وقد ذهب السيد إلى عدم وجود دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم على ظهر الأرض وقال ( إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة، ولا مجتمع مسلم ، قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله، والفقه الإسلامي )[[475]](#footnote-475)(3) .

وهذا الرأي - أي إسناد منشأ التكفير المنتشر بين بعض الجماعات المنتسبة إلى الدعوة إلى السيد قطب - يشاطرهم عدد من علماء ودعاة ومنظري جماعة الإخوان المسلمين ولو بصورة أقل ، كالشيخ الدكتور يوسف القرضاوي[[476]](#footnote-476)(1) الذي يقول : " في هذه المرحلة ظهرت كتب سيد قطب، التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره، والتي تنضح بتكفير المجتمع، وتأجيل الدعوة إلى النظام الإسلامي بفكرة تجديد الفقه وتطويره، وإحياء الاجتهاد، وتدعو إلى العزلة الشعورية عن المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة، والإزراء بدعاة التسامح والمرونة ، ورميهم بالسذاجة والهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية ، ويتجلى ذلك أوضح ما يكون في تفسير (في ظلال القرآن ) في طبعته الثانية، وفي ( معالم في الطريق ) ومعظمه مقتبس من الظلال ، وفي ( الإسلام ومشكلات الحضارة ) وغيرها ، وهذه الكتب كان لـها فضلها وتأثيرها الإيـجابي الكبير ، كما كان لـها تأثيرها السلبي "[[477]](#footnote-477)(2) .

ولكن يرى الدكتور علي جريشة[[478]](#footnote-478)(3) رأيا مخالفا لما ذهب إليه الشيخ القرضاوي حيث يعتقد بأن التكفيرين وإن انتسبوا إلى الجماعة في أصلهم إلا أنـهم خرجوا منها وكفروهم أيضا ، فقال : "وفي الحديث انشقت مجموعة على جماعة إسلامية كبيرة إبان وجودهم في السجون...ومع ذلك لجأت تلك المجموعة إلى تكفير الجماعة الكبيرة ، لأنـها لا تزال على رأيها في تكفير الحاكم وأعوان الحاكم ثـم الـمجتمع كله ، ثم انشقت الـمـجموعة الـمذكورة إلى مجموعات كثيرة ، كل منها يكفر الآخر"[[479]](#footnote-479)(4).

ويبقى السيد قطب في الفكر الإسلامي المعاصر مالئ الدنيا وشاغل الناس من محب له يرى حسناته ويغض الطرف عن أخطائه ، ومن مبغض له يـُحمِّل عليه كل المخالفات التي ارتكبت وترتكب جماعات العمل الإسلامي اليوم في كل أنحاء العالم ، لأنـهم يعتبرون أفكار وكتب السيد قطب العابرة للقارات هي التي تغدي فكر التكفير والتطرف .

ولكن الواجب على كل محب للسيد أو مبغض له ينبغي أن يتحرى بالعدل لأن الانصاف عزيز ، والرجل كانت له جولات وصولات مع الباطل ، في زمن تكالبت فيه أعداء الدين والـملة على كل من نادى بإعلاء كلمة الإسلام في حياة المسلمين ، فقد أجاد وأحسن في مواطن كثيرة ، وأخطأ في أخرى ، والكمال غزير ، والاعتذار محمود ، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب العصمة والرسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

ونورد هنا قولة العلامة الشيخ بكر أبو زيد في نصيحته الذهبية حيث قال في شأن سيد قطب رحمه الله تعالى : ( وجدت في كتبه خيرًا كثيرًا وإيـمانًا مشرفًا وحقًا أبلج ، وتشريـحـًا فاضحًا لـمخططات العداء للإسلام ، على عثرات في سياقاته واسترسال بعبرات ليته لم يفه بـها ، وكثير منها ينقضها قوله الحق في مكان أخر والكمال عزيز ، والرجل كان أديــبًا نقادة ، ثم اتجه إلى خدمة الإسلام من خلال القرآن العظيم والسنة المشرفة ، والسيرة النبوية العطرة ، فكان ما كان من مواقف في قضايا عصره ، وأصر على موقفه في سبيل الله تعالى ، وكشف عن سالفته ، وطلب منه أن يسطر بقلمه كلمات اعتذار وقال كلمته الإيمانية المشهورة ، إن أصبعًا أرفعه للشهادة لن أكتب به كلمة تضارها... أو كلمة نحو ذلك ، فالواجب على الجميع … الدعاء له بالمغفرة … والاستفادة من علمه ، وبيان ما تحققنا خطأه فيه ، وأن خطأه لا يوجب حرماننا من علمه ولا هجر كتبه.. اعتبر رعاك الله حاله بحال أسلاف مضوا أمثال أبي إسماعيل الهروي[[480]](#footnote-480)(1) والجيلاني كيف دافع عنهما شيخ الإسلام ابن تيمية مع ما لديهما من الطوَّام لأن الأصل في مسلكهما نصرة الإسلام والسنة ، وانظر منازل السائرين للهروي رحمه الله تعالى ، ترى عجائب لا يمكن قبولها ومع ذلك فابن القيم رحمه الله يعتذر عنه أشد الاعتذار ولا يجرمه فيها ، وذلك في شرحه مدارج السالكين )[[481]](#footnote-481)(1).

ونعود إلى الحديث عن بداية التكفير في العصر الحديث : تشير المصادر والمقالات التي كتبت عن التكفير ، بأن التكفير نشأ في داخل السجون المصرية في عهد جمال عبد الناصر ، لما اعتقل مجموعات كبيرة من قادة وشباب الإخوان الـمسلمين وتعرضوا إلى جميع أنواع التعذيب والظلم داخل السجون ، حيث مات بعضهم ، وأعدم بعضهم ، وأصابت بعضهم آفات مستديـمة ، ظهر من داخل ظلمات السجون شاب يدعى شكري مصطفى[[482]](#footnote-482)(2) أفزعته هذه الممارسات الرهيبة التي تجرى داخل المعتقلات ، والتي لا تمت إلى الشرع والعقل بشيئ ، فقرر ومن معه في السجن بعد أخد أراء من هو فوقه علما وسنا ، بأن هذه الحكومة كافرة ، وكل من رضي بحكم السلطة القائمة التي ترتكب هذا الفظائع ضدَّ المسلمين من غير جرم ارتكبوها خارج عن الملة وكافر ، وكذا من لم يكفر أيضاً، وبعد خروجه من السجن أسس جـماعة أسـماها "جماعة المسلمين" و اشتهرت إعلاميا باسم "جماعة التكفير و الهجرة"، و قدر عددها في أزهى عصورها (منتصف السبعينات) بعدة ألاف، أما الآن فالعدد أقـلّ[[483]](#footnote-483))3) .

و ترتكز المنظومة الفكرية لجماعة المسلمين على عدة أسس :

التكفير : تكفير مرتكب الكبيرة ، وتكفير المخالفين لهم من المسلمين (علمائهم وعامتهم) وتكفير المعين ، وتكفير من يخرج عن جماعتهم ممن كان منهم ، أو من يخالف بعض أصولهم ، وتكفير المجتمعات المسلمة (سواهم ) ، و تكفير كل من حكم بغير ما أنزل الله مطلقاً دون تفصيل ، و تكفير من لم يهاجر إليهم ، ومن لم يهجر المجتمع ومؤسساته ، وجوب الهجرة والعزلة من المساجد وترك الصلاة بها، وترك الجمعة ،و هجر التعلم والتعليم، وتحريم الدخول في الجامعات والمدارس ، و الوظائف الحكومية ، و العمل بمؤسسات المجتمع ،والدعوة إلى الأمية، ومحاربة التعليم ، و القول بالتوقف والتبين - أي التوقف في أمر مجهول الحال من غير جماعتهم ، فلا يحكمون عليه بالكفر ولا يحكمون له بالإسلام إلا بالبينة ، فمن أجاب فهو مسلم ومن لم يجب فهو كافر .

والقول بتعارض الفرائض ويقصدون بها جواز إسقاط بعض الواجبات والفرائض الشرعية حين لا يتم العمل بما هو أهم منها إلا بذلك ، فزعموا سقوط الجمعة عنهم لأنهم في حالة الاستضعاف وشرطها التمكين، وأباحوا لأفرادهم حلق اللحية لأنها تعوق حركتهم وتعرضهم للخطر ،كما يستخدمون العنف والحدة في التعامل مع الآخرين ، واستحلال الدماء والاغتيالات للمخالفين لهم ، وغير ذلك من الطامات والموبقات الـتي لا يسع الـمجال لذكرها هنا[[484]](#footnote-484)(1) .

وهذه الأفكار الجديدة التي طرأت في الساحة الإسلامية من تكفير المجتمع المسلم بالجملة ، لم يتوقف في حدود مصر ، بل انتقل إلى أقطار إسلامية أخرى ، ومنها الصومال .

ففي أوائل السبعينات القرن الماضي عرفت الصومال صحوة إسلامية ذات طابع تنظيمي ، ولكنها ضعيفة نسبيا ، وكانت حركة الأهل[[485]](#footnote-485)(1) تضم عددا لا بأس به من الرعيل الأول ممن اقتنع بالعمل التنظيمي ، وكان يرأسهم رجل يسمى عبد القادر شيخ محمود[[486]](#footnote-486)(2) ، وهؤلاء الشباب مع حبهم للدين ونشره ، إلا أن التحصيل العلمي لديهم كان ضعيفا جدا ، وفي هذا الوقت سافر رئيس الجماعة إلى مكة المكرمة لأجل الدراسة فالتقى هناك بعض المدرسيين المصريين الذين كانوا يعملون في السعودية ، فأقنعوه بالفكر التكفيري ، ونقله بدوره إلى الصومال حيث اعتنقته جُلَّ من كانوا في حركته إلا القليل منهم[[487]](#footnote-487)(3) .

ولم تبق الفكرة في داخل أسوار التنظيم بل انتقلت إلى المجتمع الصومالي المسلم البسيط ، فاكتشف بدون سابقة إندار بظهور شباب من الجنسين تظهر فيهم سمات أهل الصلاح يحملون أفكارا غريبة غير معهودة من قبل ، لا يحضرون الجمع والجماعات ، وإن حضروا يصلون فرادي ، وإن صلوا مع الناس لا يسمحون لغيرهم بالإمامة ، وترك بعضهم الصلاة كليا باعتبارهم أنهم يعيشون في زمن يشبه العهد المكي من بداية الرسالة ، حيث لم تفرض الصلاة بعد ، وأن الواجب نشر التوحيد وبيانه للناس ، ولا يأكلون ذبائح المسلمين ، بل يقتصرون أكل الصيد البحري ، أو ما كان مذبوحا بأيديهم وإلا اقتصروا بأكل الفواكه والخضار ، ولا يسلمون على من لقيهم ، وسلامهم من ليس منهم يكون بلفظ السلام على من اتبع الهدي ، يهجرون السكن بين الأحياء ، لهم مراسيم خاصة في الزواج ، بحيث لا يشترط بحضور وموافقة ولي أمر الزوجة ،لأنه في حكمهم صار كافرا ، وليس لكافر ولاية على مسلمة ، يتهمون من سلف من آبائهم وأمهاتهم بعدهم عن الإسلام ، لا يرون العمل في الوظائف الحكومية ، ولا يرسلون أولادهم إلى المدارس ، يرون الحكومة ومحاكمها وقضاتها ومن يتحاكم إليها خارجين عن الإسلام ، لا يقفون عند إشارة المرور لأنها ترمز إلى تعظيم الطاغوت . ومن أغرب ما تناقلته أفواه الناس ما انتشر بين الناس من ترك وخروج نساء من بيت الزوجية بعد أن أنجبن أولادا أو مكثن مع أزواجهن سنوات طوال ، وزواجهنَّ بأخرين من غير طلاق أو فسخ أو خلع من أزواجهم السابقين ، فور اعتناقهن بـهذا الوباء القادم من وراء البحار ، لأنها أصبحت حسب زعمها مسلمة وبقي زوجها على كفره ، ولذلك لا يجوز بقاء مسلمة تحت عصمة كافر .

وهذه الأفكار الموبقة وغيرها مما لا علاقة له بالإسلام ، وخروجها إلى العلن حيث صارت حديث الناس في مجالسهم ومنتدياتـهم ، وما اكتشفت الحكومة من أسلحة مخزنة في بعض بيوت التنظيم ، أعلنت الحكومة الحرب عليهم ، ما جعلهم يغيرون ملامحهم حتى لا يتفطن لهم ، بدؤوا يحلقون لحاهم ، ويقللون ظهورهم وممارسة طقوسهم أمام المجتمع ، ما جعل ينزوون بأنفسهم ، ويكتفون الحفاظ على أعضائهم السابقين بدل البحث من استقطاب أعضاء جدد[[488]](#footnote-488)(1) .

وهذه المحنة التي ابتلي بـها الشعب الصومالي الـمسلم من غير اختيار له ، كانت كفيلة بإعاقة مسيرة الدعوة برهة من الزمن ، وجعلت الشباب المقبل على التدين هدفا سهلا لمناهضي المشروع الإسلامي الوليد ، كما استغلت الحكومة الاشتراكية لتصفية حساباتها مع التوجه الإسلامي الناشئ لتصيبه في مقتله .

وفي هذه المرحلة الحالكة والمظلمة في تاريخ الدعوة الإسلامية في الصومال ظهرت في الأفق دعوة إصلاحية مباركة ، إثر رجوع عدد من طلبة العلم الشرعيين الصوماليين الدارسين في جامعات ومعاهد شرعية في بعض البلدان العربية ، وقادوا حملة دعوية تستهدف بيان وخطورة المبادئ والآراء التي ينطلق منها التكفيريون ، وكشف عوارهم ومخالفتهم لنصوص الكتاب والسنة ، كما حذروا الناس من مغبة الإصغاء لهذا الصوت الناشز الذي لا يستند إلى نص شرعي ، بل مبناه الهوي والفهم المغلوط لـمقاصد الدين وثوابته ، ما جعل كثير من الشباب يتركون ويتخلون عن فكر التكفير ، و بدوره بدأ التكفير يتراجع ويـختفي عن الـمسرح الصومالي ولو بصورة مؤقتة .

ولكن قد أثبتت الأيام بأن التكفير لم يـمت كليا ، بل دخل في غيبوبة منذ أن تعرض لضربات قاسية من قبل الحكومة الصومالية ، وكذلك انتشار الوعي الصحيح للإسلام بين الصوماليين ، ولكن استطاع أن يفيق منها بعد سقوط الحكومة المركزية وانتشار الفوضى وغياب الرقابة ، ليبدأ من جديد بـمحاولة إعادة وجوده وإزالة الغبار الذي حجبه عن الناس ، ففتح مقرات سرية في مدن كثيرة ، منها العاصمة مقديشو، ومدينة مركا ، ودافيد ، وبلدوين ، وقرطه، وبوصاصو ، والدليل على ذلك الحملة الأمنية التي تعرضت للحركة من قبل السلطة المحلية في مدينة بوصاصو في الشمال الشرقي من الصومال ، كما قامت حركة الشباب باعتقال عدد من أتباع الحركة في مدينتي مركة وبلدوين في جنوب الصومال[[489]](#footnote-489)(1) .

وبعد عقدين من الزمن ظهرت جولة جديدة من التكفير ، ليس منشؤهُ اليوم من آهات المسجونين وغياهب السجون وتحت سياط الجلادين الذين تخلوا عن أدميتهم لإرضاء أسيادهم.

ولد هذا التكفير الجديد من رحم التيار السلفي الـمتأثر بأفكار وأبـجديات السلفية الجهادية ، وخرج إلى العلن بعد اختيار السيد شريف شيخ أحمد رئيساً للصومال عام ٢٠٠٩م ، وكان سببه - بعد انـهيار قوات الـمحاكم الإسلامية وانسحابـها من العاصمة مقديشو ، ولجوء عدد كبير من قادتـها إلى مدينة أسـمرة عاصمة إرتيريا ، وإنشاء معارضة مسلحة في الداخل ، تـمثلها سياسيا في الخارج التحالف من أجل إعادة تحرير الصومال ، والذي يضم كلا من الاتـحاد الـمحاكم الإسلامية ، والبرلـمانين الصوماليين الذين انسحبوا من البرلـمان الفيدرالي الصومالي بعد غزو القوات الإثيوبية الصومال ، وشخصيات صومالية مستقلة من الخارج والداخل ، وبعد إعلان الجبهة اعترض عدد من هذا التيار ( المشار إليه سابقا ) - مشاركة البرلمانين في هذا التحالف متهمين إياهم بإيـمانـهم مبدأ الديـمقراطية الـمرفوضة لديهم .

وعندما بدأت المحادثات بين الحكومة الصومالية والتحالف من أجل إعادة تحرير الصومال ، انقسم التحالف على نفسه إلى قسمين ، جناح جيبوتي بقيادة شريف شيخ أحمد ، وجناح أسـمرا بزعامة حسن طاهر أويس[[490]](#footnote-490)(1) ، فواصل الأول بـمحادثاته حتى توصل باتفاقية سلمية تنسحب بـموجبها القوات الإثيوبية الغازية من الصومال ، ويتولى الشريف رئاسة الصومال ، أما جناح أسـمرَ رفض المحادثات برمتها ، واعتبر ما تولدَّ عنها مؤامرة دولية حيكت لإجهاض بشائر النصر التي اقترب منها الشعب الصومالي ضدَّ القوات الغازية ، كما نددوا بـخطوات زملائهم في الدرب ، واتـهموهم بالعمالة والسعي وراء المناصب والمكاسب الشخصية . .

وبعد وصول الرئيس الصومالي الجديد العاصمة مقديشو ، استقبل بوابل من الصواريخ ومدافع الرشاشات كأنه وجه جديد للاستعمار أطلَّ رأسه على التراب الصومالي .

واعتبرت الأطراف المتعاونة معه ولمن انتمي إلى حكومته وشارك في أي عمل من أعمال الحكومة صغيرا كان أو كبيرا مرتدا خارجا عن الإسلام حلال الدم مستدلة قول الله تعالى ﴿ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﴾[[491]](#footnote-491)(2) ، كما حذرت الشعب بأكمله التعاطف معها أو تقديم يد العون والمساعدة لها ، أو حتى الاقتراب من مكاتب الحكومة أو مقرات سكناها، ما يجعلهم هدفا مشروعا لها ، كما نبهت العلماء والحركات الإسلامية العاملة في الساحة الابتعاد من تأييد الحكومة أو الانتقاد للمعارضة المسلحة ، وإلا سيعاملون كأعداء .

ولأجل هذا الفهم القاصر والمغلوط استبيحت الدماء بصورة جنونية لا يتصورها إنسان فضلا عن عاقل ، فأرسلت المجموعات المعارضة أرتالا من السيارات المفخخة والانتحارين الذين يحملون على أجسامهم الأحـزمة الناسفة ، فوزعت الموت على الشعب الصومالي مجانا ، فقتلت طلاب المدارس والجامعات والأساتذة والأطباء والعلماء والوزراء وضباط الجيش والأعيان والنساء والشيوخ والأطفال ، كما اقتحمت المقرات الحكومية والــهيئات الإغاثية ، فاستحلت حرمات الـمساجد فلم ترحم صغيرا ولم توقر كبيرا ولم تبال بحق الراكع الساجد المعفر وجـهـه للخالق الجبار ، فاردته قتيلا[[492]](#footnote-492)(1) .

ولا شك أن هذه الـمسألة الخطـيـرة ( التكفير ) التـي خاض غمارها وتـجرأ في الإفتاء والقول فيها الأغـمار الذين لا يـُعرفون في ميدان العلم والتعليم ، من أخطر المهلكات التي يحب الشيطان استدراج العبد إليها، حتي يـخسر الدنيا والدين ، لذا يجب على المسلم الابتعاد عن هذه الـمزالق وأن لا يتكلم فيها ولا يقول فيها رأيه المجرد عن الدليل ، بل يجب عليه الوقوف وراء العلماء الراسخين الذين جمعوا بين العلم والتقوى ، وإليك هذه الفتوى التـي أصدرتها هيئة كبار العلماء في السعودية ، وفيها بيان شاف في هذا الأمر ، هذه نصها : " الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بـهداه . فقد درس مجلس (هيئة كبار العلماء)- في دورته التاسعة والأربعين – المنعقدة بالطائف ، ابتداء من تاريخ (2/4/1419) ما يجري في كثير من البلاد الإسلامية – وغيرها – من التكفير والتفجير ، وما ينشأ عنه من سفك الدماء ، وتخريب المنشآت .

ونظراً إلى خطورة هذا الأمر ، وما يترتب عليه من إزهاق أرواح بريئة ، وإتلاف أموال معصومة ، وإخافة للناس ، وزعزعة لأمنهم واستقرارهم : فقد رأى المجلس إصدار بيان يوضح فيه حكم ذلك ؛ نصحا لله وعباده ، وإبراء للذمة ، وإزالة للبس في المفاهيم – لدى من اشتبه عليه الأمر في ذلك - . فنقول وبالله التوفيق - : أولا : التكفير حكم شرعي ، مرده إلى الله ورسوله ؛ فكما أن التحليل والتحريم والإيجاب إلى الله ورسوله ، فكذلك التكفير . وليس كل ما وصف بالكفر من قول أو فعل ، يكون كفرا أكبر مخرجا عن الملة . ولما كان مرد حكم التكفير إلى الله ورسوله ، لم يجز أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره – دلالة واضحة - ، فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن ؛ لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة . وإذا كانت الحدود تدرأ بالشبهات – مع أن مما يترتب عليها أقل مما يترتب عل التكفير - ، فالتكفير أولى أن يدرأ بالشبهات . ولذلك حذر النبي – صلى الله عليه وسلم – من الحكم بالتكفير على شخص ليس بكافر ، فقال ( أيـما امرئ قال : لأخيه يا كافر فقد باء بـها أحدهـما ، إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه )[[493]](#footnote-493)(1) .

وقد يرد في الكتاب والسنة ما يفهم منه أن هذا القول ، أو العمل ، أو الاعتقاد كفر ، ولا يكفر من اتصف به ، لوجود مانع يمنع من كفره .

وهذا الحكم، كغيره من الأحكام التي لا تتم إلا بوجود أسبابها وشروطها، وانتقاء موانعها، كما في الإرث، فسببه القرابة – مثلا – وقد لا يرث بها ، لوجود مانع كاختلاف الدين ، وهكذا الكفر يُكره عليه المؤمن ، فلا يكفر به .

وقد ينطق المسلم بكلمة الكفر، لغلبة فرح، أو غضب، أو نحوهما، فلا يكفر بها ، لعدم القصد ، كما في قصة الذي قال : ( اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح )[[494]](#footnote-494)(1)

والتسرع في التكفير يترتب عليه أمور خطيرة ، من استحلال الدم والمال ، ومنع التوارث ، وفسخ النكاح ، وغيرها مما يترتب على الردة ، فكيف يسوغ للمؤمن أن يقدم عليه لأدنى شبهة ؟! وإذا كان هذا في ولاة الأمور: كان أشد ، لما يترتب عليه من التمرد عليهم ، وحمل السلاح عليهم ، وإشاعة الفوضى ، وسفك الدماء ، وفساد العباد والبلاد ؛ ولهذا منع النبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم – من منابذتهم ، فقال : ( ... إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان )[[495]](#footnote-495)(2) .

- فأفاد قوله عليه الصلاة والسلام : ( إلا أن تروا ) أنه لا يكفي مجرد الظن والإشاعة .

- وأفاد قوله عليه الصلاة والسلام : ( كفرا ) أنه لا يكفي الفسوق – ولو كبر - ، كالظلم ، وشرب الخمر ، ولعب القمار ، والاستئثار المحرم .

- وأفاد قوله عليه الصلاة والسلام : ( بواحا ) أنه لا يكفي الكفر الذي ليس ببواح ، أي : صريح ظاهر ، - وأفاد قوله عليه الصلاة والسلام :( عندكم فيه من الله برهان ) أنه لا بد من دليل صريح ، بحيث يكون صحيح الثبوت ، صريح الدلالة ، فلا يكفي الدليل الضعيف السند ، ولا غامض الدلالة .

- وأفاد قوله عليه الصلاة والسلام : ( من الله ) : أنه لا عبرة بقول أحد من العلماء مهما بلغت منزلته في العلم والأمانة ، إذا لم يكن لقوله دليل صريح صحيح من كتاب الله ، أو سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم - . وهذه القيود تدل على خطورة الأمر.

وجملة القول : أن التسرع في التكفير له خطره العظيم ، لقول الله عزوجل : ﴿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﴾[[496]](#footnote-496)(1) .

ثانيا : ما نجم عن هذا الاعتقاد الخاطئ من استباحة الدماء ، وانتهاك الأعراض ، وسلب الأموال الخاصة والعامة ، وتفجير المساكن والمركبات ، وتخريب المنشآت ، فهذه الأعمال – وأمثالها – محرمة شرعا – بإجماع المسلمين - ، لما في ذلك من هتك لحرمة الأنفس المعصومة ، وهتك لحرمات الأموال ، وهتك لحرمات الأمن والاستقرار ، وحياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم ، وغدوهم ورواحهم ، وفيه هتك للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها .

وقد حفظ الإسلام للمسلمين أموالهم ، وأعراضهم ، وأبدانهم ، وحرم انتهاكها ، وشدد في ذلك ، وكان من آخر ما بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم أمته ، فقال في خطبة حجة الوادع : ( إن دماءكم ، وأموالكم ، وأعراضكم ؛ عليكم حرام : كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ثم قال – صلى الله عليه وسلم - : ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد )[[497]](#footnote-497)(2) .

وقال – صلى الله عليه وسلم - : ( كل المسلم على المسلم حرام دمه ، وماله ، وعرضه )[[498]](#footnote-498)(3) .

وقال – عليه الصلاة والسلام - : ( اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة )[[499]](#footnote-499)(1) رواه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه .

وقد توعد الله – سبحانه – من قتل نفسا معصومة بأشد الوعيد ، فقال – سبحانه – في حق المؤمن : ﴿ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﴾[[500]](#footnote-500)(2) .

وقال سبحانه في حق الكافر - الذي له ذمة - إذا قتل الخطأ : ﴿ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﴾[[501]](#footnote-501)(3) .

فإذا كان الكافر الذي له أمان إذا قتل خطأ فيه دية والكفارة ، فكيف إذا قتل عمدا ؟! فإن الجريمة تكون أعظم، و الإثم يكون أكبر.

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ( من قتل معاهداً، لم يرح رائحة الجنة )[[502]](#footnote-502)(4) . ثالثا : إن المجلس إذ يبين حكم تكفير الناس – بغير برهان من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وخطورة إطلاق ذلك ؛ لما يترتب عليه من شرور وآثام - ، فإنه يعلن للعالم : أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ ، وأن ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة ، وتفجير للمساكن والمركبات ، والمرافق العامة والخاصة وتخريب للمنشآت : هو عمل إجرامي ، والإسلام منه بريء ، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه ، وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف ، وعقيدة ضالة ، فهو يحمل إثمه وجرمه ، فلا يحتسب عمله علي الإسلام ، ولا علي المسلمين المهتدين بهدي الإسلام ، المعتصمين بالكتاب والسنة ، المستمسكين بحبل الله المتين ، وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة ، ولهذا جاءت نصوص الشريعة بتحريمه ، محذرة من مصاحبة أهله ، قال تعالى : ﴿ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﴾[[503]](#footnote-503)(1).

والواجب على جميع المسلمين – في كل مكان – التواصي بالحق ، والتناصح ، والتعاون على البر والتقوى ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن ؛ كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶﯷ ﯸ ﯹﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﴾[[504]](#footnote-504)(2) . وقال سبحانه : ﴿ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﮣ ﮤ ﮥ ﮦﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﴾[[505]](#footnote-505)(3).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( الدين النصيحة [ ثلاثا ] ، قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم )[[506]](#footnote-506)(1). وقال – عليه الصلاة والسلام - : ( مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ؛ اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى )[[507]](#footnote-507)(2) ، والآيات والأحاديث – في هذا المعنى – كثيرة .

نسأل الله سبحانه ـ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ـ أن يكف البأس عن جميع المسلمين ، وأن يوفق جميع ولاة أمور المسلمين إلى ما فيه صلاح العباد والبلاد ، وقمع الفساد والمفسدين ، وأن ينصر بهم دينه ، ويعلى بهم كلمته ، وأن يصلح أحوال المسلمين – جميعا – في كل مكان ، وأن ينصر بهم الحق إنه ولي ذلك ، والقادر عليه . وصلى الله على نبينا محمد وأله وصحبه " [[508]](#footnote-508)(3) .

وبسبب هذا الاعتقاد الفاسد أصبحت الدعوة تتأخر في أرض الصومال ، بل جعلت كثير من الناس يشكون في أعمال هؤلاء ، ويتهمون بأن لهم مآرب أخرى ، ليس همهم إقامة الدين واعلاء الشريعة .

**المبحث الخامس : استخدام العنف في تطبيق الشريعة :**

جاء الإسلام لإسعاد البشرية وإقامة العدل وإزالة الظلم في جميع أنواعه وأشكاله ، وحفظ وحماية الضرورات الخمس التي لا تستقيم الحياة إلا بـها ، وهي الدين والنفس والعقل والعرض والمال ، لأن الشريعة " هي عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور ، وعن الرحمة إلى ضدها ، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث ، فليست من الشريعة ، وإن أدخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ، ورحمته بين خلقه ، وظله في أرضه ، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم أتم دلالة وأصدقها ، وهي نوره الذي به أبصر المبصرون ، وهداه الذي به اهتدى المهتدون ، وشفاؤه التام الذي به دواء كل عليل ، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل "[[509]](#footnote-509)(1) .

وإقامة الحدود ليست غاية في ذاتـها، ولا انتقاما لمرتكبيها ، وإنما هي ما يتوصل بها من حفظ الأمن والأمان وتطهير النفوس من الذنوب والآثام ، يقول الإمام العز بن عبد السلام[[510]](#footnote-510)(2) : ( فالعقوبــــــــــــــــــــات شرعت لمصلحة تعود إلى كافة الناس )[[511]](#footnote-511)(3) ، ويقول أيضا : ( ربما كانت أسباب المصالح مفاسد فيؤمر بها أو تباح ، لا لكونها مفاسد ، بــــــــــــــــــــل لكونها مؤدية إلى المصالح ، وذلك كقطع الأيدي المتآكلة حفظًا للأرواح ، وكالمخاطرة بالأرواح في الجهاد ، وكذلك العقوبات الشرعية كلها ليست مطلوبة لكونها مفاسد ، بل لكون المصلحة هي المقصودة من شرعها كقطع يد السارق وقاطع الطريق ، وقد سُمِّيَتْ مصالح من قبيل المجاز بتسمية السبب باسم المسبب )[[512]](#footnote-512)(4).

ويقول في موضع آخر منها: " الأطباء يدفعون أعظم المرضين بالتزام بقاء أدناهما ، ويجلبون أعلى السلامتين والصحتين ولا يبالون بفوات أدناهما ، وأن الطب كالشرع وضع لجلب مصلحة السلامة والعافية ولدرء مفاسد المعاطب والأسقام ، ولدرء ما أمكن درؤه من ذلك ولجلب ما أمكن "[[513]](#footnote-513)(1).

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى: ( إن الله أوجب الحدود على مرتكبي الجرائم التي تتقاضاها الطباع ، وليس عليها وازع طبيعي ، والحدود عقوبات لأرباب الجرائم في الدنيا كما جعلت عقوبتهم في الآخرة بالنار إذا لم يتوبوا ، ثم إن الله تعالى جعل التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، فمن لقيه تائبًا توبة نصوحًا لم يعذبه مما تاب منه )[[514]](#footnote-514)(2).

وقال أيضا : ( وكذلك الحدود، جعلها الله تعالى زواجر للنفوس، وعقوبة ونكالاً وتطهيراً، فشرعها من أعظم مصالح العباد في المعاش والمعاد، بل لا تتم سياسة ملك من ملوك الأرض، إلا بزواجر وعقوبات لأرباب الجرائم، ومعلوم ما في التحيل لإسقاطها من منافاة هذا الغرض وإبطاله وتسليط النفوس الشريرة على تلك الجنايات، إذا علمت أن لها طريقاً إلى إبطال عقوباتـها ) [[515]](#footnote-515)(3) .

ويقول الإمام شاه ولي الله الدهلوي[[516]](#footnote-516)(4) رحمه الله تعالى: " اعلم أن من المعاصي ما شرع الله فيه الحد وذلك كل معصية جمعت وجوهًا من المفسدة ، بأن كانت فسادًا في الأرض واقتضابًا على طمأنينة المسلمين ، وكانت لـها داعية في نفوس بني آدم لا تزال تـهيج فيها ، ولـها ضراوة لا يستطيع الإقلاع منها بعد أن أشربت قلوبهم بها وكان فيه ضرر لا يستطيع المظلوم دفعه عن نفسه في كثير من الأحيان ، وكان كثير الوقوع فيما بين الناس ، فمثل هذه المعاصي لا يكفي فيها الترهيب بعذاب الآخرة ، بل لا بد من إقامة ملامة شديدة عليها وإيلام ليكون بين أعينهم ذلك فيردعهم عمّا يريدونه " [[517]](#footnote-517)(1) .

كما أمر الإسلام بالستر على الناس جميعا وعلى أصحاب المعاصي خاصة ما لم يكن ذا سلطة وولاية ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ( كل أمتي مُعافى إلا المجاهرين ، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه)[[518]](#footnote-518)(2).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( من نَفَّس عن مؤمن كُربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسْلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه )[[519]](#footnote-519)(3) .

كما حرَّم الإسلام الشفاعة في الحدود إذ وصلت إلى السلطان فعن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم رسول الله صلى الله عليه ، ومن يجترئ عليه إلا أسامة حِبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ( أتشفع في حد من حدود الله؟ ) ، ثم قام فخطب فقال: ( يا أيها الناس إنما ضَلَّ من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنـــــــــــــــت محمد سرقت لقطع محمد يدها )[[520]](#footnote-520)(4).

ووقوع الجريمة وان اختلفت حجمها وخطورتها أمر شائع في جميع العصور ، ولكن امتاز عصر النبوة بما قلَّ وجود نظيره فيما بعد من الأزمنة ، وهو مجيئ الجاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم طالــــــــــــــــــــبا إقامة الحدِّ عليه لأجل التطهير وطلب المغفرة .

وقد ورد في ذلك أحاديث ، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال: ( أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فــــــــــي المسجد ، فناداه فقال: يا رسول الله إني زنيت ، فأعرض عنه ، حتى رد عليه أربع مرات ، فلما شهد على نفسه أربع شهادات ، دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (أبك جنون) ، قال: لا، قال: (فهل أحصنت)؟ قال: نعم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اذهبوا به فارجموه)[[521]](#footnote-521)(2) .

وحديث عمران بن حصين، رضي الله عنه: أن امرأة من جهينة أتت نبي الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنى، فقالت: يا نبي الله، أصبت حداً فأقمه علي ، فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها ، فقال: ( أحسن إليها، فإذا وضعت فأتني بها، ففعل، فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت)[[522]](#footnote-522)(4).

و حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء رجل ، فقال: يا رسول ، إني أصبت حداً ، فأقمه عليَّ ، ولم يسأله عنه ، قال: وحضرت الصلاة ، فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قام إليه الرجل ، فقال: يا رسول الله ، إني أصبت حداً فأقم فيَّ كتاب الله ، قال: ( أليس قد صليت معنا ؟ ) قال: نعم ، قال: ( فإن الله قد غفر لك ذنبك ) أو قال: ( حدك )[[523]](#footnote-523)(5).

وبعد انحطاط المسلمين عن دورهم القيادي ومكانتهم في العالم ، وتنحية حكامـهم جانبا التـحاكم والتقاضي إلى أحكام الشريعة عامة ، وتطبيق وإقامة الحدود خاصة ، برزت في مناطق أو جوانب في العالم الإسلامي مجموعات تـمارس هذا الدور علنا أو خفاء ، في درجات متفاوتة ، فهل يا تُرى أصحيح ما يقومون به ، أم افـتـــآت وتطاول على أمر لم يكن من حقهم القيام به .

وباختصار من يحق له إقامة الحدود ، الإمام أو من ينوب عنه أو أنه مشاع لكل أحد ؟.

إذا نظرنا إلى كتب الفقهاء وأقوال أهل العلم في من يسند إليه إقامة الحدود تكاد تجتمع آراؤهم على أن الإمام فقط هو الذي يقيم الحدود ، ولا يجوز لغير الإمام إقامته ، قال الإمام علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني[[524]](#footnote-524)(1) : ( وأما شرائط جواز إقامتها - يعنى الحدود - فمنها ما يعم الحدود كلها، ومنها ما يخص البعض دون البعض، أما الذي يعم الحدود كلها فهو الإمامة ، وهو أن يكون المقيم للحد هو الإمام أو من ولاه الإمام )[[525]](#footnote-525)(2). وقال القرطبي[[526]](#footnote-526)(3) : " اتفق أئمة الفتوى أنه لا يجوز لأحد أن يقتص من أحد حقه دون السلطان، وليس للناس أن يقتص بعضهم من بعض، وإنما ذلك للسلطان أو من نصبه السلطان لذلك، ولهذا جعل الله السلطان ليقبض أيدي الناس بعضهم عن بعض" [[527]](#footnote-527)(4). وقال الإمام الشافعي : ( لا يقيم الحدود على الأحرار إلا الإمام ومن فوض إليه الإمام، لأنه لم يُقَم حدٌّ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا بإذنه، ولا في أيام الخلفاء إلا بإذنهم، لأنه حق الله يفتقر إلى الاجتهاد، ولا يؤمن في استيفائه الحيف، فلم يجز بغير إذن الإمام )[[528]](#footnote-528)(5).

وقال النووي[[529]](#footnote-529)(1) : ( إقامة الحدود على الأحرار إلى الإمام أو من فوض إليه الإمام )[[530]](#footnote-530)(2).

قال ابن قدامة[[531]](#footnote-531)(3) : ( لا يجوز لأحد إقامة الحد، إلا للإمام أو نائبه لأنه حق لله تعالى، ويفتقر إلى الاجتهاد، ولا يؤمن في استيفائه الحيف، فوجب تفويضه إلى نائب الله تعالى في خلقه، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقيم الحد في حياته، ثم خلفاؤه بعده )[[532]](#footnote-532)(4) .

وذكر الإمام ابن المنذر[[533]](#footnote-533)(5) إجماع العلماء على تولي الإمام فقط في تنفيذ حدِّ الحرابة، فقال: " أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم على أن السلطان ولي من حارب ، فإن قتل محارب أخا امرئ أو أباه في حال المحاربة ، فليس إلى طالب الدم من أمر المحارب شيء، ولا يجوز عفو ولي الدم ، وأن القائم بذلك الإمام "[[534]](#footnote-534)(6).

والهدف من نقل أقوال أهل العلم في جميع المذاهب السنية الأربعة هو البيان والتوضيح بأن الأمر جدُّ وخطير ، وأنه يجب على كل من تسول له نفسه إقامة الحدود بعيدا عن الأطر الشرعية ألا يقدم عليه إلا بدليل شرعي من كتاب الله تعالى أو من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم أو إجماع غير منقوض من الأمة ، لأنه يؤدي إلى إتلاف عضو مصون أو ازهاق نفس معصومة ، ولا يجوز الاقدام عليه أو القيام به بسبب شبهة أو توهم أو شك ، أو غير ذلك من الأعذار الواهية ، وهذا الأمر يترتب عليه حقوقا كثيرة في الدنيا والآخرة .

وأما جواز إقامة الحدود بغير الإمام يقول د. عبدالله قادري الأهدل[[535]](#footnote-535)(1) : " لقد بحثت جهدي فيما قرأت من الكتب في هذا الباب : كتب التفسير وكتب الحديث والأثر، وكتب الفقه لمعرفة من يرى جواز إقامة الحدود لغير السلطان بدون إذنه ، فلم أجد إلا ما ذكر الإمام النووي، رحمه الله عن عالمين من علماء الشافعية أنهما يريان جواز استيفاء ولي الدم القصاص من القاتل استقلالاً ، قال رحمه الله : ( ليس لمستحق القصاص استيفاؤه إلا بإذن الإمام أو نائبه ، وعن أبي إسحاق[[536]](#footnote-536)(2)، ومنصور التميمي[[537]](#footnote-537)(3) أن المستحق يستقل بالاستيفاء ، كالأخذ بالشفعة وسائر الحقوق ، والصحيح المنصوص الأول، وسواء فيه قصاص النفس والطرف، وإذا استقل به عزر )[[538]](#footnote-538)(4) ،

وإلا ما ذكره النووي أيضا حيث ذكر عن القفال[[539]](#footnote-539)(1) روايةَ قولٍ في جواز استيفاء الآحاد الحد حسبة كما الأمر بالمعروف ، قال، رحمه الله: ( فإن كان المحدود حراً فالمستوفي الإمام أو من فوض إليه ، كما سبق ، هذا هو المذهب والمنصوص ، وبه قطع الأصحاب ، وحكي عن القفال رواية قال: إنه يجوز للآحاد استيفاؤه حسبة ، كالأمر بالمعروف ، وليس بشيء )[[540]](#footnote-540)(2) "[[541]](#footnote-541)(3) .

واستدل أصحاب هذا القول بأمور وحالات لا تصمدُ البقاء أمام التمحيص والنقد ، ولا يسع المجال لذكرها في هذه الوريقات .

والذي حملنا تقديم هذه المقدمة هو بيان النتائج والعواقب الوخيمة التي تترتب على الإقدام على مثل هذا العمل في مجتمعات مسلمة ، لا تفهم من دينها إلا القليل ولما تتهيأ بعد قبول هذه الممارسات من غير استشارة لـها ، وما لـها من أثر سلبي على الدعوة والدعاة معا في المستقبل .

وبعد سقوط الحكومة المركزية في الصومال عام ١٩٩١م ، وانتشار الفوضى والخراب ، وتعرض المنشآت الحكومية والمصالح العامة والخاصة الاعتداء والنهب ، حاولت بعض الحركات والمجموعات الصومالية تأسيس محاكم شرعية تسعى لسدِّ الفراغ الذي خلفته الحكومة ، وتشرع استيفاء الحدود ، ليأمن الناس على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم ، وأول من قام بتأسيس قوة مسلحة تسند إليها حماية منشآت الدولة تـمت على أيدي عدد من علماء الصومال بقيادة الشيخ محمد بن معلم حسن ، وكان مقرها في العاصمة مقديشو ، ولكنها لم تعمر هذه الفكرة كثيرا ، بل تكالب عليها بعض أمراء الحرب واعتقدوا بأن هذه القوة ستمثل عقبة أمام طموحهم السياسي ،فوئدت في مهدها ولم تر النور وقتا طويلا [[542]](#footnote-542)(4) .

ولم تقف الفكرة في مكانها الأول بل ظهرت محاولة أخرى في الربع الأخير من عام ١٩٩٤م ، حيث تأسست محكمة جديدة في حي كاران في شمال العاصمة مقديشو بقيادة الشيخ علي محمود طيري[[543]](#footnote-543)(1) ، ونفدت المحكمة الحدود بصرامة ، وكان منها القطع والجلد والقصاص ، ما جعل الأمن والأمان والاستقرار يعم ويسود في المنطقة التي كان ينحصر عملها من بعض أجزاء العاصمة ، ولكنها سرعان ما تلاشت بعد الخلاف الذي دبَّ بين أعضائها أولا ، ثم بينها وبين القيادة السياسية في محل نفودها من جهة أخرى[[544]](#footnote-544)(2) .

ثم تتابعت إنشاء المحاكم القبلية في العاصمة مقديشو ، نظرا للمشاكل الكثيرة التي كان يمارسها المسلحون المتسيبون في داخل قبائلهم ، لأن القبائل استخدموهم في أول الأمر للإغارة على الآخرين أو الدفاع عن القبيلة عند الحاجة ، يوم أن كان الحرب الأهلية في عنفوانه وشدَّته ، وكانت المليشيات تتقوت على ما تدفعه القبيلة من إتاوات ، وما يسلبون وينهبون من القبائل الأخرى ، ولكن لما خفَّت حدة التناحر القبلي نسبيا ، وانحصرت مصادر التمويل لديهم ، عادوا إلى قبائلهم ينهبـــــــــــــــــــــــون ويغتصبون ويرتكبون الفواجع ،كما قيل : فالنار تأكل نفسها إذا لم تجد ما تأكله . وفي هذا الوضع المأساوي رأى زعماء ووجهاء وعلماء القبائل على ضرورة إنشاء محاكم شرعية توقف المليشيات عند حدهم ، ويأمن أفراد القبيلة على الأقل من شر أبنائهم .

وغالبية هذه الـمحاكم كانت تحمل طابعا قبليا صِرفا في مـجلس إدارتـها وقضاتـها وجندها ، والمنطقة التي تعمل فيها ، وحتى المتحاكمين إليها إلا النادر[[545]](#footnote-545)(3) .

وأما الحركات ذات الطابع الفكري والتنظيمي التي حاولت أو قامت بتطبيق وإقامة الحدود بصورة علنية هم : فرع حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي في مدينتي لوق وبولو حاوو، ومعسكر رأس كمبوني الذي كان يتخذ القرية المذكورة مقر إقامته ، وهي القرى التابعة لإقليم جوبا السفلى ، واتحاد المحاكم الإسلامية في مقديشو ، وحركة الشباب الـمجاهدين التي امتد نفودها إلى أكثر من ثلث القطر الصومالي في الجنوب والوسط .

**فرع الاتحاد الإسلامي الصومالي في لوق وبولو حاوو :**

بعد ما قررت حركة الاتحاد الإسلامي تفكيك وحداتها العسكرية وإغلاق معسكراتها التدريبية الموجودة في أنحاء متفرقة من بعض أقاليم الصومال، لم يشمل هذا القرار المليشيات الموجودة في إقليم غدو المتاخم على حدود الأقاليم الصومالية الواقعة تحت سيطرة حكومتي إثيوبيا وكينيا .

وقد أنشأت الحركة إدارة محلية في مدينتي لوق وبلد حاوو ، تتولى بتسيير أمور الناس وإعادة الأمن والاستقرار ، وكانت المنطقة تعاني مشاكل كثيرة قبل مجيء الاتحاد ، فعادت الأمور إلى نصابها ، وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، كما فتحت المدارس أبوابـها ، ونشطت الدعوة من جديد .

كما أنشؤوا محكمة شرعية ، وأقاموا بتنفيذ بعض الحدود الشرعية ، واستمرت إدارة الاتحاد لهذه المنطقة من عام ١٩٩٢م إلى عام ١٩٩٦م ، حتي غزت المنطقة قوات إثيوبية تعاونـها مليشيات صومالية تابعة لأحد جنرالات الجيش الصومالي السابق ، والذي تـحول وصار من أمراء الحرب والدمار ، وارتكبت القوات الغازية مـجازر مروعة ، فقتلت خلقا كثيرا وشردت الآلاف، وهدمت البيوت والمباني ، ما أجبر قوات الاتحاد الإسلامي الانسحاب منها ، ثم عادت المنطقة إلى سابق عهدها من الفوضى وعدم الاستقرار[[546]](#footnote-546)(1) .

**إمارة راس كمبوني في أقصى جنوب غرب الصومال :**

قرر الاتحاد الإسلامي الصومالي في اجتماعه الطارئ في جيبوتي إغلاق جميع المعسكرات التابعة له وتسريح جميع المقاتلين وإعادتهم إلى مدنهم وقراهم ، ولكن إدارة معسكر مدينة طوبلي رفضت الانصياع لهذا القرار ، ثم نقلت معسكرها إلي قرية راس كمبوني ، وهي قرية يسكنها مجموعة من القبائل الصومالية الصغيرة المسالمة ، والتي لم تشارك في الحرب الأهلية ، وكانوا يـمتهنون بالزراعة والصيد والحرف اليدوية ، ولكنهم نزحوا عنها وخلفوا وراءهم بغية البحث عن مكان آمن ، جراء ما تعرضوا له من انتهاكات فظيعة من قبل مليشيات النهب والسلب والهدم .

ولما وصل المعسكر إلى القرية أسس فيها إدارة محلية تستمد نظام حكمها عن الشريعة الإسلامية ، فعادت الحياة في القرية من جديد ، وعاد إليها العمران ، ونشطت الزراعة ، واستأنفت مهنة صيد السمك ، وفتحت المدارس ، وأنشئت ملاجئ لرعاية الأيتام ، وبدأت الدعوة تتقدم إلى الأمام رويدا رويدا ، ولكن بدأ المعسكر يَضعف بسبب قلة ذات اليد ، بعد توقف المساعدات التي كان يتلقاها من قبل جهات خيرية ، و ما لحق به من سوء الإدارة والتنظيم ، ثم الخلاف والانشقاق الذي كاد أن يعصف به ، لولا أن وجد متنفسا وحبل نجاة من قبل مجاميع المحاكم الإسلامية التي أعلنت الحرب على أمراء الحرب الدين كانوا يسيطرون على العاصمة مقديشو ، فشارك أعضاء المعسكر هذا الحرب ، وبعد انتهائه وهزيمة أمراء الحرب ، عاد المعسكر إلى مدينة كسمايو ، ليشارك من جديد في القتال الذي أدى إلى طرد المليشيات التي كانت تسيطر عليها ، وتأسيس إدارة مكونة من المعسكر واتحاد المحاكم الإسلامية في مقديشو .

وعند ما تم اختيار السيد شريف شيخ أحمد رئيساً للصومال ، كان المعسكر أحد الأطراف الأربعة التي أسست الحزب الإسلامي الذي أعلن معارضته لرفيق دربـهم السابق وإعلان الحرب عليه حتى يعود الحق – كما زعموا - إلى أهله ، ولينتهي بها المطاف إلى طردها من كسمايو بعد شهور ، بعد خلاف دبَّ بينها وبين حركة الشباب حول أحقية إدارة المدينة وميناء كسمايو الذى كان يدر مبالغ طائلة لمن يفوز بإدارته ،كما اتـهمت رفيقتها بالأمس الخروج عن المنهج الصحيح ، وتبنيها الفكر التكفيري المدمر ، واستحواذ موارد ميناء كسمايو .

وبـهذه السرعة انتهي الحلم الذي حاول قطع الثمرة قبل زرعها ، وحول الدين إلى سلَّم لتحقيق أغراض ومكاسب شخصية وفئوية وجهوية[[547]](#footnote-547)(1) .

وبعد خروج الحركة من مدينة كسمايو ، اتجهت إلى حرب العصابات من الكرَّ والفرِّ مع حركة الشباب ،حتى تمكنت من السيطرة على مدينة كسمايو ، بعد تلقيها دعما ماديا ومعنويا من دول جوار الصومال عامة ، والحكومة الكينية خاصة حيث أرسلت وحدات من جيشها المدجج بأحدث الأسلحة إلى عمق الأراضي الصومالية[[548]](#footnote-548)(2) .

والغريب أن هذه الحركة كانت من ( أكبر مجموعات الحزب - الإسلامي - ، والأقرب إلى حركة شباب المجاهدين من حيث الجدور الفكرية والتاريخية )[[549]](#footnote-549)(3) ، ومع ذلك تغير ولاؤها من غير مقدمات ، ما يؤكد بأن دثار التدين له مآرب ومصالح أخرى ، ويجعل ثقة الناس بـهم على المحك ، ويــؤثر على الدعوة سلبا .

**اتحاد المحاكم الإسلامية :** ومن الجماعات التي نفذت حدودا شرعية في الساحة الصومالية ، وخاصة في العاصمة مقديشو ، مجموعة اتحاد المحاكم الإسلامية .

وبعد النجاحات النسبية التي حققتها المحاكم القبلية التي أنشئت في مناطق متفرقة من العاصمة مقديشو ، والمرشحة لتمددها ، شعر أمراء الحرب المتحكمين في مفاصل العاصمة الخوف من وصول عدوى المحاكم إلى مناطقهم ، فتنادوا باجتماع تشاوري عاجل للوقوف أمام هذا الطوفان الآتي ، والاتحاد لأجل العدو القادم - وهم الأعداء فيما بينهم - فخرجوا بإعلان ما سمي ( التحالف من أجل السلم ومحاربة الإرهاب)[[550]](#footnote-550)(1) ، وبدؤوا تنفيد ما رسم لهم من أعمال قدرة ، حيث اتـُهم بأنـهم تلقوا أموالا من الغرب لمحاربة تنامي التيار الإسلامي في الساحة الصومالية .

وفي المقابل عقد المحاكم القبلية المنتشرة فــــــــــي أحياء مقديشو اجتماعا لمجابهة تحالف زعماء الحرب وإفشال مخططاتهم الإجرامية وأن يتغذوا بــهم قبل أن يتعشوا بـهم ، وتولد هذا الاجتماع النسخة الأخيرة لمجلس المحاكم الإسلامية ، وضمَّ المجلس المجموعات التالية : اتحاد المحاكم الإسلامية ، والشباب، وإقليم شبيلي الوسطي، والعلماء، وإدارة راس كمبوني، وإدارة داينيلي ، وحزب الإنقاذ والوحدة ، ومجموعة الجبتين، ومجموعة شركة بنادر، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومجموعة بلعــد ، وإدارة عيل غرس[[551]](#footnote-551)(2).

وهذه المجموعات المختلفة المشارب والمتنوعة المآرب ،لم يجمعهم هدف واحد وغاية واحدة ، ولكن لكل مصالحه الخاصة التي يريد تحقيقها من خلال هذا المجلس الذي يحمل اسما يمكن التستر وراءه من غير جلبة ، وإلا من المستحيل جمع هذا العدد المتضاد في سلة واحدة ، وخير شاهد لما نقول ما قاله وسطره الدكتور عمر إيمان نائب رئيس مجلس الشورى في مجلس المحاكم : ( والحق يقال إن بعض تلك الأطراف كانت اسماً بلا مسمى ، ولم يكن لها تأثير يذكر في الساحة ، وإنما عُدت من تلك الأطراف لاعتبارات معروفة ، بعضها لإضفاء الشرعية على العمل الجهادي ، وحينما زال الخطر عن الجميع بتغلب المحاكم على زعماء الحرب في العاصمة ، وشعر الكل بالأمن والاستقرار أخذ الحنين ببعض تلك الأطراف إلى ما كانت عليه الحال من التحيز إلى جماعته ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل حاولت بعض تلك الأطراف بتنفيذ برامجها الخاصة بـها على الجميع بطريقة أو بأخرى متخطية بذلك كل البنود التي تـم الاتفاق عليها ، وفي المقابل أحست الأطراف الأخرى بـهذا التحيز لدى هذا الطرف أو ذاك، فأحدث عندها ردة فعل ، فأبدت امتعاضها من هذا الصنيع ، وتفاقم الأمر مع مرور الزمن حتى وصل الأمر إلى التنازع على توزيع السلطات حسب الأطراف قوة وضعفًا في بعض المرات بحيث حاولت بعض الأطراف أن يفيد لجماعته من إنجازات المحاكم الإسلامية ليرجع بأكبر المكاسب من هذا التجمع ، فصارت المحاكم جسمًا تتجاذبه أطراف عديدة "[[552]](#footnote-552)(1) .

ثم إن هذا المجلس الذي يتباهى بتطبيق الشريعة وإقامة الحدود ترتكب ميلشياته صنوفا من الانتهاكات على الضعفاء من أبناء القبائل المغلوبين على أمرهم ( إن معظم قوات المحاكم كانت من المليشيات التي أذاقت الشعب الصومالي سوء العذاب ولم تكن تتصف بالأخلاق الإسلامية مما يشوه صورة الإسلام أمام الرأي العام الصومالي ) [[553]](#footnote-553)(2) . كما أن بعض القيادات المتنفذة في مجلس المحاكم متهمون بارتكاب جرائم حرب واستيلاء على أراضي الغير بقوة السلاح ( بعض القيادات الفاعلة في المحاكم كانوا يسيطرون على مناطق واسعة من بعض الأقاليم ، وكانوا يمارسون النهب والسلب خلال الأعوام الماضية ، فعندما يلبس هذا الشخص اليوم ثوب الإسلام ويدخل المناطق كفاتح إسلامي لن يكون مستساغا أمام شريحة كبيرة من المجتمع تعرضت للظلم والاضطهاد على يديه)[[554]](#footnote-554)(3) .

وبقيت المحاكم الإسلامية ستة أشهر على حكمها وسيطرتها على العاصمة مقديشو، فأعادت الأمن والاستقرار إليها ، وقامت بتنفيذ بعض الحدود وإجراء بعض القصاص، ثم ذهبت أدراج الرياح بعد الغزو الإثيوبي الغاشم على الصومال.

**حركة الشباب المجاهدين** : ومن الحركات التي نفذت وأقامت الحدود في الصومال حركة الشباب المجاهدين ، وبعد سيطرتـها على معظم مناطق الجنوب الصومالي ، وإعادتها الأمن والاستقرار إليها ، قامت بتنفيذ وإقامة الحدود بكل أنواعها كما نفذت عقوبة التعزير .

ويمكن تلخيص ما قامت به الحركات المذكورة من تطبيق الشريعة وإقامة الحدود التالي: تنقيذ حكم القصاص على القتلة بعد طلب أولياء المقتول ، وتنفيد حد القطع والجلد والرجم ، ومنع مشاهدة الأفلام ومباريات كرة القدم ، وأغلاق دور السينما المحلية ، ومنع التدخين ومضغ شجرة القات ،وفرض ستر الوجه والنقاب على النساء في بعض المناطق ، ومنع الاختلاط في سيارات النقل العام ، والحفاظ على الآداب العامة في الأسواق وفي الأماكن العامة ، وغير ذلك مما له علاقة في شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذه الحركات قامت بالأعمال المذكورة على نسب متفاوتة ، ولكن الحركة الوحيدة التي تقوم بتنفيذ حذِّ القتل بسبب الجاسوسية هي حركة الشباب المجاهدين ، وقد قامت بقتل كل من ثبت في حقه بأنه يتجسس عليها أو يعمل لحساب الحكومة الصومالية أو حكومات أجنبية حسب فهمها وتفسيرها للنصوص الدالة على ذلك .

ويجادل كثير من المعارضين لممارسات هذه الحركات - مع إيمانهم بسمو الشريعة ووجوب تطبيقها - بأن ما قامت به من تنفيد وإقامة الحدود ، قد جلب نوعا من الاستقرار النسبي في مرحلة من المراحل ، ثم عادت المناطق التي خلفت وراءها إلى سابق عهدها من الفوضى ،لأن هذه الحركات لم تستطع إشراك أهل المنطقة في إدارة أنفسهم لمواصلة استمرار الأمن والأمان الذي تحقق في وقتها ، متهمة كل من لم ينتمِ إلى فكرها عدوا للمشروع الإسلامي حسب فهمها وتفسيرها .

ثم إن التطبيق الجزئي واختصار الشريعة في باب الحدود فقط ، وإهمال أو عدم القدرة على أبواب الشريعة الواسعة أساءَ إلى المشروع الإسلامي في الصومال برمته ، ولم تستطع هذه الحركات تقديم الإسلام كمنهج شامل للحياة يصلح الدين والدنيا ، ويهذب النفوس ويزكيها ، ويسمح للناس حق الاختيار في من يتولى أمرهم ، وإبداء رأيهم في ما لا يتعارض مع قطعيات الدين ونصوصه ، من غير خوف ووجل ، كما فسرت النصوص وفق رؤيتها الخاصة من غير السماح للآخرين بنقدها أو تصويبها .

ومن الأمور الغريبة التي تحتاج الوقوف عندها كثيرا هو تصنيف هذه الجماعات كل من عمل لدي هذه الحكومة بأنه جاسوس يجب معاملته كالعدو ، أمر يحتاج إلى تحقق دون استعجال أو توهم .

ومن التهم الموجهة إليها بأنها صنفت كل من خالفها في الرأي والمشرب بأنه عدو لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

ويجادل المعارضون لهده الحركات بأن ممارساتهم هذه جلبت للشعب الصومالي مشاكل كثيرة الذي يرنح تحت ويلات الحرب وعدم الاستقرار ، وصرفت أنظار العالم إليهم بعين الريب والشك ،كما أعطت أعداءهم التدخل في شؤونهم ، وغير ذلك من الملاحظات المذكورة في مظانها .

وأما قيام هذه الحركات من الأمر أو النهي بمسائل مما سكت عنه الشرع ، أو اختلف فيها العلماء ، أو لم يترجح فيها الصواب منها الخطأ ، الأصل فيها تبيين الناس وتعليمهم من غير إلزام لهم ، وهذا الممارسات أعطت صورة غير صحيحة عن الحكم والدولة التي تريد هذه الحركات إقامته على أرض الواقع .

ولا يدخل هذا الأمر فيما سمي فقهيا عدم صحة قول من يقول لا إنكار في مسائل الخلاف ، وقال ابن القيم رحمه الله مبينا فيها : "وقولهم إن مسائل الخلاف لا إنكار فيها ، ليس بصحيح ، فإن الإنكار إما أن يتوجه إلى القول والفتوى أو العمل ، أما الأول فإذا كان القول يخالف سنة أو إجماعاً شائعاً وجب إنكاره اتفاقاً ، وإن لم يكن كذلك فإن بيان ضعفه ومخالفته للدليل إنكار مثله ، وأما العمل فإذا كان على خلاف سنة أو إجماع وجب إنكاره بحسب درجات الإنكار ، وكيف يقول فقيه لا إنكار في المسائل المختلف فيها والفقهاء من سائر الطوائف قد صرحوا بنقض حكم الحاكم إذا خالف كتاباً أو سنة وإن كان قد وافق فيه بعض العلماء ؟ ، وأما إذا لم يكن في المسألة سنة ولا إجماع وللاجتهاد فيها مَسَاغ لم تنكر على مَنْ عمل بها مجتهداً أو مقلداً.

وإنما دخل هذا اللبس من جهة أن القائل يعتقد أن مسائل الخلاف هي مسائل الاجتهاد ، كما اعتقد ذلك طوائف من الناس ممن ليس لهم تحقيق في العلم.

والصواب ما عليه الأئمة أن مسائل الاجتهاد ما لم يكن فيها دليل يجب العمل به وجوباً ظاهراً مثل حديث صحيح لا معارض له من جنسه فيسوغ فيها –إ ذا عدم فيها الدليل الظاهر الذي يجب العمل به - الاجتهاد لتعارض الأدلة أو لخفاء الأدلة فيها، وليس في قول العالم إن هذه المسألة قطعية أو يقينية، ولا يسوغ فيها الاجتهاد ، طَعْنٌ على من خالفها ، ولا نسبة له إلى تعمد خلاف الصواب ، والمسائل التي اختلف فيها السلف والخلف وقد تيقنا صحة أحد القولين فيها كثير ، مثل كون الحامل تعتد بوضع الحمل ، وأن إصابة الزوج الثاني شرط في حلها للأول ، وأن الغسل يجب بمجرد الإيلاج وإن لم ينـزل ، وأن ربا الفضل حرام ، وأن المتعة حرام ، وأن النبيذ المسكر حرام ، وأن المسلم لا يُقتل بكافر ، وأن المسح على الخفين جائز حضراً وسفرا ، وأن السنة في الركوع وضع اليدين على الركبتين دون التطبيق ، وأن رفع اليدين عند الركوع والرفع منه سنة ، وأن الشفعة ثابتة في الأرض والعقار ، وأن الوقف صحيح لازم ، وأن دية الأصابع سواء ، وأن يد السارق تقطع في ثلاثة دراهم ، وأن الخاتم من حديد يجوز أن يكون صَدَاقاً ، وأن التيمم إلى الكوعين بضربة واحدة جائز، وأن صيام الولي عن الميت يجزئ عنه ، وأن الحاج يلبي حتى يرمي جمرة العقبة ، وأن المحرم له استدامة الطيب دون ابتدائه ، وأن السنة أن يسلم في الصلاة عن يمينه وعن يساره: السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله ، وأن خيار المجلس ثابت في البيع ، وأن المصَرْاة يرد معها عوض اللبن صاعاً من تمر ، وأن صلاة الكسوف بركوعين في كل ركعة ، وأن القضاء جائز بشاهد وبمين ، إلى أضعاف ذلك من المسائل ، ولهذا صرح الأئمة بنقض حكم مَنْ حكم بخلاف كثير من هذه المسائل ، من غير طعن منهم على من قال بـها. وعلى كل حال فلا عذر عند الله يوم القيامة لمن بلغه ما في المسألة من هذا الباب وغيره من الأحاديث والآثار التي لا معارض لها إذا نَبَذَها وراء ظهره )[[555]](#footnote-555)(1) .

وقال الإمام الشوكاني[[556]](#footnote-556)(2) : "هذه المقالة –أي لا إنكار في مسائل الخلاف- قد صارت أعظم ذريعة إلى سدّ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما بالمثابة التي عرفناك، والمنـزلة التي بيّناها لك، وقد وجب بإيجاب الله عز وجل، وبإيجاب رسوله صلى الله عليه وسلم على هذه الأمة، الأمر بما هو معروف من معروفات الشرع، والنهي عما هو منكر من منكراته: ومعيار ذلك الكتاب والسنة، فعلى كل مسلم أن يأمر بما وجده فيهما أو في أحدهما معروفاً، وينهى عما هو فيهما أو في أحدهما منكراً.

وإن قال قائل من أهل العلم بما يخالف ذلك ، فقوله منكر يجب إنكاره عليه أولاً ، ثم على العامل به ثانياً . وهذه الشريعة الشريفة التي أُمِرْنا بالأمر بمعروفها ، والنهي عن منكرها ، هي هذه الموجودة في الكتاب والسنة "[[557]](#footnote-557)(3) .

وتـحتاج إقامة الحدود ومعرفتها والتحقق منها إلى جهاز إداري كامل من المحققين المتمرسين ، وقضاة خبــروا مهنتهم سنوات طوال ، وهذا القضاء الشرعي يجب أن يستوفي جميع شروط إجراءات التقاضي ، من إقامة البينة والشهود ، وإتاحة الفرصة للمتهم الدفاع عن نفسه أصالة أو نيابة عنه ، لأن الأمر يتعلق بجلد أو بتر عضو أو إزهاق نفس لا يمكن قبول الخطأ أو التسرع في شأنــها ، ثم وجود هيئة قضائية عليا تتحقق من اتباع القاضي الطرق المعمولة الصحيحة في اصدار حيثيات الحكم وملاءمته للحدث ، ما يمنع الحيف والظلم الذي قد يتوقع صدوره ممن لا تتوفر له هذه الامكانيات ، ثم إن تبين لاحقا حصول خطأ في حدٍّ قد نفذ من قبل ، فلصاحبه الحق في مطالبة الدية أو الأرش ، وهذا ما لا تستطيع القيام به إلا دولة لها سجلاتـها ودواوينها وهيئاتـها الرقابية .

وهذا مما لا يتوفر لذى هذه الجماعات التي تعمل بظروف غير عادية ، وقد تسيطر مدينة يوما وتَبقي فيه أياما ثم تزول ولا يرى لها أثر بعد ذلك .

والشعب الصومالي شعب مسلم يتميز عن جيرانه بفضائل عديدة ، أولها حبه للإسلام تعلما وتعليما ونشرا واحتكاما إليه ، ولكن هذه التصرفات التي يتبناها بعض أبنائه من منتسبي الحركات الإسلامية من غير إعداد مسبق لها ، مع عدم فهم الواقع المحيط به دوليا وإقليميا ، وقراءة المشهد في حال القوة والضعف ، ثم استخدام دبلوماسية الشعوب وإعدادهم ، صارت هذه التصرفات من العقبات التي جعلت حركة الدعوة لا تخطو خطوات سريعة ، تبلغ هدفها بأسرع وقت، بل جلبت لها كثيرا من المشاكل والشكوك والله الهادي إلى صراط مستقيم .

**المبحث السادس : انهيار الدولة الصومالية**

جاء الاسلام بالحفظ والرعاية على الكليات والضروريات الخمسة التي لا تستقيم حياة الناس أفرادا وجماعات إلا بالحفاظ عليها والذوذ عنها والحماية لها من كل شيىء قد يسيءُ إليها ، وهنَّ الدين ، والعقل ، والنفس ، والعرض ، والمال .

ولأجل حفظ هذه الضروريات أمر الإسلام بإقامة نظام حكم عادل يوفر الأمن والأمان لرعيته ، كما أُمر الرعية بطاعة الأمراء والولاة ما داموا يطيعون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فأما إذا أمروا المعصية فلا طاعة لهم .

وأما الحاكم الظالم الجائر فأُوجب طاعته وعدم الخروج عليه إذا كان يترتب على ذلك مفسدة أعظم وأكبر من الجرم الذي يمارسه ، لأن وجوده تنتظم فيه الحياة ، ويأمن الناس على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم ، ولأجل هذا الفهم الدقيق الذي لا يلحظه كثير من الدهماء قالت العلماء ( سلطان غشوم ظلوم خير من فتنة تدوم ) .

وكانت الدعوة الإسلامية في الصومال إبان الحكومات المتعاقبة منذ الاستقلال عام ١٩٦٠م ، إلى سقوط الحكومة المركزية في عام ١٩٩١م ، تنمو وتتقدم يوما بعد يوم مع وجود عقبات وعراقيل تؤثر سلبا في كثير من الأحيان على مسيرتـها، وكان الدعاة والعلماء والفقهاء والوعاظ يتحركون بحرية تامة بين المدن والقرى والبلدات الصومالية طولا وعرضا ، وكانت الحلقات العلمية تنعقد في أغلب المدن والمساجد والمراكز العلمية ينتظم في صفوفها أعداد كثيرة من الطلبة الذين يأتون من كل ناحية في أراضي الصومال من غير خوف ولا وجل ، وكان المجتمع يحترمهم ويوفر لهم كل ما يستطيع من دعم مادي ومعنوي .

ولأجل الحكومات القائمة وما وفرت من الأمن والأمان كانت المدارس والمعاهد والكليات العلمية في الجامعة الوطنية الصومالية من أخصب وأفضل المنابر الدعوية والتي كان لها تأثير واضح وملموس بين الطلبة .

ولكن بعد انهيار الحكومة المركزية الصومالية في أوائل عام ١٩٩١م ، إلى وقت كتابة هذه السطور ، واجهت مسيرة الدعوة الإسلامية صعوبات كثيرة أعاقت وكبَّلت دور العلماء والدعاة ، حيث انقسمت البلاد بسبب الحرب الأهلي الذي نشب بن الصوماليين بعد سقوط حكومتهم إلى دويلات طائفية ومناطق قبلية تتحكم فيها أمراء الحرب ومليشيات النهب والسلب ، حيث لا يستطيع الشخص العادي العيش أو التنقل بين هذه المناطق ما دام لا ينتمي إلى أي قبيلة أو فئة ممتنعة بنفسها أو المتحالفة مع الأخرين ، فضلا عن الدعاة وأهل العلم ، وحلت الفوضى والقتل بسبب الانتساب إلى عرق مكان الأمن والاستقرار ، كما صُوِّر العلماء وأهل العلم الداعين إلى حقن الدماء المعصومة ويحذرون من انتهاك الحرمات أعداء لمصالح القبيلة أو عملاء لأعدائها .

وبسب هذا الجو الموبوء والملبذ بغيوم النعرات الجاهلية وانعدام الأمن انحسرت الدعوة وتقهقرت إلى الوراء في جميع ربوع الصومال .

ومن الأماكن والمواقع الدعوية التي تأثرت سلبا بانهيار الحكومة الصومالية مجال التعليم الجامعي وما دونه من المعاهد العلمية والثانويات ، حيث أغلقت المدارس والمعاهد والكليات أبوابها وتهدمت أكثرها ، وتشتت طلابها ومدرسوها ، وصارت أثرا بعد عين ، وكانت الطلبة والمدرسون يمثلون الجزء الأكبر من النشاط الدعوي المزدهر في الصومال .

وبسقوط الحكومة الصومالية وفقدان الأمن الذي كان ركيزته الأولى وجود النظام والقانون أصيبت الدعوة الإسلامية في الصومال بعرج شديد ، وسببت انحسار الدعوة أو تلافيها في كثير من المدن والمناطق الصومالية ، ونسأل الله تعالى أن يلطف بالشعب الصومالي ويعيد إليهم أمنهم واستقرارهم في ظل حكم عادل تحت الشريعة الإسلامية الغراء .

**المبحث السابع : الغزو الخارجي[[558]](#footnote-558)(1) :**

ومن العقبات التي أعاقت مسيرة الدعوة الإسلامية في الصومال وخاصة بعد الانـهيار التام الذي شلَّ الحكومة الصومالية وما أعقبها من فوضى لا نهاية ولا أمد لها التدخل والغزو الخارجي الذي تعرض له الصومال منذ ما يزيد عن عشرين سنة .

وقد حصل أول تدخل خارجي في شهر ديسمبر عام ١٩٩٢م ، حيث وصلت طلائع القوات الأمريكية الشاطئ والمطار العاصمة الصومالية مقديشو في مهمة سميَّت عملية إعادة الأمل ، وقد استمر هذا العمل إلى شهر مارس عام ١٩٩٥م ، واشترك في تنفيذه عشرات الألاف من الجنود والمدنيين من ست وثلاثين دولة ، ولكنه باء بالفشل ولم يحقق الأهداف التي أعلنتها الأمم المتحدة لتدخلها في الشأن الصومالي ، بل زاد الطين بلة وأصبح الوضع الصومالي أعقد وأصعب بعد التدخل الخارجي .

ومن الغزو الخارجي الذي تعرض له الشعب الصومالي الغزو الآثم الغاشم الذي مارسه العدو التقليدي الصومالي وهو الحكومة الإثيوبية ، وهذه الانتهاكات تكررت عدة مرات ، ففي عام ١٩٦٦م ، هاجمت قوات إثيوبية مدينتي لوق ودولو وبلدحاو ، وارتكبت مجازر مروعة ضدَّ الأهالي والمنطقة .

ولم تتوقف هذه الانتهاكات المنافية لكل القوانين الدولية والمحلية والمصادمة للمعاني الإنسانية حتى وقعت الفاجعة الكبيرة في شهر يوليو عام ٢٠٠٦ م ، حيث غزت الحكومة الإثيوبية الأراضي الصومالية متدرعة بمقاتلة قوات المحاكم الإسلامية التي سيطرت على معظم بلدات ومدن الواقعة للجنوب والوسط الصومالي ، فاجتاحتها القوات الإثيوبية المدن الصومالية حتى وصلت إلى العاصمة مقديشو ، وارتكبت فظائع يندى لها الجبين ، فقتلت الشيوخ والنساء والأطفال ، وهدمت البيوت ، وأحالت أجزاء كثيرة من العاصمة الصومالية إلى ركام .

وهذا الغزو أثر سلبا على جهود الدعاة في نشر الدعوة حيث تسبب في كثير من الأحيان تشريد الناس من مناطقهم وأماكن سكناهم ، كما تسبب في هدم المدارس عامة ومدارس تحفيظ القرءان الكريم خاصة ، وهدم المساجد على رؤوس مرتاديها ، واستهدف العلماء والدعاة بالقتل والتشريد والحبس حتي ينحسر دورهم في داخل المجتمع الصومالي.

كما استخدم العدو الصومالي أفرادا من زعماء الحرب الصومالية لتنفيذ أجنداته المتمثلة في محاربة التدين وانتشار الوعي الإسلامي بين الصوماليين ، ومطارة الدعاة وطلبة العلم واختطافهم وتسليمهم للدول الخارجية .

**الخاتـمة**

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة السلام على عبده ورسوله محمد بن عبد الله ، خير الأنام ، وعلى اله الأطهار وصحبه الأخيار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد

فبعد هذه الجولة السريعة مع مجريات الدعوة الإسلامية في التراب الصومالي من الاستقلال إلى عام ٢٠١٠ م ، مع الإطلالة الموجزة في تاريخ وصول ودخول الإسلام الصومال ، يمكن التوصل الآتي :

* وصل الإسلام إلى الصومال في وقت مبكر من ظهوره في أرض الجزيرة العربية ، وأنه انتشر بين الصوماليين من غير صعوبات وعقبات .
* يعود أصول الصوماليين إلى الجنس العربي والإفريقي ، وأن هذا الانتماء لم يمنعهم من تكوين عنصر واحد يجمعهم أرضا ودينا ومصيرا واحداً.
* إن الانتماء إلى الإسلام وحده يدل على حب الصوماليين كلهم وولائهم التام لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .
* يظهر البحث بأنه لا وجود لدين آخر بين الصوماليين ،وأن الإسلام هو الدين الرسمي في البلد .
* وصول بعض المهاجرين العرب والفرس الأراضي الصومالية لأسباب سياسية أو اقتصادية أو دينية ، وقد تركوا بصمات واضحة في المجتمع الصومالية وساهموا في نشر الإسلام وتنشيط الدعوة .
* إن المذهب العقدي السائد في الصومال هو مذهب أهل السنة والجماعة ، ولا يوجد في الصومال مذاهب عقدية أخرى كالشيعة والخوارج وغيرهما من النحل .
* المذهب الفقهي والمرجع في التعليم والقضاء والإفتاء هو مذهب إمام أهل السنة في زمانه الإمام محمد ابن إدريس الشافعي المطلبي .
* قد عانى الشعب الصومالي منذ الاستقلال إلى اليوم من مشاكل كثيرة في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وقد زادت هذه المشاكل بعد انهيار وسقوط الحكومة المركزية الصومالية في عام ١٩٩١م .
* تـمـثل الطرق الصوفية في الصومال الشريان الأكبر للدعوة الإسلامية في الصومال منذ قرون ، وهي التي حملت على عاتقها مسؤولية التعليم والدعوة والإرشاد ، كما مثلت القوة الأكثر تنظيما التي تصدَّت ووقفت أمام المستعمر الأوروبي والحبشي الذي غزا الصومال .
* قد تسرب إلى بعض الطرق الصوفية عقائد وأفكار مخالفة لما عليه سلف هذه الأمة .
* النزاع والخلاف الدائر بين أتباع الطرق الصوفية أو زعماء ومشايخ الطرق كان كفيلا في كثير من الأحيان بعرقلة مسيرة الدعوة أو تأخيرها عن هدفها المنشود .
* أسهمت الحركات الإسلامية الصومالية المعاصرة في انبعاث الحماس الديني وتنشيط الدعوة ، ونشر الثقافة الإسلامية بين الصوماليين .
* قطعت الدعوة السلفية في الصومال شوطا كبيرا ، ولها أثار ملموسة في واقع الحياة الصومالية.
* لم يقتصر جهود الجماعات الدعوية الصومالية في الداخل فقط بل امتد نشاطها إلى أماكن وجود الجاليات الصومالية في دول الجوار وفي القارة الأوروبية وأمريكا الشمالية ، حيث أسسوا فيها مراكز ومساجد للدعوة والتعليم .
* الصراع بين الحركات الدعوية من جهة ، وبين الخلافات والانشقاقات الداخلية بين الحركة الواحدة كان السبب الرئيسي في عرقلة مسيرة الدعوة في الصومال وفي المهجر .
* قام العلماء والدعاة الصوماليون بدورا مهم في مجال التعليم والدعوة والإرشاد ، كما لهم الفضل الأول في حماية الشريعة أمام الدعوات الباطلة .
* أسهمت المساجد والمراكز العلمية في تخريج العلماء والفقهاء ، والقيام بأعمال جليلة تصبَُ في المصلحة العامة .
* تبقى القبلية من المشاكل الرئيسة التي تعرقل المسيرة الدعوية ، وأنها مثلت المحرك الأكبر لمكونات الشعب الصومالي سواء في إدارة الدولة والحركات الإسلامية المعاصرة .
* التحزب المذموم إلى الجماعات الإسلامية ، وعدم التعامل إلا من ينضوي إلى مظلتها ، من الأسباب التي عاقت وأثرت سلبا على الدعوة والعلم معا .
* تنفيذ الحدود الشرعية على أرضية وشعب يعاني الأمرَّين من البؤس وعدم الأمن والاستقرار كفيل

بتشويه سمعة وسـماحة الإسلام وشـموليته .

* انشغال الأغمار بمسائل التكفير وتنزيل النصوص الصحيحة الواردة فيه في غير مظانه ، وتكفير المجتمعات بالجملة ، من المصائب التي عرقلة مسيرة الدعوة برهة غير يسيرة .
* من العقبات التي أثرت على حركة الدعوة في الصومال الغزو الخارجي الذي عاني منه الشعب الصومالي منذ سقوط حكومته المركزية إلى اليوم .
* تحتاج تدوين تاريخ الدعوة الإسلامية في الصومال مزيدا من البحوث والدراسات ، لأن الكتابة والتأليف بين الدعاة والعلماء الصوماليين قليلة جداً .
* من الملاحظ أن الحركة الإسلامية الصومالية بجميع أصنافها وأنواعها ما زالت تتكتم أو تخفي كيفية إدارة أعمالها الدعوية والمالية والادارية ، ولا تسمح البوح به إلا الانجازات ، خوفا من المسائلة والمحاسبة .

**فهرس الآيات القرآنية**

الآية رقمها الصفحة

سورة البقرة

ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ 143 126

ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ 159 184

ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ 204 253

ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﯬ ٢٨٦ 251

سورة آل عمران

ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ 7 207

ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ 23 218

ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭷ 103 214

ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ 105 211

ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ 152 92

ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ 102 1

سورة النساء

ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ 1 1

ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ 92 250

ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ٩٣ 250

ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ 135 213

سورة الـمائدة

ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﯱ 2 251

ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ 8 62 134 200

ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ٥١ 245

ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ 55 211

ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ 56 210

سورة الأنعام

ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ 38 81

ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ 153 214

ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ 159 214

سورة الأعراف

ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ٣٣ 249

سورة التوبة

ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ 31 211

ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ 71 251 ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ 108 34

سورة هود

ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ 17 210

سورة الحج

ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦﮧ 78 211

سورة المؤمنون

ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ 52 211و218

سورة القصص

ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ 4 216

سورة الأحزاب

ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ٧٠ 1

سورة الروم

ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ 31 214

سورة فاطر

ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ 8 206

ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭵ 6 210

ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ٣٢ 232

سورة الزمر

ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺﯻ 9 181

سورة غافر

ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ 5 210

سورة الحجرات

ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ 13 222

سورة المجادلة

ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ 11 181

ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽﯾ 19 210

ﭿ ﮀ ﮁﮂ 22 210

سورة الحشر

ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ 10 47

سورة الجمعة

ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ 4 60

سورة الطلاق

ﮌ ﮍ ﮎ 2 62

سورة المطففين

ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ 26 204

فهرس الأحاديث النبوية :

اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة .............................................250

الدين النصيحة .......................................................................251

افترقت اليهود على إحدَى وسبعين فرقَةً...........................................45

اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح .....................................248

إن الله تعالى أذهب عنكم .............................................................223

إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان .......................................248

إن دماءكم ، وأموالكم ، وأعراضكم ؛ عليكم حرام ..................................249

إن العالم ليستغفر له ..................................................................181

إنك امرؤ فيك جاهلية ......................................................92

أبد عوى الجاهلية وأنا بين أظهركم أبغض الناس إلى الله ..............................215

أتشفع في حد من حدود الله ...............................................255

أحسن إليها ..................................................................256

أليس قد صليت معنا .................................................................256

أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاَّ الله................232

أن رجلاً من أسلم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ..............................246

أيـما امرئ قال : لأخيه يا كافر فد باء بها أحدهما ................................247

ثلاث من أصل الإيمان ................................................................189

دعوها فإنها منتنة ......................................................................92

سيخرج قومٌ في آخرِ الزمانِ، أحداثُ الأسنانِ ...................................234

فهل أحصنت .......................................................................256

كل أمتي مُعافى إلا المجاهرين ...........................................................255

كل المسلم على المسلم حرام دمه ، وماله ، وعرضه ..................................249

ليس منا من لم يرحم صغيرنا ......................................................181

ليأتينَّ على أمَّتي ما أتى على بني إسرائيل حَذوَ النَّعلِ بالنَّعلِ .................81

ما بال أقوام قالوا ...............................................................91

ما ذئبان جائعان أُرسِلا في غنَمٍ

مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ................................252

من قاتل تحت راية عمية ...............................215 و223

من قتل تحت راية ....................................................................223

من قتل معاهداً، لم يرح رائحة الجنة

من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ................................46

من نَفَّس عن مؤمن كُربة من كرب الدنيا ......................................255

لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن ................

لا يشكر الله من لا يشكر الناس ..........................................................ل

يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية.........................................................223

يا أيها الناس إن ربكم واحد ....................................................223

فهرس التراجم

الآجري ، محمد بن الحسين ...........................................................235

أغاري ، أحمد بن الشيخ محمود............................... 191

أحمد ، شريف شيخ ..................................................................22

أحمد ، عبد الله يوسف ................................................................19

الإدفوي ، جعفر بن ثعلب ............................................................ 68

الأشعري ، علي بن إسـماعيل .........................................................42

الأهدل ، عبدالله قادري .............................................................259

أويس ، حسن طاهر ................................................................245

ابن باز ، عبد العزيز بن عبد الله ....................................................... 86

بارطيري ، عبد الرحمن بن الشيخ إبراهيم ..........................197

برسنه ، الشيخ حسن .................................................................75

بري ، محمد سياد .....................................................................16

البراوي ، الحاج أويس بن حاج محمد ...................................................69

البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر ....................................................... 44

ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله ........................................................50

البنا، حسن بن أحمد ................................................................176

البيهقي ، أحمد بن الحسين ................................... .......................234

ابن تيمية الحراني أحمـــد ابن عبد الحليـــم ..................................59

الجامي ، محمد أمان بن علي .........................................................132

جرير بن عطية .....................................................................64

جريشة ، علي محمد ..................................................................238

الجيلي ، عبد القادر بن أبي صالح ......................................................66

حدك ، عثمان بن عمر داوود .........................................................194

حسن ، عبد القاسم صلاد .............................................................19

حسن ، علي ورسمة ...................................................................83

حسن، محمد عبد المجيد ...............................................................145

حسن ، محمد عبدالله .................................................................74

الحسني ، أحمد بن إدريس ..............................................................72

حسن ، محمد بن معلم ..............................................................175

الخثعمي ، سليمان بن سحمان .........................................................45

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ........................................61

الخوارزمي ، نظام الدين مسعود بن علي ....................................204

الدهلوي ، شاه ولي الله ..............................................................254

الدينسوري ، عبد الرحمن بن الشيخ محمد ...................................170

الذهبي ، محمد بن أحمد ............................................................... 60

الراشدي ، محمد بن صالح ...................................................73

الرشيد ، إبراهيم بن صالح ............................................................73

راهويه ، إسحاق الحنظلي التميمي ................................................... 136

الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ................................................224

أبو زيد ، بكر بن عبد الله ............................................................216

زين العابدين ، محمد سرور بن نائف ....................................................88

الزيلعي ، عبد الله بن يوسف ...........................................................55

الزيلعي ، عبد الرحمن بن أحمد .........................................................69

الزيلعي ،عثمان بن علي ..............................................................55

السرخسي ، زاهر بن أحمد ..........................................234

السفاريني ، محمد بن أحمد .............................................................45

السلطان ، عمر الفاروق بن الحاج عبدي .....................................182

السمعاني ، منصور بن محمد ......................................................... 204

سولـي ، إبراهيم محمد علي ..................................................174

سمتر ، محمد أحمد نور ...............................................................110

سياد ، معلم نور محمد ...............................................................71

الشاطبي ، إبراهيم بن موسى الغرناطي .........................................214

شرمأركي ، عبد الرشيد علي ...........................................................15

الشريف ، عبد النور بن الشريف حسن مقبول .................................188

الشوكاني ، محمد بن علي ............................................................270

الشطنوفي ، علي بن يوسف ...........................................................68

الشيرازي ، أبي إسحاق إبراهيم بن علي ...............................................259

صلاد ، بشير أحمد ..................................................................108

الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد ..................................................233

طحر، محمد علي ..................................................................142

طيري ، الشيخ علي محمود ...........................................................261

عده ، حسين محمد محمود .................................................... ......168

عثمان ، آدم عبدالله ..................................................................14

ابن عمّار ، أبو بكر محمد بن عمّار ....................................................79

ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله ......................................... .......42

علو ، نور الدين علي السلفي ........................................................164

ابن أبي العز ، عـلـيُّ بن عـلاءِ الـحـنـفـي .............................236

العز بن عبد السلام ................................................................253

علي ، مختار روبو أبو منصور .............................................. .........141

عيرو، آدم حاشي ................................................................142

عيسى ، عبد الرزاق حسين .................................................. ......116

غعمي ، عبد القادر نور فارح .................................................. ....186

غودني، أحمد عبدي ................................................................144

غَيْلِدلَه ، أدم بن معلم عمر .........................................................155

الفرزدق ، همام بن غالب ............................................................64

ابن قدامة ، عبد الله بن أحمد ........................................................258

القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر ..................................................257

القرضاوي ، يوسف بن عبد الله ......................................................238

القشيري ، عبد الرحيم بن عبد الكريم .................................................205

القطبي ، عبدالله بن معلم يوسف .....................................................206

قطب ،سيد .......................................................................176

القفال ، محمد بن علي...............................................................260

قوي ، محمد نور ....................................................................172

ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ........................................................60

الكاساني ، أبوبكر بن مسعود ........................................................257

ابن كلاب ، عبد الله بن سعيد ........................................................44

ابن لادن ، أسامة بن محمد...........................................................143

الماتريدي ، محمد بن محمد ............................................................45

المبار كفوري ، صفي الرحمن بن عبد الله ...............................................215

محمد عبد الظاهر ...................................................................218

محمود ، حسن شيخ ..................................................................23

ابن المسيب ، سعيد ................................................................135

مصطفى ، شكري أحمد ............................................................240

ابن المنذر ، محمد بن إبراهيم ........................................................258

النووي ، يحي بن شرف .............................................................258

ورسـمه ، الشيخ على جوهر بقرى......................................157

ورسـمه ، الشيخ عمر بن درر ..........................................161

الهروي ، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد .................................................239

أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم ..............................................56

يرو ، الشيخ معلم عبديو .............................................159

**فهرس البلدان والطوائف الحركات :**

أثيوبيا................................................................................10

أنصار السنة .........................................................................128

بيدوه.................................................................................20

تريـم..................................................................................52

جوهر................................................................................ 20

جيبوتي.................................................................................10

الحزب الإسلامي .....................................................................117

الحضارمة ..............................................................................52

الخرطوم ..............................................................................21

الخلافة العثمانية ........................................................................79

الرافضة ............................................................................235

الزيدية ...............................................................................49

السرورية ............................................................................88

السودان ............................................................................. 21

القرامطة ...............................................................................49

القطبية ............................................................................89

كينيا .................................................................................10

مقديشو ...............................................................................11

الوهابية ............................................................................84

**المصادر والمراجع :**

* الآجري ، محمد بن الحسين ، كتاب الشريعة ، الطبعة الرابعة 1429ه/2008م ، جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويت.
* ابن الأثير ، علي بن محمد ، الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1407ه/1987م .
* أحمد ، عبد الرازق بن عبد الله ، أحداث الصومال منذ إسقاط الحكومة إلى ظهور المحاكم ، ،الطبعة الأولى ،1432هـ/2011م .
* الألباني ، محمد ناصر الدين ، صحيح الترغيب والترهيب ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 1421ه/2000م.
* الألباني ، محمد ناصر الدين ، صحيح الجامع الصغير وزيادته ، المكتب الإسلامي ،الطبعة الثالثة 1408ه/1988م .
* الألباني ، محمد ناصر الدين ، صحيح سنن ابن ماجه ، مكتبة المعارف الرياض ، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة 1417ه/1997م .
* الأهدل ، د. عبد الله الأهدل بن أحمد قادري ، كتاب الحدود والسلطان ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، 1406ه/1986م.
* البسام ،عبد الله بن عبد الرحمن ، علماء نجد خلال قرون ثمانية قرون ، مكتبة العاصمة الرياض ، الطبعة الثانية 1419ه .
* ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، بتحقيق الشيخ محمد عبد المنعم العربي ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان .
* البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر ، الفرق بين الفرق ، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشن ، مكتبة ابن سيناء القاهرة .
* البيهقي ،أحمد بن الحسين ، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ،حققه وعلقه عليه ، أبو عبد الله أحمد إبراهيم ، دار الفضيلة الرياض ، الطبعة الأولى 1420ه/1999م .
* ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، اقتضاء الصراط المستقيم ، تحقيق د. ناصر العقل ، الطبعة الأولى 1424ه /2003م ، دار ابن حزم ، بيروت .
* ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، درأ تعارض العقل و النقل ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ،الطبعة الثانية 1411ه/1991م .
* ابن تيمية ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، تحقيق علي بن محمد العمران ، دار عالم الأثار .
* ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد ، عام 1416ه/1995م .
* ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تحقيق د.محمد رشاد سالم ، الطبعة الأولى1406ه /1986م .
* جريشة ، علي بن محمد ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة .
* د. جلال يحي ود. محمد نصر مهنا ، مشكلة القرن الإفريقي وقضية شعب الصومال ، دار المعارف ، 1981م .
* ابن الجوزي ، عبد الرحمن أبو الفرج ، صفة الصفوة ، ضبطها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة 1423ه/2002م.
* الجويني ، عبد الملك بن عبدالله بن يوسف ،نـهاية المطلب في دراية المذهب ، تحقيق أ.د. عبد العظيم محمود الديب ، الطبعة الأولى ، 1428ه/2007م ، دار المنهاج للنشر والتوزيع .
* الجهني ، د. مانع بن حماد ، الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة .
* حجاج ، محمد فريد السيد ، صفحات من تاريخ الصومال ، دار المعارف ، القاهرة .
* ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، الطبعة القانية 1418ه/1997م .
* ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجبل بيروت، لبنان.
* حدك ، عثمان بن عمر ، إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين ، الطبعة الخامسة سنة 1429ه ، مقديشو الصومال .
* حدك ، الشيخ عثمان ، أنيس الجليس في ترجمة السيد أحمد بن إدريس .
* أبو الحسن الأشعري ، علي بن إسماعيل ، الإبانة عن أصول الديانة ، الطبعة الرابعة 1430هـ/1999م ، مكتبة دار البيان ، دمشق .
* أبو الحسن الأشعري ، علي بن إسماعيل ، الإبانة في أصول الديانة ، حققه بشير محمد عيون ،مكتبة دار البيان ، دمشق ، الطبعة الرابعة 1420ه/1999م .
* الحلبي ، علي بن حسن بن علي ، الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي ، مكتبة الصحابة ، جدة ، الطبعة الثانية 1413ه/1993م .
* أبو حمزة ، عبد الرحمن حسين ، العالم وجها لوجه في الصومال ، بدون تاريخ .
* الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
* حنبل ، أحمد بن محمد ، المسند ، شرحه ووضع فهارسه حمزة أحمد الزين ، دار الحديث القاهرة ، الطبعة الأولى 1416ه/1995م .
* الحوالي ، سفر بن عبد الرحمن ، منهج الأشاعرة في العقيدة ، مكتبة العلم ، القاهرة .
* الخالدي ، صلاح عبد الفتاح ، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، دار القلم - الدار الشام ،
* الطبعة الثانية 1414 هـ - 1994 م.
* ابن خلدون ، عبد الرحمن ، المقدمة ، مكتبة النهضة المصرية .
* ابن خلكان ، أحمد بن محمد ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت.
* ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 1407هـ/1987م .
* الذهبي ، محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة 11، عام 1419ه /1998م .
* الذهبي ، محمد بن أحمد ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
* الذهبي ، محمد بن أحمد ،كتاب العرش ، دراسة تحقيق محمد بن خليفة التميمي ، الطبعة الأولى 1420ه/1999م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض .
* الذهبي ، محمد بن أحمد ، مختصر العلو للعلي الغفار ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى 1401ه /1981م .
* ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد : الذيل على طبقات الحنابلة ، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى 1425ه/2005م .
* الرحيلي ، إبراهيم بن عامر ،التكفير وضوابطه ، الطبعة الخامسة 2010م/1431ه .
* أبو زيد ، بكر بن عبد الله ،حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية ، الطبعة الأولى 1426ه/2006م ، دار الحرمين للطباعة .
* الزركلي خير الدين ، الأعلام ، قاموس تراجم ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ،الطبعة الخامسة عشر ، مايو 2002 م .
* الزمخشري ، محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة 1407هـ .
* السفاريني ، محمد بن أحمد ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى 1415هـ .
* السليمان ، عبد السلام بن عبد الله ، صلة الغلو في التكفير بالجريمة- - رسالة ماجستير- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- الرياض .
* الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ، الاعتصام ، تحقيق سليم بن عيد الهلالي ، دار ابن عفان ، الطبعة الرابعة 1416ه/1995م .
* الشافعي ، محمد بن إدريس ، ديوان الشافعي، حققه د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثالثة 1416هـ/1996م.
* الشوكاني ، محمد علي ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.
* الشوكاني ، محمد علي ،كتاب السيل الجرّار المتدفق على حدائق الأزهار، تحقيق محمود ابراهيم زايد ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
* العباد ، عبد المحسن بن حمد ، كتب ورسائل الشيخ عبد المحسن العباد، دار التوحيد للنشر الرياض ، الطبعة الثانية 1428ه .
* عبد الله ، حسن محمود ، الجبهات الصومالية(النشأة والتطور) ، بدون تاريخ .
* عبد الله ، حسن محمود ، تاريخ الحركة الإسلامية الصومالية : ظروف النشأة وعوامل التطور ، الطبعة الأولى1433ه/2012م ، دار التوزيع والنشر ، القاهرة .
* عبدي ، محمد إبراهيم ، مشكلة الصومال الغربي ، الطبعة الأولى 1431ه/2010م ، دار الفكري العربي .
* ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ، حققه وعلق عليه د/ عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة العاشرة 1417هـ /1997م.
* العز بن عبد السلام ، القواعد الكبرى الموسوم بـ قواعد الأحكام في اصلاح الأنام ، تحقيق د .نزيه كمال د. عثمان جمعة ، دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى 1421ه/2000م .
* العظيم آبادي ، أبو عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف الصديقي ، تحقيق وتعليق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الأولى 1421ه/2000م .
* الجنرال أ.م/علي إسماعيل محمد ، الصراع الدولي والاقليمي في القرن الإفريقي ، الطبعة الأولى 1431ه/2010م دار الكتب اليمنية ، صنعاء .
* أبو بكر ، د. عمر إيمان ، تجربة المحاكم الإسلامية في الصومال ( التحديات والإنجازات) ، الطبعة الأولى 1429هـ /2008م ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
* العمري ، د.أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، الطبعة الثامنة، 1430هـ/2009م ، مكتبة العبيكان .
* العلي ، الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عمر القاري، الجوهر النفيس في خواص الشيخ أويس ، ، ممباسا كينيا .
* العيدروس ، عيدروس بن الشريف علي النضيري العلوي ،بغية الآمال في تاريخ الصومال ، الطبعة الأولى 1373ه/1954م ، طبع بمطبعة الإدارة الوصة علي صوماليا
* فارح ، عبدي يوسف ، الصراع الدولي في الصومال، دار الأمين مصر 1427ه /2007م .
* ابن فرخون المالكي ، إبراهيم بن نور الدين ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دراسة وتحقيق مأمون الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
* القادري ، حاج إسماعيل بن السيد محمد سعيد ، الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ، ، بدون تاريخ .
* قطب ، سيد ، معالم في الطريق ، دار الشروق بيروت ، الطبعة الشرعية السادسة 1399ه/1979م
* قطب، سيد ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، الطبعة الشرعية الخامسة والثلاثين ، 1425ه /2005.
* ابن القيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ، رتبه وضبطه محمد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،الطبعة الثانية 1414ه/1993م.
* ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ضبط وتحقيق رضوان جامع رضوان ، مؤسسة المختار القاهرة ، الطبعة الأولى 1422ه/2001م .
* ابن قدامة المقدسي ، عبد الله بن أحمد ، المغني مع الشرح الكبير ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
* القرشي ، أبو محمد عبد القادر بن محمد الحنفي ، الجواهر اـلمضيئة في طبقات الحنفية ، تـحقيق د.عبد الفتاح محمد الحلو ، هـجر للطباعة والنشر .
* القرضاوي ، يوسف عبد الله ، أولويات الحركة الإسلامية .
* القطبي ، عبد الله بن معلم يوسف ، السكين الذابحة على الكلاب النابحة ، ضمن مجموعة القلنقولي ، المكتبة الإسلامية ، مقديشو ، صوماليا .
* القطبي ، عبد الله بن معلم يوسف ،نصر المؤمنين على المردة الملحدين ، ضمن مجموعة القلنقولي ، المكتبة الإسلامية ، مقديشو ، صوماليا .
* الكاساني ، [أبو بكر مسعود بن أحمد](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=3171&idto=3174&bk_no=12&ID=805)  ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، الشيخ علي معوض والشيخ عادل أحمد ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية 2002م/1424ه .
* ابن كثير ، إسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،قدم له عبد القادر الأرناؤوظ ، مكتبة دار الفيحاء ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1414هـ /1994م .
* ابن كثير ، إسماعيل بن كثير ، البداية والنهاية ،قدم له د.محمد المرعشلبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 2001م/1422ه .
* كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة .
* اللويحق ، عبد الرحمن بن معلا ، قواعد في التعامل مع العلماء ، دار الوراق ، الطبعة الأولى 1415ه /1994م .
* مؤمن ،الشيخ علي ، تذكرة أهل اليقين في مناقب الشيخ محي الدين علي ، الطبعة الثانية 1987م ، مصر .
* المباركفوري ، صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، دار الذخائر ،1418هـ/1997م .
* المباركفوري ، صفي الرحمن ، الأحزاب السياسية في الإسلام ،
* المباركفوري ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، تحفة الأحوذي بشرح الجامع الترمذي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى 1422ه/2001م .
* المجذوب ، محمد ، علماء ومفكرون عرفتهم ، الطبعة الرابعة ، دار الشواف .
* المحاكم الإسلامية في الصومال ، متى وكيف ظهرت ، مؤسسة الجزيرة العربية للتنمية والثقافة ، صنعاء ، الطبعة الأولى 1428ه .
* مدخلي ، د. ربيع بن هادي ، الحد الفاصل بين الحق والباطل – حوار مع الشيخ بكر أبي زيد في عقيدة سيد قطب وفكره ،
* المرزوقي ، أحمد بن محمد ، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام علق عليه غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 2002م/1424ه
* مركز المسبار ، السلفية الجامية ، الطبعة الثانية 2012م .
* المحمود ، عبد الرحمن بن صالح ، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى 1415ه/1995م
* معلم ، د.محمد حسين ، الثقافة العربية ودورها في الصومال، الطبعة الأولى 1432ه/2012م دار الفكر العربي القاهرة .
* ميو ، أنور أحمد ، نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال ، الطبعة الأولى 2012م
* النووي ، محي الدين بن شرف ، روضة الطالبين وعمدة المفتين ، اشراف زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة 1412ه/1991.
* النووي ، محي الدين بن شرف ، صحيح مسلم بشرح النووي ،تحقيق عصام الصباطي وأخرون ، دار الحديث القاهرة ،الطبعة الأولى 1415ه/1994م .
* النووي ، محي الدين بن شرف ، المجموع شر ح المهذب ، تحقيق د. محمود مطرجي ، دار الفكر .
* ابن الهمام الحنفي ، شرح فتح القدير ، تعليق الشيخ عبد الرزاق غالب ،الطبعة الأولى 1424ه/2002م ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
* الصومال قديما وحديثا 1/350
* ابن أبي يعلى ، محمد الحنبلي ، طبقات الحنابلة ، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، 1419ه/1999م .
* يونس ، محمد بن عبد المنعم ، الصومال وطنا وشعبا ن دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى 1962م
* ديوان المتنبي
* موقف ابن تيمية من التصوف
* الرسائل الجامعية :
* السبيعي ، سلطان بن محمد ، الإنكار في مسائل الخلاف ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 1427ه/2006م .
* سـمنتـر ، عبد القادر محمد عبد الله ، الانحرافات العقدية في المجتمع الصومالي ، رسالة الدكتوراه ، جامعة أم القرى ، عام 1419ه /1998م .
* محمد ، أحمد جمعاله ، دور علماء جنوب الصومال في الدعة الإسلامية (1889 – 1941م ) ، بحث مقدم لرجة الدكتوراه في جامعة أم درمان الإسلامية عام1429ه/2008م.
* الرسائل والكتب الالكترونية :
* أبــي كريمة السلفي ، القول السامي في كشف مخالفات حزب الاتحاد الإسلامي ، كتاب الكتروني .
* محمد وعكاشة ،حقائق عن الجماعات الدعوية العاملة في الصومال ، كتاب الكتروني .
* جماعة التكفير والهجرة في الصومال ، بدون تاريخ .
* علال ، د. خالد كبير ، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي .
* البرداله ، أدم بن الشيخ سعيد ، المنارة الهادية في تاريخ إمارة باطيري الإسلامية .
* عثمان بن معلم وأحمد بن حاج ، التحذير من التفرق والحزبية في ضوء الكتاب والسنة .
* الدوريات والتقارير :
* الإسلاميون الصوماليين ، من الهامش إلى مركز الأحداث ، مركز الشاهد للبحوث والدراسات الإعلامية ، تقرير نصف سنوي ، يناير 2010م.
* الصومال ، أجندات تتصارع ، الأسباب والحول ، مركز الشاهد للبحوث والدراسات الإعلامية ، قضية الشهر ، ديسمبر 2010م .
* مستقبل حركة الإصلاح ... الإخوان المسلمون بالصومال إلى أين ؟ ، مركز الجزيرة للدراسات ،شهر أغسطس 2012م .
* تداعيات ونتائج الحرب الكينية على كسمايو الصومالية ، مركز الشاهد للبحوث والدراسات الإعلامية ، قضية الشهر ، أكتوبر 2012م .
* إسلاميو الصومال .. تداعيات الواقع وسيناريوهات المستقبل ، أحمد عمرو ، المركز العربي للدراسات الإنسانية ، عدد 14، نوفمبر 2010م .
* تقرير مجموعة الازمات الدولية
* تقرير وكالة الصحافة الفرنسية AFP

المصادر غير العربية :

Taariikhda iyo Luqadda Bulshada Soomaaliyeed , Cabdalla Cumar Mansuur , Daabacaadii koowaad .

Kobicii Islaamiyiinta Soomaaliya 1952-2002, Cabdishakuur Mire Aadam , daabacaada 2 , 2013, Nairobi – Kenya .

Taxanaha Taariikhda Soomaaliya , Abdulaziz Ali Xildhibaan , London 2006

Halgan iyo Hagardaamo :Taariikh Nololeed Abdullahi Yusuf Ahmed .

The Ogaden region in the 21st Century , Institute for Horn Africa studies and Affairs ( IHASA) .

Hirarkii Taariikhda iyo Halgankii Soomaalida , khaalid Cali Guul warsame

The Islamic Movement of Somalia : The Islamic movement in Somalia: a historical evolution with a case study of the Islah Movement (1950- 2000) , by Abdullahi Abdurahman Badiyow . Montreal , Canada May 2011.

Taariikhda Daraawiishta iyo Sayid Maxamed Cabdulle Xasan . Aw Jaamac Cumar Ciise .

The Mad Mullah of Somaliland by Douglas Jardine .london .

**مواقع الشبكة العنكبوتية انترنت**

www.voasomali.com

[www.studies.aljazeera.net](http://www.studies.aljazeera.net)

[www.mogadishuuniversity.com](http://www.mogadishuuniversity.com)

www.aljazeera.net

[www.Isaax.org](http://www.Isaax.org)

[www.eljame.com](http://www.eljame.com)

www.kitaabun.com

www.somalilandtoday.org

www.almoslim.net

www.ar.wikipedia.org

www.alqudscenter.or

www.almoraqeb.net

www.arabic.alshahid.net

[www.xildhibanpublications.com](http://www.xildhibanpublications.com)

www.puntlandpost.com

www.youtube.com

www.jaallesiyaad.com

www.aljazeera.net

[www.ara.reuters.com](http://www.ara.reuters.com)

www.alarabiya.net

[www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)

www.alifta.net

www.saaid.net

www.maktabada .com

www.somalilandtoday.org

www.alsunahcenter.com

[www.manhajonline.com](http://www.manhajonline.com)

1. (1) أخرجه أبو داود (1184) ، والترمذي 4591، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . [↑](#footnote-ref-1)
2. (1) سورة آل عمران ، الآية 102. [↑](#footnote-ref-2)
3. (2) سورة النساء ، الآية 1 . [↑](#footnote-ref-3)
4. (3) سورة الأحزاب ، الآية 71 . [↑](#footnote-ref-4)
5. (4) خطبة الحاجة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتحها في كلامه أخرجها الترمذي في أبواب النكاح ، باب16ح1111عن عبد الله بن مسعود ، تحفة الأحوذي 4/200. [↑](#footnote-ref-5)
6. (1) انظر: حسن محمود عبد الله ، الجبهات الصومالية(النشأة والتطور) ،بدون تاريخ ،ومحمد إبراهيم عبدي ، مشكلة الصومال الغربي ، الطبعة الأولى 1431ه/2010م ، دار الفكري العربي . وعبدي يوسف فارح ، الصراع الدولي في الصومال، دار الأمين مصر 1427ه /2007م . ود.محمد حسين معلم ، الثقافة العربية ودورها في الصومال، الطبعة الأولى 1432ه/2012م دار الفكر العربي القاهرة . والجنرال أ.م/علي إسماعيل محمد ، الصراع الدولي والاقليمي في القرن الإفريقي ، الطبعة الأولى 1431ه/2010م دار الكتب اليمنية ، صنعاء .و Abdulaziz Ali , Taxanaha Taariikhda Soomaaliya , London 2006 [↑](#footnote-ref-6)
7. (2) جيبوتي دولة في منطقة القرن الإفريقي ، وعاصمتها مدينة جيبوتي ، استقلت من الاستعمار الفرنسي عام 1977م ، ويبلغ عدد سكانـها تسعمائة ألف نسمة ، ونظام الحكم فيها جمهوري رئاسي . انظر ar.wikipedia.org [↑](#footnote-ref-7)
8. (3) أثيوبيا دولة غير ساحلية في القرن الإفريقي ، وعاصمتها أديس أبابا ، ويعرف بالحبشة ، ويبلغ عدد سكانها ثـمانين مليون نسمة ، ونظام الحكم برلماني ، ويعد من أقدم دول العالم . انظر ar.wikipedia.org [↑](#footnote-ref-8)
9. (4) كينيا دولة في شرق إفريقيا، عاصمتها نيروبي، استقلت من بريطانيا عام 1962م، ويبلغ عدد سكانـها قرابة أربعين مليون نسمة، ونظام حكمها جمهوري. انظر ar.wikipedia.org [↑](#footnote-ref-9)
10. (1) مقديشو أو مقديشوه ، هي عاصمة جمهورية الصومال ، وتقع على ساحل المحيط الهندي ، وهي من أقدم مدن الصومال ، ويزيد عدد سكانـها عن مليونين نسمة ، وتضررت الـمدينة بالحرب الأهلية حيث دمرت ثلث مبانيها ، وتغيرت أكثر معالـمها بسبب الخراب والدمار التي طال بـها . انظر العيدروسي ، مرجع سابق ص32 ، و ar.wikipedia.org [↑](#footnote-ref-10)
11. (1) انظر د. محمد حسين، مرجع سابق ص18 ، وعيدروس بن الشريف علي العيدروس النضيري العلوي ،بغية الآمال في تاريخ الصومال ، الطبعة الأولى 1373ه/1954م ، طبع بمطبعة الإدارة الوصة علي صوماليا ص297-281.

    Taariikhda iyo Luqada Bulshada Soomaaliyeed,Cabdalla Cumar Mansuur, daabacada koowaad,Iftiinka Aqoonta P247-253 [↑](#footnote-ref-11)
12. (2) لم أجد له ترجمة في الكتب التي اطلعت عليها خاصة في دواوين الـمهتمة في الترجمة والسير. [↑](#footnote-ref-12)
13. (3) انظر د. محمد حسين ، مرجع سابق ص17-18، و Mansuur مرجع سابق ص 58-62. [↑](#footnote-ref-13)
14. (4) انظر د. محمد حسين مرجع سابق ص22-24 . وMansuur مرجع سابق ص14-15. [↑](#footnote-ref-14)
15. (1) انظر الجنرال علي إسماعيل ، مرجع سابق ص165، وعبدي يوسف فارح ص 229 . [↑](#footnote-ref-15)
16. (2) هو السيد أدم عبد الله عثمان ، والمشهور بأدم عدي ، ولد في مدينة بلدوين في وسط الصومال عام 1908م ، انهى دراسته الثانوية في مقديشو، وانضم إلى حزب وحدة الشباب الصومالي، حتى وصل إلى منصب رئيس المجلس التشريعي في فترة الوصاية الدولية ، اختير رئيسا للصومال بعد الاستقلال والوحدة بين الجنوب والشمال من عام 1960 -1967م ، وكان يتميز عن غيره من الساسة الصوماليين بالصراحة والوضوح والثقة والقوة الشخصية والتجرد من الهوى والأنانية واحترام النظام ، والرضوخ لإرادة الشعب ، ما حدا بتسليم الرئاسة لخلفه بعد هزيمته في انتخابات مشكوك في نزاهتها ، وبعد تركه منصب الرئاسة ، عاش كشخص عادي من أفراد الشعب ، حيث كان يمتهن مهنة الزراعة ، وتوفي الرئيس أدم عبد الله في العاصمة الكينية نيروبي في 8/6/2007م عن عمر ناهز مائة سنة ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة . انظر كتاب: نيل الآمال ص23-24، و www.arabic.alshahid.net/columnists/1452

    www.xildhibanpublications.com/wararka/aadancadde.htm [↑](#footnote-ref-16)
17. (3) انظر حسن محمود ، مرجع سابق فص 18-20 . [↑](#footnote-ref-17)
18. (1) هو السيد : عبد الرشيد بن علي شرمأركي ، ثاني رئيس صومالي منتخب بعد الاستقلال ، ولد في إقليم مدغ في وسط الصومال عام 1919م ، انضم في شبابه إلى نادي الشباب الصومالي الذي لعب دورا كبيرا في استقلال الصومال من المستعمر الإيطالي ،وفي عام 1958م أصبح نائبا في الجمعية التشريعية في عهد الوصاية الإيطالية، ثم أصبح رئيسا للوزارة بعد الاستقلال ، وفي عام 1967م انتخب رئيسا للصومال .وقد اتسمت فترة حكمه بالفساد الإداري والمالي وانتشار المحسوبية في مفاصل الدولة ، وفقدان الأمن وعدم الاستقرار ، وقد اغتيل الرئيس في مدينة لاسعانود في الشمال الصومالي في ظروف غامضة . انظر : أنور أحمد ميو ، نيل الآمال في تراجم الصومال ،ص115، الطبعة الأولى 2012م ، و www.xildhibanpublications.com/wararka/abdirashiidalisharmaarke.htm

    www.so.wikipedia.org/wiki/Cabdirashiid [↑](#footnote-ref-18)
19. (2) انظر مزيدا من قصة إغتيال الرئيس عبد الرشيد كتاب : Halgan iyo Hagardaamo :Taariikh Nololeed A.Yusufص 80-86 ، www.puntlandpost.com ، www.youtube.com [↑](#footnote-ref-19)
20. (1) هو اللواء محمد سياد بري ، ولد عام 1919م ، وقيل عام 1915م ، في مدينة شيلابو من الإقليم الصومالي الدي تحتله إثيوبيا ، وفي العشرينات من عمره انضم إلى الجيش الإيطالي الذي كان يحتل الصومال ،وشارك في الحرب الذي نشبب بين إيطاليا وإثيوبيا ، وبعد استيلاء البريطانيين الصومال صار جنديا في جيشها ، وفي عام 1949م أرسل إلى إيطاليا لينضم إلى أكاديمية الشرطة ، وبعد رجوعه عين مديرا لشرطة العاصمة مقديشو ، وبعد استقلال الصومال عين نائبا لقائد القوات المسلحة ، وبعد خمس سنوات صار قائدا عاما للجيش الصومالي ، وفي عام 1969م قاد انقلابا عسكريا أطاح بالحكومة المدينة ، فحكم البلد بالنار والحديد ، له محاسن في فترة حكمه ، وعليه مساوى كثيرة جرت البلد إلى الهلاك والدمار ، وانتهى فترة حكمه عام 1991م بانتفاضة شعبية ، وفرَّ إلى خارج البلد ، ثم عاش لاجئا في مدينة لاغوس عاصمة نيجيريا ، وتوفي فيها في شهر يناير عام 1995 م ، ونقل جثمانه إلى الصومال ودفن في مدينة غربـهاري في الجنوب الغربي في الصومال. انظر نيل الآمل ص170-174، و www.jaallesiyaad.com [↑](#footnote-ref-20)
21. (2) انظر كتاب: Taxanaha Taariikhda Soomaaliya ص 31. [↑](#footnote-ref-21)
22. (3) ا انظر المرجع السابق ص61-85. [↑](#footnote-ref-22)
23. (1) انظر د. عمر إيمان أبو بكر ، تجربة المحاكم الإسلامية في الصومال ( التحديات والإنجازات) ، الطبعة الأولى 1429هـ /2008م ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ص28-29، وحسن محمود عبد الله ، مرجع سابق ص38. و Taxanaha Taariikhda Soomaaliya ص43-60 . [↑](#footnote-ref-23)
24. (2) انظر حسن محمود ،مرجع سابق ص67 ، ونص خطبة الرئيس الصومالي في 12/01/1975م ، في ملعب كرة القدم في مقديشو ،في كتاب Taxanaha Taariikhda Soomaaliya 76-77، و www.jaallesiyaad.com، ود. علي الشيخ مرجع سابق ص 136. [↑](#footnote-ref-24)
25. (3) في صبيحة يوم الخميس 11محرم في عام 1395هـ ، الموافق 23 يناير عام 1975م ، أذاعت الإذاعة الرسمية للحكومة في مقديشو بإعدام عشرة من العلماء وطلبة العلم الذين عارضوا علنا بقرارات المجلس العسكري المشؤوم ، متهمة إياهم باستغلال الدين لمآرب سياسية ، وأسماؤهم التالي : الشيخ أحمد شيخ محمد ، والشيخ موسى يوسف ، والشيخ أحمد إيمان ، وعلي حسن ورسمة ، وحسن عيسى ، ومحمد زياد حرسي ، وعلي جامع حرسي، وأدم علي حرسي ، وسليمان جامع محمد . رحمهم الله تعالى رحمة واسعة. انظر د. علي الشيخ ، مرجع سابق 136 ، وحسن محمود ، مرجع سابق ص 67، ود. عمر إيمان ، مرجع سابق ص29 ، و Taxanaha Taariikhda Soomaaliya ص 77 . [↑](#footnote-ref-25)
26. (1) هو السيد عبد القاسم صلاد حسن ، ولد عام 1941م في الاقليم الوسطى في الصومال ، تلقى تعليمه الثانوي في الصومال ، ثم تخرج من كلية الزراعة من جامعة القاهرة ، وحصل الماجستير من احدى جامعات موسكو وذلك في عام 1967م ، تولى مناصب وزارية في حكومة العسكر ، منها الإعلام والداخلية ، أنتخب رئيسا للصومال في شهر أغسطس عام 2000م ، وانتهت فترة حكمه في عام 2004م ، ولم يستطع تقديم أي أمل للشعب الصومالي ، بل زاده فشله فشلا ، ويعيش في خارج الصومال . انظر نيل الآمال ص 122-124، و Taxanaha Taariikhda Soomaaliya P133-135 [↑](#footnote-ref-26)
27. (2) هو السيد عبدالله يوسف أحمد ، ولد في عام 1934م ، في اقليم غرو في وسط الصومال ، التحق بالشرطة الإيطالية في الصومال ، ثم أرسل إلى دورة تدريبية في إيطالية ، وفي عام 1969م سافر إلى الاتحاد السوفيتي لالتحاق دورة عسكرية فيه ، اعتقل بعد الانقلاب العسكري ، ومكث في السجن ست سنوات ، شارك في الانقلاب العسكري الفاشل في عام 1978م ، ثم فرَّ إلى إثيوبيا ، وأسس فيها جبهة معارضة ،وهو أول صومالي حمل السلاح على وجه الحكومة مستعينا بالعدو التقليدي الصومالي ، ولكن اختلف مع الإثيوبيين فأودع في السجن حتى عام 1991م ، وبعد رجوعه إلى الصومال شارك في الحرب الأهلية الدائر بين الصوماليين ، كما أسس إقليم بونت لاند ، وانتخب رئيسا للصومال في عام 2004م ، ولكنه فشل في ادارة البلد لأسباب بعضها راجعة إليه وأخرى خارجة عن نطاقه ، وأخيرا قدم استقالته إلى البرلمان الصومالي وذلك في 29/12/2008م ، وتوفي الرئيس عبد الله يوسف في 23/3/2012م ، في أبوظبي في الامارات ، ونقل جثمانه إلى الصومال ، ودفن في مدينة غالكعيو . انظر نيل الآمال ص134-137.والجبهات الصومالية ص232-233. وكتاب Halgan iyo Hagardaamo :Taariikh Nololeed [↑](#footnote-ref-27)
28. (1) مدينة جوهر عاصمة منطقة شيبيلي الوسطى ، تبعد عن العاصمة مقديشو تسعين كيلومتر ، كان يوجد فيها أكبر مصنع صومالي لتكرير السكر ، . انظر www.en.wikipedia.org/wiki/Jowhar. [↑](#footnote-ref-28)
29. (2) مدينة بيدو عاصمة اقليم باي ، تقع في وسط جنوب الصومال ، وتبعد 256 كيلو متر عن العاصمة مقديشو ، من أكثر مناطق الصومال في زراعة الحبوب . انظر www.en.wikipedia.org/wiki/Baidoa [↑](#footnote-ref-29)
30. (3) مجموعة من المحاكم القبلية التي كانت تنشط في العاصمة مقديشو، تنادت فيما بينها لمواجهة زعماء الحرب الذين أعلنوا الحرب عليهم. [↑](#footnote-ref-30)
31. (4) انظر د. عمر إيمان أبو بكر، مرجع سابق ص137-139. [↑](#footnote-ref-31)
32. (1) السودان دولة في شمال شرق إفريقيا ، نالت استقلالها من بريطانية في عام 1956م ، ويزيد عدد سكانها بثلاثين مليون نسمة ، ونظام حكمها جمهوري . انظر www.ar.wikipedia.org [↑](#footnote-ref-32)
33. (2) الخرطوم عاصمة السودان ، تقع عند نقطة التقاء النيل الأبيض بالنيل الأزرق ، يبلغ عدد سكانها ما يزيد مليونين ونصف نسمة . انظر www.ar.wikipedia.org [↑](#footnote-ref-33)
34. (3) انظر د. عمر إيمان أبو بكر، مرجع سابق ص54-55 ، وكتاب Halgan iyo hagardaamo : Taariikh nololeed p 372 [↑](#footnote-ref-34)
35. (4) دخلت القوات الإثيوبية الغازية العاصمة الصومالية مقديشو في 28/12/2006م ، وهي أمنية لم يحلم بها قادة إثيوبيا أبدا يوم كان الصومال في عافية من أمره ، وتحقق لهم هذا الحلم المشؤوم بسبب سوء تصرفات الشعب الصومالي قمة وقاعدة . انظر د. عمر إيمان أبو بكر، مرجع سابق ص56. [↑](#footnote-ref-35)
36. (5) قدم الرئيس عبد الله يوسف استقالته في 29/12/2008م ، انظر كتاب : Halgan iyo hagardaamo p 415 [↑](#footnote-ref-36)
37. (1) هو السيد شريف بن شيخ أحمد محمود ، ولد عام 1964م في قرية مهداي التي تقع على بعد 120كيلومتر من شمال العاصمة مقديشو ، تلقى تعليمه الثانوي في داخل الصومال ، ثم التحق بكلية الدلنج في جنوب كردفان بالسودان ، ولكنه لم يكمل الدراسة فيها، ثم رحل إلى ليبيا حيث حصل البكالوريوس في الشريعة والقانون وذلك في عام1998م ، وبعد عودته إلى الصومال عين رئيسا لمحكمة مدينة جوهر ، ولم يستمر في عمله بعد اختلافه مع محافظ المنطقة ، ثم رحل إلى العاصمة مقديشو ، فصار مدرسا للجغرافيا واللغة العربية في احدى ثانويات مقديشو ، وبعد مشاركته في اطلاق سراح أحد تلامذة مدرسته الذي اختطفته مجموعة من عصابات الإجرام ، اختير رئيسا لمحكمة فرعية في منطقة إقامته في مقديشو ، وفي عام 2004م انتخب رئيسا لاتحاد المحاكم الإسلامية ، وتولى الإشراف على الانتفاضة الشعبية والعسكرية التي أجبرت أمراء الحرب الفرار من العاصمة ، ما جعله يبرز نجمه كقائد اصلاحي إسلامي ، وبعد غزو القوات الإثيوبية الصومال وانسحاب قوات المحاكم من العاصمة فرَّ إلى خارج الصومال ، وأسس مع آخرين مجلس إعادة التحرير ، وفي عام 2009م اختير رئيسا للصومال ، لم ينجح السيد الرئيس في المهمة التي أوكلت إليه لأسباب لا يتسع المجال لذكرها ، وانتهت فترة حكمه في شهر سبتمبر عام2012م . أنظر أنور ميو ، مرجع سابق ص93-97، وكتاب المحاكم الإسلامية في الصومال ص59 . [↑](#footnote-ref-37)
38. (2) بعد تأسيس مجلس إعادة التحرير الصومالي ، واختيار السيد شريف رئيسا له ، بدأت مفاوضات سرية بين المجلس والمجتمع الدولي ممثلا في الأمم المتحدة في إيجاد حلِّ مرضي لجميع الأطراف وإخراج القوات الإثيوبية الغازية من الصومال ، وفي أثناء المحادثات حدث خلاف بين أعضاء المجلس ، فمنهم من كان يرى بأن المحادثات ستحقق نتائج ملموسة في أرض الواقع وتعجل حل مشاكل البلد ، ومنهم من كان له رأي آخر وهو أن حق المغتصب بالقوة لا يسترد إلا بالقوة المماثلة وأن بشائر النصر قد لاحت في الأفق ، ولذا يجب عدم الالتفات والانشغال بهذه المباحات العبثية ، ولأجل تباين رؤى الأخوة وتدخل القوى الخارجية انشطر المجلس إلى جناحين ، جناح جيبوتي بقيادة السيد شريف شيخ أحمد ، وجناح أسمرا برئاسة الشيخ حسن طاهر أويس ، الذي تولى قيادة المعارضة المسلحة ضد السيد شريف بعد اختياره رئيسا للصومال . انظر

    www.aljazeera.net/news/pages و www.ara.reuters.com [↑](#footnote-ref-38)
39. (1) هو السيد حسن شيخ محمود ، من مواليد عام 1955م ، تخرج من جامعة الصومال الوطنية ، عمل ناشطا في منظمات المجتمع المدني ومراكز البحث في داخل الصومال ، وترأس حزب السلام والتنمية، في بلد لا يوجد فيه أحزاب سياسية ، ولم يكن معروفا في الساحة السياسية الصومالية قبل انتخابه ، صار عضوا في البرلمان الصومالي المعين من قبل زعماء القبائل ، أنتخب رئيسا للصومال في 10/9/2012م . انظر www.en.wikipedia.org [↑](#footnote-ref-39)
40. (1) انظر : الصومال والصراع الدولي والإقليمي في القرن الإفريقي ، وبغية الآمال في تاريخ الصومال ، والصراع الدولي في الصومال ، و الصومال قديما وحديثا ، والانحرافات العقدية في المجتمع الصومالي ، والجبهات الصومالية(النشأة والتطور) . [↑](#footnote-ref-40)
41. (1) انظر الجنرال علي إسماعيل، مرجع سابق ص 47-72. وحسن محمود عبد الله، مرجع سابق ص 15-17. [↑](#footnote-ref-41)
42. (1) انظر عيدروس بن الشريف ، مرجع سابق ص37 ، ود. معلم ، مرجع سابق ص38-61 ، وTaariikhda iyo Luqada Bulshada Soomaaliyeed ص 137-143 . [↑](#footnote-ref-42)
43. (2) حصلت الهجرة الأولى في شهر رجب من العام الخامس من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ،وكانت الثانية في شهر شوال من تلك السنة بعد رجوع عدد من المهاجرين بسبب ما وصلهم من أنباء تفيد بأن أهل مكة أسلموا ، ولكن لما وصلوا إلى مشارف مكة تيقنوا بكذب ما وصلهم ، فرجع بعضهم إلى الحبشة ، كما انضم إليهم عدد كبير من الصحابة . انظر د. أكرم ضياء العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، الطبعة الثامنة، 1430هـ/2009م ، مكتبة العبيكان ، 1/169-176. والشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، دار الذخائر ،1418هـ/1997م ، ص92-94. [↑](#footnote-ref-43)
44. (1) انظر كتاب صفحات من تاريخ الصومال . محمد فريد حجاج ، دار المعارف القاهرة ، ص7 ، وكتاب Taariikhda iyo Luqada Bulshada Soomaaliyeed P137 [↑](#footnote-ref-44)
45. (2) لم أقف على ترجمته . [↑](#footnote-ref-45)
46. (3) انظر كتاب : Taariikhda iyo Luqada Bulshada Soomaaliyeed P137 [↑](#footnote-ref-46)
47. (4) نفس المرجع ص 137 . [↑](#footnote-ref-47)
48. (1) انظر كتاب : الثقافة العربية ص 42 ، والصومال قديما وحديثا 1/350 . [↑](#footnote-ref-48)
49. (2) انظر كتاب : الثقافة العربية ص 44 . [↑](#footnote-ref-49)
50. (3) المصدر السابق ص 44 – 45 . [↑](#footnote-ref-50)
51. (4) نفس المصدر ص 47 . [↑](#footnote-ref-51)
52. (5) انظر : الانحرافات العقدية في المجتمع الصومالي ص 56 ، والثقافة العربية ص 61 . [↑](#footnote-ref-52)
53. (1) انظر مقال كيف وصل الإسلام إلى الصومال www.arabic.alshahid.net/columnists/48278 [↑](#footnote-ref-53)
54. (2) أنظر د. محمد حسين ، مرجع سابق 171 ، و [↑](#footnote-ref-54)
55. (3) نفس المرجع ص 172 . [↑](#footnote-ref-55)
56. (4) نفس المرجع ص 172 [↑](#footnote-ref-56)
57. (5) مقال : زيلع الحضارة المنسية في www.somalilandtoday.org [↑](#footnote-ref-57)
58. (1) جميع هذه المعلومات الواردة في هذا المبحث رويتها مشافهة عن طلبة العلم والدعاة الذين تتلمذوا وحضروا في حلقات العلم المقامة في المساجد والمراكز الدعوية أو عاشوا في المدن المذكورة في المبحث ، ولم نقم بترجمة الأسماء المذكورة فيه لكثرتهم ولعدم توفر تراجمهم . [↑](#footnote-ref-58)
59. (1) سورة التوبة ، الآية 108. [↑](#footnote-ref-59)
60. (1) انظر سير أعلام النبلاء 15/ 85. [↑](#footnote-ref-60)
61. (2) مؤرخ الشام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، الدمشقي ، ولد عام 499هـ ، وله مصنفات كثيرة ، وتوفي عام 571هـ ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء 20/554 [↑](#footnote-ref-61)
62. (1) أبي الحسن الأشعري ، الإبانة عن أصول الديانة ،حققه بشير محمد عيون ، الطبعة الرابعة 1430هـ/1999م ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ص9-10. [↑](#footnote-ref-62)
63. (2) سير أعلام النبلاء 15/90. [↑](#footnote-ref-63)
64. (3) الذهبي ، محمد بن أحمد ،كتاب العرش ، دراسة تحقيق محمد بن خليفة التميمي ، الطبعة الأولى 1420ه/1999م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، 2/302-303. [↑](#footnote-ref-64)
65. (4) الإبانة في أصول الديانة ص43 [↑](#footnote-ref-65)
66. (5) انظر مزيدا من ترجمة الأشعري كاملة :البداية والنهاية 11/187 ، والديباج المذهب في معرفة أعيان ص 293-294، ووفيات الأعيان 3/446 ، ومختصر العلو للعلي الغفار ص236-243 . [↑](#footnote-ref-66)
67. (1) هو أبو محمد ، عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري ، أقرب المتكلمين إلى السنة ، انظر سير أعلام النبلاء 11/174. [↑](#footnote-ref-67)
68. (2) د. مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 1/83 . [↑](#footnote-ref-68)
69. (3) هو الإمام الأصولي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي ، ولد في بغداد ونشأ فيها ، ثم سافر إلى خراسان ، ثم استقر في نيسابور ، فأصبح عالمها ، صنف كتبا كثيرا ، ومات فيها سنة 429ه . انظر سير أعلام النبلاء 17/572. [↑](#footnote-ref-69)
70. (4) مزيدا من التفصيل انظر كتاب الفرق بين الفرق ص 272-274. [↑](#footnote-ref-70)
71. (1) هو محمد بن أحمد بن سالم النابلسي السفاريني ، ولد قرب طولكرم عام 1114ه ، له مؤلفات كثيرة ، وتوفي عام 1188ه [↑](#footnote-ref-71)
72. (2) محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، نسبة إلى (ماتريد) وهي محلة قرب سمرقند فيما وراء النهر، توفي عام 333 [↑](#footnote-ref-72)
73. (3) السفاريني ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية 1/73 [↑](#footnote-ref-73)
74. (4) هو الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح الخثعمي النجدي ، ولد في قرية السقا من [أبها](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%87%D8%A7) في [منطقة عسير](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9_%D8%B9%D8%B3%D9%8A%D8%B1) عام [1269 هـ](http://ar.wikipedia.org/wiki/1267_%D9%87%D9%80)  ، انتقل إلى [الرياض](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%B6)  فتلقى عن علمائها التوحيد والفقه واللغة ، وله مؤلفات كثيرة ، وغالبها في مسائل العقيدة والرد على المخالفين لها ، توفي في [الرياض](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%B6) سنة [1349 هـ](http://ar.wikipedia.org/wiki/1349_%D9%87%D9%80) ، انظر علماء نجد خلال قرون ثمانية قرون 2/399-412. [↑](#footnote-ref-74)
75. (5) لوامع الأنوار البهية 1/73 . [↑](#footnote-ref-75)
76. (1) أبو داود كتاب السنة ، باب شرح السنة، رقم 4596، من حديث عبد الله بن عباس ، والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم 2641 من حديث عبد الله بن عمرو ، وقال: "... حديث حسن صحيح . وابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم، رقم 3993 من حديث أنس بن مالك . والحديث صحيح . [↑](#footnote-ref-76)
77. (2) موقف ابن تيمية من الأشاعرة 1/703 . [↑](#footnote-ref-77)
78. (1) سورة الحشر ، الآية 10 . [↑](#footnote-ref-78)
79. (2) سورة البقرة ، الآية 286 . [↑](#footnote-ref-79)
80. (3) ابن تيمية ، درأ تعارض العقل و النقل ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ،الطبعة الثانية 1411ه/1991م ، 2/102-103 . [↑](#footnote-ref-80)
81. (1) ابن بطوطة المسمات تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار 1/261 ، و كتاب

    Taariikhda iyo Luqada Bulshada Soomaaliyeed P 141-143 . [↑](#footnote-ref-81)
82. (2) الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة ، نسبتها ترجع إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين الذي صاغ نظرية شيعية في السياسة والحكم، وقد جاهد من أجلها وقتل في سبيلها، وكان يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً، ولم يقل أحد منهم بتكفير أحد من الصحابة ومن مذهبهم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل . انظر موسوعة الأديان 1/77 . [↑](#footnote-ref-82)
83. (3) القرامطة حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية. موسوعة الأديان 1/378 . [↑](#footnote-ref-83)
84. (4) انظر د. معلم، مرجع سابق ص65، و Taariikhda iyo Luqada Bulshada Soomaaliyeed P 141 [↑](#footnote-ref-84)
85. (1) محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي المعروف بابن بَـطُّوطَة ،ولد 703ه ، وهو رحالة ومؤرخ وقاض وفقيه مغربي لقب بأمير الرحالين المسلمين. وخرج من طنجة سنة 725 هـ فطاف بلدانا كثيرة ، ومات في مراكش سنة 779 هـ/1377م. www.ar.wikipedia.org [↑](#footnote-ref-85)
86. (2) انظر كتاب رحلة ابن بطوطة 1/261 . [↑](#footnote-ref-86)
87. (1) انظرP 141-142 Taariikhda iyo Luqada Bulshada Soomaaliyeed [↑](#footnote-ref-87)
88. (2) سير أعلام النبلاء 5/58. [↑](#footnote-ref-88)
89. (1) الحضارمة نسية إلى حضرموت : وحضرموت ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف وبها قبر هود عليه السلام وبقربها بئر برهوت ، وعندها قلاع وقرى ، وبين حضرموت وصنعاء اثنان وسبعون فرسخا . معجم البلدان 2/270 . [↑](#footnote-ref-89)
90. (2) لم أجد له ترجمة كاملة . [↑](#footnote-ref-90)
91. (3) لم أقف على ترجمته . [↑](#footnote-ref-91)
92. (4) تريم هي مدينة يمنية في [محافظة حضرموت](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8%D8%A9_%D8%AD%D8%B6%D8%B1%D9%85%D9%88%D8%AA) وتشتهر بكثرة [مساجدها](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D8%AC%D8%AF) حيث يبلغ عدد المساجد نحو 360 مسجد وهو على عدد أيام السنة وكذا تشتهر بالعلم وعلماء الدين .www ar.wikipedia.org/wiki. [↑](#footnote-ref-92)
93. (1) انظر عيدروس بن الشريف ، مرجع سابق ص83 . [↑](#footnote-ref-93)
94. (2) لم أقف على ترحمته. [↑](#footnote-ref-94)
95. (3) انظر د. محمد حسين ، مرجع سابق ، ص 115. [↑](#footnote-ref-95)
96. (4) لم أجد له ترجمة [↑](#footnote-ref-96)
97. (5) انظر د. محمد حسين ، مرجع سابق ، ص117. [↑](#footnote-ref-97)
98. (1) هو الحافظ الإمام المحدث عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعى الحنفي جمال الدين أبو محمد اشتغل كثيرا وسمع من أصحاب النجيب وأخذ عن الفخر الزيلعى شارح الكنز وعن القاضي علاء الدين ابن التركماني وغير واحد ولازم مطالعة كتب الحديث إلى أن خرج الهداية وأحاديث الكشاف واستوعب ذلك استيعابا بالغا ومات بالقاهرة في المحرم سنة 762 . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 2/310 [↑](#footnote-ref-98)
99. (2) هو الشيخ العلامة الفقيه الإمام فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، ولد في زيلع في الصومال ، وتوفي في القاهرة سنة 734هـ .انظر د.محمد حسين ص281. [↑](#footnote-ref-99)
100. (3) لم أجد له ترجمة . [↑](#footnote-ref-100)
101. (4) عيدروس بن الشريف ، مرجع سابق 84-85. [↑](#footnote-ref-101)
102. (5) انظر Taariikhda Luqada iyo Bulshada Soomaaliyeed P 144 . [↑](#footnote-ref-102)
103. (6) عيدروس بن الشريف ، مرجع سابق ص 37. [↑](#footnote-ref-103)
104. (7) نفس المصدر ص 37 [↑](#footnote-ref-104)
105. (1) هو الإمام المجتهد قاضي القضاة ، أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم الكوفي ، تلميذ وصاحب أبي حنيفة ، ولد عام 113هـ ، ومات عام 182هـ . انظر سير أعلام النبلاء 8/ 535. [↑](#footnote-ref-105)
106. (1) هو الإمام المجتهد شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العبـــاس أحمـــد ابن عبد الحليـــم بن عبد الســلام بن تيمية الحراني ، ولد بحَرَّان سنة 661هـ ، ونشأ في بيئة علمية، فكان جده أبو البركات عبد السلام ابن عبد الله، ، من أئمة علماء المذهب الحنبلي، ووالده من علماء المذهب ، اشتهر بالعلم والزهد والورع ، وصنف وألف وناظر، وفاق أقرانه ، وتوفي عام 728هـ ، في دمشق . انظر البداية والنهاية 14/130. [↑](#footnote-ref-106)
107. (2) مجموع الفتاوى 11/56. [↑](#footnote-ref-107)
108. (1) هو العلّامة المجتهد المطلق، المفسّر النّحويّ الأصولي، المتكلم شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزّرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي، ، الشهير بابن قيم الجوزية ، ولد سنة 691ه ، لازم الشيخ تقي الدين ، وبرع في علوم كثيرة ، وصنف تصانيف كثيرة صارت بها الركبان ، وتوفي عام 751ه . انظر البداية والنهاية 14/221، ومعجم المؤلفين 2/288. [↑](#footnote-ref-108)
109. (2) بابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ضبط وتحقيق رضوان جامع رضوان ، مؤسسة المختار القاهرة ، الطبعة الأولى 1422ه/2001م ، ص2/176. [↑](#footnote-ref-109)
110. (3) سورة الجمعة ، الآية 4. [↑](#footnote-ref-110)
111. (4) عبد القاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد عثمان الخشن ، مكتبة ابن سيناء ، القاهرة ، ص273-274 . [↑](#footnote-ref-111)
112. (5) هو الشيخ الإمام الحافظ الكبير، مؤرخ الإسلام، شيخ المحدثين، محدث العصر، وخاتمة الحفاظ، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي التركماني ثم الدمشقي، الشافعي، ولد عام 673ه ،ومن أشهر كتبه سير أعلام النبلاء ، توفي عام 748ه ، مقدمة سير أعلام النبلاء 1/12-73. [↑](#footnote-ref-112)
113. (1) سير أعلام النبلاء 15/410. [↑](#footnote-ref-113)
114. (2) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي عام 732 ه ، مؤرخ ، تونسي المولد أندلسي الأصل، ومغربي الثقافة، حيث تتلمذ في جامع القرويين ونهل من معارف الآبلي وابن مرزوق وناظر علماء البلاط المريني ولقي بفاس لسان الدين بن الخطيب الذي كان له أثر عظيم في تكوينه ، وخدم الدولة المرينية بالمغرب الأقصى ،و يعتبر مؤسس علم الاجتماع الحديث، ترك تراثا ما زال تأثيره ممتدا حتى اليوم. توفي ابن خلدون في مصر عام 808ه ، وتم دفنه قرب باب النصر بشمال القاهرة. [↑](#footnote-ref-114)
115. (3) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص 328. [↑](#footnote-ref-115)
116. (1) سورة الطلاق الآية 2. [↑](#footnote-ref-116)
117. (2) سورة المائدة الآية 8 . [↑](#footnote-ref-117)
118. (3) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، اقتضاء الصراط المستقيم ، تحقيق د. ناصر العقل ، الطبعة الأولى 1424ه /2003م ، دار ابن حزم ، بيروت . ص 63 [↑](#footnote-ref-118)
119. (1) مدارج السالكين ، مرجع سابق 1/460-461. [↑](#footnote-ref-119)
120. (1) أبو فراس ، همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري ، شاعر عصره ، انظر سير أعلام النبلاء 4/590. [↑](#footnote-ref-120)
121. (2) أبو حزرة ، جرير بن عطية بن الخطفى التميمي البصري ، شاعر عصره ، انظر سير أعلام النبلاء 4/590 -590.. [↑](#footnote-ref-121)
122. (3) ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 1407هـ/1987م ، ص 360 . [↑](#footnote-ref-122)
123. (1) انظر ترجمته في ص 66. [↑](#footnote-ref-123)
124. (2) لم أجد له ترجمة . [↑](#footnote-ref-124)
125. (3) لم أجد له ترجمة . [↑](#footnote-ref-125)
126. الانحرافات العقدية في المجتمع الصومالي ، رسالة جامعية ، عبد القادر محمد عبد الله ص84 .(4) [↑](#footnote-ref-126)
127. (5) مقال نشأت مدارس التصوف الإسلامي www.arabic.alshahid.net [↑](#footnote-ref-127)
128. (6) مؤلف كتاب بغية الآمال في تاريخ الصومال [↑](#footnote-ref-128)
129. (7) كتاب بغية الآمال في تاريخ الصومال ص 221. [↑](#footnote-ref-129)
130. (1) سير أعلام النبلاء 20/441 . [↑](#footnote-ref-130)
131. (2) الانحرافات العقدية في المجتمع الصومالي ، ص 84 . [↑](#footnote-ref-131)
132. (3) سير أعلام النبلاء 20/441 [↑](#footnote-ref-132)
133. (4) نفس المصدر 20/441 . [↑](#footnote-ref-133)
134. (5) البداية والنهاية 12/768 . [↑](#footnote-ref-134)
135. (1) مجموع الفتاوى [↑](#footnote-ref-135)
136. (2) مجموع الفتاوى 8/369. [↑](#footnote-ref-136)
137. (3) تأليف الحاج إسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري [↑](#footnote-ref-137)
138. (1) علي بن يوسف بن حريز بن معضاد اللخمي، أبو الحسن الشطنوفي ، عالم بالقرآن ، كان شيخ الديار المصرية في عصره، من فقهاء الشافعية. أصله من البلقاء بالشام، ولد في القاهرة عام 644 هـ ، ومات فيها عام 713 هـ ، الدرر الكامنة 3/246. [↑](#footnote-ref-138)
139. (2) هو كمال الدين جعفر بن ثعلب الإدفُوي ، المؤرخ الأديب الفقيه الشافعي،. ولد في [إدفو](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A3%D9%8F%D8%AF%D9%81%D9%88&action=edit&redlink=1) بصعيد مصر في شعبان سنة 685 هـ ، وتوفي في القاهرة عام [748 هـ](http://ar.wikipedia.org/wiki/748_%D9%87%D9%80) ، الدرر الكامنة 2/72. [↑](#footnote-ref-139)
140. (3) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب 2/194. [↑](#footnote-ref-140)
141. (1) انظر ترجمته في كتاب نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال ص 107-109 ، و التصوف والطرق الصوفية في الصومالwww altasawuf.wordpress.com. . [↑](#footnote-ref-141)
142. (2) لم أجد له ترجمة . [↑](#footnote-ref-142)
143. (3) انظر ترجمته في كتاب نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال ص61-62 . والجوهر النفيس في خواص الشيخ أويس ص 8. [↑](#footnote-ref-143)
144. (1) الجوهر النفيس في خواص الشيخ أويس ص 8 . [↑](#footnote-ref-144)
145. (2) انظر الجوهر النفيس في خواص الشيخ أويس ص 14. [↑](#footnote-ref-145)
146. (3) انظر نفس المصدر 111- 154. [↑](#footnote-ref-146)
147. (1) هو السيخ معلم نور محمد سياد ، ولد في قرية مسغواي عام 1920م ، حفظ القرءان في صغره ، وانتسب إلى الطرقة القادرية حتى صار من كبرائها ، وكان سخيا باذلا للخير ، أوقف مقبرة كبيرة في شمال مقديشو ، كما أسس مئات من الخلاوي والكتاتيب القرآنية ، وتوفي الشيخ في مدينة نيروبي في 29/10/2009م ، ونقل جثمانه إلى الصومال فدفن في مقديشو، رحمه الله تعالى . انظر نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال ص 204-205. [↑](#footnote-ref-147)
148. (2) مقال كيف دخلت الطرق الصوفية إلى الصومال في موقع www.arabic.alshahid.net [↑](#footnote-ref-148)
149. (3) ولد في مقديشو عام 1824م ، حفظ القرءان واشتغل بالعلم حتى صار من كبار علماء مقديشو ، وتوفي عام 1900م ، انظر كتاب نيل الآمال ص111-113. [↑](#footnote-ref-149)
150. (1) هو السيد أحمد بن إدريس الحسني ، أبو العباس ، ولد عام 1172هـ، ، طلب العلم ف ي بلدته ، وزار الحجاز ومكث فيها سنوات عديدة ، برز في عدة علوم ، وغلب علي التصوف ، وتوفي عام 1252هـ ، انظر كتاب : أنيسي الجليس في ترجمة السيد أحمد بن إدريس ، الشيخ عثمان حدك ص4-105 . [↑](#footnote-ref-150)
151. (1) ا هو الشيخ محمد بن صالح الراشدي 1854 – 1919م ، من أهل السودان . انظر الجبهات الصومالية ص189 . [↑](#footnote-ref-151)
152. (2) هو إبراهيم بن صالح بن عبد الرحمن الرشيد ، صوفي من أتباع الشيخ أحمد بن إدريس الحسني ، صاحب الطريقة الأحمدية ، وتوفي عام 1847م ، في مكة المكرمة . انظر لأعلام للزركلي 1/43، و أنيس الجليس في ترجمة السيد أحمد بن إدريس، ص131. [↑](#footnote-ref-152)
153. (1) انظر ترجمته في الصراع الدولي في الصومال ص49-56 ، ومشكلة القرن الإفريقي وقضية شعب الصومال ص433 – 441

     و Taariikhda Daraawiishta iyo Sayid Maxamed Cabdulle Xasan . Aw Jaamac Cumar Ciise ، و The Mad Mullah of Somaliland by Douglas Jardine .london [↑](#footnote-ref-153)
154. (1) تلقيت ترجمة الشيخ حفيده وعضو البرلمان الصومالي السيد عبد الستار بن الشيخ عبد السلام بن الشيخ حسن برسنه ، وهي مختطفات من رسالة تخرجه من كلية المعلمين التابعة للجامعة الوطنية الصومالية عام 1978 م . وانظر كتاب : الصراع الدولي في الصومال ص 63- 64. [↑](#footnote-ref-154)
155. (1) انظر كتاب الصراع الدولي في الصومال ص 57 -58 ، وموقع www.en.wikipedia.org/wiki/Sheikh\_Bashir\_Yussuf [↑](#footnote-ref-155)
156. (1) هي دولة إسلامية أسسها الأمير عثمان الأول بن أرطعرل ، في بداية عام 1299م - 1923م ، استمرت ما يزيد على ستمائة سنة ، بلغ نفودها في معظم البلاد الإسلامية في أسيا وأفريقيا ، وأجزاء كبيرة من جنوب شرق أوروبا . www.ar.wikipedia.org/wiki/الدولة\_العثمانية [↑](#footnote-ref-156)
157. (2) أبو بكر محمد بن عمّار بن حسين بن عمّار المشهور بـابن عمّار ، ولد في [شلب](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%84%D8%A8) جنوب غرب [الأندلس](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B3) سنة 422 هـ ، فأصبح شاعراً في بلاط صاحب إشبيلية [المعتضد بن عباد](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AA%D8%B6%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%AF)  ، ثم تولى الوزارة في زمن المعتمد ، وتوفي عام 479هـ .

     www.ar.wikipedia.org/wiki/أبوبكر بن عمار [↑](#footnote-ref-157)
158. (3) www.ar.wikipedia.org/wiki/أبوبكر بن عمار [↑](#footnote-ref-158)
159. (1) سورة الأنعام الآية 31 . [↑](#footnote-ref-159)
160. (2) أخرجه الترمذي ،أبواب الإيمان ، باب افتراق هذه الأمة ، عن عبدالله بن عمرو ، . رقم 2779 ، حديث حسن ، تحفة الأحوذي 7/333-334 . [↑](#footnote-ref-160)
161. (1) انظر كتاب : kobicii Islaamiyiinta ص 80 ، [↑](#footnote-ref-161)
162. (2) تأسست حركة وحدة الشباب الإسلامي في عام 1969م، ومن قادتها الشيخ مصطفى حاج إسماعيل والشيخ عبد القادر حاج جامع ، وقد عانت الحركة خلافات ومشاكل داخلية أثرت في مسيرتها الدعوية . انظر كتاب Kobicii Islaamiyiinta Soomaaliya ص73. [↑](#footnote-ref-162)
163. (3) جاءت حركة الجماعة الإسلامية اثر الانشقاق الذي حصل بين أتباع حركة الأهلي الإسلامية بعد أن دبَّ إلي صفوفها مبدأ التكفير ، وذلك عام 1978م . انظر كتاب Kobicii Islaamiyiinta Soomaaliya ص 72. [↑](#footnote-ref-163)
164. (4) هو الشيخ علي ورسمة حسن ، ولد في قرية عينبو القريبة من مدينة برعو في شمال الصومال عام 1939م ، أكمل دراسته الثانوية في داخل الصومال ، وفي عام 1969م التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ونال منها درجة الليسانس والماجستير ، انضم إلى جماعة الإصلاح الإخوانية في فترة دراسته الجامعية ،ثم انفصل عنها ، وصار عضوا ونائبا لرئيس حركة وحدة الشباب الإسلامي في الشمال ، ثم رئيسا لها ، وبعد تأسيس الاتحاد الإسلامي اختير رئيسها الأول ، والشيخ عضو في هيئة علماء الصومال الأهلية . وقد نادى الشيخ بالآونة الأخيرة بضرورة المراجعة في اجتهادات العلماء التي توضع في بعض الأحيان في مصافِّ النص ، كما وجه الى انتقادات لاذعة كل من شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، انظر كتاب نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال ص 155-157. [↑](#footnote-ref-164)
165. (1) حركة الوهابية منسوبة إلى الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي ، فهي حركة إسلامية سياسية قامت في منطقة نجد وسط شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري لإصلاح المجتمع ودعوته الرجوع الى الكتاب والسنة وتصحيح العقيدة ومحاربة البدع والخرافات ، وقد تعاون الشيخ مع الأمير محمد بن سعود ما مكن من نشر دعوته في أنحاء الجزيرة العربية ، كما انتقلت دعوة الشيخ الإصلاحية إلى أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي ، وقد تعرضت دعوة الشيخ معارضة شرسة وتشويها متعمدا من بعض العلماء والحكام الذين لم ترق لهم لهذا الدعوة . انظر موسوعة الأديان والفرق 1/160-167. [↑](#footnote-ref-165)
166. (2) أفادني هذه المعلومة أحد الفضلاء الذي كان عضوا في الاتحاد الإسلامي وشارك في تأسيسها . [↑](#footnote-ref-166)
167. (1) وهؤلاء الدعاة الذين طالهم الظلم لم يكونوا من حركة الاتحاد فقط بل كان يوجد فيهم بعض المنتمين الى جماعات أخرى أو من المستقلين وهم : نور بارود غرحن ، وحسن طاهر أويس ، وعبد العزيز فارح ، وأوبس محمد إبراهيم ، وحاشي علهيه ، ومحمد حسين فارح ، ومحمد عثمان سيدي ، ويوسف عبدي ، وشافعي أحمد ، وعبد الرزاق حسين ،ومحمود هبرواء عمر. انظر كتاب Kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya ص84 [↑](#footnote-ref-167)
168. (2) هو الإمام الصالح الورع الزاهد بقية السلف الصالح : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ولد في ذي الحجة سنة 1330هـ بمدينة الرياض كان بصيرا ثم أصابه مرض في عينيه عام 1346هـ وضعف بصره ثم فقده عام 1350هـ،حفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ ثم جد في طلب العلم على العلماء في الرياض ولما برز في العلوم الشرعية واللغة عين في القضاء عام 1350هـ ، فتولى رئاسة الجامعة الإسلامية ، ثم عين مفتيا عاما للمملكة العربية السعودية ، توفي رحمه الله قبيل فجر الخميس 27/1/1420هـ ، ودفن في مكة . انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ص77-107 ، [↑](#footnote-ref-168)
169. (1) د. عمر إيمان ، مرجع سابق ص 77. [↑](#footnote-ref-169)
170. (1) ينسب السرورية إلى الشيخ محمد سرور بن نائف زين العابدين من دعاة المنهج السلفي ، سوري الأصل ، استوطن في السعودية والكويت ثم انتقل إلى بريطانيا فأصدر هناك مجلة السنة برهة من الزمن ، وينكر الشيخ بزعامته وتأسيسه لهذه الفرقة ، ويطلق هذه التسمية للذين يجمعون بين مذهب السلف في المنهج وطريقة الإخوان المسلمين في التنظيم ، وكثيرا ما يستخدم هذا اللقب من قبل أولئك الذين يناسبون العداء لجماعة الإخوان المسلمين .انظر موقع

     www.ar.wikipedia.org/wiki/التيار\_السروري [↑](#footnote-ref-170)
171. (1) يطلق القطبية على الذين تتلمذوا على كتب سيد قطب – رحمه الله تعالى – والذي قدم رؤية جديدة في المجتمع والحاكمية ، كما يعتمدون على كتب الشيخ محمد قطب - رحمه الله تعالى - التي تدعوا إلى أهمية تربية الناس على العقيدة الصحيحة والمنهج القويم لإقامة الدولة الإسلامية ، واسم القطبية ليس له وجود رسمي ولا يوجد أحد يتبنى به ، بل هو محض افتراء . [↑](#footnote-ref-171)
172. (2) أبــي كريمة السلفي ،القول السامي في كشف مخالفات حزب الاتحاد الإسلامي ، كتاب الكتروني ص 343-344 . [↑](#footnote-ref-172)
173. (3) د عمر إيـمان ، مرجع سابق ص77. [↑](#footnote-ref-173)
174. (1) انظر كتاب kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya ص214، ومحاضرة د. أحمد حاج عبد الرحمن ، الإسلاميون الصوماليون ما لهم وما عليهم www.youtube.com/watch?v=GDEHVFMW7bU [↑](#footnote-ref-174)
175. (2) انظر مذكرات داعية رقم 9 في موقع الشاهد www.arabic.alshahid.net/columnists/96774 [↑](#footnote-ref-175)
176. (1) من حديث عائشة أم المؤمنين (كان إذا بلغه عنِ الرَّجِلِ شيءٌ لم يقلْ ما بالُ فلانٍ يقولُ ؟ ولكن يقولُ ) ، صحيح الجامع الصغير وزيادته ، ح4692 ، 2/ [↑](#footnote-ref-176)
177. (1) سورة آل عمران ، الآية 152. [↑](#footnote-ref-177)
178. (2) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،قدم له عبد القادر الأرناؤوظ ، مكتبة دار الفيحاء ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1414هـ /1994م ، 2/549. [↑](#footnote-ref-178)
179. (3) وتمام الحديث : عن أبي ذر قال رأيت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو أخذت هذا فلبسته كانت حلة وأعطيته ثوبا آخر فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت أمه أعجمية فنلت منها فذكرني إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي أساببت فلانا . قلت نعم ، قال أفنلت من أمه . قلت نعم ، قال : ( إنك امرؤ فيك جاهلية) . قلت على حين ساعتي : هذه من كبر السن ؟ ، قال : نعم ، هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن جعل الله أخاه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه ، فإن كلفه ما يغلبه فليُعِنه عليه .البخاري ، كتاب الأدب ، باب ما ينهى من السباب واللعن ، ح6050 ، فتح الباري 10/570. [↑](#footnote-ref-179)
180. (4) عن جابر بن عبد الله قال: "كنا في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: ما بال دعوى جاهلية؟ قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: "دعوها فإنها منتنة". فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال: فعلوها؟ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه" . صحيح البخاري ،كتاب المناقب ، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية ، ح3518، فتح الباري 6/677. [↑](#footnote-ref-180)
181. (1) انظر مزيدا من هذا الموضوع : مقال الإسلاميون في الصومال والقبلية في فراغ البطون ص 107 -141، وكتاب kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya 86 -88 [↑](#footnote-ref-181)
182. (1) مقال الاتحاد الإسلامي ،محمد الأمين محمد الهادي www.arabic.alshahid.net/biographies/movements/30495 [↑](#footnote-ref-182)
183. (2) د. عمر إيـمان ، مرجع سابق ، ص 68 . [↑](#footnote-ref-183)
184. (3) انظر مزيدا من معرفة ما جرى وما خلفت هذه الحروب من مآسي كتاب kobocii Islaamiyinta Soomaaliya ص 118-143. [↑](#footnote-ref-184)
185. (1) انظر كتاب kobocii Islaamiyinta Soomaaliya ص 94. [↑](#footnote-ref-185)
186. (2) وقع أول قتال بين حركة الاتحاد الإسلامي وبين مليشيات الجنرال عيديد قرب جسر Araare في14/4/1991م . انظر المرجع السابق ص97-103. ومقال : من يتحمل مسؤولية إزهاق الأرواح باسم الجهاد في الصومال، في www.arabic.alshahid.net/islamic-thoughts/89615 [↑](#footnote-ref-186)
187. (1) انظر كتاب kobocii Islaamiyinta Soomaaliya ص 106-108 . [↑](#footnote-ref-187)
188. (1) د. عمر إيمان ، مرجع سابق ص73. [↑](#footnote-ref-188)
189. (2) أنظر كتاب kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya ص 114- 131. [↑](#footnote-ref-189)
190. (1) انظر موقع صوت أمريكا باللغة الصومالية www.voasomali.com/content/aas-aaskii-ururka-al-shabab-q-1aad/1251447.html [↑](#footnote-ref-190)
191. (2) مذكرات داعية رقم 9 ، www.arabic.alshahid.net/columnists/96774 [↑](#footnote-ref-191)
192. (3) نفس المصدر . www.arabic.alshahid.net/columnists/96774 [↑](#footnote-ref-192)
193. (1) حوار مع الشيخ علي ورسمه في www.somaliatodaynews.com [↑](#footnote-ref-193)
194. (2) مذكرات داعية رقم 9 في موقع www.arabic.alshahid.net/columnists/96774 [↑](#footnote-ref-194)
195. (3) د. عمر إيمان ، مرجع سابق ص 75. [↑](#footnote-ref-195)
196. (1) المرجع السابق ص 77. [↑](#footnote-ref-196)
197. (2 ) البيت للإمام الشافعي ، ديوان الشافعي، حققه د.اميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثالثة 1416هـ/1996م ، ص165 . [↑](#footnote-ref-197)
198. (1) لم أجد له ترجمة ، وقد اتصلت به عدة مرات لأخذ ترجمته منه ، ولكني لم استطع . [↑](#footnote-ref-198)
199. (2) انظر تقرير مجموعة الأزمات الدولية ، وكتاب تجربة المحاكم ص٧٦ ، و kobicii Islaamiyiinta 226 [↑](#footnote-ref-199)
200. (1) نقلت هذه المعلومة أخد شيوخ الحركة سابقا . [↑](#footnote-ref-200)
201. (2) إسلاميو الصومال ص52. [↑](#footnote-ref-201)
202. (3) انظر تجربة المحكم ص٧٦، و kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya p 226- [↑](#footnote-ref-202)
203. (4) مقال السلفية في الصومال ، www.albasrah.net/ar\_articles\_2010/0610/abdal3al\_220610.htm [↑](#footnote-ref-203)
204. (1) اسلاميو الصومال ص 52 . [↑](#footnote-ref-204)
205. (2) انظر كتاب مخالفات الاتحاد ص ٢٧٤ ، ومقال السلفية في الصومال علي عبد العال www.albasrah.net/ar\_articles\_2010/0610/abdal3al\_220610.htm [↑](#footnote-ref-205)
206. (3) مقال السلفية في الصومال علي عبد العال www.albasrah.net/ar\_articles\_2010/0610/abdal3al\_220610.htm [↑](#footnote-ref-206)
207. (1) تقرير مجموعة الأزمات الدولية الإسلاميـون الصوماليـون في www.alqudscenter.org [↑](#footnote-ref-207)
208. (2) انظر البرنامج الحواري الذي أجرته إذاعة صوت أمريكا بقسم اللغة الصومالية بين رئيس جماعة الاعتصام وآخري في ٢٢/٢/٢٠1٣م www.voasomali.com، ومقال جماعة الاعتصام بين الاتهام والانتقام [www.arabic.alshahid.net/columnists/89070](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/89070) [↑](#footnote-ref-208)
209. (3) مقال من يتحمل مسؤولية إزهاق الأرواح باسم الجهاد في الصومال؟[www.arabic.alshahid.net/islamic-thoughts/89615](http://www.arabic.alshahid.net/islamic-thoughts/89615) . [↑](#footnote-ref-209)
210. (1) الجبهة الإسلامية في الصومال :جهادنا ليس موجها نحو الشعب ولسنا طرفا في هدم القبور ، في 29-12-2008 somaliatodaynet.com وانظر: إسلاميو الصومال ص45-46. [↑](#footnote-ref-210)
211. (1) أعلن الحزب الإسلامي في فبراير عام 2009م ، وكونها أربع فصائل صومالية وهي المحاكم الإسلامية/ جناح أسمرا، ومعسكر رأس كامبوني ، والجبهة الإسلامية ، ومعسكر الفاروق ( عانولي) ، واختير الدكتور عمر إيمان أبوبكر أول رئيس للحزب ، ويقول العارفون بالشأن الصومالي أن غالبية الفصائل المنضوية للحزب امتدادها قبلي ، وتأسست في مرحلة الاتحاد الإسلامي ، وتخلى رئيس الحزب عن منصبه  في 25 مايو 2009م بعد أن خاض الحزب معارك طاحنة في العاصمة مقديشو أودت بحياة المئات من سكان مقديشو وشردت الآلف من بيوتهم ليتم اختيار حسن طاهر أويس من قادة حركة الاعتصام بالكتاب والسنة رئيسا جديدا للحزب. انظر الصومال والحركات الإسلامية ص25. [↑](#footnote-ref-211)
212. (2) انظر مقابلة قناة الجزيرة لرئيس الحزب في 17/2/2009م . [↑](#footnote-ref-212)
213. (1) مقال الإسلاميون في الصومال.. سباق على المراكز www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2012/12/18 [↑](#footnote-ref-213)
214. (1) انظر نموذجا من هذه الخلافات والنزاعات على سيطرة المراكز والمساجد التقرير الذي نشرته صحيفة كندية Rival boards vie for control of Khalid Bin Al-Walid Mosque في national post October3/2007 ، ونقله موقع www.hiiraan.com/print2\_news/2007/oct/rival\_boards\_vie\_for\_control\_of\_khalid\_bin\_al\_walid\_mosque.aspx [↑](#footnote-ref-214)
215. (2) ولد الشيخ بشير أحمد صلاد في مدينة غالكعيو في الوسط الصومالي عام 1957م ، والتحق المعاهد الأزهرية وانهى المتوسطة عام 1971م ، ثم أكمل الثانوية بمعهد إعداد المعلمين عام 1975م ، وتخرج في كلية التربية قسم اللغة العربية والتاريخ عام 1980م ، ثم حصل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من معهد البحوث والدراسات العربية في بغداد سنة 1987م، كما حصل درجة ماجستير أخرى في العلوم الشرعية من (وفاق الدارس السلفية) فيصل أباد بباكستان، اختير رئيسا لجماعة الاعتصام عام 2007، كما يرأس هيئة علماء المسلمين الصومالية ، وينشط الشيخ في مجالات كثيرة لها علاقة مما يعود النفع على المصلحة العامة . انظر كتاب نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال ص 63-64، وموقع www.lahaonline.com [↑](#footnote-ref-215)
216. (1) أفادني هذه المعلومة أحد مسؤولي الحركة . [↑](#footnote-ref-216)
217. (1) تذكر المؤلفات والرسائل والتقارير التي كتبها أعضاء من حركة الاصلاح أن عدد مؤسسي الحركة كانوا خـمسة أشخاص فقط ، بينما تذكر الروايات الأخرى بأن عدد مؤسسي الحركة كانوا 13 شخصا ، ولكنهم انسحبوا منها بعد ظهور مخالفات في مسير الحركة ، ويُتهم كتاب تاريخ الحركة بتزوير التاريخ وتحريف الحقائق . انظر تاريخ الحرة الإسلامية الصومالية ص44 ، وحوار خاص مع الشيخ يوسف علي عَينْتِي في www.arabic.alshahid.net/report/interviews/105178 [↑](#footnote-ref-217)
218. (2) هو الشيخ محمد أحمد نور سمتر المشهر بــ (Garyare ) ، ولد عام 1935م ، في إقليم طغحبور التابع لإقليم الصومال الغربي الذي تحتله إثيوبيا ، حفظ القرءان في الصغر ، ثم سافر إلى مدينتي جغجغا وقلافو فتتلمذ على علمائهما ، ثم شدَّ رحله إلى بيت الله الحرام في مكة ، ودرس على علماء الحرم ، والتحق بعد ذلك المعهد العلمي في الرياض ، وأخيرا تخرج من كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وذلك في عام 1965م ،وبعد رجوعه إلى الصومال عين مستشارا في وزارة العدل والشؤون الدينية ثم صار مديرا للشؤون الدينية ، وفي عام 1975م ، فرَّ الشيخ إلى السعودية هربا من الاعتقالات التي نفذت الحكومة الصومالي ضدّ العلماء ، فعُين خبيرا في الشؤون الإفريقية في الرئاسة العامة للبحوث العلمية والدعوة والإرشاد السعودية ، وفي السنوات الأخيرة انتقل الشيخ إلى كندا ، وقد عاش الشيخ خارج الصومال خلال فترة ولايته كمراقب عام للحركة التي استمرت أكثر من عشر سنوات ، ولم يزر الصومال إلا بعد أن انتقلت الرئاسة إلى غيره. انظر www.arabic.alshahid.net/biographies/78607 ، [↑](#footnote-ref-218)
219. (1) حسن محمود عبد الله ،تاريخ الحركة الإسلامية الصومالية : ظروف النشأة وعوامل التطور ، الطبعة الأولى1433ه/2012م ، دار التوزيع والنشر ، القاهرة ، ص 33. [↑](#footnote-ref-219)
220. (2) المرجع السابق ص 41. [↑](#footnote-ref-220)
221. (3) انظر نفس المرجع ،ص٤٣-٤٧. وتقرير مستقبل حركة الإصلاح.. الاخوان المسلمون بالصومال إلى أين؟ محمد أحمد عبد الله ، www.studies.aljazeera.net/reports/2012/08/2012829105049213849.htm [↑](#footnote-ref-221)
222. (1) انظر حسن محمود عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٧٦-٧٩ ، والجامعات الأهلية بالصومال.. إنجازات وعقبات www.aljazeera.net ، وموقع جامعة مقديشو ، www.mogadishuuniversity.com [↑](#footnote-ref-222)
223. (1) موقع حركة الاصلاح www.Isaax.org ، وانظر حسن محمود عبد الله ، مرجع سابق ، ص 75. [↑](#footnote-ref-223)
224. (2) موقع حركة الاصلاح www.Isaax.org ، وانظر حسن محمود عبد الله ، مرجع سابق ، ص 75-76 . [↑](#footnote-ref-224)
225. (1) موقع حركة الاصلاح www.Isaax.org [↑](#footnote-ref-225)
226. (1) مقال حركة الإصلاح الإسلامية، بقلم: محمد الأمين محمد الهادي www.arabic.alshahid.net/biographies/30491 [↑](#footnote-ref-226)
227. (2) ص ١١٨ . [↑](#footnote-ref-227)
228. (1) الشيخ عبد الرزاق حسين عيسى من مواليد عام 1958م في مقديشو ، أكمل دراسته الثانوية في الصومال ، وتخرج من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، اعتقل ثلاث سنوات في ظل الحكم العسكري لاتهامه بالترويج لأفكار مناهضة لمبدأ الاشتراكية ، ويعيش الآن في منطقة شمال شرق الصومال . انظر www.arabic.alshahid.net/report/interviews/91965 [↑](#footnote-ref-228)
229. (2) www.islamonline.net/discussion/4016 [↑](#footnote-ref-229)
230. (1) انظر أحمد عمرو ، إسلاميو الصومال .. تداعيات الواقع وسيناريوهات المستقبل ، المركز العربي للدراسات الإنسانية ، ذو الحجة 1431هـ ، ص 55 ، و مقال : الإسلاميـون الصوماليـون ، تقرير مجموعة الأزمات الدولية www.alqudscenter.org [↑](#footnote-ref-230)
231. (1) حسن محمود عبد الله ، مرجع سابق ، ص 160. [↑](#footnote-ref-231)
232. (2) المرجع السبق ص 165-166. [↑](#footnote-ref-232)
233. (3) سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في أخذ المال ، من حديث كعب بن مالك الأنصاري ، تحفة الأحوذي 7/38-39. [↑](#footnote-ref-233)
234. (1) مقال مستقبل حركة الإصلاح. الإخوان المسلمون بالصومال إلى أين؟ محمد أحمد عبد الله www.studies.aljazeera.net/reports/2012/08/2012829105049213849.htm [↑](#footnote-ref-234)
235. (2) www.immortalidea.wordpress.com [↑](#footnote-ref-235)
236. (1) islamonline.net هذه أسباب الربيع الإفريقي ضد قيادات الإخوان في الصومال . [↑](#footnote-ref-236)
237. (2) www.islamonline.net/discussion/3767 [↑](#footnote-ref-237)
238. (1) islamonline.net www. : إخوان الصومال لم يتعظوا بالربيع، والوسطية في خطر [↑](#footnote-ref-238)
239. (2) www.arabic.alshahid.net/news 74803 تطورات خطيرة داخل حركة الإصلاح في الصومال . [↑](#footnote-ref-239)
240. (1) مقال : من هم الدم الجديد في الصومال؟ حركة إسلامية أم مجموعة انتهازية؟ بقلم : محمود محمد فارح

     www.somaliatodaynews.com/port [↑](#footnote-ref-240)
241. (2) نفس الـمقال . [↑](#footnote-ref-241)
242. (3) نفس الـمقال . [↑](#footnote-ref-242)
243. (1) انظر كتاب الصومال والحركات الإسلامية ص20-22 ،و ص 220، وتاريخ الحركة الإسلامية الصومالية ص 191 ، والإسلاميون الصوماليون ص 49-54 ، حقائق عن الجماعات الدعوية ص ، وموقع الحركة في الانترنت www.taajsom.com ، وموقع www.arabic .alshahid.net [↑](#footnote-ref-243)
244. (2) الصومال والحركات الإسلامية ص 219. [↑](#footnote-ref-244)
245. (1) تجربة المحاكم الإسلامية في الصومال ص 66. [↑](#footnote-ref-245)
246. (2) الإسلاميون الصوماليون ص 51 . [↑](#footnote-ref-246)
247. (3) الصومال والحركات الإسلامية ص 220 . [↑](#footnote-ref-247)
248. (4) موقع الحركة في الانترنت www.taajsom.com [↑](#footnote-ref-248)
249. (1) سورة البقرة ، الآية 143 . [↑](#footnote-ref-249)
250. (2) موقع الحركة في الانترنت www.taajsom.com [↑](#footnote-ref-250)
251. (3) الإسلاميون الصوماليون ص ٥٢. [↑](#footnote-ref-251)
252. (4) الصومال والحركات الإسلامية ص 223 . [↑](#footnote-ref-252)
253. (1) انظر كتاب الصومال والحركات الإسلامية ص 223، وحقيقة الحركات العاملة في الساحة الصومالية ص 48. [↑](#footnote-ref-253)
254. (1) قد انسحب من عضوية الحركة عدد من الأخوة بسبب خلافات لا يتسع المكان لذكرها. [↑](#footnote-ref-254)
255. (2) أسس جمعية أنصار السنة الصومالية كل من الشيخ عبد السلام شيخ إبراهيم ، والشيخ حسن علسو ، بعد انسحابـهما من حركة الاتحاد الإسلامي . انظر مقال أنصار السنة في www.arabic.alshahid.net/biographies/movements/30501 [↑](#footnote-ref-255)
256. (1) محمد وعكاشة ،حقائق عن الجماعات الدعوية ص 10. [↑](#footnote-ref-256)
257. (2) ترجمة فيما ورد كتاب kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya 224 باللغة الصومالية . وانظر كتاب الصومال والحركات الإسلامية ص333 ، وتجربة المحاكم الإسلامية في الصومال ص75. [↑](#footnote-ref-257)
258. (1) القول السامي في كشف مخالفات حزب الاتحاد الإسلامي ص ٣٤٥-٣٤٦. [↑](#footnote-ref-258)
259. (2) انظر حقائق عن الجماعات الدعوية ص 52. [↑](#footnote-ref-259)
260. (3) وقد تم اللقاء بـهما مباشرة وكذا الاتصال معا . [↑](#footnote-ref-260)
261. (1) انظر كتاب ، ص 224 -225 kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya [↑](#footnote-ref-261)
262. (2) انظر الصومال والحركات الاسلامية ص ١٢٥، وتجربة المحاكم الإسلامية في الصومال ص75 ، و kobocii Islaamiyiinta 224 [↑](#footnote-ref-262)
263. (1) هو الشيخ محمد أمان بن علي الجامي ، ولد في أرض الحبشة عام 1349، ثم انتقل إلى السعودية عام 1369، ودرس في معاهدها وجامعاتها ، كما تتلمذ على كبار علماء السعودية ، إلى أن عين مدرسا في مدينة نجران ، ثم صار استاذا في الجامعة الإسلامية ، ومدرسا في المسجد النبوي في المدينة ، توفي بالمدينة عام 1416هـ . انظر موقع الشيخ في الانترنت www.eljame.com [↑](#footnote-ref-263)
264. (2) انظر كتاب السلفية الجامية ، ص62-80 . [↑](#footnote-ref-264)
265. (1) انظر كتاب Kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya p [↑](#footnote-ref-265)
266. (2) وهنَّ : أحداث الصومال منذ إسقاط الحكومة إلى ظهور المحاكم ، عبد الرازق بن عبد الله بن أحمد ،الطبعة الأولى ،1432هـ/2011م ، والقول السامي في كشف مخالفات حزب الاتحاد الإسلامي ، أبو كريمة السلفي , وحقائق عن الجماعات الدعوية العاملة في الصومال ، الشيخ محمد بن عبد الظاهر والشيخ عبد القادر بن شيخ محمد عكاشة . [↑](#footnote-ref-266)
267. (3) انظر المواقع التابعة للتيار السلفي الصومالي : www.manhajonline.com ، و www.maktabada .com ، و www.alsunahcenter.com [↑](#footnote-ref-267)
268. (4) انظر : أحداث الصومال منذ إسقاط الحكومة إلى ظهور المحاكم ، والقول السامي في كشف مخالفات حزب الاتحاد الإسلامي ، والمواقع التابعة للتيار في الانترنت السابقة . [↑](#footnote-ref-268)
269. (1) سورة المائدة ، الآية 8 . [↑](#footnote-ref-269)
270. (2) انظر ص 9-22 . [↑](#footnote-ref-270)
271. (3) انظر ص 8 و13 -16 . [↑](#footnote-ref-271)
272. (4) انظر ص 26- 38 [↑](#footnote-ref-272)
273. (5) انظر ص 49 . [↑](#footnote-ref-273)
274. (6) انظر ص 51 -56 . [↑](#footnote-ref-274)
275. (7) انظر ص 48 -49 . [↑](#footnote-ref-275)
276. (1) البيتان لأبي تـمام ، انظر وفيات الأعيان لابن خلكان 1/86. [↑](#footnote-ref-276)
277. (2) الشيخ عبد المحسن العباد ، رفقا أهل السنة بأهل السنة ، ضمن كتب ورسائل الشيخ ، دار التوحيد للنشر الرياض ، الطبعة الثانية ، 6/309. [↑](#footnote-ref-277)
278. (3) هو الإمام أبو محمد سعيد بن المسيب القرشي المخزومي ، سيد التابعين وعالم أهل المدينة ، ولد عام 14هـ ، وتوفي عام 94هـ ، انظر سير أعلام النبلاء 4/ 217-246. [↑](#footnote-ref-278)
279. (1) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ... [↑](#footnote-ref-279)
280. (2) هو الإمام ، سيد الحفاظ ، إسحاق بن راهويه الحنظلي التميمي ، ولد عام 161هـ ، وتوفي عام 238هـ ، انظر سير أعلام النبلاء 11/358. [↑](#footnote-ref-280)
281. (3) سير أعلام النبلاء 11/371. [↑](#footnote-ref-281)
282. (4) مجموع الفتاوى 3/348-349. [↑](#footnote-ref-282)
283. (1) سير أعلام النبلاء 5/271 [↑](#footnote-ref-283)
284. (2) نفس المصدر 14/39-40 . [↑](#footnote-ref-284)
285. (3) ابن القيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين 3/295 . [↑](#footnote-ref-285)
286. (1) مذكرات داعية رقم 9 ، في موقع www.arabic.alshahid.net/columnists/96774 [↑](#footnote-ref-286)
287. مثل الناطق الرسمي السابق للحركة السيد مختار روبو (أبو منصور) ، والناطق الرسمي السيد علي محمود راغي ( علي طيري) (1) [↑](#footnote-ref-287)
288. أنظر إسلاميو الصومال ص 29 .(2) [↑](#footnote-ref-288)
289. أنظر المصدر السابق ص 29 ، وكتاب تاريخ الحركة الإسلامي الصومالية ص 138، وكتاب تجربة المحاكم ص119 .(3) [↑](#footnote-ref-289)
290. تجربة المحاكم الإسلامية في الصومال ص76 .(1) [↑](#footnote-ref-290)
291. (2) هو أبو منصور مـختار روبو علي ، ولد في أوائل سبعينات القرن الماضي ، وتلقى تعليمه الأساسي في مدينة بيدو، وسافر إلى افغانستان بعد أحداث الحادي عشر من ســبتمبر عام2001م لمشاركة القتال ضد القوات الأمريكية الغازية ، ويعد من معتدلـي حركة الشباب ، وله مرونة وواقعية في التعامل مع الأخرين ، ويرى حصر نشاط الحركة في داخل الصومال واصلاح شأن الصوماليين قبل الانتقال إلى الأخرين . إسلاميو الصومال ص31-32. [↑](#footnote-ref-291)
292. (1) لم أقف على ترجـمته . [↑](#footnote-ref-292)
293. (2) قيل اسمه محمد علي طحر ، تولى نيابة أمن العاصمة الصومالية مقديشو في فترة حكم المحاكم الإسلامية عام2006 م ، وقتل في غارة أمريكية قرب مدينة كسمايو في عام 2007 م . [↑](#footnote-ref-293)
294. (3) أدم حاشي عَيْـرو المعروف بــ ( معلم أدم ) ، ولد عام 1976م ،مشهور باهتمامه بالتدريب البدني والعسكري ،سافر إلى أفغانستان وتلقى فيها دورات عسكرية ، وشارك في الحرب الذي شنته حركة الاتحاد الإسلامي في إقليم الشمال الشرقي الصومالي في أوائل التسعينات من القرن الماضي ، والحرب الذي نشب بين الحركة والقوات الإثيوبية التي غزت إقليم غدو الصومالي ، وكان أحد قواد مليشيات المحاكم الإسلامية التي طردت أمراء الحرب من العاصمة الصومالية في عام 2006م ،وانضم إلى المجموعات التي رفضت حكومة شريف أحمد ،وقتل في غارة أمريكية استخدم فيها صاروخا وذلك في شهر مايو عام 2008م في مدينة طوسمريب في وسط الصومال . أنظر www.bbc.co.uk/somali/news [↑](#footnote-ref-294)
295. (4) لم أقف على ترجمته . [↑](#footnote-ref-295)
296. (1) www.aljazeera.net/programs/pages [↑](#footnote-ref-296)
297. (2) هو أسامة بن محمد بن لادن ، ولد في 10 مارس 1957م ،حصل البكالوريوس في الاقتصاد في جامعة الملك عبد العزيز في جدة ، تولى إدارة الأعمال في شركة ين لادن ، شارك في حرب أفغانستان ضد الاتحاد السوفيتي، وفي عام 1988م أسس مع أيمن الظواهري منظمة عالمية لمقاتلة الصليبيين، عرفت فيما بعد القاعدة ، وقتل في باكستان في 2/5/2011م في عملية عسكرية قادتها أمريكا . انظر : أسامة بن لادن/ www.wikipedia.org [↑](#footnote-ref-297)
298. (1) هو أحمد عبدي غودني ، واسمه الحركي الشيخ مختار أبو الزبير ، وله أسماء أخرى ، ولد في إقليم الشمال الغربي الصومالي في عام 1977م ، انهي تعليمه الأساسي في منطقته ، ثم انتقل إلى مقديشو ، ثم إلى باكستان والتحق بالجامعة الإسلامية بإسلام أباد ، وتخرج من كلية الاقتصاد ، ويقال بأنه قليل الكلام ، قليل المخالطة بالأخرين، ولم يشاهد في مكان عام ، ولا يعرف عنه كثيرا ، وهو الرجل القوي في الحركة ، وبيده أكثر السلطات ،واغتالته طائرة أمريكية بدون طيار في في 1/9/2014م قرب مدينة براوه في جنوب الصومال . أنظر : إسلاميو الصومال ص31 ، وwww.en.wikipedia.org/wiki/Moktar\_Ali\_Zubey و www.voasomali.com/content/article/2439937.html [↑](#footnote-ref-298)
299. (2) www.almoraqeb.net/main/articles-action-show-id-86.htm [↑](#footnote-ref-299)
300. (3) www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/\_mh\_shabab\_alqaeda-somalia\_tc2.shtml [↑](#footnote-ref-300)
301. (1) هو محمد عبدالمجيد حسن قائد المعروف بـ ( أبي يحي الليبي ) ، ولد في يناير عام 1963م، الرجل الثاني في تنظيم القاعدة ، وقتل في ظروف غامضة في 4/6/2012م . أبو يحيى الليبي www.ar.wikipedia.org [↑](#footnote-ref-301)
302. (2) مختار\_روغوwww.aljazeera.net/programs/today-interview/ [↑](#footnote-ref-302)
303. (3) الصومال والحركات الإسلامية ص 343 [↑](#footnote-ref-303)
304. (1) مختار\_روغوwww.aljazeera.net/programs/today-interview [↑](#footnote-ref-304)
305. (2) مختار\_روغوwww.aljazeera.net/programs/today-interview [↑](#footnote-ref-305)
306. أنظر كتاب إسلاميو الصومال ص33-34، مع التصرف. والصومال والحركات الإسلامية ص343. (1) [↑](#footnote-ref-306)
307. انظر كتاب الصومال والحركات الإسلامية ص342، وإسلاميو الصومال ص34 ، وتقرير الأمم الـمتحدة في 10/03/2010م (1) [↑](#footnote-ref-307)
308. إسلاميو الصومال ص34.(2) [↑](#footnote-ref-308)
309. (3) مقال: دعاية مجانية أمريكية لشباب المجاهدين الصومالية www.somaliatodaynet.com/news/index.php?option=com\_content&task=view&id=584&Itemid=29 [↑](#footnote-ref-309)
310. (1) مقال : مفارقات الجهاد في الصومال . www.islamonline.net [↑](#footnote-ref-310)
311. (3) أنظر الصومال والحركات الإسلامية ص69 و343.. [↑](#footnote-ref-311)
312. (1) المصدر السابق ص71. [↑](#footnote-ref-312)
313. (2) أنظر كتاب الصومال والحركات الإسلامية ص 71. [↑](#footnote-ref-313)
314. (1) أنظر كتاب الصومال والحركات الإسلامية ص72، و مقال أخطاء الشباب السبعة

     www. arabic.alshahid.net/islamic-thoughts**/89478** [↑](#footnote-ref-314)
315. (1) تلقيت هذه الترجمة عن الحاج حسن علي عمر ، ابن أخ الشيخ وتلميذه وإمام مسجد الشيخ أدم في مدينة بيدوه . [↑](#footnote-ref-315)
316. (1) انظر ترجمة الشيخ في موقع www.somaliatodaynet.com [↑](#footnote-ref-316)
317. (1) تلقيت هذه الترجمة من الأخت زينب بنت الشيخ معلم عبديو يرو . [↑](#footnote-ref-317)
318. (1) نقلت هذه الترجمة عن فضيلة الشيخ محمد نجل وتلميذ الشيخ عمر بن درر . [↑](#footnote-ref-318)
319. (2) انظر الـمنارة الـهادية ص154. [↑](#footnote-ref-319)
320. (3) تقدمت ترجـمته في ص 115 [↑](#footnote-ref-320)
321. (1) انظر ترجمة الشيخ في نيل الآمال ص٢٠٦-٢٠٧ ، وكتاب Kobocii Islaamiyiinta Soomaaliyaص 20-22.

     و الشيخ نور الدين ترجمة مختصرة في www.somaliatodaynet.com

     [↑](#footnote-ref-321)
322. (1) مذكرات داعية رقم 8 ، في موقع www.arabic.alshahid.net/columnists/94826 [↑](#footnote-ref-322)
323. (2) نفس الموقع www.arabic.alshahid.net/columnists/94826 [↑](#footnote-ref-323)
324. (3) نفس الموقع www.arabic.alshahid.net/columnists/94826 [↑](#footnote-ref-324)
325. (4) نفس الموقع www.arabic.alshahid.net/columnists/94826 [↑](#footnote-ref-325)
326. نقلت هذه الترجمة عن تلميذ الشيخ : محمد محمود حسن . (1) [↑](#footnote-ref-326)
327. (1) تلقيت هذه الترجمة من ابن الشيخ وتلميذه ووريث حلقة الشيخ العلمية الشيح محمد صالح بن الشيخ عبد الرحمن . [↑](#footnote-ref-327)
328. (1) تلقيت ترجمة الشيخ عن تلميذه ونجله جمال بن الشيخ محمد نور قوي . [↑](#footnote-ref-328)
329. (1) انظر ترجمة الشيخ في نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال 34-35. [↑](#footnote-ref-329)
330. (1) انظر مزيدا من تاريخ الشيخ : كتاب نيل الآمال ص١٨٤- ١٨٦ ، و مقال **:** الشيخ محمد معلم حسن مفسر القرآن ورائد الدعوة الإسلامية في الصومال في www.somaliatoday.net ، والحوار الطويل الذي أجرته قسم اللغة الصومالية بهيئة الإذاعة البريطانية مع الشيخ في عام 1944م، وتحدث عن سيرته، في www.bbcsomali.com ، ومقال Taariikh Nololeedkii Sh. Maxamed Macallin في www.so.wikipedia.org [↑](#footnote-ref-330)
331. (1) هو : سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي ، ولد في إحدى محافظة أسيوط في مصر عام 1906م ، حفظ القرءان الكريم في صغره ، ثم التحق بمدرسة المعلمين الأولية بالقاهرة ونال شهادتها والتحق بدار العلوم وتخرج عام 1933م ، فعمل موظفا في وزارة المعارف ، ثم ابتعث إلى أمريكا ، فبعد رجوعه انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين ، فتعرض للاعتقال والتعذيب وحكم عليه بالإعدام بتهمة التآمر على نظام الحكم ، ونفذ فيه الحكم في عام 1966م ، ولسيد قطب مؤلفات كثيرة ، أشهرها تفسيره المسمى : في ظلال القرءان ، وكتاب معالم في الطريق ، والمستقبل لهذا الدين ، وغير ذلك من مؤلفات أدبية . وقد اختلف تراث السيد ومؤلفاته بما لا يتسع المجال بسردها هنا . انظر كتاب سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد . [↑](#footnote-ref-331)
332. (2) هو : حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي ، ولد في المحمودية بمصر عام 1906م ،  والده [أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%AA%D9%8A) محدث مصري صاحب كتاب ( الفتح الرباني في ترتيب مسند الامام أحمد حنبل الشيباني) ، تخرج من دار العلوم عام 1927م ثم عين مدرسا في مدينة الإسماعيلية ،وفي مارس عام 1928م ، أسس مع ستة من زملائه جماعة الإخوان المسلمين في الإسماعلية ، فانتشرت أفكار الجماعة في قطاع عريض من المجتمع المصري ، كما كان لها تأثير كبير في العالم الإسلامي ، وتعرض الشيخ حسن البنا لمحاولة اغتيال في مساء السبت في 12 فبراير عام 1949م ، ونقل إلى المستشفى وتوفي بعد ساعات بسبب فقده كثيرا من الدماء ،وللشيخ مؤلفات منها :[مذكرات الدعوة والداعية](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B0%D9%83%D8%B1%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9) ، و المرأة المسلمة ، و مباحث في علوم الحديث ، مقاصد القرآن الكريم . انظر موقع www.ikhwanonline.com [↑](#footnote-ref-332)
333. (1) مقال**:** الشيخ محمد معلم حسن مفسر القرآن ورائد الدعوة الإسلامية في الصومال في www.somaliatoday.net [↑](#footnote-ref-333)
334. (2) مقال**:** الشيخ محمد معلم حسن مفسر القرآن ورائد الدعوة الإسلامية في الصومال في www.somaliatoday.net [↑](#footnote-ref-334)
335. (1) مقال**:** الشيخ محمد معلم حسن مفسر القرآن ورائد الدعوة الإسلامية في الصومال في www.somaliatoday.net [↑](#footnote-ref-335)
336. (2) مقال**:** الشيخ محمد معلم حسن مفسر القرآن ورائد الدعوة الإسلامية في الصومال في www.somaliatoday.net [↑](#footnote-ref-336)
337. (1) مذكرات داعية رقم 9 ، في موقع www.arabic.alshahid.net/columnists/96774 [↑](#footnote-ref-337)
338. (2) انظر ص 44. [↑](#footnote-ref-338)
339. (3) انظر ص 48 – 49 . [↑](#footnote-ref-339)
340. (4) البيت للأعشى ، ميمون بن قيس ، شرح ابن عقيل ، المكتبة العصرية بيروت ، الطبعة 1422هـ/2001م ، 2/103 [↑](#footnote-ref-340)
341. (1) سورة المجادلة الآية 11. [↑](#footnote-ref-341)
342. (2) سورة الزمر الآية 9 . [↑](#footnote-ref-342)
343. (3) رواه الترمذي في أبواب العلم ، باب في فضل الفقه على العبادة ، ح2822 من حديث أبى الدرداء ، تحفة الأحوذي 7/375 ،وأبو داوود في كتاب العلم ، باب الحث في طلب العلم ، ح 3638، عون المعبود 10/43، وابن ماجه في فضل العلماء والحث على طلب العلم ح183 ، صحيح سنن ابن ماجه 192.. [↑](#footnote-ref-343)
344. (4) رواه أحمد والحاكم ، انظر صحيح الجامع الصغير ح5443 ، من حديث عبادة بن الصامت . [↑](#footnote-ref-344)
345. (5) هو الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي ، المشهور بابن عساكر ، ولد عام 499ه ، له مؤلفات كثيرة منها كتاب تاريخ دمشق ، وتوفي عام 571ه ، سير أعلام النبلاء 20/554-570. [↑](#footnote-ref-345)
346. (6) قواعد في التعامل مع العلماء ص105. [↑](#footnote-ref-346)
347. (1) انظر ترجمة في كتاب نيل الآمال ص١٥٨ – ٥٩، و www.somalitalk.com/ Shiikh Cumar Faaruuq

     و ترجمة موجزة عن حياة فضيلة الشيخ عمر فاروق www[.arabic.alshahid.net/columnists/37655](http://arabic.alshahid.net/)  [↑](#footnote-ref-347)
348. (1) سورة البقرة ، الآية 159 – 160 . [↑](#footnote-ref-348)
349. (2) مقال الشيخ عمر الفاروق عبده سلطان وجهوده في الدعوة الإسلامية في. www arabic.alshahid.net/biographies/85144. [↑](#footnote-ref-349)
350. (1) انظر أخبار الشيخ في مذكرات الحركة الإسلامية في الصومال في www.alshahid.net ،

     و Taariikhdi iyo waxqabadkii sh.c/qaadir Gacamey , www.voasomali.com [↑](#footnote-ref-350)
351. (1) أنظر كتاب نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال ص 100-101 ، و مقال ترجمة العلامة شريف عبد النور حسن آدم www.startimes.com/f.aspx?t=34109787 [↑](#footnote-ref-351)
352. (1) امتثالا حديث أنس بن مالك  عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ثلاثٌ من أصلِ الإيمانِ الكفُّ عمَّن قالَ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ لا نكفِّرهُ بذنبٍ ولا نخرجُهُ منَ الإسلامِ بعملٍ والجهادُ ماضٍ منذُ بعثني اللَّهُ عزَّ وجلَّ إلى أن يقاتلَ آخرُ أمَّتي الدَّجَّالَ لا يبطلْهُ جَورُ جائرٍ ولا عدلُ عادلٍ والإيمانُ بالأقدارِ ) [البيهقي ،](http://dorar.net/hadith/mhd/458?ajax=1) [الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد](http://dorar.net/book/7209?ajax=1)  ، ص 243-244 و له شواهد .

     وقد قام أحد الإخوة بنسخ محاضرات الشيخ وطباعتها باللغة الصومالي ، انظر www.kitaabun.com/Ka Joogsada Qof yiri Laa Ilaaha Illallaahu..: Somali [↑](#footnote-ref-352)
353. (2) انظر العلامة الشيخ شريف عبد النور أبو المحدثين الصوماليين في [somaliatodaynet.com](http://somaliatodaynet.com/)www. [↑](#footnote-ref-353)
354. (1) سير أعلام النبلاء5/271. [↑](#footnote-ref-354)
355. (2) مذكرات داعبة رقم 9 ، في موقع www .arabic.alshahid.net/columnists/96774 [↑](#footnote-ref-355)
356. (1) نقلت هذه الترجمة عن ابن الشيخ الأخ عبد الرحمن بن الشيخ أحمد أغاري . [↑](#footnote-ref-356)
357. (1) انظر ترجمة الشيخ في كتاب نيل الآمال في تراجم إعلام الصومال ص139 -141 ، وإقناع المؤمنين بتبرك الصالحين للشيخ ص2 [↑](#footnote-ref-357)
358. (2) حوار مع الشيخ عثمان في موقع www.somaliatodaynews.com/port/2010-01-04-21-22-23/1095-2010-04-24-08-54-30.html [↑](#footnote-ref-358)
359. (1) الشيخ عثمان حدك ، إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين ص12 [↑](#footnote-ref-359)
360. (2) نفس المصدر ص25. [↑](#footnote-ref-360)
361. (1) انظر المنارة الهادية في تاريخ بارطيري ص 253. [↑](#footnote-ref-361)
362. (1) سورة المائدة ، الآية ٨ . [↑](#footnote-ref-362)
363. (1) ديوان المتنبي ص 385 . [↑](#footnote-ref-363)
364. (2) نفس المصدر ص 490. [↑](#footnote-ref-364)
365. (1) سورة المطففين ، الآية 26 . [↑](#footnote-ref-365)
366. (2) توفى سنة 596 هجرية . البداية والنهاية 13/24. [↑](#footnote-ref-366)
367. (3) البداية والنهاية 13/24. [↑](#footnote-ref-367)
368. (4) هو الإمام العلامة ، مفتي خراسان ، شيخ الشافعية ، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني المروزي ، الحنفي كان ، ثم الشافعي ، ولد سنة 426هـ ، وتوفي سنة 489هـ ، انظر السير 19/114 ، والبداية والنهاية 12/153 . [↑](#footnote-ref-368)
369. (5) انظر السير 19/116. [↑](#footnote-ref-369)
370. (1) ) هو الشيخ الإمام المفسر العلامة ، أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري النيسابوري ،وتوفي سنة 514هـ ،وقد تجاوز السبعين . السير 19/424 ، والبداية 12/188 . [↑](#footnote-ref-370)
371. (2) انظر ابن أبي يعلى ، طبقات الحنابلة، 3/439-443 ، وابن رجب البغدادي ، الذيل على طبقات الحنابلة1/39 . [↑](#footnote-ref-371)
372. (3) انظر كتاب الصراع الدولي في الصومال ص 59-65 . [↑](#footnote-ref-372)
373. (4) انظر جوهرة النفيس في خواص الشيخ أويس ص5 [↑](#footnote-ref-373)
374. (1) هو الشيخ عبد الله بن معلم يوسف القطبي ، ولد في قرية قلنقول، وأخذ التصوف عن الشيخ عبد الرحمن صوفي في مقديشو ، وله مؤلفات ، وتوفي عام 1950م . [↑](#footnote-ref-374)
375. (2) مطبوعة مع مجموعة القلنقولي للشيخ عبد الله بن معلم يوسف القطبي ، طبع بمطبعة المشهد الحسيني القاهرة . [↑](#footnote-ref-375)
376. (3) مطبوعة مع المجموعة السابقة . [↑](#footnote-ref-376)
377. (4) سورة فاطر ، الآية 8. [↑](#footnote-ref-377)
378. (5) السكين الذابحة على الكلاب النابـحة ، مطبوعة مع المجموعة السابقة ، ص40. [↑](#footnote-ref-378)
379. (1) كتاب نصر المؤمنين على المردة الملحدين ص56. [↑](#footnote-ref-379)
380. (2) نفس المصدر ص58. [↑](#footnote-ref-380)
381. (3) نفس المصدر ص 59. [↑](#footnote-ref-381)
382. (4) ) نفس المصدر ص 60. [↑](#footnote-ref-382)
383. (5) ) نفس المصدر ص 64 [↑](#footnote-ref-383)
384. (6) ) نفس المصدر ص75. [↑](#footnote-ref-384)
385. (1) ) نفس المصدر ص 76. [↑](#footnote-ref-385)
386. (2) المصدر السابق ص 81. [↑](#footnote-ref-386)
387. (3) المصدر السابق ص 82. [↑](#footnote-ref-387)
388. (4) المصدر السابق ص 83. [↑](#footnote-ref-388)
389. (1) انظر كتابي نصر المؤمنين والسكين الذابحة . [↑](#footnote-ref-389)
390. (1) سورة المائدة ، الآية 56 . [↑](#footnote-ref-390)
391. (2) سورة المجادلة ، الآية 22 . [↑](#footnote-ref-391)
392. (3) سورة فاطر ، الآية 6 . [↑](#footnote-ref-392)
393. (4) سورة المجادلة ، الآية 19 . [↑](#footnote-ref-393)
394. (5) سورة هود ، الآية ١٧ . [↑](#footnote-ref-394)
395. (6) سورة غافر ، الآية 5 . [↑](#footnote-ref-395)
396. (1) سورة المائدة ، الآية 55-56 . [↑](#footnote-ref-396)
397. (2) سورة المؤمنون ، الآية ٥٢-٥٣ . [↑](#footnote-ref-397)
398. (3) سورة التوبة الآية 31 . [↑](#footnote-ref-398)
399. (4) سورة ال عمران ، الآية ١٠٥ [↑](#footnote-ref-399)
400. (5) سورة الحج ، الآية ٧٨ . [↑](#footnote-ref-400)
401. (1) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى 20/8-9 . [↑](#footnote-ref-401)
402. (1) سورة النساء ، الآية 135. [↑](#footnote-ref-402)
403. (2) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى 28/15-18. [↑](#footnote-ref-403)
404. (3) نفس المرجع 11 / 69 . [↑](#footnote-ref-404)
405. (1) هو الإمام الحافظ الأصولي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي ، له مؤلفات كثيرة ، ومنها كتاب الاعتصام ، وكتاب الموافقات ، وتوفي عام 790 ه ، انظر الأعلام للزركلي 1/71 ، ومعجم المؤلفين 1/77 . [↑](#footnote-ref-405)
406. (2) سورة الروم ، الآية 31-32. [↑](#footnote-ref-406)
407. (3) سورة الأنعام 159. [↑](#footnote-ref-407)
408. (4) سورة آل عمران ، الآية 103 . [↑](#footnote-ref-408)
409. (5) سورة الأنعام ،الآية 153. [↑](#footnote-ref-409)
410. (6) الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ، الاعتصام 2/409 . [↑](#footnote-ref-410)
411. (1) هو الشيخ صفي الرحمن بن عبد الله المبار كفوري الأعظمي. أحد علماء [الحديث](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB) في [الهند](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF) ، ولد عام [1943](http://ar.wikipedia.org/wiki/1943)م ، عمل مدرسا بالجامعة السلفي  [بنارس](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%B1%D8%B3&action=edit&redlink=1) في  [الهند](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF)، ورئيسا لجمعية أهل الحديث المركزية في [الهند](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF)، كما عمل باحثا بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية في الجامعة الإسلامية ب[المدينة المنورة](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%88%D8%B1%D8%A9) ، وله مؤلفات كثيرة في اللغتين العربية والأردية ، وأشهره كتبه كتاب [الرحيق المختوم](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D9%82_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AA%D9%88%D9%85) في السيرة النبوية ، وتوفي في عام 2006م انظر صفي الرحمن المبار كفوري www.ar.wikipedia.org [↑](#footnote-ref-411)
412. (2) مسلم في كتاب الإمارة ، باب وجوب لزوم جماعة المسلمين ، ح 1848 وأوله ( من خرج من الطاعة ...) صحيح مسلم بشرح النووي 6/479. [↑](#footnote-ref-412)
413. (3) البخاري ، كتاب الديات ، باب من طلب دم امري بغير حق ، ح6882، فتح الباري 13/259. [↑](#footnote-ref-413)
414. (4) صفي الرحمن المباركفوري ، الأحزاب السياسية في الإسلام 46-47. [↑](#footnote-ref-414)
415. (5) لم أجد ترجمته. [↑](#footnote-ref-415)
416. (1) سورة القصص ، الآية 4 . [↑](#footnote-ref-416)
417. (2) الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ،حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية ، الطبعة الأولى 1410هـ ، ص 105. [↑](#footnote-ref-417)
418. (3) هو الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد القضاعي ، ولد عام 1365هـ ، تلقى العلم من كبار علماء الرياض والمدينة ، مثل الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، تخرج من كلية الشريعة بالرياض ،ثم نال الدكتوراه من معهد العالي للقضاء ، عين قاضيا في المدينة ، كما عين إماما وخطيبا ومدرسا في المسجد النبوي ، وكان عضوا في المجمع الفقه الإسلامي وهيئة كبار العلماء السعودية ، وله مؤلفات كثيرة . وتوفي الشيخ رحمه الله تعالى في يوم الثلاثاء 28 من محرم سنة [1429 هـ](http://ar.wikipedia.org/wiki/1429) . انظر موقع الشيخ بكر عبدالله أبو زيد www.s.sunnahway.net ، و بكر بن عبد الله أبو زيد www.ar.wikipedia.org [↑](#footnote-ref-418)
419. (1) الشيخ بكر أبو زيد ، مرجع سابق ، ص 115. [↑](#footnote-ref-419)
420. (2) انظر المرجع السابق ص 116-120. [↑](#footnote-ref-420)
421. (3) منهج جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة . www.ictisaam.net [↑](#footnote-ref-421)
422. (4) موقع حركة الاصلاح الصومالية www.islaax.org [↑](#footnote-ref-422)
423. (1) الشيخ محمد عبدي طاهر ، من مؤسسي حركة الاتحاد الإسلامي ، وقد انسحب منها بعد الخلاف التي عصف بها الجماعة ، ويعد الآمن من كبار منظري السلفية الجديدة ، ويعمل إماما في مسجد الجالية الصومالية في كاردف في بريطانيا . [↑](#footnote-ref-423)
424. (1) Friday, 14 June 2013,www.voasomali.com [↑](#footnote-ref-424)
425. (1) سورة آل عمران ، الآية 23. [↑](#footnote-ref-425)
426. (2) سورة المؤمنون، الآية 52- 53. [↑](#footnote-ref-426)
427. (3) مقال أسباب تراجع الصحوة الإسلامية في الصومال www.arabic.alshahid.net/columnists/87456 [↑](#footnote-ref-427)
428. (4) مقال التعصب ودواؤه لدى المجتمع الصومالي بقلم: منير عبد الله الحاج عبده www.arabic.alshahid.net/distinguished/86075 [↑](#footnote-ref-428)
429. (1) انظر تاريخ الحركة الإسلامية الصومالية ص 178 – 199. [↑](#footnote-ref-429)
430. (1) سور الحجرات ، الآية 13 . [↑](#footnote-ref-430)
431. (2) وهو دريد بن الصمّة . [↑](#footnote-ref-431)
432. (3) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، أحمد بن محمد المرزوقي ، علق عليه غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 2002م/1424ه ، ص 577 . [↑](#footnote-ref-432)
433. (4) من أبيات الشاعر الجاهلي قريط بن أنيف العنبري التميمي، ديوان لحماسة 1/51. [↑](#footnote-ref-433)
434. (1) تقدم في ص 215. [↑](#footnote-ref-434)
435. (2) مسلم كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ، ح1850، صحيح مسلم بشرح النووي 6/480. [↑](#footnote-ref-435)
436. (3) مسلم كتاب الأيمان ، باب اطعام المملوك مما يأكل وإلباسه ، ح1661، صحيح مسلم بشرح النووي 6/146. [↑](#footnote-ref-436)
437. (4) صحيح الترغيب والترهيب ح2964 ، 3/135-136. [↑](#footnote-ref-437)
438. (5) أحمد في المسند ح 8721 ، 8/403-404 ، وسنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في التفاخر بالأنساب ح5107 ، عون المعبود 14/15. وهو حديث حسن . [↑](#footnote-ref-438)
439. (1) ابن تيمية ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، تحقيق علي بن محمد العمران ، دار عالم الأثار ، ص [↑](#footnote-ref-439)
440. (2) أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري الإمام كبير المعتزلة ،برز في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم الكلام ، سافر إلى مكة وسمي جار الله ، ومن أشهر مصنفاته تفسيره المسمى الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، توفي عام538ه ، انظر سير أعلام النبلاء 20/151-155 [↑](#footnote-ref-440)
441. (3) الزمخشري ، محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة 1407هـ ، 3/301. [↑](#footnote-ref-441)
442. (1) مقال : واجهات المسألة الصومالية www.almoraqeb.net/main/articles-action-show-id-240.htm [↑](#footnote-ref-442)
443. (2) حصل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى في مكة المكرمة ، واغتالته أيدي غادرة في 9/12/1433ه ،5/12/2011م. [↑](#footnote-ref-443)
444. (1) انظر Islaamiyiinta Maxay Leeyihiin Maxaase Lagu Leeyahay في www.youtube.com [↑](#footnote-ref-444)
445. (2) انظر مذكرات داعية رقم .. في www.arabic.alshahid.com [↑](#footnote-ref-445)
446. (3) ومن هذه البحوث والمقالات : الممارسات القبلية في الصومال في موقع www.arabic.alshahid.net ، ومقال : عن القبلية في الصومال أحدثكم ، في موقع www.hamarawi.abber.com ، ومقال : [التعصب القبلي في الصومال](http://somaliatodaynet.com/news/index.php?option=com_content&task=view&id=421&Itemid=29) ، في موقع www.somaliatodaynet.com ، ومقال مشكلة القبلية في الصومال والمخرج منها في موقع : www.noonpost.net ، ومقال السياسة والقبيلة في الصومال ، في موقع www.omrbasha.wordpress.com ، والإسلاميون في الصومال والقبلية في كتاب الصومال والحركات الإسلامية ص 107-141. وغير ذلك من الدراسات التي لا حصر لها . [↑](#footnote-ref-446)
447. (1) انظر مقال : القبيلة دين الصوماليين الأول ، في موقع www.sept26.net . [↑](#footnote-ref-447)
448. (1) انظرا مزيدا من هذا كتاب تاريخ الحركة الإسلامية ص16.-166 ، وبحث الإسلاميون في الصومال والقبلية في كتاب الصومال والحركات الإسلامية ص107-141 [↑](#footnote-ref-448)
449. (1) مقال : مشكلات الصحوة الإسلامية في الصومال في مجلة المؤاخاة الالكترونية في العدد 28 في 15/12/1999م . وكتاب Kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya 86-88 [↑](#footnote-ref-449)
450. (1) البخاري ،كتاب الإيمان ، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة ، ح29، عن ابن عمر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري 1/102. ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس ، ح22 ، صحيح مسلم بشرح النووي 1/243. [↑](#footnote-ref-450)
451. (2) سورة فاطر ، الآية 32 . [↑](#footnote-ref-451)
452. (3) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى 12/501 . [↑](#footnote-ref-452)
453. (1) المرجع السابق ، مجموع الفتاوى 12/468 . [↑](#footnote-ref-453)
454. (2) الإمام العلامة الحافظ الكبير ، محدث الديار المصرية وفقيهها أبو جعفر أحمد بن محمد المصري الطحاوي الحنفي ، ولد في عام 239هـ ، له مؤلفات كثيرة ومنها اختلاف العلماء ، و أحكام القرآن ، ومعاني الآثار، وعقيدة الطحاوية.  توفي الإمام الطحاوي سنة 321 هـ ، انظر سير أعلام النبلاء 15/27. [↑](#footnote-ref-454)
455. (3) شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، 2/432. [↑](#footnote-ref-455)
456. (4) نفس المصدر 2/426. [↑](#footnote-ref-456)
457. (5) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى 13/30-31 . [↑](#footnote-ref-457)
458. (1) البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب قتل الخوارج والملحدين ،ح6930، فتح الباري 12/350. [↑](#footnote-ref-458)
459. (2) انظر ابن تيمية ، مجموع الفتاوي [↑](#footnote-ref-459)
460. (3) هو الحافظ العلامة ، الثبت ، الفقيه ، شيخ الإسلام أبو بكر ، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي  ، ولد في سنة 384ه ، وله تصانيف كثيرة ، وأشهرها كتاب السنن الكبرى ، توفي عام 458ه . انظر سير أعلام النبلاء 18/163. [↑](#footnote-ref-460)
461. (4) لم أجد ترجته . [↑](#footnote-ref-461)
462. (5) زاهر بن أحمد السرخسي ، شيخ القراء والمحدثين ، ولد عام 294هـ ، وتوفي عام 389هـ ، سير أعلام النبلاء 16/476-478. [↑](#footnote-ref-462)
463. (6) أخرجه أحمد في المسند ، ح22335 ، عن ثوبان بلفظ( استقيموا ولن تحصوا ،...) ، 16/305-306. [↑](#footnote-ref-463)
464. (7) الذهبي ، سير أعلام النبلاء 15/88. [↑](#footnote-ref-464)
465. (1) هو الإمام الحافظ، الحجة محمد بن الحسين بن عبدالله، أبو بكر الآجُرِّي البغدادي، المكي، شيخ الحرم المكي الشريف، ، إمام عصره في الحديث والفقه ، ولد عام 280هـ في بغداد ، فاقت مصنفاته أربعين ، ومات عام 360ه . انظر سير أعلام النبلاء16 /133- 134، وصفة الصفوة 2/470. [↑](#footnote-ref-465)
466. (2) الآجري ، محمد بن الحسين ، كتاب الشريعة ،الطبعة الرابعة 1429ه/2008م ، جمعية إحياء التراث الكويت،ص24. [↑](#footnote-ref-466)
467. (3) الرافضة هم الذين رفضوا إمامة السيد زيد بن علي لما أثنى وترحم على شيخي المهاجرين والأنصار أبي بكر وعمر ، ويعرفون أيضا الشيعة الإمامية الاثني عشرية . [↑](#footnote-ref-467)
468. (1) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٧٧. [↑](#footnote-ref-468)
469. (2) المرجع السابق ١٢/٤٦٦ [↑](#footnote-ref-469)
470. (3) ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، الطبعة الأولى1406ه /1986م ، 5/ 95. [↑](#footnote-ref-470)
471. (4) هو الإمـامُ الـعـلامـةُ صَـدرُ الديـن ، أبو الـحـسـن عـلـيُّ بن عـلاءِ بن أبي العز الدمـشـقـي الـصـالـحيَّ الـحـنـفـي ، المعروف بابن أبي العز ، ولد عام 731ه ، له مؤلفات كثيرة أشهرها  شرح العقيدة الطحاوية ، وتوفي عام 792ه في دمشق . [↑](#footnote-ref-471)
472. (5) ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ، حققه وعلق عليه د/ عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة العاشرة 1417هـ /1997م ، 2/439. [↑](#footnote-ref-472)
473. (1) سيد قطب ، معالم في الطريق ، دار الشروق بيروت ، الطبعة الشرعية السادسة 1399ه/1979م ، ص158. [↑](#footnote-ref-473)
474. (2) سيد قطب ، في ظلال القرآن 57/2 [↑](#footnote-ref-474)
475. (3) نفس المصدر 4/22 . [↑](#footnote-ref-475)
476. (1) الشيخ الدكتور يوسف بن عبد الله القرضاوي ،ولد عام 1926م ، حصل درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر ، له مؤلفات كثيرة ، ويرأس الهيئة العليا لعلماء المسلمين ، ويعيش حاليا في قطر . انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ص 461. [↑](#footnote-ref-476)
477. (2) د. يوسف عبد الله القرضاوي ، أولويات الحركة الإسلامية ، ص 110 [↑](#footnote-ref-477)
478. (3) هو الدكتور علي محمد جريشة ، ولد في مصر عام 1935م ، تخرج من كلية الحقوق جامعة [القاهرة](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9) ، انضم جماعة الإخوان المسلمين وصار من علمائها ومفكريها ، تعرض للسجن ، وعمل استاذا في الجامعات السعودية ، وله مؤلفات كثيرة ، توفي في أبريل 2011م ، انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ص155،وعلي جريشة ،www.ikhwanwiki.com [↑](#footnote-ref-478)
479. (4) د. علي محمد جريشة ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص 271. [↑](#footnote-ref-479)
480. (1) هو الإمام القدوة ، الحافظ الكبير أبو إسماعيل ، عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي ، ولد في عام396هـ مصنف كتاب "ذم الكلام" ، وشيخ خراسان ، توفي عام 481ه . انظر سير أعلام النبلاء 28/503-515. [↑](#footnote-ref-480)
481. (1) د. ربيع بن هادي مدخلي ، الحد الفاصل بين الحق والباطل – حوار مع الشيخ بكر أبي زيد في عقيدة سيد قطب وفكره، ص 15. [↑](#footnote-ref-481)
482. (2) هو شكري أحمد مصطفي عبد العال ولد عام 1942م ،  في [أسيوط](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D9%8A%D9%88%D8%B7) في مصر ،.تخرج من كلية الزراعة ، انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين ، واعتقل في عام 1965م ، هو مؤسس جماعة التكفير والهجرة والتي سماها بجماعة المسلمين، اعتقل مرات عديدة ، وأخيرا حكم عليه بالإعدام ، ونفذ عليه في 30/3/1978 م ، انظر موسوعة الأديان 1/334 – 335 . [↑](#footnote-ref-482)
483. )3) انظر موسوعة الأديان 1/334 – 340 . [↑](#footnote-ref-483)
484. (1) انظر مزيدا من ذلك كتاب : صلة الغلو في التكفير بالجريمة- لعبد السلام بن عبد الله السليمان- رسالة ماجستير- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- الرياض- 2003م ، ص53-61 . والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 1/3 ، وبرنامج صناعة الموت: نبذة عن جماعات التكفير والهجرة في www.alarabiya.net ، وجماعة التكفير والهجرة في www.ar.wikipedia.org ، وجماعة التكفير والهجرة...مؤسسها...أفكارها- www.islamweb.net [↑](#footnote-ref-484)
485. (1) تأسست حركة الأهلي الإسلامي في مقديشو عام 1973م ، وهي أول تنظيم حركي يتطلع إلى إقامة حكم إسلامي في الصومال ، أنظر كتاب Kobocii Islamiyiinta Soomaaliya P 28- 29 . [↑](#footnote-ref-485)
486. (2) لم أجد له ترجمة . [↑](#footnote-ref-486)
487. (3) انظر Kobocii Islamiyiinta Soomaaliya [↑](#footnote-ref-487)
488. (1) انظر كتاب Kobicii Islaamiyiinta 247-252 ، وموقع www.wadanka.com [↑](#footnote-ref-488)
489. (1) انظر الصومال : اعتقال أنصار من جماعة التكفير في جالكعيو ، فيwww.islamtimes.org

     و اعتقالات في صفوف جماعة التكفير والهجرة الصومالية في [www.muslm.org](http://www.muslm.org/) [↑](#footnote-ref-489)
490. (1) الشيخ حسن طاهر أويس ، من مواليد عام 1935م ، عمل ضابطا في مسلحة السجون الصومالية ، وكان عضوا في مجلس شورى حركة الاتحاد الإسلامي، ونائبا لرئيس حركة الاعتصام ، وتولى رئاسة مجلس الشورى في مجاميع المحاكم الإسلامية ، فرئيسا للحزب الإسلامي الذى خاض معارك ضارية مع الحكومة الصومالية ، ثم انضم وتحالف مع حركة الشباب ، أخيرا انسحب منها واعتقلته الحكومة ، وهو في الاقامة الجبرية . انظر موقع حسن - أويس www.en.wikipedia.org/wiki/ [↑](#footnote-ref-490)
491. (2) سورة المائدة ، الآية 51 . [↑](#footnote-ref-491)
492. (1) انظر قضية الشهر من الشاهد: الصومال أجندة تتصارع في www.arabic.alshahid.net و تفجير فندق شامو فاجعة تأبي النسيان في [arabic.alshahid.net](http://arabic.alshahid.net/) www. [↑](#footnote-ref-492)
493. (1) مسلم ،كتاب الإيمان ، باب بيان حال الإيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر ،ح60،عن ابن عمر ، صحيح مسلم بشرح النووي 1/325. [↑](#footnote-ref-493)
494. (1) مسلم ، كتاب التوبة ، باب في الحض على التوبة والفرح بها ،ح2747 من حديث أنس بن مالك ( لله أشد فرحا بتوبة عبده ) 9/72.. [↑](#footnote-ref-494)
495. (2) صحيح البخاري، كتاب الفتن ، باب قول النبي (ص) سترون بعدي أمورا تنكرونها ، ح7056 وتمام الحديث عن عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا أصلحك الله حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قال دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان ) ، فتح الباري 13/6 ، ومسلم كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، ح1709، صحيح مسلم بشرح النووي 6/468. [↑](#footnote-ref-495)
496. (1) سورة الأعراف ، الآية 33. [↑](#footnote-ref-496)
497. (2) البخاري، كتاب العلم ، باب قو النبي(ص) رب مبلغ أوعى من سامع ، ح67 ، من حديث أبي بكرة ، فتح الباري 1/209. [↑](#footnote-ref-497)
498. (3) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخدله ، ح2564، وتـمام الحديث : عن [أبي هريرة](http://library.islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=3)قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ) ، صحيح مسلم بشرح النووي 8/363. [↑](#footnote-ref-498)
499. (1) مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، ح2578، ، وتمام الحديث : عن جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم ) . صحيح مسلم بشرح النووي 8/377. [↑](#footnote-ref-499)
500. (2) سورة النساء ، الآية 93 . [↑](#footnote-ref-500)
501. (3) سورة النساء ، الآية 92 . [↑](#footnote-ref-501)
502. (4) صحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة ، باب إثم من قتل معاهدا بغير حق ، ح3166 ، وتمامه فعن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً )، فتح الباري 6/331. [↑](#footnote-ref-502)
503. (1) سورة البقرة ، الآية 204 – 206 . [↑](#footnote-ref-503)
504. (2) سورة المائدة ، الآية 2 . [↑](#footnote-ref-504)
505. (3) سورة التوبة ، الآية 71 . [↑](#footnote-ref-505)
506. (1) مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ،ح 95، من حديث تميم الداري ، صحيح مسلم بشرح النووي 1/312-313. [↑](#footnote-ref-506)
507. (2) مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ، ح2586 من حديث النعمان بن بشير ، صحيح مسلم بشرح النووي 8/384 [↑](#footnote-ref-507)
508. (3) بيان من هيئة كبار العلماء حول التكفير والتفجير وما ينشأ عنه في www.alifta.net

     [↑](#footnote-ref-508)
509. (1) ابن القيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين 3/3 . [↑](#footnote-ref-509)
510. (2) هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام المغربي الأصل الدمشقي ثم المصري الشافعي ، الملقب بسلطان العلماء ، وقد اشتهر بسلطان العلماء ، ولد عام 577ه ، كان معروفا بنشر السنة ومحاربة البدع ، وله مؤلفات كثيرة ، توفي بالقاهرة عام 660ه . انظر البداية والنهاية 13/235 ، والعبر في خبر من غبر 3/299. [↑](#footnote-ref-510)
511. (3) العز بن عبد السلام ، القواعد الكبرى الموسوم بـ قواعد الأحكام في اصلاح الأنام ، تحقيق د .نزيه كمال ود. عثمان جمعة ، دار القلم دمشق ، 1/4 . [↑](#footnote-ref-511)
512. (4) نفس المصدر 1/ 12. [↑](#footnote-ref-512)
513. (1) نفس المصدر 1/8 . [↑](#footnote-ref-513)
514. (2) ابن القيم ، أعلام الموقعين 3/ 156 [↑](#footnote-ref-514)
515. (3) نفس المصدر 3/184 ـ 185 [↑](#footnote-ref-515)
516. (4) هو الإمام أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بمسند الهند أبي محمد الشاه ولي الله الدهلوي ، ولد عام [1703م](http://ar.wikipedia.org/wiki/1703) ، من علماء شبه القارة الهندية ، وله مؤلفات كثيرا ، وتوفي في عام1762 م . انظر الأعلام للزركلي 1/149. [↑](#footnote-ref-516)
517. (1) شاه ولي الله الدهلوي ، حجة الله البالغة 25/307 [↑](#footnote-ref-517)
518. (2) البخاري ، كتاب الأدب ، باب ستر المؤمن على نفسه ، ح6069 ، فتح الباري 10/595 ، ومسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه ،ح2990 ، صحيح مسلم بشرح النووي 9/345-346. [↑](#footnote-ref-518)
519. (3) مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، ح2699، صحيح مسلم بشرح النووي 9/26. [↑](#footnote-ref-519)
520. (4) البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب 54،ح3475، فتح الباري 6/636. [↑](#footnote-ref-520)
521. (2) البخاري ، كتاب الطلاق ،باب11، ح5270 ،فتح الباري 9/486، ومسلم ،كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنى ، ح1691، صحيح مسلم بشح النووي 6/208. [↑](#footnote-ref-521)
522. (4)مسلم ، كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنى ،ح1696، نفس المصدر 6/213. [↑](#footnote-ref-522)
523. (5) البخاري ، كتاب الحدود ، باب إذا أقرَّ بالحد ولم يبين ، ح6823 ، فتح الباري 12/160-161. [↑](#footnote-ref-523)
524. (1) هو الإمام أبوبكر بن مسعود الكاساني الحنفي ، فقيه أصولي ، مات عام 587ه ، انظر الجواهر المضيئة 4/25، ومعجم المؤلفين 1/446. [↑](#footnote-ref-524)
525. (2) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (9/372)، وفتح القدير لابن الهمام (5/195-235) . [↑](#footnote-ref-525)
526. (3) هو الإمام الفقيه محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، أبو عبد الله ، ولد في قرطبة عام 600ه ، ومات في مصر عام671ه ،وله تصانيف مشهورة صارت بها الركبان . انظر [↑](#footnote-ref-526)
527. (4) القرطبي ، الجامع لأحكام القرءان ، الطبعة الخامسة 1417ه/1996م ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 2/172. [↑](#footnote-ref-527)
528. (5) الشافعي ، محمد بن إدريس ، الأم (6/154) وراجع المجموع (18/270) والروضة (9/221ـ223) (10/99ـ2). [↑](#footnote-ref-528)
529. (1) هو الإمام الحافظ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي  الشافعي ، ولد في عام 631ه ، في نو من الشام ، له مؤلفات كثيرة في الفقه والحديث ، توفي عام 676ه ، انظر الأعلام للزركلي 8/149 . [↑](#footnote-ref-529)
530. (2) النووي ، روضة الطالبين وعمدة المفتين (9/221) [↑](#footnote-ref-530)
531. (3) هو الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجما عيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي ، ولد عام 541هـ ، له مصنفات كثيرة ، ومنها المغني والمقنع والعمدة ، ومات عام 620ه . انظر سير أعلام النبلاء 22/165-173. [↑](#footnote-ref-531)
532. (4) الكافي (3/234) وراجع المغني لابن قدامة (9/5ـ52) ، نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني 17/211-212 [↑](#footnote-ref-532)
533. (5) هو الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود النيسابوري ، نزيل مكة ، ولد عام 242ه ،له من المصنفات الاشراف في اختلاف العلماء ، وكتاب الاجماع ، والمبسوط ، وتوفي عام 318ه. انظر سير أعلام النبلاء 14/490-492. [↑](#footnote-ref-533)
534. (6) ابن المنذر الإجماع ص111، والأوسط (1/384) ، [↑](#footnote-ref-534)
535. (1) عبد الله بن أحمد قادري الأهدل من أسرة مشهورة بالعلم . وهو من مواليد اليمن سنة 1356هـ ،تخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، ونال شهادة الدكتوراه من كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض في سنة 1402هـ ، وتقالد مناسب إدارية وتعليمية عليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة ، وله مؤلفات كثيرة تربوا على عشرين كتابا . انظر : تعريف بفضيلة الشيخ الدكتور عبد الله قادري الأهدل في www.saaid.net [↑](#footnote-ref-535)
536. (2) الإمام الفقيه أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، شيخ الشافعية ،, ولد بفيروز آباد في بلاد فارس سنة 393 هـ، تفقه في مسقط رأسه ، ثم انتقل منها إلى البصرة، ثم إلى بغداد ـ، وانتهت إليه رئاسة مذهب الشافعية في زمانه، وبنى له نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد فدرس بها، وكان مضرب المثل في الزهد والقناعة. وتوفى ببغداد سنة 476 هـ . انظر سير أعلم النبلاء 18/452- 464، وابن الجوزي عبد الرحمن ، صفة الصفوة تحقيق خالد مصطفى طرطوسي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ص729-730 [↑](#footnote-ref-536)
537. (3) الأهدل ، كتاب الحدود والسلطان ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، 1406ه/1986م. [↑](#footnote-ref-537)
538. (4) النووي ، روضة الطالبين وعمدة المفتين ، اشراف زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة 1412ه/1991 . 9/221. [↑](#footnote-ref-538)
539. (1) هو الفقيه العلامة الأصولي أبو بكر محمد بن علي الشافعي الشاشي القفال ، عالم خرسان ، ولد عام 291ه ، ومات عام 365ه ، وله تصانيف كثيرة ، انظر سير أعلام النبلاء 17/ [↑](#footnote-ref-539)
540. (2) روضة الطالبين وعمدة المفتين 10/102 . [↑](#footnote-ref-540)
541. (3) د. عبد الله الأهدل ، كتاب الحدود والسلطان ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، 1406ه/1986م ، ص89-90 [↑](#footnote-ref-541)
542. (4) د. عمر إيمان ، انظر كتاب تجربة المحاكم ص ٥٩ – ٦٠. [↑](#footnote-ref-542)
543. (1) الشيخ علي بن الشيخ محمود المشهور بالشيخ علي طيري ، فقيه من علماء الطرق الصوفية في العاصمة الصومالية في مقديشو ، ومؤسس أول محكة تقيم الحدود في مقديشو ، وما زال على قيد الحياة . [↑](#footnote-ref-543)
544. (2) انظر تجربة المحاكم ص٩١- ٩٨ ، وتاريخ الحركة الإسلامية ص 222-223 ، والصومال والحركات الإسلامية ص179 . [↑](#footnote-ref-544)
545. (3) انظر كتاب تجربة المحاكم، ص ...، والصومال والحركات الإسلامية ص178، وتاريخ الحركة الإسلامية ص 221-227،

     ومقال: الصومال: نشأة المحاكم الإسلامية مرتبطة بالاستقرار والاستثمار www.almoslim.net [↑](#footnote-ref-545)
546. (1) انظر كتاب تجربة المحاكم ص ٨١ -٨٤ ، وبرنامج: متى وكيف تأسست حركة الشباب المجاهدين في إذاعة صوت أمريكا باللغة الصومالية June 2011 في www.voasomali.com [↑](#footnote-ref-546)
547. (1) انتظر كتاب تجربة المحاكم ص٨٥-٩٠ ، وتقرير وكالة AFP في ١/١٠/٢٠٠٩م ، وانظر تقرير aljazeera.net 13/5/2010 م [↑](#footnote-ref-547)
548. (2) انظر موقع بحث قضية الشهر في موقع الشاهد www.arabic.alshahid.net [↑](#footnote-ref-548)
549. (3) إسلاميو الصومال ص ٤٥ . [↑](#footnote-ref-549)
550. (1) تأسس هذا التحالف في عام 2006م في مقديشو ، وشارك فيها أمراء الحرب في العاصمة مقديشو . [↑](#footnote-ref-550)
551. (2) انظر تاريخ الحركة الإسلامية ص 222 ، والصومال والحركات الإسلامية ص198 ، وتقرير مجموعة الازمات الدولية ، وتجربة المحاكم ص135 . [↑](#footnote-ref-551)
552. (1) د. عمر إيمان ، مرجع سابق ص١٣٧- ١٣٨. [↑](#footnote-ref-552)
553. (2) حسن محمود ، تاريخ الحركة الإسلامية الصومالية ص ٢٣٥. [↑](#footnote-ref-553)
554. (3) المرجع السابق ٢٣٥-٢٣٦ . [↑](#footnote-ref-554)
555. (1) ابن القيم الجوزية ، اعلام الموقعين عن رب العلمين 3/ 300-301 . [↑](#footnote-ref-555)
556. (2) الإمام أبو علي بدر الدين محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ولد عام 1173ه ، وله مؤلفات كثيرة من شتى أنواع العلم ، وتوفي عام 1250ه ، ودفن بصنعاء اليمن ، انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 2/214-218 ، والأعلام للزركلي 6/298. [↑](#footnote-ref-556)
557. (3) الشوكاني ، محمد علي ،كتاب السيل الجرّار المتدفق على حدائق الأزهار، تحقيق محمود ابراهيم زايد ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 4/588-589 . [↑](#footnote-ref-557)
558. (1) انظر كتاب تجربة المحاكم ص155 – 161 ، والعالم وجها لوجه في الصومال ص68 -83 ، والمحاكم الإسلامية في الصومال ص 75 . والجبهات الصومالية ص177. [↑](#footnote-ref-558)